عبد الوهاب بن منصور
عضـو اكاديمية المملكة المغربية

أعلام المغرب العربي



الجزء الثالث

(احـمـد)

المطبعة الملكية ـ الرباط
1403 هـ ـ 1983 م

عبدالوهاب بن منصور

عضـو اكاديمية المملكة المغربية

أعلام المغرب العربي



الجزء الثالث

(احـمـد)

المطبعة الملكية - الرباط

1403 هـ ـ 1983 م

بسم الله الرحمن الرحيم

713) **أحمد بن عبد الملك ابن المكوي** ، المرواني ولاء ، شيخ فقهاء الأندلس في وقته ، ولد باشبيلية سنة 324 هـ ، واخذ عن شيوخ بلـده ، وكان في أول امره قليل الفهم ضعيف العلم ، حتى اتصل باسحاق ابن مسرة ، فآنس منه نجابة وحذقاً ، فاعتنى به ورغّبه في الدرس وحثّه على المطالعة ، وما زال به يثقف قناتَه حتى فَتح عليه وجالتْ فيه لذةُ العلم فصار شغلـه الشاغـل لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ، فبعد صيته في الأندلس واعتلا على الفقهاء ، وحاز رياسةَ العلم ، ونفذت الأحكامُ برأيـه .

وكان مما يسّر له سعةَ الحفظ وكثرةَ الاطلاع ان محمد المنصور ابن ابي عامر اختاره هو وجماعة من الفقهاء في صدر خلافة هشـام لتنظيـم خزانة العلم وترتيب كتبها ، فقبِل ما اختير لـه على كرهـه للتلبس بخدمـة السلطان ، لأنه رجا ان يكون ذلك سبباً في الاطلاع على الكتب الغريبـة التي جلبها الخليفةُ الحكم مما كان يتشوقُ اليه ، فلما بدأوا يباشرون العمل رغب الى اصحابه ان يعفوه من مباشرة العمل معهم في التنظيم والترتيب والتأليف لينصرف الى المطالعة ، فأسعفوه فيما طلب منهم ورغب فيه ، فاقبل على الكتب يطالعها وينمي معارفه مما فيها ، واستوسع من ذلك طوالَ مدة عملهـم التي تجاوزتْ عاماً ، ونال بذلك ما امله .

ومن ألطف ما يُحكَى عن ولعه بالمطالعة ان صديقاً له مشى اليـه يزوره في عيد ، فأصابه داخلَ داره ، فجلس ينتظره ، فلما ابطأ عليه ارسل

مَن يذكره ، فخرج اليه وهو ينظر في كتاب ، وسار وهو منشغلُ البال به حتى عثر فيه ، فتنبَّه حينئذ وسلَّم عليه واعتذر له عن ابطائه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنْه تركُها حتى فتح عليه فيها ، فقال له صديقه : في يوم عيد وراحة مسنونة ؟ فقال له ابن المكوي : اذا علمت بهذه النفس انصبت الى هذه المعرفة ، والله ما لي راحة ولا لذة في غير القراءة .

وذكر ابن حيان ان ابن المكوي كان لحاناً في اول حاله ، لأنه لم يأخذ نفسه بتثقيف علم اللسان ، حتى ذاعت غرائب من لحنه في فتاويه ، ثم فطن لنفسه اخيراً فادعى مرضاً حبس نفسه فيه شهراً كاملا عاكفاً على كتاب سيبويه فخرج مكتفياً من علم النحو لقوة حفظه وصلحت حاله .

وكان في اول اشتغاله بالطلب ممكناً في عيشه ، يتعاطى التجارةَ في سوق البزازين ، دون ان يفارقَ المطالعةَ في حركة ولا سكون ، فلما اشتهر علمُه وعرفت في الفقه مكانتُه احسَّ الناسُ بحاجتهم الى فتواه ، فقلده الخليفةُ الحكمُ خطةَ الشورى ، وقرر له القاضي محمد ابن السليم امره فأخرج له الحكم الفَ دينار ، فلما رآها هالتْه ، وما زال امره يعظم بعد ذلك حتى صار معتمداً لجميع فقهاء الأندلس وحكامها فيما اختلفوا فيه .

ودعاه محمد المنصور ابن ابي عامر — عن امر الخليفة هشام المؤيد بالله — الى تقلد القضاء مرتين فامتنع وابى كل الاباء ، اولاهما لما توفي محمد بن يبقى ابن زرب قاضي قرطبة سنة 381 هـ أحضره ابن ابي عامر وخاطبه مشافهةً بمحضر الوزراء ، فقال له : « ان امير المومنين المؤيد بالله اختارك للقضاء ورأى تقديمك مباركاً لك فيه » فأجابه قائلا : أعوذ بالله من ذلك ، لست ، والله الذي لا اله الا هو ، اتهم الى هذا ولا اقبله البتة ، فاني لا استطيع ولا اصلح ، وما افتي الناس الا وانا مضطجع اكثر اوقاتي لكبري وضعفي ، ووالله لقد صدقتك ، فانظر للمسلمين وانصح لامامك وفقه الله » ، فتركه (1) .

---

1) **المرقبة العليا** ص 13

قال عياض في ترتيب المدارك : كان رحمه الله من ذوي المتانة فـي دينه ، والصلابة في رايه ، والبعد عن هوى نفسه ، لا يداهن السلطان ولا يدع صدعه بالحق ، البعيد والقريب عنده في الحق سواء (2) .

وذكر ان ابن مفرج قال فيه : كان افقه اهل زمانه وانفقَهم للرأي ، احفظ الناس لمذهب مالك رحمه الله واختلاف اصحابه ، لا يلحقه احد من المتقدمين في عصره ولا يقوم به أحد من طبقته ، وكان متفنناً في علوم الشريعة ، واطلب الناس لنجاة الناس عند مضايق الفتيا ، وكان في الحفظ آيةً من آيات الله عز وجل ، اقرّ له اصحابُه كلهم بذلك ، وكانوا يقولون : ابن المكوي احفظُ منا للعلم كثيراً .

وكان سريع الفتوى ، اذا سئل عن مسألة اجاب عنها لوقتـه لشـدة حفظه وثقوب ذهنه وقوة درايته ، وله في الفتاوي نوادر .

منها ان الفقيه يحيى بن تمام من اهل سبتة وفقهائها اشترى بها حصة من حمام فيه شرك ، واشهد البائع لابن تمام في الظاهر انه تصدق بها عليه ، ليقطع شفعةَ الشريك ، فقام الشريك يطالب بالشفعة ، فأباها عليه الفقهـــاء كلهم ، اذ لا شفعة في الصدقة ، فقال الشافع للقاضي : لا ارضى الا بفتــوى فقهاء الحضرة بقرطبة ، وكانت سبتةُ يومئذ تحت حكم صاحب الأندلس ، فرفع اليهم السؤال على وجهه ، وبدأ بابن المكوي ، فوقع اسفله : هذا من حيـــل الفُجار ، وارى الشفعةَ واجبةً ، فلما راى ابن تمام جوابه قال : هذا عُقاب لا يُطار تحت جناحه ، والحقُّ خيرُ ما قيل ، هاتِ مالي وخذ حمامك .

ومن غرائب فتاويه الدالة على شجاعة قلبه ورأفته بأهل بلده فتواه في قضية عبد الملك بن منذر البلوطي ، وكان من صنائع الخليفة الحكم ويتولى الردّ بقرطبة ، فان ابن ابي عامر لما استبدّ بالأمر وحجر على هشام واتخذ لنفسه صنائع اجمع جماعةٌ من الأعيان علـى البطش بالخليفـة المستضعف

---

2) **ترتيب المدارك** 7 : 125 طبع تطوان 1982

والفتك بتلك الطبقة المستغلة ، والثورة بابن أبي عامر وقتله والقيام بغيره ، وكان الذي تولّى كِبْرَ ذلك عبد الملك البلوطي ، فبلغ الخبر ابن ابي عامر ووقع بيده كتاب في القصة بخط يده ، فجمع الفقهاء والقاضي ابن زرب للشورى في امرهم ، وقد اقرّ عبد الملك على نفسه بالأمر واعترف ان الكتاب بخط يمينه ، فأفتى بعضُ الفقهاء فيهم بحكم المحاربة لسعيهم في الأرض بالفساد ، وتوقف القاضي ابن زرب وآخرون ، وألحّ ابن ابي عامر على ابن المكوي واضطره الى القول فيها ، فقال : ما ارى عليه شيئاً ، هو رجل همّ بمعصية فلم يفعلْها ، ولم يجردْ سيفاً ولا اخاف سبيلا ، انه ممن قال فيهم رسول الله (ص) : اقيلوا ذوي الهيآت عثراتِهم ، فخرج امرُ السلطان بعد ذلك بطلب البلوطي ، فنفذ ذلك في الحين ، وانقبض ابن المكوي في داره وادعى مرضاً نحواً من شهريْن ، فلم يفتِ احداً ولا خرج لمن اتاه ، انكاراً لما جرى على صاحبه ، واحتجاجاً على عدم الأخذ برأيه فيه ، وتوقّعاً لشر ابن ابي عامر ، الى ان تقادم العهد وخشي زيادة وحشة ابن ابي عامر فعاد لحاله ، وله قصص اخرى في فتاويه (3) .

واشترك ابن المكوي مع محمد بن عبيد الله المعيطي في تأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك (ض) ، على نحو الكتاب « الباهر » الذي جمع فيه محمد ابن الحداد القاضي المصري اقاويل الامام الشافعي (ض) ، وسبب تأليفهما له انه سقط الى الخليفة الحكم كتاب من راي مالك ابتدأه بعض اصحاب القاضي اسماعيل ، وبوبه وقدره ديوانا جامعا لقول مالك خاصة ، لا يشاركه فيه قول احد من اصحابه باختلاف الروايات عنه وذكر مَن رواها ، وانجز مؤلفُه منه خمسةَ اجزاء او نحوها ثم حال الموت بينه وبين اكماله ، فلما رآه الحكمُ اعجبته بساطتُه فحرص على اكمال الفائدة به ، وذاكر به قاضيه محمد ابـن السليـم وسأله هل عندهم مَن يكمله على الرغبة ؟ فقال له نعم ، بشرط اباحة اميـر المومنين خزانةَ كتبه للبحث عن اقوال مالك حيث كانت روايات المكيين والعراقيين والمصريين والقرويين والاندلسيين وغيرهم ، فأجابه الحكمُ الى شرطه على

3) ينظر عن بقية غرائب فتاويه ترتيب المدارك 7 : 130

ضنانته بخزانة كتبه ، فاستدعى محمد المعيطي واحمد ابن المكوي ومكنهما منها ، والفا له كتاب الاستيعاب الكبير في مئة جزء ، بلغا فيه النهاية ، فسرّ بذلك ووصلهما وقدمهما الى الشورى في ايام القاضي ابن السليم .

مات فجأة ليلة السبت ودفن لصلاة العصر يومه 7 جمادى الأولى عام 401 هـ ، وكان موته حزناً على ما جرى من نكبةٍ على اصحابه بني ذكوان زعماء قرطبة ، اول انبعاث الفتنة البربرية بها ، وكانت جنازتُه حافلة .

ووقف تلميذه ابو محمد ابن الشقاق على قبره يوم دفنه ، فسمعه الناسُ يقول : رحمك الله ابا عمر ، فلقد فضحتَ الفقهاء بقوة حفظك في حياتك ، ولتفضحنَّهم بعد مماتك ، اشهدُ اني ما رايتُ احداً حفظ السنة كحفظك ، ولا علم من وجوهها كعلمك (4) .

714) **أحمد بن محمد ابن وسيم** ، فقيه من اهل طليطلة ، كان من مشاهير العلماء واكابر الفقهاء ، شاعراً لغوياً متفنناً ، سمع من ابيه وجده ، قرئت عليه كتبُ الحديث .

غزا مع محمد بن تمام الى مكادة ، فلما انهزموا هرب الى قرطبة فأتبعه اهل طليطلة في ولاية واضح فظفروا به وصلبوه في رجب 401 هـ (5) .

715) **أحمد بن علي الربعي الباغايي** ، فقيه ومقرىء من اهل المغرب الأوسط ، ينسب الى قريةِ باغاية بمنطقة الزاب ، وبها ولد عام 345 هـ ونسبه ابن بشكوال في الصلة الى باغا الأندلسية والنسبة اليها باغاني بالنون ، ولكن القاضي عياض ازال كلَّ اشكال يتعلق بأصله لما دعاه بالمغربي في ترتيب المدارك .

---

4) ينظر عن ابن المكوي **ترتيب المدارك** 7 : 123 و**اعمال الاعلام** 1 : 54 و**جذوة المقتبس** ص 123 ع 231 و**الديباج المذهب** 1 : 176 ع 53 و**المرقبة العليا** ص 13 و 77 و**معجم المؤلفين** 1 : 203 و**الصلة** 1 : 22 ع 38 و**العبر** 3 : 74 و**شجرة النور الزكية** 1 : 102 ع 257 و**شذرات الذهب** 3 : 161 و**الوافى بالوفيات** 7 : 144 ع 3077 .

5) **الصلة** 1 : 25 ع 40 .

رحل الى المشرق ، واخذ بمصر عن ابي الطيب ابن غلبون وابي بكر الأدفوي وغيرهما ، ودخل الأندلس سنة 376 هـ وتقدم للاقراء بالمسجد الجامع بقرطبة ، ودعاه محمد المنصور ابن ابي عامر لتاديب ابنه عبد الرحمان ثم عتب عليه واقصاه ، ثم رقاه الخليفة هشام بن الحكم في دولته الثانية الى خطة الشورى بعد وفاة احمد ابن المكوي المتقدم ، فلم تطل بها مدته .

كان من اهل العلم والفهم والذكاء ، آية من آيات الله تعالى في معرفة الفقه على مذهب مالك ، لا نظيرَ له في علوم القرآن : قراءته واعرابه ، وناسخه ومنسوخه ، وله فيه كتاب حسن سماه احكام القرآن ، قرأه عليه محمد ابن عتاب وكان يستحسنه .

قال عنه ابن حيان : كان ربانياً في علوم الاسلام ، جمّ الرواية شديدَ الحفظ آية في ذلك ، لم يخلفْ بعده احداً يقربُه في علوم القرآن ، وهي كانت الغالبةَ عليه .

توفي يوم الأحد 11 ذي القعدة عام 401 هـ (6) .

716) **أحمد بن محمد ابن الجسور الأموي** ولاء ، محدث اندلسي ، ولد بقرطبة عام 326 هـ ، سمع الحسن ابن سلمون صاحب النسائي ، واحمد بن الفضل الدينوري حدث عنه بكتاب التاريخ للطبري ، وروى عن قاسم بن اصبغ ومحمد بن معاوية القرشي ، ووهب ابن مسرة ومحمد ابن ابي دليم ، واحمد بن سعيد ابن حزم ، ومنذر بن سعيد البلوطي وطبقتهم .

وكان من اهل العلم والتقدم في الفهم ، محدثا مكثراً ، يعقدُ الوثائق لمَن قصده ، حافظاً للحديث والرأي ، عارفاً بأسماء الرجال ، خيراً فاضلا .

---

6) **اعمال الاعلام** 1 : 53 **وترتيب المدارك** 7 : 198 **والديباج المذهب** 1 : 174 ع 50 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 361 **ومعجم البلدان** 1 : 325 **ومعجم المؤلفين** 1 : 316 **والصلة** 1 : 85 ع 185 **وهدية العارفين** 1 : 70 .

اخذ عنه يوسف ابن عبد البر ، والصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد بن محمد ابن ميمون الأموي الطليطلي وابو عبد الله الخولاني ، وعلي ابن حزم حدث عنه بكتاب التاريخ ، وقال انه اول شيخ سمع منه قبل الأربعمئة .

مات بالطاعون في منزله ببلاط مغيث من قرطبة مساء يوم الاربعاء 26 ذي القعدة عام 401 هـ (7) .

717) **أحمد بن محمد ابن اليسع القرطبي** ، نحوي ماهر من اهل الأندلس ، ألف في العربية تاليفاً حسناً املاه عام 401 هـ .

لم اقف على تاريخ وفاته (8) .

718) **أحمد بن سعيد ابن حزم** ، وزير اندلسي ، فارسي الأصل أموي الولاء ، كان كاتباً منشئاً لغوياً من اهل العلم والأدب والخير ، ذا يد قوية في البلاغة ، ذكر الحميدي في جذوة المقتبس انه سمع احمد ابن رشيق الكاتب يقول : كان الوزير احمد ابن حزم يقول : اني لأعجب ممن يلحن في مخاطبة ، او يجيء بلفظة قلقة في مكاتبة ، لأنه ينبغي له اذا شكَّ في شيء ان يتركه ويطلب غيره ، فالكلام اوسع من هذا ... وهذا لا يقوله الا المتبحرُ الواسع العلم .

استوزره محمد المنصور ابن ابي عامر عام 381 هـ قبل سائر اصحابه ، وكان اثيراً لديه في اول الأمر : صيَّر في يده خاتمه ، واستخلفه عنه في اوقات مغيبه ، ثم قلب له ظهر المجن لما تناهتْ حاله في الجلالة واتجهت اليه الأنظار وامَّلتْه الخاصة والعامة ، فاتهمه بأنه آنس منه عجباً بشأنه وزهي عليه برأيه ، فصرفه عن الوزارة واقصاه عن الخدمة دون ان يغير عليه نعمة ، وكان يقول : والله ان ابن حزم للنصيح جيباً ، الأمين غيباً ، ولكنه زهي برأيه ، وظنَّ

---

7) **بغية الملتمس** ص 154 ع 336 **وجذوة المقتبس** ص 99 ع 181 **والصلة** 1 : 23ع39 **والعبر** 3 : 75 **وشذرات الذهب** 3 : 161 **والوافي بالوفيات** 7 : 330 ع 3324 .

8) **التكملة** 1 : 17 ع 31 **والذيل والتكملة** 1 : 529 ع 785 .

ان سلطاني مضطر الى تدبيره ، وبقي مدة يجيل النظر في نكبته ، ثم بـدا له فأرسله الى اقاليم الغرب يقوم فيها بالتفتيش ، فأطاع غير متأفف مما فيها من المذلـة بالنسبة لما مضى لـه من العـز وما كان له من الدالـّة على الحاجب المستبد والجاه بين الناس ، فلما راى منه ابن ابي عامـر ذلك اطمـأنّ اليـه واعاده الى حسن رايه فيه وصرفه الى خطته (9) .

ومن اخباره اللطيفة مع ابن أبي عامر ما حدث به ابنه الامام علي ابن حزم الظاهري قال : اخبرني هشام بن محمد المعروف بابن البَشْتِنِّي (10) من آل الوزير جعفر بن عثمان المصحفي عن الوزير ابي رحمه الله :انه كان بين يدي المنصور ابي عامر ، محمد ابن ابي عامر ، في بعض مجالسه للعامة ، فرفعتْ اليه رقعةٌ استعطاف لأم رجل مسجون كان ابن ابي عامـر حنقاً عليـه لجـرم استعظمه منه ، فلما قرأها اشتدّ غضبُه ، وقال : ذكرتني واالله به ، واخذ القلم يوقع ، واراد ان يكتب يصلب ، فكتب يطلق ، ورمى الكتاب الى الوزير ، قال : فأخذ ابوك القلم ، وتناول رقعةً وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة ، فقال ابن ابي عامر : ما هذا الذي تكتب ؟ قال : باطلاق فلان ، قال : فحرد وقال : مَن امر بهذا ؟ فناوله التوقيع ، فلما رآه قال وهمت ، واالله ليصلبن ، ثم خط على ما كتب ، واراد ان يكتب يصلب ، فكتب يطلق ، قال : فأخذ والدك الرقعة فلما راى التوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر باطلاقه ، ونظر اليه المنصور متمادياً على الكتاب ، فقال ما تكتب ؟ قال باطلاق الرجل ، فغضب غضباً اشد من الأول ، وقال مَن امر بهذا ؟ فناوله الرقعة فرأى خطه ، فخط على ما كتب واراد ان يكتب يصلب فكتب يُطلق ، فأخذ والدك الكتاب ، فنظر ما وقع به ، ثم تمادى فيما كان بدأ به ، فقال له : ما ذا تكتب ؟ فقـال باطلاق الرجل ، وهذا الخط ثالثاً بذلك ، فلما رآه عجِب ، وقال : نعم يطلق على رغمي ، فمَن اراد االله اطلاقَه لا اقدر انا على منعه .

---

9) اعتاب الكتاب ص 191 ع 56

10) نسبة الى قرية بشتن بفتح الباء وكسر التاء وتشديد النون .

وهو الذي ارسله الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار المرواني مع القاضي احمد ابن ذكوان لمفاوضة هشام بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر لما ثار عليه سنة 399 هـ ، وهي السنة التي ثار فيها هو نفسه على الخليفة هشام ابن الحكم ، فعتباه على خروجه وقبّحا له ما صنع ، ووقع بينهما وبين هشام ابن سليمان محاورة عظّما عليه فيها الفتنة ، وحذراه سوء العاقبة ، فلجّ في امره ولم يعبأ بنصحهما ولم يخفْ من تحذيرهما ، فانصرفا عنه وقد يئسا منه (11) .

قال ابنه الامام علي : انشدني الوزير ابي في بعض وصاياه لي :

اذا شئتَ ان تحيى غنياً فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

مات في شهر ذي القعدة عام 402 هـ (12) .

719) **احمد بن نصر الداودي الأسدي** ، احد ائمة فقهاء المالكية بالمغرب ، اصله من المسيلة وقيل من بسكرة ، كان فقيهاً متفنناً متسماً في العلم مجيداً في التأليف ، ذا حظ من اللسان والحديث والنظر ، عصامياً في دراسته وطلبه ، لم يتفقهْ في اكثر علمه عند امام مشهور ، وانما وصل الى ما وصل اليه بادراكه وقوة عزمه وشدة ذكائه .

اخذ عنه مروان بن علي القطان المعروف بالبوني ، وابو بكر بن عبد الله ابن ابي زيد القيرواني ، وابو علي ابن الوفاء وغيرهم ، واجاز يوسف ابن عبد البر في جميع ما رواه وألفه .

سكن طرابلس وبها املى كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل الى سكنى تلمسان وأقام بها الى ان مات .

---

11) **البيان المغرب** 3 : 77

12) **اعتاب الكتاب** ص 11 ع 56 **وبغية الملتمس** ص 182 ع 42 **والبيان المغرب** 3 : 77 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 1061 **وجذوة المقتبس** ص 117 ع 214 **ونفح الطيب** 2 : 83 و 4 : 339 **والصلة** 1 : 51 ع 42 **والعبر** 3 : 78 **وشذرات الذهب** 3 : 163 **والوافي بالوفيات** 6 : 391 ع 2904 **ووفيات الأعيان** 3 : 328 .

له مؤلفات كثيرة ، منها النامي في شرح الموطأ ، والنصيحة في شرح البخاري وهو من اجل كتبه ، والواعي في الفقه ، والايضاح في الرد على الفكرية ، وكتاب الأصول ، وكتاب البيان ، وكتاب الأموال ، في احكام اموال المغانم والأراضي التي يتغلب عليها المسلمون (13) .

قال عياض في ترتيب المدارك : بلغني انه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين اظهرهم ، وانه كتب اليهم مرة بذلك ، فأجابوه : اسكت لا شيخ لك ... يشيرون الى انه لو كان له شيخ" يفقهه حقيقةَ الفقه لعلِم ان بقاءهم مع مَن هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الاسلام وبقية صالحة للايمان ، وانه لو خرج العلماء عن افريقية لتشرق (14) ممن بقي فيها من العامة الألف والآلاف ، فرجحوا خير الشرين .

توفي بتلمسان عام 402 هـ وقبره معروف بباب العقبة احد ابوابها الشهيرة (15) .

720) **احمد بن محمد الجباب** ، من اهل قرطبة ، كان من اهل العلم والعناية به ، قتله البربر يوم دخولهم قرطبة ، يوم الاثنين 6 شوال عام 403 هـ (16) .

721) **احمد بن محمد ابن مبشر** ، من فقهاء قرطبة وزهادها ، استقضاه الخليفة محمد بن هشام الملقب بالمهدي في مدته بحاضرة جيان ، ثم استعفى

توفي في ذي القعدة عام 403 هـ (17)

---

13) مخطوط بدار الكتب المصرية وصور عن الاسكوريال .

14) يعني مؤرخو المغرب بالتشرق التشيع ، لان دعوة بني عبيد اتت من المشرق.

15) **الاعلام** للزركلي 1 : 214 (وقد اختلط عليه تاريخ وفاته) ، **وتاريخ الجزائر العام** 1 : 361 **وترتيب المدارك** 4 : 623 (طبع بيروت) ، و **تعريف الخلف** 2 : 95 **والديباج المذهب** 1 : 165 ع 31 **والمخطوطات المصورة** 1 : 278 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 141 **ومعجم المؤلفين** 2 : 194 **ونفحات النسرين والريحان** ص 70 **وفهرسة ابن خير** ص 87 .

16) **الصلة** 1 : 27 ع 45

17) **الصلة** 1 : 27 ع 44

722) **احمد بن فتح ابن الرسان المعافري** ، عالم من اهل قرطبة يدعى **التاجر** ، ولد في شهر ذي الحجة عام 319 هـ ، روى عن اسحاق ابن مسرة ، كتب عنه النصائح وغيره ، ورحل الى المشرق حاجاً ، فسمع من حافظ مصر حمزة بن محمد الكناني واجاز له ، ومن احمد بن الحسن ابن عقبة الرازي ومحمد بن عبد الله بن حيوية النيسابوري وعبد الوهاب ابن ماهان روى عنه صحيح مسلم ، وغيرهم ، وسمع بالقيروان من عبد الله بن ابي زيد ، ولما عاد الى الأندلس جلس بقرطبة للاقراء ، فروى عنه جماعة من اهلها والوافدين عليها ، كمحمد ابن عتاب ، ويونس بن عبد الله ، والصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد بن محمد ابن ميمون الأموي الطليطلي ، ويوسف ابن عبد البر سمع منه كتاب الدار ومقتل عثمان لعمر بن شبة النميري في سبعة اجزاء .

وكانت عنده غرائب وفوائد جمة عوال ، وله كتاب في الفرائض وكان محسناً لها .

توفي بقرطبة مستخفياً بعد طلب شديد بسبب مال طلب منه في شهر ذي القعدة عام 403 هـ (18) .

723) **احمد بن سعيد ابن كوثر الأنصاري** ، عالم من اهل طليطلة ؛ اخذ عن جماعة من شيوخ العلم ببلده ، واجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع ابيه ، وكان متفنناً كريم النفس ، وله في اكرام تلاميذه قصة عجيبة رواها ابن بشكوال في الصلة عن عبد الله ابن ابي عون احدهم .

ولي احكام طليطلة مع يعيش بن محمد ، ثم استثقله ودبر على قتله ، فقتل عام 403 هـ وقيل مات بشنترين معتقلا مسموماً في نفس العام (19) .

---

18) **بغية الملتمس** ص 199 ع 455 **وجذوة المقتبس** ص 132 ع 240 **والصلة** 1 : 26 ع 43 .

19) **الصلة** 1 : 36 ع 71

724) **احمد بن محمد ابن ابي الحصن** مقريء جدلي اندلسي من اهل بجانة ، اخذ القراءة عرضاً عن ابي احمد السامري وسمع منه ، وكان ذا ادب وعلم ، متقدماً في القراءة ذا ضبط لها ، اقرأ الناس ببلده ، ومن الراوين عنه محمد بن القاسم ابن شعلة الضبي .

توفي ببجانة عام 405 هـ (20)

725) **احمد ابن ابي توبة** ، فقيه مدينة دكمة بالمغرب الأوسط وصالحها ، وهو الذي خرج الى حماد بن بلكين الصنهاجي لما حل بمدينته اثناء حروبه مع ابن اخيه الأمير باديس بن المنصور الملقب بنصير الدولة ، وكان ينقم على اهلها ، فقال له : ياحماد ، اذا لاقيت الجموع هربت منها ، وان قاومتك الجيوش فررت عنها ، وانما قدرتك وسلطانك على اسير يكون في يديك لا ناصر له عليك ؛ فلما سمع كلامه امر بضرب عنقه .

وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من عام 406 هـ (21)

726) **احمد بن محمد ابن السمح** ، من اهل قرطبة وفقهائها ، كان صاحب وثائق ، عاقداً للشروط متقدماً في المعرفة بها .

توفي يوم الأحد 29 جمادى الأخرى من عام 407 هـ (22)

727) **احمد بن محمد القيسي الجراوي** ، مقريء اندلسي كان يسكن اشبيلية ، اخذ القراءة عرضاً عن ابي الطيب ابن غلبون ، قرأ عليه بالحروف وسمع منه مصنفاته ، وجلس باشبيلية لاقراء الناس حتى ثارت الفتنة بالأندلس فخرج منها واستقر بمصر متصدراً للاقراء بجامعها .

توفي سنة 407 هـ (23) .

---

20) **بغية الملتمس** ص 161 ع 343 **والصلة** 1 : 27 ع 48

21) **البيان المغرب** 1 : 264

22) **التكملة** 1 : 17 ع 33 **والذيل والتكملة** 1 : 434 6

23) **الصلة** 1 : 27 ع 47

728) **احمد بن محمد ابن فتحون الأموي** ، من فقهاء طليطلة ، سمع من محمد بن ابراهيم الخشني وغيره ، وكان نبيلا .

توفي عام 407 هـ (24) .

729) **احمد بن محمد ابن هشام الايادي** ، من فقهاء قرطبة ، رحل الى الشرق رحلة كتب فيها عن ابي بكر المطوعي وعلي بن بندار القزويني وغيرهما ، وكان يعتني بالحديث وبجمعه ، روى عنه يونس بن عبد الله القاضي ومحمد بن اسماعيل بن فورتش لقيه بالثغر وصحبه ، راى ابن بشكوال اجازته له بخطه والجماعة معه ، فيهم ابو حفص بن كريب وغيره ، في سنة 407 هـ (25) .

730) **احمد بن يحيى ابن عائذ المرواني** ولاء ، فقيه اندلسي من اهل طرطوشة ، سمع من ابيه يحيى ، ومن ابي عبد الله ابن مفرج وابي محمد بن قاسم القلعي وخطاب ابن بترى وعباس بن اصبغ الحجاري وغيرهم ، ورحل مع ابيه الى المشرق ، وحضر معه السماع من عبد العزيز ابن اعين الشاهد بمصر ، واجاز له جماعة ، منهم عبد الله ابن ابي زيد القيرواني .

وكان معتنياً بسماع العلم ولقاء الشيوخ

عاش الى سنة 408 (26)

731) **احمد بن محمد ابن حيون القرشي** ، مقرىء اندلسي عارف ، صحب احمد بن قاسم الاقليشي وقرأ عليه وكان في قعدده ، ورحل الى المشرق فقرأ بمصر على عبد المنعم ابن غلبون وغيره ، اخذ عنه الناس .

توفي في حدود عام 410 هـ (27) .

---

24) **الصلة** 1 : 28 ع 49

25) **الصلة** 1 : 28 ع 51

26) **التكملة** ص 17 ع 34 .

27) **الصلة** 1 : 28 ع 50 **وغاية النهاية** ص 113 ع 517

732) **احمد بن ابراهيم ابن ابي سفيان الغافقي** ، فقيه من اهل قرطبة ، كان اديباً عفيفاً نبيهاً من ذوي الثروة والجاه بقرطبة ، معدوداً من المفتين بها ، قدمه الخليفة محمد بن هشام المتلقب بالمهدي الى الشورى ايام الفتنة مع ابن بشر وابن الفخار القروي وابن المشاء وابن حيوة الصخري ، وكان كثيراً ما يقول : رحم الله مالكاً حيث يقول : مَن عدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامــه الا فيما يعنيه .

توفي بالبيرة في شهر صفر عام 410 هـ (28)

733) **احمد بن قاسم اللخمي الاقليشي** ، مقرىء اندلسي ، ولد فــي شهر صفر من عام 363 هـ روى بقرطبة عن احمد ابن الجسور ، ورحل الــى المشرق فسمع ببغداد من عبيد الله ابن ابي حبابة البزار ، وعمر بن ابراهيم الكتاني وغيرهما ، ولقي بمصر طاهر ابن غلبون وابا الطيب ابن غلبون واخذ عنه كتبه .

سكن قرطبة ، وانتقل في ايام الفتنة الى طليطلة وجلس بها للاقراء .

الف في معاني القراءات كتبا اخذها عنه الناس .

توفي بطليطلة في رجب عام 410 هـ (29) .

734) **احمد بن عمر ابن عصفور الحضرمي** ، فقيه من اهل اشبيلية ، ولد بها عام 338 روى عن عبد الله بن محمد الباجي ، ويوسف ابن عبد البــر وغيرهما ، وكان فقيهاً مشاوراً فاضلا عاقلا من اهل العلم والأدب ، شاعــــراً مطبوعاً ، اكثر اشعاره في الزهد والحكم والمواعظ ورثاء قرطبة .

---

28) **ترتيب المدارك** 4 : 743 طبع ببيروت و**الصلة** 1 : 29 ع 55

29) **الاعلام** للزركلي 1 : 197 و**بغية الملتمس** ص 201 ع 460 و**جذوة المقتبس** ص 133 ع 242 و**معجم المؤلفين** 2 : 49 و**الصلة** 1 : 31 ع 60 و**غاية النهاية** 1 : 97 .

خطب بجامع اشبيلية سنين ، واراد منه اهلها ان يتولَّى احكامهم فعزم على الهجرة من بلدهم فسكتوا عنه .

توفي باشبيلية في شهر رمضان عام 410 (30) .

735) **احمد بن محمد ابن سعدي العامري القيسي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية وسكن تونس ، رحل الى المشرق في حدود عام 380 هـ فلقي عبد الله ابن ابي زيد بالقيروان ، ومحمد بن عبد الله الأبهري بالعراق وتفقه عليه وحمل عنه كتبه ، وسمع من جماعة آخرين بمصر والعراق ، وحضر مجالس اهل الكلام فلم يستحسنْ طريقتَهم في المناظرة والاحتجاج وانقطع عن مجالستهم ، ثم عاد الى الأندلس وحدث ، ثم انتقل الى افريقية واستوطن المهدية منها ، وكان اليه المرجعُ في الفتوى بها .

حدث عنه الصاحبان : ابراهيم ابن شنظير واحمد بن محمد ابن ميمون ، وابو عمر الطلمنكي ، وابو محمد ابن الوليد ، وابو عبد الله ابن عابد ، وقال لقيته بمصر سنة 381 هـ منصرفَه من العراق وكتب الي من المهدية سنة 410 هـ باجازة ما رواه ، كما روى عنه ابو عمران الفاسي ، وحاتم بن محمد الطائي الطرابلسي لقيه بالمهدية وفارقه بها حياً .

ويظهر انه رحل الى المشرق ثانية بعد استقراره بالمهدية ، فقد راى الحميدي سماعه في بعض الكتب المصرية من عبد الرحمان ابن النحاس سنة 409 هـ بخط ابن النحاس نفسه ، ولكنه عاد الى افريقية فمات بمدينة المنستير منها في تاريخ لم يعينْه مَن ترجموا به ، قال الطبني : ارانـي احمد بن احمد القرشي الزاهد قبرَ ابن سَعدي الزاهد بمقبرة المنستير رحمه الله .

---

30) **بغية الملتمس** ص 195 ع 445 **وترتيب المدارك** 4 : 746 طبع بيروت ، **وجذوة المقتبس** ص 127 ع 235 **والصلة** 1 : 31 ع 59

وهو غير ابن عمه احمد ابن سعدي بن محمد بن سعدي الذي كان يقيم على ساحل البحر بزويلة ، قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : وفي تمييز احدهما من الآخر عندي نظر ، فاجعلْه من مباحثك (31) .

736) **احمد بن أضحى الالبيري** ، فقيه اندلسي من اهل البيرة ، روى عن ابي عمر الطلمنكي ، وكان من اهل العلم والفضل ، واستقضي بغرناطة .

توفي بعد 410 هـ (32) .

737) **احمد بن مختار ابن سهر الرعيني** ، فقيه من اهل قرطبـــة ، من اهل بيت نبيه بها ، كان حسنَ القيام على المسائل حافظاً لها .

توفي في شهر ربيع الثاني عام 411 هـ (33) .

738) **احمد بن محمد ابن بطال التميمي** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة لورقة ، روى عن ابيه ورحل معه الى المشرق ، ولقي في رحلته ابا بكـــر الآجري ، وروى عن غيرهما .

وكان ذا عناية بالعلم مشاوراً ببلده .

توفي عام 412 هـ (34) .

739) **احمد بن عبد الله ابن ذكوان الأموي** ، قاضي قضـــاة الأنـــدلس وقاضي الجماعة بقرطبة وخطيب مسجدها الجامع ، قال ابن حيان : اصل بني ذكوان من برابرة فحص البلوط ويتولون بني امية ، فلما انقضت دولة بني امية انتموا في قيس بن عيلان من بني سليم ،

---

31) **بغية الملتمس** ص 155 ع 341 **والتكملة** 1 : 18 ع 36 **وجذوة المقتبـــس** ص 101 ع 185 **والذيل والتكملة** 1 : 426 ع 628 **وترتيب المدارك** 4 : 622 (طبـــع بيروت) **والصلـــة** 1 : 34 ع 76 **وشجرة النور الزكية** 1 : 106 ع 274

32) **الصلـــة** 1 : 32 ع 62

33) **ترتيب المدارك** 4 : 742 (طبع بيروت) **والصلـــة** 1 : 32 ع 63

34) **التكملـــة** 1 : 18 ع 35 **والذيل والتكملة** 1: 534 ع 811 و **الصلة** 1 : 32 و 64

ولد بقرطبة في جمادى الآخرة من عام 342 هـ ونشأ ببيته الذي هو من انبه بيوتها آخذاً عن محمد ابن زرب وقاسم بن اصبغ وابن لبابة وسائر العلية من شيوخها . فامتلا جرابه علماً وفقهاً واثراً ، وصار من اكمل رجال الأندلس واتمهم عقلا واوفرهم علماً .

قدم اولا للشورى ، وتصرف في عمل القضاء بفحص البلوط ، ولما توفي ابوه عبد الله ولاه محمد المنصور ابن ابي عامر خطة الرد مكانه ، فاستحسنت سياسته وطريقته ، وعُرف رأيُه وجزالتُه ، فقلده ابن ابي عامر قضاءَ الجماعة بعهد الخليفة هشام بن الحكم يوم الأربعاء 14 محرم عام 392 هـ بعد عزل القاضي محمد بن يحيى ابن برطال ، وتقلد بعد ذلك خطة الصلاة مكان ابراهيم ابن الشرفي يوم 29 جمادى الأولى عام 394 هـ فلم يزل يتقلدهما الى ان صرفه عنهما الحاجب عبد الملك المظفر بن محمد المنصور ابن ابي عامر يوم الخميس 3 ذي الحجة من نفس العام بسعاية وزير الدولة عيسى بن سعيد لحقده عليه في قضية شرعية وولى مكانَه فيهما القاضي عبد الرحمان ابن فطيس فلم يسدَّ مسده على استقلاله واستقامته ، واسف الناس على عزله وحنَّ اليه القضاء لعلمه ومهارته ، وبعد تسعة اشهر اعاده الحاجب اليهما بعد رغبة والزام ، وحسن رأيُه فيه وسمت عنده منزلتُه وازدادت في عينه رفعته ، سيما عند ما اتهم الوزير عيسى بن سعيد بالقدح في دولته وبطش به ، ففرغ مكانه لابن ذكوان واستراح منه ، وصار عبد الملك المظفر لا يجري شيئاً من امور المملكة الا عن رايه ، ولما مات عبد الملك وولي الأمر اخوه عبد الرحمان الملقب بالمامون زاد من تقريبه ورفع منزلته وولاه الوزارة مجموعة الى القضاء ، ولم يجتمعا بالأندلس لأحد قبله ، ولا خطط لقاضي القضاة بها لأحد قبله ايضاً ، وانما كانوا يتخططون بقضاء الجماعة .

قال القاضي ابن حيان يصفه : كان صارماً في حكمه ، محمود الطريقة عاقلا عاملا بمذاهب المالكية ، ذا عفاف ونزاهة وبراءة من الريبة ، وبعد همة ، وفرط هيبة وزكانة ، فلقد كان في هذا الباب في مرتبة الخليفة ، لم يقدر احد ينقصه

منها قلامة ظفر ، مع اختلاف الدول وحلول الفِتَن ، الى ان فارق الحياة وهو اعلا الناس محلا .

وبلغ من جاهه ورفعته ان محمد المنصور ابن ابي عامر صيَّره من جملة اصحابه وخواصه ، واحلَّه منه فوق محل الوزراء ، فكان يفاوضه في تدبير الملك وسياسة الرعية ، لم يتخلف عنه في غزوة من غزواته ، ولا فارقه في ظعن ولا اقامة ، وكذلك كان حاله مع ولديْه المظفر والمامون بعده ، قد تيمنوا برايه ، وعرفوا النجاح في مشورته ، وكان له داخل القصر بيت خاص به يأتيه آخر النهار فيجلس فيه الى ان يخرج اليه ابن ابي عامر ، فيفاوضه في جميع ما يحتاج اليه ، وربما بات عنده بالنزاهة وخفة الوطأة ، حتى قيل انه ما سأله قط ـ على مكانته منه ـ حاجة لنفسه ولا لغيره بتصريح ، مع كثرة ما قضي على يديه من حاجات الناس ، بل كان يعرض ما يحتاج اليه عرضاً كالمنكر او المستحسن ، يطرد للبحث عنها (35) .

ومما يؤثر من اخباره انه كان له ترتيب في النظر في القضايا التي تعرض عليه ، فكان الناس يقربون اليه اولا بأول حسب اسمائهم المقيدة في جريدة ، فمن ضاق عنه اول يوم الوصول دفعت اليه رقعة جديدة ترتبه للغد على الرسم القديم للقضاء .

وكان الناس يلتزمون في مجلسه الغاية من الوقار وخفض الصوت ، لا يتكلم منهم احد بكلمة ، ولا ينطق غيره وغير الخصميْن بين يديه بلفظة ، وانما يومئون ويرمزون حتى يقوم .

قال القاضي علي النباهي في المرقبة العليا : ولقد اتتَّــه في بعض مجالسه ، من الأديب انس بن احمد الجياني ، داهية لم يبلغْه بمثلها احد لفرط هيبته ، وذلك انه كلَّم بين يديه خصماً له كلاماً استطال فيه عليه ، بفضل ادبه وطلاقة لسانه ، وفارق عادة المجلس في التوقير ، فرفع صوته ، وهز عطفه ،

---

35) **ترتيب المدارك** 4 : 662 طبع بيروت

وحسر عن ساعديه ، واشار بيديه ، ماداً لهما الى وجه خصمه ، واعيى على الأعوان تقويمه ، فتناوله القاضي بنفسه ، وانكر عليه اكثاره ، وقال : مهلا عافاك الله ، اخفض صوتك واقبض يدك ! فقال له انس : ومهلا ياقاضي ! أمن المخدرات انا فأخفضَ صوتي واستر يدي واغطي معصمي لديك ؟ ام من الأنبياء انت فلا اجهر بالقول عندك ؟ وذلك شيء لم يجعله الله تعالى الا لرسول الله (ص) لقوله تعالى : « ياأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيء ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون » ، ولستَ به ولا كرامة ! وقد ذكر الله تعالى ان النفوس تجادل عنده يوم القيامة في الموقف الذي لاتعدله مقامات الدنيا في الجلالة والهيبة ، قال الله تعالى : « يومَ تأتي كلُّ نفس تجادل عن نفسها ، وتوفّى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » ، لقد تعديتَ ياقاضي طورك ! وعلوت في منزلتك ، وانما البيان ، بعبارة اللسان ، وبالمنطق ، يستبين الباطل من الحق ، وانما البؤس ، مع النحوس ، ولا بدّ في الخصام من افساح كلام ، قال : فبُهت القاضي بقوله ، واغضى عن تقريعه ، وجعل يقول : الرفق اولى من الخرق ! وانصرف أنَسٌ والناس يعجبون من صبره له (36) .

زاد القاضي عياض في ترتيب المدارك ان انَس الجياني ناوله لما انقضى المجلس رقعة فيها :

اسأت ابا العباس تأديب فاتك	صعاليكه وقفٌ على فتكات
تؤنبني ان لاح منيّ ساعدٌ	له ميسم في ظهر كل شوات ؟
ولست من الصنف الذي قيل فيهم	ولا تلك — ان انصفتني — بصفاتي :
يخبئن اطراف البنان من التقى	ويخرجْن شطر الليل معتجرات (37)

فلما قرأها ابن ذكوان وجم ، وقال: تكلمْ بكلتا يديْك ورجليْك فلا حرجَ عليك !

36) **المراقبة العليا** ص 84 — 85

37) **ترتيب المدارك** 4 : 665 طبع بيروت

واستمر احمد ابن ذكوان يتقلد خطته الى ان دالت دولة بني ابي عامر بقيام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر المتلقب بالمهدي اول ملوك الفتنة ، فصار يتحين الفرص ويتربص للايقاع به لما كان يحقد عليه تقربه من العامريين وينقم منه احكاماً امضاها عليه في قضائه ، ولكنه توقف عنه — على ذلك — لجلالته واحترام الخاصة والعامة اياه ، فلم يزد على ازالة لقب قاضي القضاة عنه والاقتصار به على قضاء الجماعة ، ثم عوجل المهدي وقتله واضح الصقلبي الحاجب فكفي ابن ذكوان شره ، وبايع الناس لهشام المؤيد خلافته الثانية وقام واضح بتدبير ملكه والبربر مع سليمان المستعين يفاتنون قرطبة ويرومون دخولها ، وكان هوى بني ذكوان يلتقي مع هوى الناس في التماس السلم والعافية ومصالحة سليمان واصحابه من البربر ، وربما نصح احمد ابن ذكوان لهشام وانتقد سياسة واضح ، فلما بلغ ذلك واضحاً اتهمه بالميل الى البربر ، وحذر منه الخليفة هشام واوهمه ان الناس تبع له فيما يشير به ، فعزله الخليفة عن القضاء يوم الخميس 5 جمادى الأولى عام 401 هـ ونفذ امره بتغريبه واسرته واخراجهم من الأندلس فحملوا الى المرية واجيز بهم البحر في حال هيجان وارتجاج مُعنّفاً بهم وخلفوا متاعهم ، فكتبت لهم السلامة وخرجوا الى وهران ، فقامت القيامة لنكبتهم ، وعظم على الناس الخطب الذي جرى عليهم لفرط محبتهم وجلالتهم في القلوب ، ثم حسن الراي فيهم بعد ما قتل الجند واضحاً فعادوا الى وطنهم بالأندلس ، وتكررت اليهم الرغبة بالخدمة من جميع ملوك الفتنة فرفضوها ، واستحسن منهم الناس رفضها ، ولكن السلطان كان لا يبت في امر دون مشورة احد منهم الى ان مات في حاله تلك وهو عظيم اهل الأندلس قاطبة واعلاهم محلا واوفرهم جاها .

وكانت وفاته بقرطبة يوم الأحد 23 رجب عام 413 هـ وحضر الخليفة يحيى بن علي ابن حمود الادريسي جنازته ، ولم يتخلف عن شهود دفنه كبير احد من الخاصة والعامة .

ورثاه الأديب محمد ابن الحناط الضرير بقصيدة فريدة اولها :

عفاء على الأيام بعد ابن ذكــوان — وقبحاً لدنيا غيَّرتْ كل احســان
سأبكي دماً بعد الدموع بعبرة — تغير احزاني وتعبر عن شانـــي
وان حياتي اليومَ بعد وفاتــه — دليل بأن الغدر في كل انسان
احقاً سراج العلم اخمده الردى — وهدم ركنُ الدين من بعد بنيان
وغودر في دار البلا علم الهدى — مزعزعَ آساسٍ مضعضعَ اركـان
فشقّت عليه المكرمات جيوبَها — والقت رءوس المجد عنها بتيجان

ورثاه الأديب احمد ابن شهيد بقصيدة اخرى اولها :

اذا لم تجد الا الأسى لك صاحبـاً — فلا تمنعَنْ الدمعَ ينهل ساكبا
هوت بأبي العباس شمس من التقى — وامسى شهاب الحق في الغرب غاربا (38)

740) **احمد بن يوسف بن هارون الرمادي** ، اديب من اهل قرطبـة ، ينسب الى قرية بالمغرب تسمى رمادة ومنها انتقل سلفُه الى الأندلس (39) ، ذكر ابن الأبار في التكملة ــ نقلا عن برنامج حكَم بن محمد الجِذامي ــ ان له قصائد في الرد على محمد بن موهب القبري ، وقال ان اخاه علي بـن يوسف الرمادي اشهر بالشعر منه .

توفي عام 413 هـ (40)

741) **احمد بن محمد ابن الحجاج الاشبيلي** ، محدث اندلسي ، رحل الى المشرق ، فسمع عثمان بن محمد السمرقندي وابا الفوارس ابن الصابوني ومحمد ابن دران المعروف بغندر واحمد ابن ابي الموت وطبقتهم بمصر

---

38) **الأعلام** للزركلي 1 : 156 و**اعمال الأعلام** ج 1 صفحات عديدة و**بغية الملتمس** ص 180 ع 426 و**البيان المغرب** ج 3 صفحات عديدة ، و**ترتيب المدارك** 7 : 166 طبع المغرب و**جذوة المقتبس** ص 121 ع 263 و**المرقبة العليا** ص 84 و**الصلة** 1 : 33 ع 65 و**شجـرة النور الزكية** 1 : 102 ع 260 و**الوافي بالوفيات** 7 : 120 ع 3052

39) للدكتور احمد هيكل راي آخر في هذه النسبة ، انظر **الأدب الأندلسي** ص 315

40) **تاريخ الفكر الأندلسي** ص 61 و**التكملة** 1 : 18 ع 37

والشام ، واستوطن مصر وحدث بها وعدل وكان مكثراً . خرج عنه عبيد الله بن سعيد الحافظ اجزاء كثيرة عن عدة مشايخ .

روى عنه بمصر ابو عبد الله القضاعي المصري وعلي بن الحسين الخلعي وابراهيم بن سعيد الخبال واثنى عليه .

توفي بمصر في 13 صفر عام 415 هـ (41)

742) **احمد بن مطرف** (42) **ابن الحَطّاب** ، فقيه مقرىء من اهـــل قرطبة ، ولد بها عام 341 هـ ، اخذ القراءة عرضاً عـن ابـي الحسن الانطاكي وابي الطيب ابن غلبون ، وسمع من احمد بن ثابت التغلبي وابي احمد السامري وابي حفص ابن عراك . ولما حدثت الفتنة بقرطبة في نهاية حكـــم الأسرة العامرية خرج الى الثغر ، ثم انتقل الى جزيرة ميورقة فتوفي بها يوم الأحد 2 ربيع الاول عام 416 (43)

743) **احمد بن محمد ابن الطُنْتَيْزي** ، اديب حيسوبي من اهل قرطبة . ولد بها عام 341 هـ وكان اديباً فرضياً بارعاً في الحساب علّم به .

له تأليف في الفرائض والحجب على قول زيد بن ثابت ومذهب مالك بن انس ، وتأليف آخر في الفرائض .

رحل الى مدينة المرية عام 413 فاستوطنها وبها توفي عام 417 هـ (44)

744) **احمد بن برد الأموي ولاء** ، اديب ووزير اندلسي من اهل قرطبة ، يكنىا با حفص ، ويلقب بكاتب الرسائل ، واشتهر بابن برد الأكبر ، تمييزاً له من حفيده ابن ابنه احمد بن محمد المعروف بابن برد الأصغر .

---

41) **بغية الملتمس** ص 155 ع 340 و**الصلة** 1 : 35 ع 68 و**العبر** 3 : 119

42) في **بغية الملتمس** : طريف

43) **بغية الملتمس** ص 180 ع 404 و**الصلة** 1 : 36 ع 69 وفيها وفاته عام 410

44) **الصلة** 1 : 34 ع 66

كان على قدر كبير من الادب ذا حظ وافر من الشعر والبلاغـة ، ولا تتحدث المصادر التاريخية عن نشأته ولا عن اشياخه ودراسته ، ولكن يمكننا ان نتصور اي ازدهار علمي وحضاري فتح عينيه عليه ، فالحاضرة التي نشأ فيها هي قرطبة ، والعصر الذي ولد فيه وترعرع هو عصر عظمة الخلافــة المروانية بالأندلس على عهد عبد الرحمان الناصر ، ولما استبد محمد المنصور ابن ابي عامر بشؤون الدولة تبسم له الحظ فعمل في ديوان الانشاء على عهده وعهد ابنيْه عبد الملك وعبد الرحمان وحظي لديهم وصار من خاصتهم وبطانتهم ، واستقل برئاسة ديوان الانشاء بعد عبد الملك بن ادريس الجزيري لما كان له من قوة العارضة في الانشاء والترسل والقدرة الفائقة على التعبير عن اغراض الخليفة والحاجب ومقاصدهم ، ويقترن اسمه بكثير من الأحداث التي جرت في اخريات الخلافة المروانية وقيام الفتنة البربرية وظهور ملـوك الطوائف ، وهو الذي انشأ عهدَ بيعة الخليفة هشام المؤيد لحاجبه عبد الرحمان بن محمد ابن ابي عامر في ربيع سنة 499 هـ فعرض نفسه والقاضي احمد ابن ذكوان لسخط الأمراء وهجْو الشعراء .

ولما سقطت الخلافة وظهر ملوك الطوائف استعان به علي ابن حمود الادريسي على الحكم في جملة من استعان بهم من رجال العهد البائد ، ولكنه لم يلبث ان امتحنه مع جماعة من الأعيان لما ساء رايه في اهل قرطبة بعد قيام المرتضى بشرق الأندلس وعزم على ابادتهم واخلاء مدينتهم ، ولما آل الأمر الى ابنه يحيى بن علي بن حمود رقاه الى رتبة الوزارة سنة 412 هـ كما ندبه للوزارة ايضاً عبد الرحمان بن هشام المرواني المتلقب بالمستظهر بالله لما استولى على الحكم في شهر رمضان سنة 414 هـ بيد ان حكم هذا المتغلب بقرطبة لم يطـل اكثر من 47 يوماً ، ولا تتحدث كتب التاريخ عما آل اليه امرُ احمد ابن برد بعد ذلك والى حين وفاته .

قال ابن بسام في الذخيرة يصفه : « كان ابو حفص (احمد بن برد) في ذلك الأوان واسطةَ السلك ، وقطب رحى الملك ، استقل ببهائه وجلاله ، ورفل في بكره وآصاله ، وبرز على نظرائه واشكاله ، وبنو برد ينتمون لبني شهيد

بالولاء ، وقلد ابو حفص هذا ديوان الانشاء بعد ابن الجزيري ، ثم كتب عن سليمان المستعين وغيره من امراء الفتنة ، فأسمع الصمّ بيانا ، واستنزل العُصمَ ابداعاً واحساناً » .

من شعره قوله يخاطب صاعد بن الحسن اللغوي من ابيات يقول فيها :

ابا العلاء استمعُ تعريضَ ذي مقة ... اهدى لك الود محضاً غير مقطوب
ناءٍ بغربته والفهمُ نسبتُـــه ... وكـم دني قصي في المناسيب
وصار في غربة الآداب مغترباً ... اما كفى الدهر عض دون تغريب ؟
اولاك محمدة من بعد تجربـة ... لا يصلح الحمد الا بعد تجريب
انت الذي لم يعاشر مثله رجلا ... في العلم والظرف والآداب والطيب
تحصيل فضلك للحساد معجزة ... وكنهُ علمك شيء" غيـر محسوب
اما اللغاتُ فلا يعقوبُ يبلغ مـــا ... وعيتَ منها ولا اشياخ يعقوب
وانت رب القوافي الشاردات بـــه ... تحدى وسيقتها في كل اسلوب
انا نناديك للجلّى وانت لهـــا ... طبٌ تعالج فيها كل مطلـــوب
فهلْ شعرت ببدر طاف بـي غلسا ... رخص البنان كحيل العين مخضوب
اهدى الى ارق لو حازها سنة ... لم تعدُ بي مـزج تصديق بتكـذيب
حيّى تحية ذي انس بنا وجلا ... قناعَ وجه طويل الصون محجوب
فقلتُ اهلا ورحباً من هداك لنا ... ليلا ؟ فـردَّ بتأهيـل وتـرحيب
وقال : ما ذا ترى ؟ قلت الغزالة في ... ثوب احمرار من الظلماء غـربيب
قال : اتئد ، قلت : قد ابصرتها قبلا ... فقال : حـلا ، فقلت : الحـلُّ مطلوبي
قال : تحرَّ فلا تشططْ بنا سرفـا ... فقلت ليس سوى التقصير مرغوبي
ثم اعلمي انني من حبكم دنف ... قالت علمت فلا تخضع لمحبوب
قلت : الوصالُ ، فقالت : مهْ بلى ، وعسى ... وفي عسى فرجة" ترجـا لمكـروب
ثمتَ ولتْ فأبقت في الحشا ضرماً ... يذكو بدمع على الخديـن مسكوب
فالآن فازجر او اسجع ان هممت به ... كسجع شقٍّ او الأفعى او الذيـب
هذي عبارتها فالأمر مشتـــرك ... تلقّــى افانينـه طـراً بتهـذيب

فأجابه صاعد بأبيات يقول فيها :

لبيْك الفأ ، ابا حفص ، اجابةَ مَن … يدلي اليك بود غير مأشوب
ابعد خمس وسبعين التحفت بها … حتى قرعت لهذا الدهر ظنبوبي
رمينني بسهام غير طائشة … حورٌ زرينْ على صم الانابيب
يامَن يرقع بالآمال ما خرقت … يدا الليالي ، قبيحٌ صبوةُ الشيب
ناديتني لخيال عزّ طائفه … الا ليوم عصيب ، اذ تُنادي بي
حتى اقيك شذا الأيام عن عضد … ملدد وحسام غير مخشوب
اياك والموعد الخوان تقبله … فلا امانةَ للنّعْس المخاضيب
فاكتب على جمد ما قد وأتك به … وضعه في الشمس يذهب غير مصحوب
ولا تكونَنَّ قرحاناً نصبْن له … حتى عدون عليه عدوة الذيب
الله في قلبك المزجور عن دده … لا تُسلمنّه لتسهيد وتعذيب
فقد نجوت وما صدقت فورته … مُهشّمَ القِدح مهضوم الانابيب
شيخ الوزارة جني الكتابة ان … ركبت منها طريقاً غير مركوب
فلا تسومَن شيخاً طار طائره … سوم الشبيبة في لهو الخراعيب
وانت منفرد المضمار منصلت … غمر البديهة رواض المصاعيب

ومن شعره قوله يصف الربيع في ابيات بديعة رفيعة التشبيه :

هذا الربيعُ وكنت ترقبه … فانظر بعيشك كيف تصحبه
قد نشرت حلل النبات به … فبدا مفضضُه ومذهبُه
والوردُ قد سمت الغصون به … تجلوه والأبصار تخطبه
والشمس قد ضرب الضحاء بها … في صبغه فذكا تلهبُه
فكأن من يهواه يخجله … وكأن رياه تطيبُه

ومن نثره فصلٌ من رقعة كتبها عن عبد الملك (المظفر) بن محمد (المنصور) ابن ابي عامر :

« وان من اعجب العجائب ما يجترىء عليه بعضُ اهل خدمتنا ، من نبذ عهودنا اليهم بعد توكيدها ، وحل عقودها عليهم بعد تشديدها ، ساهين عما يتعرضون له من النقمة ، لا يحذرون وقوع المحذور ، ولا يتوقعون حلول التغيير ، قد ولَّه افئدتَهم جهلُ الواجب ، وران على قلوبهم ما اضاعوه من الحق ، فلم يرجوا لله وقاراً ، ولا وفوا سلطانه اجلالا واكباراً ، وقد قال بعض السلف الصالح : ان من اجلال الله اجلالَ السلطان عادلا كان او جائراً ، ولا احسب الذي غرهم بنا ، وجرّأهم علينا ، الا ما وهب الله تعالى لنا من الحلم مع المقدرة ، والكظم عند الحفيظة ، وذلك وان كان سجيةً غالبة ، وخليقة لازمة ، فرب شَنَع تحت مخيل النعماء ، وغَصَص في شهي الغذاء ، وشرق في نمير الماء ، وبين ايديكم – معشر الخدمة – ولا اخص بندائي صغيراً ولا كبيراً ، ولا اعني بعيداً دون قريب ، ولا انبه غائباً دون شاهد ، ونصبَ اعينكم ، وحشوَ اسماعكم عهد المنصور ، رضي الله عنه ، لم يقدم زمانُه فيُنسَى ، ولا اتت دونه الدهور فيبلَى ، ثابت على جماعتكم ، ولازم لكافتكم ، من خاص وعام ، وراضٍ وساخط ، صدره التوبيخ باستكتاب الجهلة ، واستعانة الضَّعفة ، واستكفاء العجزة ، ممن قلَّت معرفتُه ، واتضعت همته ، فلم يبلغ ان يحكم الخط فيقيمَ حروفه ، ويراعي المدادَ فيجيد صنعته ، ويميز الرَّق فيحسن اختياره ، وعجزُه الحزم النافذ ، والحكم الصادع ، بأن تكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها والأعداد في رؤوس رسومها ، بخطوط ايدي القواد والعمال ، مَن كان منهم كاتباً فبيده ، ومَن لم يكتب فبخط كاتب له معروف ، وان تكون تسمية طبقات الأجناد فيها قائمة الخطوط ، بينةَ الحروف ، وفي تضاعيفه الية" نحن اولى من ابرها ، ووفَّى بها : على انه ان ورد لأحد من الخدمة بعد وصول ذلك العهد اليه كتاب اعتراض ، او عمل في رَقٍّ رديء ، بمداد رني ، او خط خفي ، فيه لحن او كتاب على بشْر في عدد او راس رسم ما لم يخف او يقع في حشو الكتاب ويعتذر منه ، ليبطلَنَّ سعيُ كاتبه فيما كتب ، وليُعاجَلَنَّ بعقوبة العزل واغرام المال الثابت عدده في ذلك القنداق » (45) .

---

45) **القنداق** : الكتاب الرسمي او البراءة ، واصلها اغريقي

وله ايضاً :

والجو من عبق النسيم معنبــر   والنجم قد اغفى بغير نعـاس
والبدرُ كالمرآة غيَّر صقلهـــا   عبثُ الغواني فيه بالأنفـــاس

وله ايضاً :

قد ألحف الجود في انسكابــه   وألحف الجو في ربـــابـــه
وقــام داعي السرور يدعـــو   حيَّ على الزق وانتهابــــــه
وفاؤه في النديم لمـــــــــا   تزدحمُ الرسل عنـد بـابـــه

ولابن ابي يزيد المصري يهجوه ويهجو قاضي الجماعة احمد ابن ذكوان وهما المسؤلان عن تحرير عهد الخليفة هشام المؤيد بالبيعة لعبد الرحمان بن محمد ابن ابي عامر .

ان ابن ذكوان وابن بـــــرد   قد ناقضا الدين بعد عهـــد
وعاندا الحق اذ اقامـــــــا   حفيد شنجو ولي عهــــد !

توفي بسرقسطة عام 418 هـ وقد نيف على الثمانين (46) .

745) **احمد بن عبد الله ابن الزبير الثعلبي** ، فقيه اندلسي من اصحاب ابن دحون ، وصفه القاضي عياض في ترتيب المدارك بالذكاء والحفظ .

توفي عام 419 (47)

---

46) **الاعلام** للزركلي 1 : 103 ، **والبيان المغرب** ج 3 صفحات كثيرة ، **وبغية الملتمس** ص 172 ع 387 **والبديع** ، **في وصف الربيع** ص 22 و 52 و 126 و**اعمال الاعلام** 1 : 91 و 95 **وجذوة المقتبس** ص 111 ع 199 **والحلة السيرا** 1 : 271 - 272 **والذخيرة** لابن بسام ، القسم الاول ، صفحات كثيرة ، **ودولة الاسلام في الأندلس** ، صفحات كثيـرة . **والصلة** 1 : 38 ع 74 **والوافي بالوفيات** 6 : 263 ع 2753 .

47) **ترتيب المدارك** ص 788 طبع بيروت

746) **احمد بن يحيى ابن عائذ** ، فقيه اندلسي من اهل طرطوشة ، سمع بمكة صحيح البخاري من ابي مُطَيْر : ذر الهروي في ذي الحجة عام 419 هـ وهو غير احمد بن عائذ المتقدم وان كان يشترك واياه في الاسم والشهرة والبلد ، قاله محمد ابن الأبار في التكملة (48)

747) **احمد بن عباس الحجاري الهمداني** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن ابي عيسى الليثي وابن الخراز وابن مفرج ونظرائهم ، ثم رحل الى المشرق واستقر بمكة وعلَّم بها حتى صار من كبار شيوخها وعليتهم .

حدث عنه حاتم بن محمد وسعيد بن احمد ابن الجريري لقيه بمكة

كان حياً بمكة سنة 419 هـ (49)

748) **محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريُوال الأموي** ، فقيه ومؤرخ من اهل قرطبة ، ولد بها في شهر ربيع الآخر عام 346 هـ وبدا بالسماع ولما يتجاوز عمره الحادية عشرة ، فأخذ عن جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء .

وكان فقيهاً متفنناً بارعاً في الوثائق والشروط لم يكن في عصره اعلم منه بها ، مشاركاً في كثير من العلوم ، عارفاً بالتاريخ والأدب ، بصيراً بمعاني القرآن واعرابه ، طيب المجالسة حسن العشرة وقوراً سمحاً .

مال الى الزهد ومطالعة الآثار وصحبة الصالحين ، وجلس لوعظ الناس وتعليم القرآن بمسجده ، فكان اهل الخير والصلاح يقصدونه ويلوذون به ويستمعون الى كلامه المؤثر .

له كتاب آداب المعلمين في خمسة اجزاء ، وكتاب الجنائز لعله المعروف ايضا بكتاب غسل الأموات ، وكتاب في علم الشروط ، وآخر مختصر

---

48) **التكملة** 1 : 39 ع 109

49) **الصلة** 1 : 37 ع 73

في تاريخ فقهاء قرطبة وقضاتها سماه الاحتفال في اعلام الرجال وصل به كتاب ابن عبد البر ، وله شعر حسن .

ولاه الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي خطة الشرطة والوثائق بقرطبة ، فاستمر يمارسهما حتى حدثت الفتنة بقرطبة ، فخرج منها وقصد المرية ، فعرف واليها خيران الصقلبي مكانته ورفع منزلته وقلده قضاء لورقة ، فخرج اليها واستقر بها يقضي بين اهلها ويلتزم الصلاة والخطبة بجامعها محمود السيرة محبباً الى اهلها الى ان وافاه اجله .

توفي بلورقة ضحوة يوم الأحد 16 ربيع الآخر سنة 420 هـ وما في ترتيب المدارك والديباج المذهب من انه توفي سنة عشر هو سبق قلم ، يدل عليه قول القاضي عياض انه توفي وعمره اربع وسبعون سنة (50) .

749) **احمد بن عبد القادر الأموي** ، عالم واديب اندلسي من اهل اشبيلية ، كان ذا حظ وافر من علوم اللغة والنحو والشعر والقراءات ، مع فكاهة تخل به ، اخذ عن حكم بن محمد بن هشام القرشي القيرواني ومحمد بن احمد ابن الخراز القروي ومحمد بن حارث الخشني ، وسمع يسيراً من ابي علي البغدادي .

حدث عنه ابو محمد ابن خزرج .

الف كتاب التحقيق في القراءات السبع ، وكتاب المحتوى في الوثائق وعللها في خمسة عشر جزءاً .

توفي في عقب سنة 420 هـ (51) .

---

50) **الاعلام للزركلي** 1 : 211 **واعمال الاعلام** 1 : 49 و 55 **وبغية الملتمس** ص 162 ع 344 **وترتيب المدارك** 4 : 735 (طبع بيروت) ، **والديباج المذهب** 1 : 175 ع 52 **والذيل والتكملة** 1 : 372 ع 520 **ومعجم المؤلفين** 1 : 313 **والصلة** 1 : 38 ع 75 **والوافي بالوفيات** 8 : 46 ع 4356 .

51) **الصلة** 1 : 39 ع 76 **وهدية العارفين** ص 73 .

750) **احمد بن محمد ابن دراج القسطلي** ، احد كبار شعراء الأندلس المجودين وادبائها المبرزين ، اصله من قبيلة صنهاجة الحميرية البربرية ، ونسبته الى قسطلة دراج بليدة من عمل جيان على الأرجح ، ولد بها في شهر محرم سنة 347 هـ من اسرة وجيهة تداولت حكمها ، ونشأ بها طالباً للعلم معنى بالأدب والتاريخ والأنساب ، مولعاً بحفظ الشعر وقوله ، لكننا لا نعرف شيئاً عن الشيوخ الذين اخذ عنهم ، والأدباء الذين تخرج على ايديهم ، ولا عن الدواوين والكتب التي طبعته وصقلته وربّت ملكته ونمّتها ، شأنه في ذلك شأن عدد وفير من فحول معاصريه سكتت كتب التاريخ والتراجم عن نشأتهم العلمية ، ويمكن لكل واحد ان يتخيل نخبة وافية من الأساتذة الذين يمكن ان يكون اخذ عنهم ببلده او بحاضرة قرطبة ، فالوقت كان وقت ازدهار الحضارة الاسلامية والثقافة العربية بالأندلس ، وما من بلد من بلدانها الا وكان يومئذ يموج بمن كان يعمره — من اهله او الطارئين عليه — من المحدثين والفقهاء ، والكتاب والشعراء والحكماء .

ويظهر ان ابن الدراج استجمع ادوات الأدب مبكراً ، وبنى عشه الزوجي صغيراً ، وانه كان على اتصال بمحمد المنصور ابن ابي عامر كما تدل على ذلك قصيدة فائية مطلعها :

منكم اليكم مساعي المجد تنصرف ونحوكم عنكم الآمال تنعطف

مدحه بها سنة 381 هـ لما رشح ابنه عبد الملك للحجابة والقيادة العليا (52) ، ولكن اول ظهور علني له على مسرح الحياة الأدبية والسياسية انما يرجع الى سنة 382 هـ لما اجتمع بالمنصور ابن ابي عامر وانشده قصيدة هائية بليغة نالت اعجابه وحظيت برضاه وجعلته يأمر باثبات اسمه في ديوان العطاء ، وينبغي ان نشير الى ان اعجاب المنصور بهذه القصيدة ورضاه عن قائلها اثارا غيرة من سبق ابن الدراج من الشعراء الى بلاطه واوقد في قلوبهم نار الحسد ، فاتهموه بالسرقة والانتحال ، واستكثروا على قريحته ان تجود

---

52) تنظر القصيدة في **ديوان ابن دراج القسطلي** ص 358 ع 99

بقصيدة عالية الكعب طويلة النفس كتلك التي انشدها ، واسدوا في ذلك والحموا ، حتى قرَّ قرارُ المنصور على امتحانه ، فاستحضره عشية يوم الخميس 3 شوال سنة 382 هـ ليختبر بديهته على الطريقة المتبعة مع الشعراء في مثل هذه الحالة ، فحضر ابن الدراج وقد استعد للامتحان ، ولما مثل بين يديه اقترح عليه ، ولم يكن الاقتراح ليكون الا طلب معارضة قصيدة بليغة لشاعر متقدم ، او وصف طبيعة او مصنع من المصانع الجميلة بشعر يقوله على البديهة ، فوفى بما طلب منه واقترح عليه ، وبرز وسبق وزالت عنه التهمة ـ كما يقول الحميدي ـ ولم يغادر المجلس عالي الهامة موفور الكرامة الا بعد ما اثابه المنصور بمئة دينار ، وامر باجراء الرزق عليه واثباته في جملة الشعراء .

على ان ابن الدراج لم يكتف باجابة المنصور عما طلبه منه ، وتلبية الاقتراح او الاقتراحات التي تُحُدي بها ، وانما تجاوز ذلك الى انشاده قصيدة طويلة متينة المبنى رائقة المعنى مطلعها :

حسبي رضاك من الدهر الذي عتبا وعطف نعماك للحظ الذي انقلبا

اشار فيها الى الامتحان الذي استحضر من اجله وكيف خرج منه منتصراً غير مقصر في ميدان الارتجال ، مكذباً ما اتهمه به خصومه من سرقة وانتحال ، فطرب ابن ابي عامر لسماعها ، وكان ناقداً للأدب ذواقة للشعر ، ولم يلبث ان عينه من كتاب الرسائل في ديوان الانشاء .

وعاش ابن دراج بعد ذلك سبعة عشر عاماً (382 ـ 399) في كنف بني ابي عامر : محمد المنصور ، وابنيه عبد الملك المظفر فعبد الرحمان المامون ، هم يغدقون عليه من نعمهم ، وينفحونه بصلاتهم وجوائزهم ، وهو يشيد بذكرهم ، وينوه بمآثرهم ، ويسجل في اشعاره الخالدة احداث ايامهم ووقائع عهدهم ، ويتغنى بجهودهم الحميدة ولاسيما جهاد محمد المنصور في سبيل الله وذياده عن حوزة الاسلام في تلك الجزيرة النائية المنقطعة وراء البحر عن بقية الممالك الاسلامية .

حتى اذا درّ قرنُ الفتنة في جمادى الثانية سنة 399 هـ بقيام الأمير محمد بن هشام بن عبد الجبار المتلقب بالمهدي ومناداته بنفسه خليفة تخبط ابن دراج وسط امواجها الصاخبة المتلاطمة تخبطَ غيره من الأدباء ، واحتار امامَ وقائعها المتلاحقة لا يعرف ممن يدنو او عمن يبتعد من اولئك المتأمرين والادعياء الذين لم يكن الواحد منهم يجلس على اريكة الخلافة حتى يقيمه منها غيره ، فكان يمدح حسب هواه او اجتهاده من يعتقد انه سيثبت في الامارة ، او يشكو حاله الى واحد من وزرائه واعيان دولته ، وهو في كل ذلك مُصِرٌّ على المكوث بقرطبة يؤمل ان تنقشع من اجوائها سحبُ الفتن والمحن ، ويستتب الأمر فيها لحاكم قوي ، ولما تتابعت الشهور وتوالت السنون دون ان تركد ريح الفتنة ، قرر الخروج منها ، فسافر الى سبتة ونزل على واليها علي بن حمود الادريسي الذي كان يتهيأ مع اخيه القاسم للاطاحة بحكم المروانيين واقامة خلافة ادريسية حسنية بالأندلس والمغرب مجتمعين ، وانشده قصيدة لامية فضَّلها علي ابن بسَّام صاحب الذخيرة على هاشميات الكُميت وكُثير عزة ، وشيعيات دعبل الخزاعي والسيد الحميري (53) ، ولكنه لم يجد عنده ما كان يؤمله ، فعاد ادراجه الى الأندلس ، وصار يُجيل الفكرَ في مكان آمن يستقرُّ فيه ويقضي بقية عمره ، مستعيناً على تكاليف الحياة براتب وظيف في حكومة او صلات امير متربع على دست امارة ، فمالتْ نفسُه الى الصقالبة موالي العامريين لما كان بينه وبينهم من تعارف وود قديم ، فتردد ما بين سنة 404 وسنة 408 على المدن التي استبدوا بحكمها ، مادحاً شاكياً مؤملا ، وكان اول مَن قصد منهم خيران العامري الذي استولى على مدينة المرية الساحلية وانشأ بها امارة بقي يحكمها خمسة عشر عاماً ، فمدحه بقصيدة نونية مطلعها :

لك الخيرُ قد اوفى بعهدك خيرانُ وبشراك قد وافاك عز وسلطان

وهي قصيدة بليغة رنانة سارت بذكرها الركبان شرقا وغرباً ، وتُعد من ابلغ ما نظم من الشعر وحاك من القريض (54) ، ولكن خيران الذي لم يكن لجلافته

53) **الذخيرة** 1 : 87

54) تنظر القصيدة في **ديوان ابن دراج القسطلي** ص 86 ع 33

يتذوق الشعر لم يقدرها حق قدرها ، وبخس مادحه بها حقه فلم يثبه عليها الا بجائزة نزرة يسيرة ضرب الناس بقلتها الأمثال ، وبقوا يتندرون بضعفها في المغرب والأندلس بضعة قرون ، واخيراً اتجه ابن درج الى سرقسطة دار ملك الامراء التجيبيين ، وكانت تنعم يومئذ بأمن واستقرار عزّ نظيرهما في بقية المدن الاندلسية ، فعاش بها عشر سنوات او تزيد (408 ــ 418 هـ) في كنف اميرها منذر الأول بن يحيى التجيبي ، ثم في كنف ابنه يحيى بن منذر من بعده ، وصار منذ وفادته عليها شاعر الامارة يمدح الأمير كلما سنحت فرصة غزو او حلت مناسبة عيد ، ومن الأكيد انه بُدل في سرقسطة بحياة التشرد والقلق التي حييها قبلَ مجيئه اليها حياةَ امنٍ ودعة وهناء ، فعاش في رغد عيش موسعاً عليه في الرزق متملكاً للعقار ، يخالط عليه القوم من امراء ووزراء وقواد جيش وكتاب دواوين ، ويتصدر لتدريس اللغة والآداب والأنساب .

ويفهم من كلام ابن حيان في الذخيرة (55) ان الأجل ادرك ابن دراج بسرقسطة ، ولكن الدكتور محمود علي مكي ناشر ديوانه يرى ان الحالة ساءت بين الأمير يحيى بن منذر وبين ابن دراج في آخر حياته ، فترك سرقسطة وقصد مجاهد امير دانية ، وهو من موالي العامريين ايضاً ، وكان اميراً مولعاً بالأدب متذوقاً للشعر يميل الى الأدباء ويشجع على التأليف ، فاحتمى ابن دراج بحماه حتى ادركته بدانية الوفاة (56) ، ولا مستند للدكتور محمود علي مكي الا ان يكون قصيدة مدح بها ابن الدراج الأمير مجاهد سنة 419 هـ وهي واردة في ديوانه (57) .

ويعتبر ابن دراج بحق من ادباء الأندلس الكبار ويأتي اسمه في طليعة اسمائهم بل في طليعة اسماء ادباء العرب قاطبة ، وان لم يكتب له من الشهرة مثل الذي كتب لبعضهم لوقوع بلده في اقصى المغارب ، فألفاظه

---

55) **الذخيرة** 1 : 61

56) انظر مقدمة **ديوان ابن دراج القسطلي** ص 77

57) تنظر القصيدة في **ديوان ابن دراج القسطلي** ص 478 ع 134

منتخبة منتقاة ، ومعانيه عذبة رقيقة ، وابداعه حسن ، وخياله جيد ، وبديهته حاضرة ، يستوي في ذلك شعره ونثره ، وقد قارن احمد ابن شهيد آتي الترجمة قريبا بينه وبين غيره من اعلام الأدب فقال : والفرق بين ابن دراج وغيره ان ابن دراج مطبوع النظام ، شديد اسر الكلام ، ثم زاد بما في اشعاره من الدليل على العلم باللغة والخبر والنسب ، وما تراه من حوكه للكلام ، وملكه لأحرار الألفاظ ، وسعة صدره ، وجيشة بحره ، وصحة قدرته على البديع ، وطول طَلَقه في الوصف ، وبغيته للمعنى وترديده ، وتلاعبه به وتكريره ، وراحته بما يتعب الناس ، وسعة نَفَسه فيما يُضيق الأنفاس (58) .

وقد خلف لنا ديواناً ضخماً يضم بين دفتيه قصائد غراً طوالا اكثرها في المديح واقلها في غير المديح من مجالات القول كالوصف والغزل والرثاء ، ولكن ابن الدراج يتطرق حتى في القصائد المديحية الى مواضيع اخرى فيها الوصف الدقيق لمعارك الحرب وآلاتها ومصاعب التنقل على ظهور المطايا في طرق البر او متون السفن في مسالك البحر ، وفيها التشكي من شدة الدهر وقسوته عليه وعلى اسرته التي كان شديدَ التعلق بها ، وفيها التعبير الرقيق عما يجده العاشق الوهان والقلق الحيران في نفسه من لاعج الشوق وممض الحسرة وشعور بالحنو والعطف والشفقة ، ومن ابياته بل قصائده ما يذكر بقعقعته وزمزمته بعض قصائد المتنبي الشهيرة ، فلا عجب ان شبهه الثعالبي في يتيمة الدهر بالمتنبي ، ونعته ابن حيان في المقتبس بسباق حلبة الشعراء العامريين ، وخاتمة محسني اهل الأندلس اجمعين ، وذكر عنه علي ابن بسام في الذخيرة انه كان في الأندلس آخر حاملي لوائها ، وبهجة ارضها وسمائها ، واسوة كتابها وشعرائها .

ولا يعني هذا ان شعر ابن دراج منزهٌ عن النقد ، او انه خال مما يُستقبح ويعاب ، فهو يقلد الأقدمين في بدء القصائد بالغزل والنسب ، كما انه يُعبر عن متاعب السفر التي لقيها بوصف البيد والصحاري وما يعانيه السائرُ

58) **الذخيرة** 1 : 61

فيها من الحر الشديد والعطش المبيد ، مع ان الأندلس ليس فيها قفر ولا يباب ، وهو لا يُحجم عن تضمين ابيات من قصائده بعض وقائع التاريخ واسماء الرجال وحتى بعض قواعد اللغة واحكام الفقه ، كقوله في رائيته المشهورة :

فقد تخفض الايام وهي سواكن ويعمل في الفعل الصحيح ضمير

ولكن ما ننتقده نحن على ابن الدراج وامثاله من مثل هذه المسائل انما نصدره منطلقين من منطق العصر وقواعد النقد الحديث ، اما الأقدمون فلم يكونوا يستنكفون من استعماله ، او يجدون غضاضة في ارتكابه ، بل كانوا يعدونه من محسنات كلامهم ، وشواهد سعة علمهم وثقوب افهامهم ، وهذا ابو الطيب المتنبي امام الشعر العربي لم يخل شعره منه ، كقوله :

أنا في امة تداركها اللـ : ـهُ غريب" كصالح في ثمود

وقوله مخاطباً سيفَ الدولة :

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

واياً كان فان ما ينتقدُ على الرجل قليل لا يخفض من مكانته ، ولا يُقلل من احسانه وبراعته .

كما خلف لنا نماذج من نثره حفظ معظمها علي ابن بسام في الذخيرة ، وهو كشعره انيق الألفاظ رائق المعاني سلس القياد بعيد عن التكلف ، لكنه دون شعره بكثير ، انشأه على لسان مستخدميه في اعراض رسمية ، او كتبه عن نفسه في مسائل شخصية او ادبية ، سالكاً مسلك معاصريه من الكتاب المقتدرين في تنصيع الأسلوب واجادة الصياغة واستعمال المحسنات البديعية استعمالا لا تحس معه بتفَيْهُق ولا تقعير .

وقد بقي ديوان ابن الدراج منزوياً في غيابات خزانات المغرب ، حتى آل به المطافُ في هذا القرن الى الخزانة الزيدانية بمكناس ، ولذلك كان الدارسون يقتصرون في تقويم ادبه على القصائد والقطع التي اثبتتْ من شعره في بعض كتب التاريخ والتراجم ودواوين الأدب ، وعلى ما ورد من

نثره في ذخيرة ابن بسام وهي ايضاً كانت من الكتب النادرة التي يسمع بها ولا ترى ، ولم يكن ذلك كافياً للحكم على الرجل حكماً صحيحاً وانزاله المنزلة الواجبة له ، فجار عليه في الحكم مَن جار ، وقسا عيله مَن قسا حتى عده شاعراً مقلداً لا يصدر عن قريحة جيدة ، ولا ملكة موهوبة ، الى ان كتب الله لديوانه البعث والنشور فأخرجته المطبعة في شكل انيق محققاً من طرف الدكتور محمود علي مكي ، فصار بطبعه بين ايدي نقاد الأدب مجموعة وافية من ادبه ، شعره ونثره ، تكفي للتعرف على اساليبه وطرائقه ومقارنتها بأساليب غيره من الأدباء ـ مشارقة ومغاربة ـ وطرائقهم ، واصدار احكام قاطعة بشأنها ، سواء تعلق الحكم بمبانيها او تعلق بمعانيها .

ونجتزيء فيما يلي بايراد نماذج من ادبه تتميماً للفائدة .

فمن شعره قوله مغتزلا في بداية قصيدة مدح بها محمد المنصور ابن ابي عامر ، وهي من اول ما انشده :

اضاء لها فجرُ النهَى فنهاها	عن الدنفِ المُضنَى بحر هواها
وضللها صبح جلا ليلةَ الدجا	وقد كان يهديها الي دجاها
ويشفع لي منها الى الوصل مفرقٌ	يُهلّ اليه حليُها وحلاها
فيالَلشباب الغضِّ انهج برده	ويالَرياضِ اللهو جفَّ سَفاها
وما هي الا الشمس حلّتْ بمفرقي	فأعشَى عيونَ الغانيات سناها
وعينُ الصبا عار المشيبُ سوادها	فعن اي عينٍ بعد تلك اراها
سلامٌ على شرخ الشباب مردد	وآها لوصل الغانيات وآها
ويالَديارِ اللهو اقوتْ رسومُها	ومحّتْ مغانيها وصمَّ صداها
وخبّر عنها سحق اسلم خاشع	كهالة بدر بشرت بحياها
فياحبَّذا تلك الرسومُ وحبَّذا	نوافحُ تُهديها اليَّ صباها
تهادي المها الوحشي في عرصاتها	يُذكرنيه آنساتُ مهاها
ومبتسم الأحباب في جنباتها	اقاحٍ كساهنَّ الربيعُ رباها
دعوتُ لها سقيا الحيا ودعا الهوى	وبرح الهوى دمعي لها فسقاها

وقد استقيد الحورَ فيها بلمة — تَبارى نفوسُ العينِ نحو فداها
واصبحها الشربَ الكرام سلافةً — اهانت لها اموالها ونهاها
كُميتاً كأن النجم حين تشجُّها — تقحَّم كاسٌ كاسَها فعلاها
بايدي سقاة مثل قضبان فضة — جلت احمر الياقوت فهو جناها
ونزهى بسحر من احاديث بيننا — كأن اسيريَ بابل نفثاها (59)

وله يمدح محمد المنصور ابن ابي عامر سنة 382 هـ ويشير الى اتهام الحسدة اياه بالسرقة والانتحال لما انشده القصيدة المتقدمة :

حسبي رضاك من الدهر الذي عتبا — وجود كفيْك للحظ الذي انقلبا
يامالكاً اصبحتْ كفي وما ملكت — ومهجتي وحياتي بعضَ ما وهبا
ما اقلع الغيث الا ريثما خفقتْ — مجادحُ الجود من يمناك فانسكبا
ولا نأي السعد الا وهو تجذبُه — شوافعُ المجد عن علياك فاقتربا
انت ارتجعت المنى غُراً محجلةً — نحوي ، وقد اعجزتْني دهمُها هربا
لئن دهتْني شمالا حرجفاً عصفت — بماء وجهي لقد انشأتَها سحبا
لئن تنوسي تحريمُ المحرم لي — سعْياً لَعجلان ما امَّنت لي رجَبا

حتى يقول في حسَدته الحاقدين عليه :

من بعد ما اضرم الواشون جاحمة — كانت ضلوعي واحشائي لها حطَبا
ودسَّسوا لي في مثنى حبائلهم — شنعاء بتُّ بها حرانَ مكتئبا
حتى هززت فلا زنـدُ القريض كبا — فيما لدي ولا سيف البديه نبا
واشرقتْ شاهدات الحق تنشر لي — نوراً غدت فيه اقوالُ الوشاة هبَا
هيهات اعجز اهل الأرض ان يجدوا — للدرِّ غير عباب البحر منتسبا
وحاش للورد ان يُعزى الى رمَض — وان يكون لهُ غير الربيع ابـا
لمن سنا الشمس ان اضحت مشكلة — فيه ؟ لمن نفحات المسك ان كُذبا
ومَن يكذبُ في آثـار موقعـه — مهنداً خَذِماً او عاملا ذربا ؟

---

59) ينظر تمام القصيدة في **ديوان ابن دراج القسطلي** ص 10 ع 3

وكيف يصدقني منك الرجاء ولا ... اجزي ثناءك الا الميْن والكذبا

ودون ما انا من نعماك محتمل ... ما انطق الصخر او ما انبط القلُبا

حاشا لقدرك ان ازجي الثناء لـه ... دعوى ، واهدي اليه الدر مغتصبا

لكنها همم انشأتَها نِعمـا ... تشاكها بنفيس القدر فاصطحبا

ولست اول من اعيت بدايتـه ... فاستدعت القول ممن ظن او حسبا

ان امرأ القيس في بعض لمتهم" ... وفي يديه لواء الشعر ان ركبـا

والشعر قد اسر الأعشى وقيده ... خبراً وقد قيل : والأعشى اذا شربا

وكيف اظما وبحري زاخر فطناً ... الى خيال من الضحضاح قد نضبا

فان نأى الشك عني او فها انا ذا ... مهيأ لجلي الخبر مرتقبـا

عبد" لنعماك في فكيه نجم هـدى ... سار بمدحك يجلو الشك والريبـا

ان شئت املى بديع الشعر او كتبا ... او شئت خاطب بالمنثور او خطبا !

كروضة الحسن اهدى الوشي منظرها ... والماء والزهر والأنوار والعشبا

او سابق الخيل اعطى الحضر متئدا ... والشد والكر والتقريب والخببا

وله من القصيدة التي مدح بها خيران العامري والي المرية :

لك الخيـر قـد اوفـى بعهـدك خيرانُ ... وبشـراك قـد وافـاك عـز وسلطـان

هو النجحُ ، لا يُدعا الى الصبح شاهد ... هو الفوزُ ، لا يُبغَى على الشمس بـرهان

اليـك شحنـا الفـلكَ تهـوي كأنهـا ... -وقد ذعرت عن مغرب الشمس- غربان

على لجـج خضـر اذا هبـت الصبـا ... تـرامى بنـا فيهـا ثبيـر وثهـلان

موائـل تـرعـى في ذراهـا مواثـلا ... كما عُبـدت في الجاهليـة اوثـان

وفي طي اسمال الغريب غرائب
سكنّ شغاف القلب شيب وولدان
يرددن في الاحشاء حز مصائب
تزيد ظلاماً ليلها وهي نيران
اذا غيض ماء البحر منها مددنه
بدمع عيون يمتريهن اشجان
وان سكنت عنا الرياح جرى بنا
زفير الى ذكر الأحبة حنان
يقلن ـ وموجُ البحر والهم والدجا
تموج بنا فيها عيون وآذان ـ :
ألا هل الى الدنيا معاد وهل لنا
سوى البحر قبر او سوى الماء اكفان
وهبنا راينا معلم الأرض هل لنا
من الأرض مأوى او من الانس عرفان ؟

وله القصيدة التالية في مدح محمد المنصور ابن ابي عامر نثبتها على طولها لبلاغتها :

دعي عزمات المستضام تسير
فتنجد في عرض الفلا وتغور
لعل بما اشجاك من لوعة النوى
يُعَزّ ذليل او يُفكّ اسير
الم تعلمي ان الثواء هو التوى
وان بيوت العاجزين قبور
ولم تزجري طير السرى بحروفها
فتنبئك ان يمنّ فهي سرور
تُخوفني طول السفار وانه
لتقبيل كفّ العامري سفير
دعيني اردْ ماءَ المفاوز آجناً
الى حيث ماءُ المكرمات نمير
واختلسِ الأيامَ خلسة فاتك
الى حيثُ لي من غدرهن خفير
فان خطيرات المهالك ضُمَّن
لراكبها ان الجزاء خطير

* * *

ولما تدانت للوداع وقد هفــا بصبــري منها انـّـةٌ وزفيـر
تناشدني عهـدَ المودة والهوى وفي المهد مبغومُ النداء صغير
عيِيٌّ بمرجوع الخطاب ولفظه بموقع اهواء النفوس خبيــــر
تبوأ ممنوعَ القلوب ومُهــدت لـه اذرعٌ محفوفـة ونحــور
فكل مفداة الترائب مرضـــع وكل محياة المحاسن ظيـــر
عصيتُ شفيع النفس فيه وقـادني رواحٌ لتدآب السرى وبُكــور
وطار جناح الشوق بي وهفتْ بها جوانحُ من ذعر الفراق تطيـر
لئـن ودعتْ مني غيـوراً فانني على عزمتي من شجوها لَغَيور
ولو شاهدتني والصواخدُ تلتظي علي ورقراقُ السراب يمـــور
اسلط حَرَّ الهاجرات اذا سطا على حُر وجهي والأصيلُ هجيـر
واستشق النكباء وهي بـوارح واستوطيء الرمضاءَ وهي تفور
وللموت في عيش الجبان تلون وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها اني من الضيم جازع واني عل مضٍّ الخطوب صَبُور
امير على غول النتائف ما له اذا ريعِ الا المشرفي وزيـــر
ولو بصرت بي والسرى جلُ عزمتي وجرسي لجنان الفلاة سميـــر
واعتسف الموماة في غسق الدجا وللأسد في غيض الغياض زئير
وقد حومتْ زهرُ النجوم كأنها كواعب في خضر الحدائق حور
ودارت نجــوم القطب حتى كأنهـا كؤوس مها والـَى بهنَّ مديــر
وقد خيلت طرقُ المجرة انها على مفرق الليل البهيم قتيــر
وثاقت عزمي والظلام مـــروع وقد غضَّ اجفان النجوم فتور
لقد ايقنتْ ان المنى طـوعُ همتي واني بعطف العامري جديـــر
واني بذكـراه لهمـي زاجـــر واني منـه للخطـوب نـذيــر
واي فتى للدين والملك والندى وتصديق ظن الراغبين مجيــر
تلاقت عليه من تميـمٍ ويعـرب شموسٌ تلالا في العلا وبـدور
من الحميريين الذين اكفـّهـــم سحائبُ تهمى بالندى وبحـور
ذوو دول الملك التي سلفت بها لهم اعصرٌ موصولة ودهـــور

لهم بذل الدهرُ الأبي قيـــــاده … وهم سكّنوا الأيامَ وهي نَفور

وهم ضربوا الآفــاق شرقاً ومغربا … بجمع يسيرُ النصرُ حيث يسير

وهم يستقلون الحياة لراغـــب … ويستصغرون الخطب وهو كبير

وهم نصروا حزب النبوة والهـدى … وليس لها في العالمـين نصيـر

وهم صدقوا بالوحْي لما اتاهم … ومــا الناسُ الا عانــد وكفور

مناقب يعيًا الوصفُ عن كنه قدرها … ويرجع عنها الوهمُ وهو حسير

* * *

ألا كلُّ مِدح عن مداك مقصــر … وكل رجاء في سواك غـُـــرور

تمليتَ هذا العيد عدة اعصــر … تـُواليك منها انعـمٌ وحبـــور

ولا فقدتْ ايامـَك الغـُرُّ انفسٌ … حياتـُـك اعيادٌ لهم وســـرور

ولما توافـَوا للسلام ورفعـــت … عن الشمس في افق الشروق ستُور

وقد قام من زُرق الأسنة دونهـــا … صفوفٌ ومن بيض السيوف سطور

رأوا طاعة الرحمان كيف اعتزازها … وآياتِ صنع الله كيف تـُنيــــر

وكيف استوى بالبحر والبدر مجلس … وقام بعبءِ الراسيات سريـــر

فساروا عجالا والقلوب خوافق … وادنوا بطاءً والنواظرُ صـــور

يقولون والاجلالُ يخرس ألسناً … وحازت عيون ملأهـــا وصـــدور

لقد حاط اعلامَ الهدى بـك حائـط … وقـــدر فيـــك المكرماتِ قديـــر

مقيم على بذل الرغائب واللهــــا … وفكرك في اقصى البلاد يسيــر

وأين انتوى فـَلُّ الضلالة فانتهـى … واين جيوشُ المسلمين تـُغيــــر

وحسبـُك من خفض النعيم معيداً … جهازٌ الى ارض العدا ونفيــر

فقدها الى الأعداء شعثاً كأنهــــا … اراقمُ في شـُم الربا وصقــور

فعزمك بالنصر العزيز مخبـِّـرٌ … وسعدك بالفتح المبين بشيـــر

وناداك يابنَ المنعمين ابنُ عشرة … وعبدٌ لنعماك الجسام شكـــور

غني بجدوى راحتـَيك وانـــه … الى سبب يدني رضاك فقيـــر

ومن دون ستري عفتي وتجملي … لـَريْبٌ وصـَرف للزمان يجـــور

وضاءل قدري في ذراك عوائق ‏ ‏ جرت لي بَرحاً والقضاءُ عسير
وما شكر «النخعي» شكوى ولا وق ‏ ‏ وفائي — اذا عز الوفاء — «قصير»
فقدني لكشف الخطب والخطبُ معضل ‏ ‏ وكلني لليث الغاب وهو هَصور
فقد تخفض الأسماءَ وهي سواكن ‏ ‏ ويعمل في الفعل الصحيح ضمير
وتنبو الردينيات والطول وافر ‏ ‏ وينفذ وقعُ السهم وهو قصير
حنانيْك في غفران زلة تائب ‏ ‏ وان الذي يجري به لغَفور

ومن ذلك قولـه يستهدي نبيذاً من كاتب اليهود :

قد خطبنا وقد اجاز الوليُ ‏ ‏ بعد علم ان الخطيب كفيُ
وبعثنا الصداق نثراً ونظماً ‏ ‏ فمن الحق ان تُزفَّ الهديّ
ياأبا جعفر اما بعد ظمْءٍ ‏ ‏ جاوز الخمسَ ان تراح المطيُ
امن العدل ان تجفَّ حشاها ‏ ‏ وبجماتها لديك الركيُ

ومن ذلك قوله على لسان جارية :

من سبْي سيْبك ، مما انبتت نعمك ‏ ‏ من بحر درك ، مما عمه كرمُك
حتى اتيتك طيباً طاب مرتعه ‏ ‏ وسط الرياض التي جادت لها ديمُك
او كوكباً من نجوم الحسن مطلعه ‏ ‏ جو السماء التي من فوقها هممُك
من ريقتي المسك بل رياه من ارجي ‏ ‏ كانما صافحتْني بالضحى شيمُك
والغصنُ يسرقُ من قدي تثنيَه ‏ ‏ رقصاً وحاشا له ممن غذت نعمك
اقول للصبح — والدنيا تنير به — : ‏ ‏ ياصبحُ مَن ير وجهي فهو متهمك
وكم دعوتُ وجنح الليل منسدل : ‏ ‏ ياليلُ ، شعري يغشى الليلَ ام ظلمُك
ورب برق خبا لما هتفتُ به : ‏ ‏ هيهات من مبسمي يابرقُ مبتسمُك
بدائع تقتضي حقي لديك وقد ‏ ‏ رايت آمالَ اهل الأرض تقتسمُك
لعل عطفك يامولاي يأذن لي ‏ ‏ في وضع خدي حيث استوطأت قدمُك
وتبلو السر من قول يردده ‏ ‏ اليك قلبي لا يعيا به فهَمُك
ما شيَّد الكفرُ حصناً من بلادهم ‏ ‏ الا ليخفقَ في ابراجه علمُك

ولا تذوق طعمَ الأمن ذو حذر — من النوائب حتى ضمّه حرمك
ولا تعذر مَن طالبتَ مهجتــه — ولا تمنّع الا مَن حمت ذممك
ولا تنسّم مَن عاداك منفسة — حتى تحلٌ بأقصى داره نقمك

وقال في شهر شعبان يصف روضة سَوْسَن :

جهزْ لنا في الروض غزوة محتسب — واندبْ اليها مَن يُساعد وانتدب
واحملْ على خيل الهوى شيمَ الصبا — واعقدْ لجيش اللهو ألويةَ الطرب
واهتف بأجناد السرور وقُدْ بها — نحو الرياض وانت اكرم مَن ركب
جيشاً تكون طبوله عيدانـــه — وقرونُه النايات تُسعدهــا القصب
واهززْ رماحاً من تباشير المنى — واسلُلْ سيوفاً من معتقة العنب
وانصبْ مجانيقاً من النيّـم التي — احجارهن من الرواطم والنخَب(60)
لمعاقل مــن سوسن قــد شيدت — ايدي الربيع بناءها فوق القضُب
شرفاتُها من فضة وحماتُهــا — حول الأمير لهم سيوف من ذهب
مترقبين لأمره وقد ارتقـــى — خلَلَ البناء ومدّ صفحة مرتقب
كأمير «لونة» قد تطلع اذ دنـا — عبد المليك اليه في جيش لجب
فلئن غنمت هناك امثال الدمى — فهنا بيوت المسك فاغنمْ وانتهب
تحفاً لشعبان جلا لك وجهــه — عوضاً من الورد الذي اهدى رجب
فاقبلْ هديتَه فقد وافى بهــا — قدراً الى امد الصيام اذا وجب
واستوف بهجتها وطيب نسيمها — فاذا دنــا رمضان فاسجدْ واقترب
وصل الجهاد الى الصيام بعزمـة — من ثائر يُرضي الالــهَ اذا غضب
فالنصرُ مضمون على بــر الهدى — وعواقبُ الراحات اثمــارُ التعب
وارفعْ رغائب ما نويتَ الى الذي — ما زلت ترفعهــا اليه فلـم تخـب
حتى تؤوبَ وقد نظمت قلائدا — فوق المنابر لا تغيرها الحقب

---

60) النيم جمع نيمة القنينة او الزجاجة عند الأندلسيين ، والرواطم جمع رطومة ورضومة كذلك القنينة والزجاجة ايضا ، وما زالت الكلمة الأخيرة مستعملة في هذا المعنى بشمال المغرب .

بجواهر من فخر يومك في العدا ... تبأى بها في الدهر تيجان العرب
فتح تكاد سطوره من نورها ... تبدو فنقرأ خلف طيات الكتب
واقبل هدية عبدك الراجي الذي ... اهدى اليك الدرّ من بحر الأدب

ومن نثره فصل له من رقعة :

ياسيدي ، ومَن ابقاه الله كوكب سعد ، في سماء مجد ، وطائرَ يُمن ، في افناء امن ، مرجواً لدفع الأسواء ، مؤمّلا في اللأواء ، وكنتُ قد نشأتُ في معقل من العفا والوفر ، مُحدقاً بسور من الأمن والستر ، حتى ارسل الي سلطان الفقر ، رسولا من نوب الدهر ، يريد استنزالي اليه ، وخضوعي بين يديْه ، فأبيتُ من ذلك عليه ، فغزاني بكتائب من النوائب ، تسيرُ تحت ألوية المصائب ، تبرق بسيوف الرزايا ، وتَشهرُ أسنّةَ المنايا ، يرمون عن قسيٍّ الأوجال ، ويضربون طبولَ الذعر وسوء الحال ، بأيدٍ باطشة لا تكِلّ ، وبصائر ثابتة لا تملّ ، فلم يرعْني ذلك منهم ان تلقيتُهم بمن معي من جنود الصبر ، فافتتح معقلي سلطانُ الفقر ، واخذني اسْراً ، وطلب مني فداء لا اقوم به قَسرا ، فأوثقني في قيود الانقياد ، وشدني في اغلال الاصفاد ، ووكل بي الحيرة والتلبد ، وامرهما ان لا يُطلقا سبيلي الا بالفداء ، فضاقتْ بذلك مذاهبي حتى اتى منك رسول يُسمّى حسن الثناء ، فضمِن لي عنك ديتي ، من ايدي أسَرَتي ، وسيدي اولى مَن وفى بضمانه ، وصدّق قولَ رسوله على لسانه .

ومن كتابٍ له الى منذر بن يحيى التجيبي امير سرقسطة :

...,, واكرمْ بها اعراقاً سرت اليك ، واخلاقاً نُظمت عليك ، واعباء ملك حملت عاتقيك ، واعنةَ خيل اسلمت في يديك ، فاليك ارزمت الحمول واهلَ الدليل ، ومن نداك سُقي الغليل وشفي العليل ، وفي ذراك برد المقيل وقصُر الليلُ الطويل ، وبسناك هدي ابن السبيل سواءَ السبيل ، الى الظل الظليل ، والأمل المأمول ، فحبلُ الغريب موصول ، وعذرُ المسيء مقبول ، وجفاءُ الضيف محمول ، فكيف بضيفك المجتاب ، اليك غولَ القفر

اليباب ، وهول البحر ذي العباب ، يُهدي اليك لبابَ الألباب ، ويتحفك بجواهر الآداب ، متضائلا في اسمال الاغتراب ، مُكفكفاً من عبرات الاكتئاب ، يتسلَّى بسلام الحجاب ، واستلام الأبواب ، الى ان اكرمتَه برفع الحجاب ، فياروح ثنائه بكمِّ الأحساب ، ويافوحَ رياضه بديم السحاب ، وياطيب طوبى وحسنَ مآب ، لمن نصرت وآويت ، ووصلت وادنيت ، ما دعاك حتى لبيت ، ولا استسقاك حتى سقيت ، ثاني عِطفه عن الشكوى اليك ، ناكص طرفه عن الادلال عليك ، علماً بأن الهلال ، ساع الى الكمال ، وان البدر ، مؤد الى الفجر ، وان انسجام القطر ، زعيم بابتسام الزهر .

توفي ليلة الأحد 16 جمادى الثانية عام 421 هـ (22 يونيو سنة 1030 م) (61) .

751) **احمد بن ابراهيم اللواتي** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، واصله من بربر لواتة الذين كانت منازلهم بالمغرب الأقصى قرب مدينة صفرو ، سمع من احمد الطلمنكي وغيره ، ورحل الى المشرق هو واخوه يحيى ، فأخذا بمصر عن القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي ، وقرآ عليه بجامع الفسطاط كتاب التلقين له وكتاب المعونة في جمع حافل يزيد على خمسمئة واجاز لهما كل ما كتبه ورواه في سنة 423 هـ

لم اقفْ على تاريخ وفاته (62) .

---

61) **ازهار الرياض** 1 : 120 **والأدب الأندلسي** ص 335 **والأعلام للزركلي** 1 : 211 **واعمال الاعلام** 1 : 123 و 197 و 212 **والبديع في وصف الربيع** ص 51 و 100 و 109 الخ **وبغية الملتمس** ص 158 ع 342 **وتاريخ الأدب الأندلسي** (عصر سيادة قرطبة) ص 91 **وجذوة المقتبس** ص 102 ع 186 **والحلة السيرا** 1 : 205 و 275 **والذخيرة** 1 : 59 وصفحات كثيرة ، **ورايات المبرزين** ص 104 ع 92 **وكشف الظنون** 1 : 766 **والمطرب** ص 156 و 157 **والمغرب** 2 : 60 و 156 و 299 و 436 **ونفح الطيب** ج 1 و 3 و 4 و 5 (صفحات كثيرة) **والصلة** 1 : 40 ع 77 **والعبر** 3 : 142 **والعربي** (مجلة) ع 247 ص 110 **وشذرات الذهب** 3 : 217 **وهدية العارفين** ص 73 **والوافي بالوفيات** 8 : 49 ع 3460 **ويتيمة الدهر** 2 : 103 .

62) **التكملة** 1 : 40 ع 112 **والذيل والتكملة** 1 : 66 ع 53

752) **احمد بن عبد الله ابن بدر القرطبي** ، مولى امير المومنين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الداخل ، كان نحوياً لغوياً شاعراً عروضياً ، روى عن احمد ابن ابي الحُباب ، وابي بكر ابن هذيل .

حدث عنه عبد الملك الطبني .

توفي سنة 423 هـ (63) .

753) **احمد ابن كليب** ، اديب لغوي من اهل الأندلس ، اخذ النحو عن محمد ابن خطاب في جماعة ، وكان يختلف اليهم معه اسلم بن احمد بن سعيد ابن قاضي الجماعة اسلم بن عبد العزيز ، وكان اسلمُ هذا من اجمل خلق الله صورة ، فاشتدّ كلف ابن كليب به وفارقه الضبر وصرف فيه القول متستراً الى ان فشا شعره فيه وجرى على ألسنة الناس وتغنى بـه الزامرون في الحفلات والولائم ، فاستحيى اسلمُ وانقطع عن حلقات الدرس ولزم بيته لا يبرحه .

وكان احمد ابن كليب هذا المترجم من اهل الأدب البـارع والشعـر الرائق ، واكثر اشعاره المعروفة قالها في اسلم ، وله اخبار مؤثرة معه اوردها الحميدي في جذوة المقتبس ونقلها عنه مَن كتب عنه بعده .

فمن شعره قوله في اسلم :

اسلـم ياراحـة العـليل ... رفـقـاً على الهائـم النحيـل
وصلك اشهـى الـى فـؤادي ... من رحـمـة الخالـق الجليل

وقوله :

اسلمـنـي فـي هـوا ... هُ اسلـم هـذا الـرشـا
غـزال لـه مُـقـلـةٌ ... يصيبُ بها مَن يشـا

63) **بغية الوعاة** 1 : 313 ع 590 و**معجم الأدباء** 3 : 106 ع 27 و**الصلة** 1 : 40 ع 79 و**الوافي بالوفيات** 7 : 87 ع 3030 وترجم محمد الحميدي في **جذوة المقتبس** ، واحمد ابـن عميرة الضبي في **بغية الملتمس** لرجلين معاصرين للمترجم احدهما اسمه احمد بن محمد بن عبد الله ابن بدر والثاني اسمه احمد بن عبيد الله ابن بدر ولم يذكرا تاريخ وفاتيهما ، ولم ادر ما اذا كانا او كان احدهما هو المترجم نفسه ام لا .

وشـــى بـيـنـنـا حاســـد سيُـســأل عــما وشـــى
ولـــو شــاء ان يـرتشــى علــى الوصل روحـي ارتشــى

وكتب الى شيخه محمد ابن خطاب شعراً يتغزل فيه بأسلم ، فعرضه ابن خطاب على اسلم ، فقال هذا ملحون ، وكان ابن كليب قد اسقط التنوينَ من لفظة في بيت من الشعر ، فكتب ابن خطاب بذلك الى ابن كليب ، فكتب اليه ابن كليب مسرعاً :

الحق لي التنوينَ في مطمـع فانـنـي انسيت الحاقـــه
لاسيما اذ كان في وصل مَن كـدر لي في الحب اخلاقَـــه

توفي عام 426 هـ (64) .

754) **احمد (الأصغر) بن عبد الملك ابن شهيد الأشجعي** ، احد مشاهير شعراء الأندلس وادبائها المتقدمين ، ولد ببلده قرطبــة عام 382 هـ (65) مــن بيت نبيه بها معروف المجد والسراوة ، تقلد بنوه مناصب سامية في عهــد الدولة المروانية ، مثل ابيه عبد الملك الذي كان والياً للحاجب المستبد المقتدر محمد المنصور ابن ابي عامر ، وجده وسميه احمد (الأكبر) الذي كان وزيراً للخليفة عبد الرحمان الناصر وواحداً من قواد صوائفه (66) ، ونشأ المترجم يتقلب في مهاد السراوة والجاه ويحبو على بساط الجدة والوفر ، وحظي وهو طفل صغير بعطف محمد ابن ابي عامر وبنيه وتدليلهم ، ومن ذكريات صغره التي بقيت عالقة بذهنه في كبره ولم يفتأ يحكيها بشيء من الخيلاء والفخر قصة دخوله وهو في الخامسة من عمره على محمد المنصور ابن عامر واطعام المنصور اياه من تفاحة قطعها له بأسنانه لما عجز فمُه الصغير عن قطعها لكبرها ، ومن

64) **انباه الرواة** 1 : 96 ع 46 **وارشاد الأريب** 4 : 108 **وبغية الملتمس** ص 202 ع 462 **وبغية الوعاة** 1 : 354 ع 683 **وتاريخ ابن كثير** 12 : 38 **وتزيين الأسواق** ص 162 **وتلخيص ابن مكتوم** ص 16 **وجذوة المقتبس** ص 134 ع 244 **ومصارع العشاق** ص 194 – 197 **والنجوم الزاهرة** 4 : 281 **والوافي بالوفيات** 7 : 299 ع 3286 .

65) في الحي المسمى منية المغيرة والدار المعروفة بدار ابن النعمان .

66) تنظر ترجمة احمد الاكبر ابن شهيد في 2 : 284 ع 591 من هذا الكتاب .

الذكريات التي كان يحكيها ايضاً بشيء غير قليل من الاعتراف بالجميل انقاذ عبد الملك المظفر اياه من اصعب محنة واجهها في صبوته ، يوم تنسك ابوه وتزهد وبدا له ان يحمله وهو لا يعدو الثامنة من عمره على خطة التقشف ، فحلق لمته وابدله بثياب الحرير الفاخرة التي كان يلبسها ثياباً خشنة لم يألف لبسها ، فحزَّ ذلك في نفسه الصغيرة وعانى منه ما عانى حتى بلغ عبد الملك المظفر خبره فاستحضره وكساه ثياباً من النوع الذي اعتاد ارتداءه واعطاه الف دينار وحمله على فرس بسرج ولجام وولاه — صوريا — خطة الشرطة حتى لا يكون لأبيه الزاهد الناسك عليه سلطان .

ويظهر ان احمد ابن شهيد نشأ مدللا مخنثاً كما ينشأ كثير من ابناء السراة ، وانه اعتمد في تعلمه وتأدبه على ثقوب ذهنه وجودة قريحته وقوة ذاكرته اكثر من اعتماده على مهرة المعلمين وخيرة المؤدبين الذين كانت قرطبة عامرة بهم يومئذ ، اذ لم يذكر احد من مترجميه شيخاً تلقى عليه علماً او فقيهاً سمع منه درساً او روى عنه حديثاً ، وان الفنون التي مالت لطلبها نفسه ، وارتاح لاستيعابها خاطره هي الأدب والشعر وكل طريف من الأخبار مستظرف من الآثار ، وليس علوم الدين ولا كتب اللغة الجافة التي كان ينفر منها بطبعه ، وقد سخر من تابع ابي القاسم الافليلي لما سأله ان يطارحه كتاب الخليل ، فقال : هو عندي في زنبيل ، ولما طلب منه ان يناظره على كتاب سيبويه ، فقال : خريت الهرة عندي عليه ، وعلى شرح ابن درستويه ، كما سخر — في اعتداد كبير بالنفس — ممن كان يعيب عليه عدم الأخذ عن اساتيذ والتلقي عن معلمين ، مثلما فعل مع ابي بكر ابن حزم لما تساءل متعجباً من تضلعه في العلم والأدب من غير حذقهما على يد عالم ومؤدب قائلا : «كيف اوتي الحُكمَ صبياً ، وهزَّ بجذع نخلة الكلام فاسَّاقط عليه رطباً جنياً » فأجابه : « كنتُ ايامَ كُتاب الهجاء ، احنُّ الى الادباء ، واصبو الى تأليف الكلام ، فاتبعت الدواوين ، وجلست الى الأساتيذ ، فنبض لي عرقُ الفهم ، ودرَّ لي شريانُ العلم ، بمواد روحانية ، وقليل الالتماح من النظر يزيدني ، ويسيرُ

المطالعة من الكتب يفيدني ، اذ صادف شنّ العلم طبقة ، ولـم اكـن كالثلج تقتبس منه ناراً ، ولا كالحمار يحمل اسفـارا ، فطعنت ثغـره البيان دراكـاً ، واعلقت رجلَ طيره اشراكاً ، فانثالت لي العجائب ، وانهالت علي الرغائب » .

وكيفما كان الأمر فان نبوغه ظهر مبكراً ، لأن اكمام قريحته الجيدة تفتحت وهو طفل دون البلوغ عن ادب غض يسيل رقة وعذوبة ، تطبعه متانة العبارة ، ويزينه حسن الخيال ، يصرفه طوع يديه ، يرسله نثراً بليغاً ان شاء ، وينظمه عقود شعر ان اراد ، واثبت مترجموه من ادبه المبكر قطعاً شعرية قالها وسنه لا تعدو الثامنة .

وقد اهَّله ادبه الواسع وقدرته على التعبير ومطاوعة الكلمات لـــه وانجذابها متساوقة اليه وخضوعها بين يديه الى ولوج المناصب العالية من الأبواب الواسعة ، ورفعه الى المناصب السامية من غير وساطة ولا معاطفة . ويذكر المؤرخون ان عبد الرحمان الخامس المرواني الملقب بالمستظهر رقاه على حداثة سنه الى الوزارة مع من استوزر من الأدباء والمفكرين ، ولكن ابن شهيد لم يصل الى رتبة الكتابة بالديوان ليلقب بالوزير الكاتب على شدة تطلعه اليها ورغبته فيها ، ولم يكن ذلك الا لعلة الصمم التي لا تسمح للمبتلّى بهـــا بتبوىء تلك الرتبة ، « اذ لا بد للملك من كاتب مقبول الصورة تقع عليها عينه ، واذن ذكية تسمع منه حسه ، وانف نقـي لا تذمّ انفاسُـه عند مقاربته لــه » كما يقول .

ولما هاجت الفتنةُ البربرية سنة 399 هـ وقُضي على العامريين اقام احمد ابن شهيد المترجَم بقرطبة لا يبرحها ، غير غافل عن مكاتبة ملوك بني مروان وامرائهم المتزعزعين الذين تفرقوا في انحاء الجزيرة الأندلسية ، تارة يمدحهم ، واخرى يستجديهم ويستنجر بعض ما وعد به يوم كانت الأحـوال هادئة والحكم ثابتاً ، ولم يبرح قرطبة الا مرة واحدة للحاق بيحيى بن علي بن حمود الادريسي في مالقة ، ولكنه لم يلبث بها الا يسيراً وعاد الى قرطبة ، فما كان مثله ليطيق صبراً على معاهد انسه بها وما الف فيها من لذات وتمتع من

شهوات وكان له من اخلاء وخليلات ، فأقام بها بقية حياته لا يبرحها الى ان اصيب بعلة الضيقة والنفخ التي لازمته عدة سنوات ، ثم اصابه الفالج في شهر ذي القعدة سنة 425 هـ وما زالت قواه تضعف حتى اسلم الروح لبارئها في العام التالي .

كان احمد ابن شهيد وافر الحظ من الطب ، عالي الكعب في الترسل والقريض سريع البديهة حاضر الجواب اقدر الناس على الهزل والسخرية ، ناقداً ممتازاً يعتبر من مؤسسي مدرسة النقـــد الأدبـــي في الأندلـــس ، طرق من ابواب الكلام واغراضه كل ما طرقه الكتاب والشعراء من قبله ، مدحاً وهجواً وفخراً ورثاء وغزلا ووصفا ، وادبه مقسوم قسمين ، قســـم تغلب عليه المراجعـة والتـأمل والنقـــد والتحليل والتخيل والقـــص ، وهذا يرجع الى الفترة الثانية من حياته التي تزعزع فيها الحكم واضطرب حبـــل الأمن ، وقسم يغلب عليه المجون والسخرية ووصف مجالس اللهو ومـــدح الحاكمين وهجو الخصوم المعاندين ، وهذا لا يرجع فقط الى فتـــرة حياته الأولى التي كان فيها الحكم ثابت الأركان وطيد البنيان ، وانما يشمل حياته كلها ، لأنه بقي الى آخر رمق منها يجري طلق العنان فسيح الخطـا وراء ملذاته وشهواته التي لم يعجز عن تخيلها ذهنه وتصويرها لسانه ، وان عجز عن ممارستها بسبب مرضه الأخير جثمانه .

وليس لابن شهيد اسلوب خاص يميزه ، ولكن اسلوبه ليس حائل اللون عديم السمات بالمرة ، فهو في النثر – على العموم – رائق الديباجة واضحها ، لا تكدر الصنعة صفاءه لقوة طبعه وتجافيه عن الافراط فيها ، وجمله رشيقة العبارة محكمة التركيب ، يمدها بآيات القرآن واقوال العرب وامثالهم ، ويستعين عليها بمأثورات اخبارهم واحاديثهم ، ويغلب عليه القصص ، فتجده في مختلف رسائله وفصوله محدثاً يسوق الخبر والنادرة ويحسن السرد والأداء ، واظهر خصائصه في الوصف ان يتبع الموصوف بتصويـر ميزاته في الأعضاء والألوان والصوت والحركة والطباع حتى يجعله بارز الشخصية واضح الصورة والشكل في الذهن ، لا شبحاً غامضاً ، اما شعره فهو مثل نثره مونق واضح متين التركيب منتقى الألفاظ

تغلب الصنعة على صياغته بالاكثار من المحسنات البديعية وان كانت لا تنبو عن السمع لأنه لا يسرف فيها ولا يتبغض ، وقلما تلقى النعومة في نغمة اشعاره لتوفره على الجزالة واعتيام الألفاظ الفخمة ، فالجمال الفني عنده مرتفع النبرة في الغالب لا ينخفض جرسه الا في بعض نفثاته ، وكان شعره في سجنه وعلته افيض اقواله عاطفة وابلغَها تأثيراً لاختلاف الشواعر النفسية فيه ، بيد انه اتهم بالاغارة على معاني من تقدمه من الشعراء ، واستباحة الشخصي الخاص من كلامهم وعدم الاقتصار على الشائع العام منه ، ولا مراء في ان خصومه تجنوا عليه في هذا الاتهام ، لأن شاعريته وقدرته على صياغة الكلام لا يرقى اليها الشك والريبة ، ولكن كثرة معارضته لأشعار المتقدمين من الشعراء وترسمه لآثارهم فيما سبقوا الى وصفه مما لا يوجد له نظير في ارض الأندلس كشف مقاتله لخصومه فاتهموه بالسطو والغصب (67) .

وكان ابن شهيد ماجناً متهتكاً من اهل الخلاعة والبطالة ، غارقاً في اللذات ، اسيراً للشهوات ، لا يكف عن مصيبة ، ولا يحجم عن قبيحة ، ولا يتورع عن هتك حرمات ومواقعة محرمات ، غير آبه في سبيل هواه بذهاب مروءة ولا ضياع دين ، حتى كانت النساء يتجنبن لقاءه في الطريق مخافة اذاه ، وكان من انصح الناس واسدهم رايا لمن استشاره ، واضلهم عن الراي في ذاته واشدهم جناية على ماله ونصابه ، كريماً متلافاً اطلق يديه بذلا وعطاء في ملذاته وغيرها حتى شارف الاملاق (68) واتاح سلوكه هذا لحساده ومنافسيه ان يسلقوه بألسنة حداد لدى الملوك والأمراء ، حتى ان المجون كان من اسباب سخط الحموديين عليه والقائهم اياه في غيابات السجن .

وعلى ذلك يبقى ان شهيد هو هو : غرة في جبين الادب ، وآية من آيات الشعر والترسل في الأندلس .

---

67) بطرس البستاني : رسالة **التوابع والزوابع** (صفحات عديدة)

68) انظر واحدة من قصص كرمه في **المطرب** ص 158

قال في حقه ابن حيان :

« كان ابو عامر (كنية ابن شهيد) يبلــغ المعنى ولا يطيــل سَفَــرَ الكلام ، واذا تأملتَه ولسَنَه ، وكيف يجرٍ في البلاغة رسَنَه ، قلتَ عبد الحميد في اوانه ، والجاحظ في زمانه ، والعجب منه انه كان يدعو قريحتَه الى ما شاء من نظمه ونثره في بديهته ورويته ، فيقود الكلام كما يريد من غيــر اقتناء للكتب ، ولا اعتناء بالطلب ، ولا رسوخ في الأدب ، فانه لم يوجَد له رحمه الله ـ فيما بلغني ـ بعد موته كتاب يستعين به على صناعته ، ويشحذ بــه مــن طبعه ، الا ما لا قدرَ له ، فزاد ذلك في عجائبه ، واعجاز بدائعه ، وكان فــي تنميق الهزل والنادرة الحادة اقدر منه على سائر ذلك ، وشعره حسن عند اهل النقد ، تصرف فيه تصرف المطبوعين ، فلم يقصر عن غايتهم » .

« وله رسائل كثيرة في فنون الفكاهة وانواع التعريض والأهزال ، قصار وطوال ، برز فيها شأوه ، وبقاها في الناس خالدة بعده ، وكان في سرعة البديهة وحضور الجواب وحدته ، مع رقة حواشي كلامه ، وسهولة الفاظه ، وبراعة اوصافه ، ونزاهة شمائله وخلائقه ، آيــــة من آيــــات الله خالقــــه » (69) .

وقال علي بن احمد ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس مفتخراً به :

« ولنا من البلغاء احمد بن عبد الملك ابن شهيد ، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار ينطق فيه بلسان مركب من لسانيْ عمــــرو وسهــل » (70) .

وقال عنه علي بن بسام :

«وكان ابو عامر شيخَ الحضرة العظمى وفتاها ، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها ، وينبوعَ آياتها ، ومادة حياتها ، وحقيقة ذاتها ، وابن ساستها

---

69) نقله في **الذخيرة** 1 : 192

70) **جذوة المقتبس** ص 124 وعمرو هو عمرو بن بحر الجاحظ ، وسهــل هــو سهل بن هارون ، ومكانتهما في البــلاغــــة معروفــــة

واساتها ، ومعنى اسمائها ومسمياتها ، نادرة الفلك الدوار ، واعجوبة الليل والنهار ، ان هزل فسجع الحمام ، او جد فزئير الأسد الضرغام ، نظم كما اتسق الدر على النحور ، ونثر كما خلط المسك بالكافور ، الى نوادر كأطراف القنى الأملود ، تشق القلوب قبل الجلود ، وجواب يجري مجرى النفس ، ويسبق رجع الطرف المختلس » (71) .

قال عنه الفتح بن خاقان :

« عالم بأقسام البلاغة ومعانيها ، حائز لقصب السبق فيها ، لا يشبهه احد من اهل زمانه ، ولا ينسق ما نسق من در البيان وجمانه ، توغل في شعاب البلاغة وطرقها ، واخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها ، لا يقاومه عمرو بن بحر (72) ولا تراه يغترف الا من بحر ، مع انطباع ، مشى في طريقه بأمد باع ، وله الحسب المشهور ، والمكان الذي لم يعده الظهور (73) .

وقال عمر ابن دحية :

« وابو عامر هذا ارسخ اهل الأندلس قاطبة بالأدب ، ينسل اليه من كل حدب ، ولم ير لنفسه في البلاغة احدا يجاريه ، ويساجله في جميع العلوم ويباريه ، واما الكرم فلا يقاربه فيه احد من اهل بلده ولا يدانيه » (74) .

ولابن شهيد جملة تآليف ورسائل ، ذكر منها ابن خلكان في وفياته كتاب (كشف الدك ، وايضاح الشك) ، و (حانوت العطار) ، قال عنه العماد الأصفهاني في كتابه (خريدة القصر) انه يشتمل على ملح من ابكار الأفكار ، واورد جملة من فقره ، ورسالة (التوابع والزوابع) التي سماها ايضا (شجرة الفكاهة) ، ورسائل كثيرة اخرى نافعة الجد مستظرفة

---

71) **الذخيرة** 1 : 191

72) **الجاحظ**

73) **مطمح الأنفس** ص 77 (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية بالرباط)

74) **المطرب** ص 158

الهــزل ، ولكن لم يبلغنــا من هذه الكتب والرسائــل الا فصول من التوابع والزوابع نقلها علي ابن بسام في كتابه الذخيرة ، وهذه الرسالة قصة خيالية يحكي فيها ابن شهيد رحلة في عالم الجن ، اتصل خلالها بشياطين الشعراء فناقشهم وناقشوه وانشدهم وانشدوه ، وعرض اثناء ذلــك بعض آرائه فــي الادب واللغة ، واورد نماذج من شعره ونثره ، ونقد خصومه ودافع عن فنه ، وانتزع من ملهمي الشعراء والكتاب الأقدمين شهادات بتفوقه وعلو كعبه في الأدب ، تتخـــل كــل ذلــك فكاهات يبثهـــا وطــرائــف ينثرها ودعابـــات يتحف بها (75) .

وبين النقاد المعاصرين اختلاف في تقدير تاريخ كتابة هذه الرسالة ، ولكنهم متفقون على انها كتبت قبل رسالة الغفران ببضع سنين ورجحوا ان تكون نسخــة منها بلغــت ابــا العلاء المعري فتليت على سمعه فنسج على منوالها رسالة الغفران ، لا يستثني منهم الا الدكتور احمد ضيف الذي رجح محجوجاً ان ابن شهيد هو الذي مال الى تقليد ابي العلاء (76) .

ولأهمية هذه الرسالة النقدية حظي ما بقي من فصولهــا بدراســات مركزة من عديد من الأدباء والمؤرخين العرب والاوربيين ، كالدراسة التحليلية التي صدر بها الأستاذ بطرس البستاني تحقيقه لهــا ، والأخرى التي قــدم بها المستشــرق الاسباني المعاصــر سالفادور بربيـــرا Salvador Barbera ترجمته اياها الى اللغة الاسبانية المنشورة تحت اسم رحلة الى عالم الجــن EPISTOLA - DE LOS GENIOS (77) .

ولا ينبغي ان نغفل الاشارة الى ان اشعاره لم يتطوعْ احد لجمعها في ديوان ، وربما كان مرد الاحجام عن القيام بهذا الواجب المفترض الى حالة الفتن والاضطراب التي سادت الأندلس في عهده ، والى ما اشتهر به

---

75) **الأدب الأندلسي** ص 420

76) **بلاغة العرب في الأندلس** ص 48

77) نشرت بمدينة سانتاندير (اسبانيا) سنة 1981

من الخلاعة والبطالة ، حتى انتدب نفسه في العصر الحديث لجمع شتاتها من بطون الكتب التاريخية والدواوين الأدبية الأستاذ يعقوب زكي ، ونشرها بالقاهرة تحت عنوان : ديوان ابن شهيد .

ونمتع قارىء هذه الترجمة في ختامها بايراد نماذج من نثر ابن شهيد وشعره .

فمن نثره جواب عن خطاب :

« ورد كتابك الكريم ، بفضله العميم ، يتبلّج تبلُّج البرق ، ويتحلب تحلُّب الودق ، متكسراً في المشية ، جالياً لِلَيل الشك والمِرْية ، قائداً بأزمة المنى والبُغية ، كلما اشتق موجاً غمره ، او لاعب مرجاً بهره ، او جزع وادياً امده من اتيّه ، ونعم من انبوب برديّه ، او مرّ بروض شقّ عليه رداءَ ورد ، واثار به عجاجَ ندّ ، اوعارض حمامة حيّتْه بغنائها ، او سامت لَقوةٌ نزلت اليه من هوائها ، او مسح بعُصْم حنَّت اليه ، او خطر بأسد تهالكتْ عليه كتاب مُنع جانبه ، وحُمي حامله ، كلما خبط بطحاء كتبت بالكتائب ، او ركب جرعاء رقمت بالأراقم ، كان لهذه مُدية ، ولتلك رقية ، وكلما كحل مقلة شوساء خشعت ، او لمس كفاً خشناءَ بخعت ، او وقع الى رئيس وضعه على راسه ، او دفع الى ذي بأس اخدمه من بأسه ، او لمحتْه شقراء حمحمت ، او بصرت به بيضاء ترنمت ، هو الحديقة ، تساق سوقَ الوسيقة ، او اللطيمة ، في ثِنْيها الغنيمة ، فثُرت اليه قائماً ، وارقلتُ نحوه ساعياً ، وكان اول تحياتي له ان قبّلته ووضعتُه على راسي ، وحبستُ عليه انفاسي ، ثم فضضتُ ختمه ، واسترقت شمّه ، ففتق علي نسيم العبير ، لخلخ به صدور الحور ، واهدى الي عبَقَ الياسمين ، ذرّ عليه مسكُ دارين ، فأنعمتُ في نشر طيه ، وضربت في مدرج ليه ، فاذا ببنات من البر مسلمةٍ علي ، وثغور من الأكرام ضاحكة الي ، وفاض الآلاء ، وكثُر الهتاف والايماء ، فكلتْ عيني عن ذلك الرونق ، وحُبِسَتْ اذني عن ذلك المنطق ، فلم اتمالك ان غطيتُ وجهي حياء ، وقد تصببتُ ماء ، وتقبّضتُ في رَدَني ، وقد ضاق به عطَني » .

وله من فصل :

« وربما لاذ بنا المستطعم باسم الشعر ممن يخبط العامة والخاصة بسؤاله ، فيصادف منا حالة غير ذات فضلة ، لا تتسع له في كبيرة مبرة ، فنشاركه ونعتذر له ، وربما افدناه بأبيات يعتمد بها البقالين ومشيخة القصابين ، فاذا قرعت اسماعهم ، ومازجت افهامهم ، در حلبُهم ، وانحلت عُقَدهم ، وجلّ شخص ذلك البائس في عيونهم ، فما شئت اذذاك من خبزة وثيرة يحشى بها كمه ، ورقبة سمينة تدفن في مخلاته ، ومن كوز فقّاع يُصَبُّ في فمه ، وتينة رطبة يُسَدُّ بها حلقومه ، وسَنْبوسَقة ودكة تُدس تحت لسانه ، وفالوذجة رطبة يُحنك بها حَنكه ، فلا يكاد البائس يستتمُّ ذلك حتى يأتينا فيكبّ على ايدينا يقبلها ، واطرافنا يلطعها ، راغباً في ان نكشف له السرّ الذي حرك العامة فبذلت ما عندها له ، وبادرت بدرها اليه ، وتعليمه ذلك النحو من انحاء السحر لا نستطيعه ، لأن هذا الذي يريده منا هو تعليمه البيان ، وبين فكره وبينه حجاب ، ولكل ضرب من الناس ضرب من الكلام ، ووجه من البيان ، والمرءُ لا يفجّرُ صفاة غيره الا ان يوفي على معرفة ذلك بفهمه التبيين والتبيُّن ، ويكون من المستنبطين بوجوه الحيل على قوانين قائمة ، واصول ثابتة ، فتكون النتيجة ما سمعت » .

ومن شعره الشاهد على قدرته الفائقة على التصوير قوله من قصيدة يمدح بها عبد العزيز (المؤتمن) بن عبد الرحمان (الناصر) العامري .

سهر الحيا برياضها	فاسالها والنّورُ نائم
حتى غدت زهراتها	كالغيد باللجج العوائم
من ثيبات لم تُبَل	كشفَ الخدود ولا المعاصم
وصغار ابكار شكن	خجلا فعاذت بالكمائم
ورد كما خجلت خدو	د العين من لحظات هائم
وشقيق نعمان شكت	صفحاته من لطم لاطم

وغصـون اشجـار حكـت ... رقصَ المآتم للمآتم (78)
حييتَ بطوفان الحيا ... فتضاحكت والجو واجم
اصناف زهر طوقت ... درراً تذوب بكف ناظم
من باسم باكٍ اليـ ... ـك ندٍ وباك وهو باسم
بكر الحسان يردنها ... من كل واضحة الملاغم
وضحكن عجباً فالتقت ... فيها المباسمُ بالمباسم
ضحكت واومض بارق ... فظللْت للبرقيْن شائم
وتشوفت فتطامنت ... اجيادُ اظبيها الحوائم
ورنت فبادر نرجس ... يشكو عماه الى حمائم
طاردتُهن بفتية ... حرد على حرب المسالم
وكأنني فيهم لقيـ ... ـط قاد من احياء دارم (79)
وتكاوست فيها الأبا ... رقُ وهي فاهقة الحلاقم
وكأنها اظبٍ رعفـ ... ـن فثرن دامية الخياشم
وجرى بها فلك الصبا ... باللهو والقضب اللواثم
وكأننا فيها العفا ... رتُ والكؤوس من الرواجم
وعلا بنا سكرٌ ابى ... الا الانابة للمحارم
نرمي قلانسَنا لـ ... ـه ونجرُ من عذَب العمائم
وترنمت فيها القيا ... نُ لنا ورجّعت البواغم
قمنا نصفق بالأكـ ... ـفّ لها ونرقص بالجماجم

ومن ذلك قوله يصف زيارة ضيف في فصل الشتاء ، وفيه صورة للبيئة الأندلسية ذات البرد القارس ، وللبيئة المتحضرة المترفة :

ولما رايت الليل عسكر قره ... وهبّت له ريحان تلتطمان
وعمّم صُلعَ الهضب من قطر ثلجه ... يدان من الصنّبْر تبتدران
رفعت لساري الليل نارين فارتأى ... شعاعيْن تحت النجم يلتقيان
فأقبل مقرورَ الحشا لم تكن له ... بدفع صروف النائبات يدان

---

78) المآتم جمع مأتم مجتمع النساء لفرح او حزن

79) لقيط بن زرارة التميمي ، ودارم ابو حي من قبيلة تميم

فقلت الى ذات الدخان فقال لـــي وهل عرفت نار بغـــير دخـــان ؟
فملتُ بــــه اجتـره نحـو جمـرة لها بارق للضيف غير يمــــــان
اذا ما حسا القمةَـه كل فلـذة لفرخة طير او لسخنة ضــــــان
فما زال في اكـل وشرب مـدارك الى ان تشهـَّى الترك شهـوة واني
فألحقتُه فامتدّ فـوق مهـــادده وخـداه بالصبهـاء تتقـــدان
وما انفكّ معشوق الثواء نمـــده ببشر وترحيب وبسـط لســـان
تغنيه اطيار القيان اذا انتشـــى بصَنـج وكيْثـار وعـود كـران
ويسمو دخان المندل الرطب فوقه كما احتملت ريح متون عُثـــان
الى ان تشهـَّى البيْن من ذات نفسه وحنّ الى الأهلين حنّةَ حانـــي
فأتبعتُه ما سدّ خلة حالـــــه واتبعني ذكـراً بكـــل مكــــان

ومن ذلك قوله في ديْر وفيه نفس نواسي :

ولربّ حان قد ادرت بـديــــــره خمر الصبا مزجت بصفو خمـوره
في فتية جعلوا الزقاق تكاءهــــم متصاغرين تخشعاً لكبيـــــره
يهدي الينا الراح كـل معصفـــر كالخِشف خفَّره التماحُ خفيـره
والى علـــي بطرفـه وبكفــــه فأمال من راســي لعـبٌ كبيـره
والقَّسُ مما شـاء طول مقامنـا يدعو : يُعوذ حولنـــا بزبـوره
وترنم الناقوس عند صلاتهـــم ففتحت من عيني لرجع هديـــره
يتناول الظرفاء فيه وشربُهـــم لسلافه ، والأكـلُ من خنزيـره !

وله يهجو الوزير الكاتب احمد بن عباس ابن زكرياء آتي الترجمـة قـريبـاً :

ابو جعفــر رجـــل كـاتـــب مليـحُ شبا الخط حلـو الخطابه
تمـلأ شحمـاً ولحمـــاً ومــــا يليـقُ تملــؤه بالكتابــــه
وذو عرق ليـس مـاءَ الحيـــاء ولكنــه رشـحُ فضـل الجنابــه
جـرى الماءُ في سفله جريَ لين فأحدث في العلو منه صـلابــــه

وله يرثي نفسه ، وهو من آخر ما قاله من الشعر قبل مماته :

تأملت ما افنيت من طول مدتـــي فلم اره الا كلمحـــة ناظــــــــر
وحصلت ما ادركت من طول لذتي فلم الفــه الا كصفقــة خـاســـر

وما انا الا رهن ما قدمت يدي ... اذا غادروني بين اهل المقابر
سقى الله فتيانا كأن وجوههم ... وجوه مصابيح النجوم الزواهر
اذا ذكروني والثرى فوق اعظمي ... بكوا بعيون كالسحاب المواطر
يقولون قد اودى ابو عامر العلا ... اقلّوا ، فقدماً مات آباء عامر
هو الموت لم يُعرف بأجراس خاطب ... بليغ ، ولم يُعطف بأنفاس شاعر
ولم يجتنب للبطش مهجة قادر ... قوي ، ولا للضعف مهجة صافر
يحلّ عرى الجبار في دار ملكه ... ويهفو بنفس الشارب المتساكر
وليس عجيباً أن تدانت منيتي ... يُصدق فيها اولي امرَ آخري
ولكن عجيباً ان بين جوانحي ... هوى كشرار الجمرة المتطاير
يحركني والموت يحفزُ مهجتي ... ويهتاجني والنفسُ عند حناجري

وعلى الجملة فأدب ابن شهيد شهي مريء لا تملّ سماعه اذن ولا تكل من قراءته نفس ، ولو اطلقنا في في اقتطاف زهره البنان ، وارخينا لاجتلاء بدائعه العنان ، لطال بنا في انتجاعه الارتياد ، وخرجنا في انتقائه عن المألوف المعتاد .

توفي بقرطبة يوم الجمعة 30 جمادى الأولى عام 426 هـ ، ودفن يوم السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة ام سلمة ، وصلى عليه ابو الحزم : جهور بن محمد ابن جهور ، وانقرض بوفاته عقبُ ابيه الوزير لأنه لم يعقب ، قال ابن بسام ولم يُشهَد على قبر احد ما شُهد على قبره من البكاء والعويل ، وانشد على قبره من المراثي جملة موفورة لطوائف كثيرة (80) .

---

80) ينظر عن احمد (الأصغر) ابن شهيد : **الأدب الأندلسي** ص 410 و**اعتاب الكتاب** ص 203 و**الاعلام** للزركلي 1 : 163 و**البديع في وصف الربيع** ص 15 و 35 و 155 و**بلاغة العرب في الأندلس** ص 48 و**بغية الملتمس** ص 191 ع 440 و**تاريخ الأدب الأندلسي** (عصر سيادة قرطبة) ص 215 و**تاريخ الفكر الأندلسي** ص 73 و**جذوة المقتبس** ص 124 ع 232 و**خريدة القصر** 3 : 555 ع 149 و**الذخيرة** 1 : 191 – 336 وصفحات عديدة من اقسام اخرى ، و**المطرب** ص 158 و**مطمح الأنفس** ص 77 (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية بالرباط) ، و**معجم الأدباء** 3 : 220 ع 32 و**المغرب** 1 : 72 و 78 و 84 و 92 و 123 و 2 : 83 و**النثر الفني** (صفحات عديدة من جزايه الأول والثاني) و**نفح الطيب** (صفحات كثيرة من اجزائه السبعة) ، و**العبر** 3 : 159 و**الوافي بالوفيات** 7 : 144 ع 3078 و**وفيات الأعيان** 1 : 116 ع 48 و**يتيمة الدهر** 2: 35 و**الوطن العربي** (مجلة) عدد 321 (18 – 14 ابريل 1983)

755) **احمد بن عبد الله ابن الصفار الغافقي** احد مشاهير الرياضيين القرطبيين ، اخذ عن مسلمة بن احمد المجريطي ، وله رواية عن القاضي ابي عبد الله ابن مفرج ، وبرع في الحساب والهندسة والنجوم ، وقعد لتعليمها بقرطبة ، ولما مضى صدر الفتنة بها خرج منها واستقرّ بدانية ، وكانت يومئذ قاعدة لمجاهد العامري ، فأقبل على اقراء طلبتها العلومَ التي يتقنها وتخرج على يده جماعة منهم .

له زيج مختصر على مذاهب السند هند ، وكتاب موجز في العمل بالأسطرلاب ، حسن العبارة قريب المأخذ .

توفي بدانية في آخر عام 426 هـ (81) .

756) **احمد بن عبد الرحمان ابن حزم القرطبي** ، فقيه اندلسي ، ولد عام 360 هـ روى عن عباس بن اصبغ وابي محمد الأصيلي وغيرهما ، كان من اهل الوقار والتصاون والعلم والفضل ، وتولى الحكمَ بالجانب الغربي من قرطبة ايام الخليفة محمد المهدي المرواني .

توفي باشبيلية عام 427 هـ (82) .

757) **احمد بن علي الأزدي القيرواني** ، احد القراء الكبار بالقيروان ، اخذ القراءات بمصر عن ابي الطيب بن عبد المنعم ابن غلبون ، واقرأ الناس بالقيروان مدة .

توفي سنة 427 هـ (83) .

---

81) **الإعلام للزركلي** 1 : 157 و**الصلة** 1 : 42 ع 85 و**عيون الأنباء** 3 : 63 و**الوافي بالوفيات** 7 : 111 ع 3035 .

82) **بغية الملتمس** ص 189 ع 432 و**جذوة المقتبس** ص 122 ع 227 و**الصلة** 1 : 42 ع 86 .

83) **معرفة القراء الكبار** 1 : 308

758) احمد (الأكحل) بن يوسف ابن ابي الحسين الكلبي ، امير صقلية ، من اسرة بني ابي الحسين الشهيرة ، يعرف عند العامة بالأكحل لسمرة لونه ، تولى الامارة بالجزيرة في حياة ابيه يوم الاثنين 10 محرم 410 هـ (18 ماي 1019 م) بطلب من اهلها بعد ما ثاروا على اخيه جعفر بن يوسف الأمير قبله ، فاستبشر الناس بولايته خيراً ، ثم جاءه كتاب الحاكم بأمر الله الفاطمي يقره في الحكم ويلقبه بتأييد الدولة (84) ، وابتدأ حكمه بحزم شديد ، واخذ الأمور بالجد والاجتهاد ، فجند الجنود ووطد الأمن ، ودانت له القلاع الداخلة في المنطقة الاسلامية من الجزيرة وصد عنها غارات النورمانيين ، وبثَّ السرايا في ارض الكفرة فكانوا يغيرون عليها ويحرقون ويخربون ثم يعودون غانمين ، وكان للأمير احمد الأكحل ابن اسمه جعفر كان يعتمد عليه ويستخلفه اذا سافر او غزا ، وكان لجعفر هذا سياسة خرقاء في حكم الرعية تختلف كل الاختلاف عن سياسة ابيه المبنية على العدل والاحسان ، فأخذ يفرق ما بين مسلمي صقلية الأصليين ومسلميها الطارئين عليها من افريقية ، حتى كان يفرض الخراج على املاك الصقليين الأصليين وحدهم ، ويجبي الضرائب على متاجرهم ، فراى النورمانيون في ذلك فرصة ملائمة للقضاء على الوجود الاسلامي في الجزيرة وبدأوا يستعدون لذلك ويتحركون ، وضاق المسلمون ذرعاً بسياسة جعفر بن احمد الأكحل واشتدَّ كربهم وجزعهم ، وارسلوا خفية وفداً من اعيانهم الى المعز بن باديس الصنهاجي امير افريقية يشكون اليه سوء سيرة جعفر وقالوا له نحب ان نكون في طاعتك والا اسلمنا الجزيرة الى الروم ، فأرسل المعز ولديه عبد الله وايوب الى صقلية ومعهما جيش عدته ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل ، فنزلوا بها ووقعت بينهم وبين الأمير احمد الأكحل حروب حاصروه في نهايتها في قصر الخالصة ، وانقسم اهل صقلية ما بين مؤيد له ومتمرد عليه ، واخيراً غدر بعض المتمردين به فاستولوا على قصره وقتلوه

---

84) لا اصل لما ورد في كتاب (المسلمون في جزيرة صقلية) من ان لقبه هو اسد الدولة

وبعثوا براسه الى عبد الله بن المعز ، فبعث به الى ابيه بافريقية ، وكان ذلك عام 427 هـ (85) .

759) **احمد بن سعيد ... ابن خليل الأموي** ، مكتب اندلسي من اهل اشبيلية ، ، ولد سنة 352 هـ سمع ببلده من ابي محمد الباجي وغيره ، وصحب المقرىء ابا الحسن الأنطاكي ، كان معتنياً بطلب العلم ذا حظ في العبارة وعقد الوثائق .

توفي في رجب عام 428 هـ (86) .

760) **احمد بن سعيد ابن الحجال الأنصاري القناطري** ، فقيه اندلسي من اهل قادس ، ولد في حدود سنة 368 هـ ، وسمع بقرطبة ، ورحل الى المشرق فأخذ في طريقه عن عبد الله ابن ابي زيد القيرواني واحمد بن نصر الداودي واكثر عنه وعن غيره ، وكان كثير الأنقباض والتعاون . حدث عنه ابن خزرج .

توفي باشبيلية سنة 428 (87) .

761) **احمد بن محمد ... ابن خيرة اللخمي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، روى بها عن ابي محمد الباجي وغيره ، وسمع بقرطبة من شيوخها ، وكان معتنياً بالعلم صحيح الكتب حسن الخط سليم النقل ، خيراً متصاوناً ، روى عنه ابن خزرج .

توفي في حدود سنة 428 هـ (88) .

---

85) ينظر عن احمد الأكحل : **الاعلام** 1 : 272 و**الحلل السندسية** ص 908 و**المكتبة الصقلية** (صفحات عديدة) و**المسلمون في جزيرة صقلية** ص 144 و 153 و**العرب في صقلية** ص 47

86) **الصلة** 1 : 42 ع 87

87) **الصلة** 1 : 43 ع 88

88) **الصلة** 1 : 43 ع 90

762) **احمد بن محمد ابن الميراثي** (89) **البلوي** ، محدث حافظ من اهل قرطبة ، ولد في سنة 365 هـ روى ببلده عن سعيد بن نصر واحمد بن قاسم البزاز التاهرتي وغيرهما ، ورحل الى المشرق فلقي بمكة ومصر عدداً من مشاهير العلماء واخذ عنهم ، كالحافظ عبد الغني بن سعيد الذي لقّبه بغندر لما رأى حذقه واجتهاده ونبله تشبيها بالمحدث الشهير محمد بن جعفر غندر ، ولما عاد الى الأندلس جلس للاقراء فروى عنه الناس وحدثوا .

توفي في حدود سنة 428 هـ (90) .

763) **احمد بن محمد بن عبد الله الطملنكي المعافري** ، اول من ادخل علم القراءات الى الأندلس ، اشتهر بكنية ابي عمر وبالنسبة الى بلده ، ولد بطلمنكة سنة 340 هـ وسكن قرطبة فروى بها عن احمد ابن عون واكثر عنه ، وعن القاضي محمد بن يحيى بن مفرج وابي محمد الباجي وخلف بن محمد الخولاني وابي الحسن الانطاكي وابي بكر الزبيدي وعباس بن اصبغ وسواهم من علماء قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية ، ورحل الى المشرق فحج ولقي بمكة والمدينة ومصر ودمياط والقيروان عدداً كبيراً من مشاهير القراء والفقهاء والمحدثين والعلماء ، وسمع منهم وروى عنهم ثم عاد الى الأندلس بعلم كثير .

وكان فقيهاً حافظاً محدثاً ثقة في الرواية عالي الاسناد ، احد الأيمة في علم القرآن : قراءته واعرابه ، واحكامه ومعانيه ، وناسخه ومنسوخه ، ذا عناية بالحديث وضبطه ونقله وروايته ، واهتمام تام بالآثار ومعرفة الرجال ، حافظاً للسنن جامعاً لها ، عارفاً بأصول الديانات مبرزاً في المعرفة متقدما في الفهم ، شديد الغيرة على الشريعة محارباً لأهل الأهواء منكراً على المبتدعة قامعاً لهم .

---

89) وفي بعض الاصول اليراثي بدون ميم

90) **بغية الملتمس** ص 162 ع 348 **والصلة** 1 : 43 ع 89 **والوافي بالوفيات** 8 : 75 ع 3499

جلس للاقراء بقرطبة محتسباً ، واسمع الناسَ الحديثَ فانتفعوا به ، والتزم الامامة بمسجد متعة منها ، ثم سكن المرية ومرسية والبيرة وسرقسطة ، وفي هذه المدينة قام عليه جماعة من المخالفين لما اشتدّ في النهي عن المنكر وتغييره بها ، فشهدوا عليه بأنه حروي يرى وضعَ السيف في صالحي الناس ، وكانوا خمسة عشر شاهداً من الفقهاء والنبهاء ، فنصره قاضيها محمد بن عبد الله ابن فربون في عام 425 هـ واشهد على نفسه باسقاط الشهود ، ثم خرج الى الثغر فتجول فيه ، وقصد في آخر عمره بلده طلمنكة فأقام به مرابطاً بعد طول تجوال حتى مات .

الف كتباً كثيرة حساناً عظيمة الفائدة والنفع على مذاهب اهل السنة ، منها (الدليل ، الى معرفة الجليل) في مئة جزء ، و (تفسير القرآن) نحو ذلك ، و (الوصول ، الى معرفة الأصول) ، و (البيان ، في اعراب القرآن) ، و (فضائل مالك) و (رجال الموطأ) ، و (الروضة) في القراءات ، و (رسالة في اصول الديانات) كتبها الى اهل لشبونة وهي جيدة ، و (رسالة في الرد على ابن مسرة) .

روى عنه ابو محمد ابن حزم ، وابو عمر ابن عبد البر ، وعبد الله بن سهل ، وعيسى بن محمد الحجاري ، وغيرهم .

قال خلف ابن بشكوال في الصلة : اخبرني اسماعيل بن عيسى بن محمد الحجاري عن ابيه قال : خرج علينا احمد الطلمنكي يوماً ونحن نقرأ عليه ، فقال اقرأوا واكثروا فاني لا اتجاوز هذا العام ، فقلنا له ولمَ يرحمك الله ؟ فقال : رايت البارحة في منامي منشداً ينشدني :

اغتنموا البر بشيخ ثوى	ترحمه السوقة والصيد
قد ختم العمرَ بعيدِ مضى	ليس له من بعده عيد

قال فتوفي في ذلك العام .

توفي بطلمنكة في صدر محرم عام 429 هـ (91) .

764) **احمد بن عباس ابن ابي زكرياء الأنصاري** ، وزير اندلسي شهير ، وكاتب بارع قدير ، مروي الأصل (92) يعرف اختصاراً بابن عباس وبابن زكريـاء ، روى عـن تمام بن غالب ابن التياني ، وابي عبـد الله ابـن صاحب الأحبـــاس .

كان غزير الأدب حسن الكتابة مديد النفس فيها ، يقـول الشعـر ويستشهد به من غير ان يكون له طبع فيه ، ذا معرفة بالعربية والفقه ، مشاركاً في العلوم حاضر الجواب ذكي الخاطر جيد الخطابة ، مع ملاحة خط ، وجمال وجه وحسن خلقة ، مولعاً بلعب الشطرنج وجمع الأدوات السلطانية ، كلفـاً بالأدب مؤثراً له على ما عداه من لذاته .

ومن كَلفه بالأدب وشغفه بالعلم جمعه للكتب والدفاتر والدواوين وانتقاؤه للجيد منها ، وانفاقه الأموال الطائلة في سبيلها على بخله الشديـد بالمال ، حتى اجتمع له منها ما لم يجتمع لأمير في وقته ولا سلطان ، واثرى معه عدد كثير من باعتها تجاراً ووراقين ، حكـى قيم خزانتـه انه احصاهـا قبـل مقتله بسنة فبلغت مجلداتها اربعمئة الف ، ولم يستطع احصاء ما بها من الدفاتر المحزومة لكثرتها .

وكان على ذكائه ودهائه فاسدَ الرأي سيىء السياسة قبيح العشـرة شديد العجب والكبرياء ، ذكر ابن بسام في الذخيرة انه بذَّ اهل زمانه في اربعة اشياء : المال والعجب والبخل والكتابة . واورد نماذج من بخله وتيهه

---

91) **الأعلام** 1 : 212 واعمال **الأعلام** 1 : 56 **وبغية الملتمس** ص 162 ع 347 **وتذكرة الحفاظ** 3 : 1098 ع 994 **وترتيب المدارك** 4 : 749 - طبع بيروت ، **وجذوة المقتبس** ص 106 ع 187 **والديباج المذهب** 1 : 78 ع 56 **وطبقات الحفاظ** ص 423 ع 961 **وطبقات المفسرين** للداودي 1 : 77 ع 72 **وطبقات المفسرين** للسيوطي ص 5 ع 8 **ومعرفة القراء الكبار** ص 309 **والصلة** 1 : 44 ع 92 **والعبر** 3 : 168 **وغاية النهاية** 1 : 120 **وشجرة النور الزكية** 1 : 113 ع 306 **وشذرات الذهب** 3 : 243 **والوافي بالوفيات** 8 : 32 ع 3432 .

92) نسبة الى مدينة المرية الساحلية ، كذا كانوا ينسبون اليها في الاول ، ثم صارت النسبة اليها في الاخير المريي بالياء .

وعجبه ، وقال لو ان الجاحظ رآه ما ضرب في البخل مثلا ، ولا ذكر في رسالته رجلا ، وقال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : وكان عظيم اليسار ، ويذكر انه ورث عن ابيه من العين ما بلغ خمسمئة الف مثقال جعفرية ، سوى الفضة والآنية والحلية ، واما الامتعة في المخازن والكسوة والطيب والفرش فبحسب ذلك ، ثم حاط ذلك بعظم الجاه وأثله بالحرص على الاكتساب والجمع ، والمبالغة في المنع ، حتى اضعف اضعافاً ، ولم يوفقه الله قط الى بر يصنعه ، او وجه من وجوه الخير المشكورة يضعه (93) .

وكان متهماً بالأبنة او داء ابي جهل ، حتى كتب احد الأدباء على برجه بالمرية :

خلوت بالبرج فما الذي   تصنع فيه ياسخيف الزمان

فلما رآه امر ان يكتب رداً عليه :

اصنع فيه كلّ ما اشتهى   وحاسدي خارجه في هوان

ولعل اتهامه بعهارة الخلوة انما علق به لما شاع بين الناس من ضعفه الجنسي وعجزه عن الجماع ، زعموا انه كان يطوف في مقاصيره على 500 من متَمَنّات الجواري والقيان ، فلم يكن حظ الحسناء عنده اكثر من لدغة العضة ، ثم لا يعود اليها الدهر !

ومن صلَفه وغروره ولوعه قبيل محنته ببيت من الشعر كان لسانه لا يفتأ يلوكه ، وهو :

عيون الحوادث عني نيام   وهضمي على الدهر شيء" حرام

فغاظ الناس هذا الاغترار واستعظموه واستقبحوه ، وبادر احد الأدباء فبدل بالشطر الأخير هذا الشطر : سيوقظها قدر لا ينام ! فلم يمض زمن يسير حتى فتحت الحوادث اعينها لهضمه ، ومضت اسنانها وانيابها لقضمه .

---

93) الذيل والتكملة 1 : 277

استوزره زهير الصقلبي امير المرية ، فغلب على هواه ، وصار لا يبرم امرأ او ينقضه الا عن رايه وبعد مشورته ، فأفسد بسوء سياسته وفساد نيته ما بينه وبين باديس بن حبوس امير غرناطة ، حتى جر عليه الهزيمة بقرية الفونت Daifontes القريبة من غرناطة يوم الجمعة 30 شوال سنة 429 هـ تلك الهزيمة التي صرع فيها مخدومه واخذ هو فيها اسيراً .

يقال انه ساق زهيراً الى الهزيمة متعمداً ، لأنه كان فاسد الضمير عليه ، حريصاً على ايراطه والايقاع به طمعاً في ان يحل محله في امارة المرية دار والده عباس وحوزته ، ومستقر شيعته وبطانته من اهل وجند .

ولما كان احمد بن عباس يساق اسيراً الى باديس رآه ابن شبيب احد قواد زهير الماسورين ، فلم يمنعه هول ما كان فيه ان صاح : حاجب ! اسألك بالذي نصرك ان لا يفلتك هذا المابون الزاري بالخليفة ، فوالله ما جنى كل هذا غيره ، فليتني عاينت حتفه ولا ابالي القتل بعده ، فنظر باديس الى قومه متبسماً وعرف صدقه وامر باطلاقه ، كما اطلق حملة الأقلام الذين كانوا في جيش زهير وعفا عنهم كابن حزم وابن الباجي فنجوا من القتل الا من اصيب منهم في الحرب.

وأرجأ باديس قتل المترجم ، فحبس في دار بقصبة غرناطة ووضع على رجليه كبل يزن خمسين رطلا ، وخلال مدة حبسه التي لم تطل ترددت الرسل على باديس في شأنه ، بعضها ساع في قتله كرسل عبد العزيز ابن ابي عامر المتغلب بعد زهير على المرية الخائف من ان يطلق فيعود اليها ويزاحمه على ملكها ، وبعضها متشفع فيه راغب في الابقاء عليه كرسل الرئيس ابي الحزم ابن جهور عميد قرطبة الذي عرض عليه الرغائب لفداء الأسرى والابقاء على حياتهم ، ولكن باديس رغب عن تلك الرغائب المبذولة لفدائهم واعتذر في حبسهم ليمين مغلظة صدرت منه ، ثم لم يلبث ان قتل بنفسه احمد ابن عباس المترجم في خبر مؤثر طويل . فلم تبك عليه ارض ولم يقطع فيه ذنب عنز كما يقول ابن حيان .

من انشائه قوله من رقعة كتبها الى اهل غرناطة يقول في فصل منها : لم اعقره ناقة رضاكم فأسخط ، ولا اكلت من شجرة عقوقكم فأشحط ، وانما

اعطيتكم صفقةَ الصاغية لأكرم ، وانحرفتُ عنكم على زاوية المقة كي لا اهان ، ونمتُ على مهاد الثقة بكم ليلا اتهم ، افاليوم يقال : جعلتنا قنطرة ، وكتبتَ الى صديقك كتباً مُبطَّنة ؟ وكان ابن ابي موسى مواتاً نفخ الروح فيه ، وعيالاً علينا فاستأثرتم به ، وجعلتموني مركزَ دائرتكم في اللفظ ، وعين سعايتكم في القصد ، فضربتم في امثال السوء ، الى معانٍ طوال الصقتُم بي عارها ، وطوقتموني شنارها ، انحداراً عليَّ كالسيل بالليل ، وتصدياً الي كالسهم ، وتولعاً بي كأني عندكم ذنب الدهر ، تلزمونني صيدَ العنقاء في جحوركم ، وتشترطون عليَّ بيضَ الأنوق في بيوتكم ، فأقِرُّوا الطير في وكناتها ، واتركوا القطاةَ بمنامها ، وكونوا تجافيف الانس وصور الحمامات وخيالَ الظل ، او « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً » .

واما ما عددتموه من الآثار الجميلة عندي ففصل قبيح بكم ايراده ، والكريم يتنزه عن مثله ، والمنُّ بالصنيعة تكفيرها ، ولقد اجهدت نفسي في خدمة هواكم ، واتباع رضاكم ، وصرتُ منقاداً لرمز حواجبكم ، وتبعاً لركابكم ، على انني ما اكلت من حلوائكم ما يحطني في اهوائكم ، ولا لمظتُ من دنياكم العريضة بلمظة ، ولقد خبنا من صفقات ارباحكم ، وحصلنا على الحرمان من متاجركم ، وقنعنا بشمّ قتاركم ، واستنشاق النسيم من تلقائكم .

ومن جواب له عن رسالة كتبها اليه الوزير محمد بن سعيد ابن التاكرني قوله :

وقفت على ما اومأتَ اليه وصرحتَ في طي التعريض ، وبه ما ترجف العامةُ باخطار ذكره ، وتهتف بعض الخاصة بالتحرز من كونه ، وفي مثله يقول القائل :

اني ارى شجراً تورد غصنُـــه	اخلقْ به متورداً ان يُثمـــرا
واذا السماء تمخّضت ببروقها	ورعودها فجديرةٌ ان تمطـــرا

كلا ابا عامر ، فرب صلَف تحت الراعدة ، وما كل بيضاء شحمة وان كانت ناصعة ، ولا وعمرك ابا عامر اطاله اللهُ على حكمك ، ما ينثني علينا في

هذه الجملة خنصر ، ولا يؤثر عنا فيها حديث مسند ، ولا نحن الا في حيز السماع المستفيض ، واغلب ظنوننا فيه التكذيب ، وان كان الظنُ اكذبَ الحديث ، وعنوانُ احوالنا عندكم ، وسَيْرنا مقدود من اديمكم ، فلا تسألْ عما لدينا غيركم ، ولا تقِسْ علينا الا بما قِبَلكم ، والمرجفون كثير ، والناس الى الشر سِراع ، ورياحُ اهوائهم تُنشيء سحابَ التكذيب ، وتستدر اخلافَ التضريب ، وحقُ هؤلاء ان تُنتَفَ سِبالُهم ، وتخلعَ على اقفائهم نعالُهم ، وهذا رايي فيهم ، فاحكمْ بفتواي عليهم ، وضعْهم على يديْ عدل يعدل فيهم ، وأصغِ الى مَن يعرض عليك ذاتَ نفسه ، ويطلعك على بنات صدره ، ودعْني من التعريج على قوم ينفقون سوقهم ، (ولا تجادلْ عن الذين يختانون انفسَهم) ، وجملة الحال وتفصيلها : ذلك العقيِّر البرشلوني مستراب ، والتداوي به داء عياء ، ولو صرفتَ عنايتك الى سد ذلك الثغر والبراءة منه ، لأخرستَ ألسنةَ المرجفين ، وابطلت زخارف الممخرقين ، فهذه عين الخبر ، ومكان النظر ، فما بالُنا نجعل العتاب سداً نطيف به وننسج بيننا وبين الصدق حجاباً نتناجَى من خلفه !

والسترُ دون الفاحشات ، وما   يلقاك دون الخير من ستـــر

واني لك بتكذيب ما شاع ، وتزوير ما استذاع ؟ وقد سددتَ علي ثنايا الجبل ، وصككتَ سمعي بهذا المثل :

قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذبا   فما اعتذارك من قول اذا قيلا (94)

ومن شعره الدال على عجبه وكبره قوله :

لي نفس لا ترتضي الدهر عمرا   وجميعَ الأنـــام طـــراً عبيدا
لو ترقت فوق السماك محـــلا   لم تزل تبتغي هناك صعـــودا

---

94) تنظر فصول من رسالة ابن التاكرني الى المترجم ، وفصول من جواب المترجم عنها في **الذخيرة** 3 : 229 — 236

قتل بقصبة غرناطة بعد نحو اثنين وخمسين يوماً من اسره ، عشية يوم السبت 20 ذي الحجة سنة 429 هـ (95) .

765) **احمد بن محمد السبتي القيسي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد بها عام 349 هـ ورحل الى سبتة سنة 370 فسكنها وعرف بالنسبة اليهـا ، سمع من اهل بلده ، وبقرطبة من القاضي ابن مفرج وغيره ، ورحل الى المشرق مع ابي عبد الله ابن الحذاء وغيره وسمع في رحلته من شيوخ كثيرين كعبد الله ابن ابي زيد القيرواني واحمد بن نصر الداودي وابن خيران وعطية بن سعيـــد .

كان من اهل العناية بالعلم معدوداً من الزهاد .

توفي بسبتة عام 429 (96) .

766) **احمد بن محمد ابن الصقلي الأموي** ، عالم وزاهد من اهل صقلية حسبما يظهر من نسبه ، ولد سنة 360 هـ وسكن القيروان فأخذ عـن شيوخ العلم والفقه بافريقية كعبد الله ابن ابي زيد القيرواني واحمد بن نصر الداودي وعلي القابسي ومحمد ابن خراسان النحوي ، وعتيق بن ابراهيم ، ودخل الأندلس فاعتنى بطلب العلم بها .

كان زاهداً منقطع النظير في الصلاح والفضل ، اجـــاز لابن خزرج سنـــة 429 هـ .

ذكره خلف ابن بشكوال في الغرباء من صلته ولم يذكر تاريـــخ وفاته (97) .

---

95) **الاحاطة** 1 : 259 و**الاعلام** 1 : 142 وفيه وفاته سنة 530 وليس بصحيح ، و**اعمال الأعلام** ص 216 و**البيان المغرب** 3 : 69 و 171 و 172 و 191 و 293 و**الذخيـــرة** 1 : 643 وصفحات اخرى عديدة ، و**الذيل والتكملة** 1 : 277 ع 356 و**المغرب** 2 : 205 و**نفح الطيب** 3 : 535 .

96) الـصـلـــة 1 : 45 ع 93

97) الـصـلـــة 1 : 86 ع 187

767) **احمد بن محمد بن هشام ابن جهور** ، فقيه موثق اندلسي ، ولد بمرشانة عام 355 هـ وسكن قرطبة ، روى عن ابيه وجده وعن ابي محمد الباجي ، ورحل الى المشرق حاجاً سنة 395 هـ وجاور بمكة اعواماً ، ولقي بها جماعة من العلماء وسمع منهم واجازه بعضهم .

كان من اهل العلم والفضل بصيراً بالعقود وعللها ، مشهوراً بالخير والصلاح .

حدث عنه القاضي يونس بن عبد الله في بعض تصانيفه ، ويوسف ابن عبد البر وعبد الملك الطبني ومحمد بن فرج وابو عبد الله الخولاني وابو محمد ابن خزرج .

توفي بقرطبة في جمادى الأخرى عام 430 هـ (98) .

768) **احمد بن قاسم البياني** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة ، واصله من قرية بيانة ، يكنى ابا عمرو ، روى عن ابيه قاسم بن محمد ، عن جده قاسم بن اصبغ جميعَ ما رواه ، كان عفيفا طاهراً شديد الانقباض من اهل بيت حديث.

حدث عن ابيه عن جده عن مضر بن محمد قال سألت يحيى بن معين : اي شيء يصح في افطار الحاجم والمحجوم ؟ فقال ما يصح فيه شيء .

قال علي ابن حزم : انشدني احمد (ابو عمرو) البياني :

اذا القرشي لم يشبهْ قريشـــا	بفعلهم الذي بـذّ الفعـــــالا
فتيْسٌ من تيوس بني تميـــم	بذي العبَلات احسنُ منه حـــالا

تعطل في آخر عمره بفالج لحقه قبل موتـه بمدة ، وكانت وفاتـه في صدر رجب سنة 430 هـ ، وهو غير عمه احمد بن محمد بن قاسم المكنى ابا بكر (99) .

---

98) **الصلة** ص 47 ع 97

99) **بغية الملتمس** ص 202 ع 461 **وجذوة المقتبس** ص 133 ع 243

769) **احمد بن ايوب ابن ابي الربيع الالبيري** ، من رجال الوعظ المشهورين بالأندلس ، اصله من البيرة ، ولد بها في حدود سنة 360 هـ وانتقل في الفتنة الى قرطبة فأقام بها بقية حياته .

اخذ عن محمد ابن ابي زمنين ، ولزمه واختص به وروى عنه كتبه ، وسمع من القاضي سليمان ابن بطال البطليوسي بعض مؤلفاته ، وسمع ايضاً من ابي سعد الجعفري وسلمة بن سعيد الاستجي ، ورحل الى المشرق فحج واجتمع بالرجال ولم يخالف زيه بينهم وحافظ على لبس القلنسوة بين اظهرهم ، ومن الشيوخ الذين اخذ عنهم في هذه الرحلة علي القابسي واحمد بن نصر الداودي دفين تلمسان .

وكان مبرزاً في الوعظ فصيح اللسان ، سنياً ورعاً مالت العامة اليه وامتلأت قلوبها بحبه ، اذ كان يحضها على فعل الخير بعبارات بسيطة تقرب المعاني من اذهانهم ، وتيسر ما عسر منها عليهم ، وكان يقعد للوعظ بالمسجد الجامع بقرطبة ، فكان مجلسه عامراً حافلا يبكر الناس اليه ويزدحمون عليه ونفع الله به خلقاً كثيراً .

والى ذلك كان اديباً شاعراً مكثراً ، تداولت ايدي الناس له ازهاد وتكافير ولع بنسخها وقراءتها المنشئون والمسمعون والمفتون ، وجمع بعضها لكثرته في مجموع .

روى عنه ابو المطرف الشعبي وابن الحصار وابنه .

اصيب بوعكة وهو يعظ بالمسجد الأعظم بقرطبة ضحوة يوم 26 جمادى الأخرى سنة 432 هـ وحمل الى منزله فمات في وسط النهار ، وحزن الناس لفقده وانزعجوا انزعاجاً لم يسمع بمثله ، وشيَّعه الى مدفنه بالربض جمهور غفير لم تشيع جنازة سلطان ولا وجيه بمثله ، ولم يصل نعشه الى قبره الا اصيلا لكثرة الازدحام حتى اضطر اولو الأمر الى تعبئة الأجناد وحراسة الأبواب . وواظب الناس على زيارة قبره تباعاً اياماً عديدة يلوذون به ويلتمسون بركته (100) .

---

100) **ترتيب المدارك** 4 : 754 طبع بيروت و**الصلة** 1 : 49 ع 100

770) **احمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الخولاني** ، فقيه متعبد من اهل القيروان ، بل شيخ فقهائها مع ابي عمران الفاسي في وقته ، تفقه بعبد الله ابن ابي زيد وعلي القابسي ولزمه وانقطع اليه ، كما سمع من ابي بكر الزويلي وابي محمد بن خالد الشريشي المعروف بالبادسي وغيرهم من شيوخ افريقية وفقهائها ، وسمع من الشيوخ بالأندلس ابا يحيى ابن الأشج واحمد بن قاسم ومحمد بن خليفة ، وابا عمر الباجي واضرابهم ، ورحل الى المشرق سنة 377 هـ فسمع من اكابر شيوخه وروى عنهم وكلهم اجازه اجازة عامة .

وكان نحوياً اديباً فقيها مبرزاً معدوداً من الحفاظ ، اجمع اهل عصره على انه لم يكن احد احفظ منه ، مع اجتهاد في العبادة وكثرة صدقة ، حاز الذكر ورئاسة الدين في وقته في المغرب كله مع صاحبه ابي عمران حتى لم يكن لأحد معهما اسم يعرف على ما كان بينهما من تباعد كبير ، قال في حقه شيخه علي القابسي : اذا ذكر العابدون فاحمد بن عبد الرحمان اولهم ، وان ذكر المجتهدون فهو اولهم ، وان ذكر المتفقهون فهم اولهم .

وكان قليل الهيبة من السلطان ، اراد المعز بن باديس ان يبعثه رسولا الى صقلية فقال له والله ان اقلامنا لأمضى عند الله من رماحك ، ودسّ المعز اليه والى ابي عمران الفاسي يوماً من سألهما عن الطرز التي فيها اسماء بني عبيد مثل الطاهر والحاكم وغيرهما مما يلبس : ايصلّى فيها ؟ فأجاب المترجم : هذا سؤال احمق اخرق قليل المعرفة ! واجاب ابو عمران بوجوب منع ذلك على مَن بسط الله يده ، وكان المعز يطمع بسؤالهما في ايقاد نار الخلاف بينهما ليجري الحجة على العامة بشهادة احدهما على الآخر ، لأن العامة كانت طوعهما ، فلما اختبرهما بسؤاله لم يجد عندهما ما يوافقه ، ووجد دينَهما امتنَ مما كان يظن .

وكان تلامذته واصحابه يتعجبون من شدة حفظه وقوة ذكره في آخر عمره ، حتى قال بعضهم تراه يواظب على الدرس للميعاد او يتكل على قديم حفظه ؟ فاتفقوا على اختباره ، فلما كان من الغد اخذوا غير الكتاب الذي كانوا يتذاكرون فيه ، وكانت مذاكرتهم اذذاك في كتاب محمد ابن المواز ، فلما اخذوا الكتاب قال لهم الشيخ : ليس هذا كتابنا ، فجعجعوا له واروه الوهم ،

واذ، ان حضر فالمذاكرة فيه اولى ، ففطن الشيخ لمرادهم ، واخذ الكتاب ونظر فيه ثم طواه وشرع يقرأه عليهم من حفظه ، وقال : علمت ما اردتم ، ولو عدم الكتاب لأمليتُه من حفظي .

روى عنه من الأصحاب مئة وعشرون كلهم يقتدى بهم ، منهم ابو القاسم ابن محرز ، وعمر العطار وعبد الواحد الكفيف ، وابراهيم التونسي وابو القاسم السيوري ومحمد ابن سعدون وعمر ابن طيبون .

توفي بتونس يوم الاثنين 27 شوال سنة 432 هـ وصلّى عليه ولده بالريحانية في جمع لا يحصى لوفرته ، وكسرت تحته نعوش كثيرة ، وكان الناس يخرجون الى قبره بالمشاعل والشموع ليالي عدة حتى منعهم السلطان من ذلك (101) .

771) **احمد بن محمد ابن مهدي الكلاعي** ، مقرىء اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها سنة 394 هـ وعُني من صغره بلقاء الشيوخ وتقييد العلم وجمعه وروايته ونقله ، ومن اشهر من اخذ عنهم منهم : ابو المطرف القنازعي والقاضي يونس بن عبد الله والمقرىء مكي ابن ابي طالب واختصّ به واكثر عنه .

وكان مقرئاً فاضلا ورعاً علماً بالقراءات ووجوهها ضابطا لها وله في معناها تصانيف كثيرة ، وهو احد الذين اعتمد ابن بشكوال على كلامهم فيما نقله من خطه عن شيوخه الذين عرف بهم في (الصلة) .

توفي بقرطبة زوال يوم السبت 10 ذي القعدة عام 432 هـ ودفن بمقبرة ام سلمة ، وصلّى عليه مكي ابن ابي طالب (102) .

772) **احمد بن محمد بن عامر السكسكي** ، اديب اندلسي من اهل قرطبة صحب ابا القاسم ابن الافليلي وابا سهل الحداني ، واخذ عنهما ، سمع من الأول

---

(101) **بغية الوعاة** 1 : 324 ع 615 **وترتيب المدارك** 7 : 239 طبع الرباط ، **والديباج المذهب** 1 : 177 ع 54 **ومعالم الايمان** 3 : 206 **وشجرة النور الزكية** 1 : 107 ع 279 **والوافي بالوفيات** 7 : 38 ع 2970

102) **الصلة** ص 48 ع 99 **وهدية العارفين** ص 75

سنة 432 ومن الثاني سنة 433 هـ وكان من الأدباء النبهاء ، راوية للأشعار والآداب ، ذا خط حسن وضبط واتقان .

لم اقف على تاريخ وفاته (103)

773) **احمد بن يحيى اليحصَبي** (104) ، امير لبلة بالأندلس واحد ملوك طوائفها ، يلقب بتاج الدولة ، ثار بلبلة سنة 414 وبويع بها بنواحيها ، وخطب له بأونبة وشلطليش وولبة وجبل العيون ، واستقامت له الأمور ولم يكن له في جهته معاند ولا ثار عليه بها ثائر ، وكان اميراً عاقلا حسن السياسة ، اقبل خلال ايام امارته التي طالت عشرين سنة على اصلاح بلاده والسعي في مصلحة رعيته واستمتع الناس في عهده بالرخاء والهدنة .

توفي بلبلة من غير عقب سنة 433 هـ وعهد في حياته بالأمر من بعده الى اخيه محمد (105) .

774) **احمد بن محمد ابن الأبّار الخولاني** ، شاعر اندلسي شهير من اهل اشبيلية ، بها ولد ، وكان من شعراء عباد (المعتضد) بن محمد اللخمي اميرها ، اشتهر باجادة الشعر والنثر وانتقاء الالفاظ وتحسين المعاني ، وشعره جمع لكثرته في ديوان .

قال عنه علي ابن بسام في الذخيرة : انتحل الشعر فافتنّ وتصرف ، وعني بالعلم فجمع وصنف ، وله في صناعة النظم فضل لا يرد ، واحسان لا يعد (106) .

فمن شعره قوله من قصيدة مدح بها اسماعيل بن عباد :

---

103) **التكملة** 1 : 41 ع 117 و**الذيل والتكملة** 1 : 467 ع 699

104) اختلف علماء اللغة في ضبط صاد اليحصبي ما بين فتح وكسر وضم ، ورجح الجوهري فتحها .

105) **الأعلام** 1 : 268 و **والبيان المغرب** 3 : 193 و 299 و 300 و**تاريخ ابن خلدون** 4 : 340 و**الحلة السيرا** 2 : 185

106) الذخيرة 2 : 135

حييتَ من برق يُجِنُ جنانه ... وجداً الى اهل الدخول دخيلا

كالأتُه شهَراً وبات مكالئي ... حتى رايتُ اللحظَ منه كليلا

والصبحُ يُشهر من سناه صوارماً ... والليلُ يرفع من دجاه سدولا

وكأن جنحَ الليل طِرفٌ ادهمٌ ... متضمن من صبحه تحجيلا

وكأن غائرة النجوم بأفقها ... عن وجهه تُغضي عيونا حولا

وكأنما الجوزاء اذ بصرت به ... القت اليه نطاقَها محلولا

عذلوا ولو عدلوا او اسطاع الهوى ... نطقاً لكان العاذلُ المعذولا

لا تكثروا فالحبُ في حوبائه ... كالحمد في اسماع اسماعيلا

ملك اذا الهبَواتُ اظلم جنحُها ... في معرك جعل الحسام دليلا

راعت وقائعَ بأسه حتى لقد ... ترك الحمامَ بنفسه مشغولا

ان كانت الأسدُ الضواري لا تخا ... ف صياله ، فلمَ اتخذن الغيلا ؟

او كانت البيض الصوارمُ لم تهم ... في حبه ، فلمَ اكتسين نحولا ؟

لم يبتسمْ ثغرُ الحجابة زاهيا ... حتى غدا لجبينها اكليلا

لو تخفر العشاقَ بيضُ سيوفه ... لم يتركوا عند العيون ذحولا

ومن شعره في العفاف :

ومعرض بالغصن في حركاته ... تسل(107) القلوب العفو من لحظاته

عاطيتُه كأساً كأن سلافَها ... من ريقه المعسول او وجناته

حتى اذا ما السكرُ مال بعِطفه ... وعَنَا بحكم الوصل في نشواته

هصرت يدي منه بغصن ناعم ... لم اجْن غير الحِلّ من ثمراته

واطعتُ سلطان العفاف تكرما ... والمرءُ مجبولٌ على عاداته

وقال في معنى العفاف ايضاً :

ومنعم غضٌ القطاف ... عذب الغروب للارتشاف

قد صيغ من درّ الجما ... ل وصين في صدف العفاف

وسقتْه انديةُ الشبا ... ب بمائها حتى اناف

فترو ّضت عنه الريا ... ضُ وسلّفت منه السلاف

---

107) مخففة تسأل

مهمـا اردتُ وفـاقـه ... يوماً تعرض للخـلاف
لما تصـدى للصـدو ... د ومـال نحـو الانحـراف
ميأتُ مـن شركي لـه ... فعلَ اللطاف مع الظـراف
فسقيتُـه مـاء بمـا ... وادرت صافيـة بصـاف
حـتـى ترنّـح مـائـلا ... كالغصن مال به انعطـاف
فـوردت جنـة نحـره ... ونعيمها دانـي القطـاف
وضممتُ نـاعم عِطفـه ... ضـمّ المضاف الى المضـاف
فورعتُ في حيـن الجَنـى ... وكففت عن فوق الكفـاف
وعصيتُ سلطـانَ الهـوى ... واطعتُ سلطانَ العفـاف

وفي ضد هذا المعنى يقول وهو من مجونه :

زارني خيفة الرقيب مريبـا ... يتشكّى القضيبُ منه الكثيبـا
رشأ راش لي سهام المنايـا ... من جفون يصمي بهن القلوبـا
قال لي : ما ترى الرقيبَ مُطلا ؟ ... قلتُ ذره اتى الجناب الرحيبا
عاطِه اكؤسَ المدام داركـا ... وادرها عليه كوبـاً فكوبـا
واسقنيها بخمر عينيك صرفـا ... واجعل الكأسَ منك ثغراً شنيبـا
ثـم لمـا ان نام مَن نتّقيـه ... وتلقى الكرى سميعاً مجيبـا
قال : لا بـدّ ان تـدب اليـه ... قلت : ابغي رشـا وآخـذ ذيبا ؟!
قال : فابدأ بنا وثـنّ عليـه ... قلتُ عمري لقد اتيت قريبـا
فوثبنا على الغزال ركوبـا ... ودببنا الى الرقيب دبيبـا
فهل ابصرتَ او سمعتَ بصب ... ناك محبوبَه وناك الرقيبـا

قال ابن بسام بعد ما اثبت في ذخيرته هذه القطعة : لقد ظرف ابن الأبار واشتهر ما شاء وندر ، واظنه لو قدر على ابليس الذي نظم له هذا السلك ، واوطأ له ثَبَجَ هذا الفلك (108) ، لدبَّ اليه ، ووثب ايضاً عليه .

ومنه قوله في وصف الربيع :

---

108) في بعض النسخ : الملك ، ولعل ما اثبتناه هو الصواب ، لتناسب الثبج والفلك .

لبس الربيعُ الطلقُ بردَ شبابـــه	وافترّ عن عتباه بعد عتابـــه
ملك الفصول حبا الثرى بثرائــــه	متبرجـاً لوهـاده وهضابـــــه
فأراك بالأنوار وشي بـــــروده	واراك بالأشجار خضر قبابـــه
امسى يذهبها بشمس اصيـــله	وغدا يُفضضها بدمع جنابـــه
عقل العقول فما تكيف حسنــه	وثني العيون جنائبا بجنانــــه

وشعره مجموع في ديوان ، وقد اورد منه اسماعيل بن عامر الحميري نبذأ في كتابه (البديع ، في وصف الربيع) ، كما اورد فيه رسالـة نثريـة في منتهى البلاغة .

توفي عام 433 هـ ، ويحسن التنبهُ الى ان اسمه يلتبس باسم الأديب الكبير محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي ، حتى ان البعض نسب كتب ابن الأبَّار القضاعي الى مترجمنا احمد ابن الأبار الخولاني ، مثلما وقع لصاحب (كشف الظنون) ، وصاحب (معجم المؤلفين) (109)

775) احمد بن ادهم ابن ادهم المرواني ولاء ، فقيه اندلسي ، ولـد بجيان سنة 357 هـ في بيت من بيوت الشرف بها ، وسكن قرطبة واشبيلية ، روى عن جده محمد بن عمر ابن ادهم رواية واسعة ، وروى عن غيره من شيوخ الأندلس ، وكان اديباً فقيهاً جليل القدر من اهل العلم والتصاون والثقة ، استقضاه بالمرية خيران الصقلبي اميرها خلال الفتنة ، فكان صليباً في احكامه ، قوياً في فقهه وآدابه ، نزيهاً لم يتمول من عمله على شدة فقره ، وعاد الى قرطبة بعد ما غاب عنها مدة فحالفته بها العلة التي مات منها .

حدث عنه ابو احمد ابن خزرج وقال اجاز لي روايته سنة 425 هـ

---

109) **الأعلام** 1 : 213 **وبغية الملتمس** ص 164 ع 352 **وجذوة المقتبس** ص 107ع190 **والبديع ، في وصف الربيع** ــ صفحات عديدة ، **ودائرة المعارف الاسلامية** 1 : 194 **والذخيرة** 2 : 135 وصفحات عديدة اخرى ، **والمغرب** 1 : 258 **ونفح الطيب** 3 : 477 **وهدية العارفين** ص 75 **ووفيات الأعيان** 1 : 141 ع 58 **والوافي بالوفيات** 8 : 137 ع 3559

وهذه الترجمة والتي بعدها كان من الواجب ترتيبهما بعد ترجمة احمد بن محمد السبتي القيسي (ص 74 ع 765 من هذا الجزء) ، ولكن ذهل عن ترتيبهما اثناء الطبع .

توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة 429 هـ ودفن بمقبرة الربض العتيقة ، وشهد جنازته جمع من الناس (110)

776) **احمد بن يحيى ابن عيسى الالبيري** ، من ادباء الأندلس وزهادها ، عرف في القديم بابن المحتسب ، ثم اشتهر بابن عيسى .

كان فقيهاً فاضلا من اهل الدراية والرواية ، اديباً بارعاً متكلما دقيق النظر عارفاً بالاعتقادات على مذاهب اهل السنة ، كثير الشعر في الزهد والعظات .

روى عن شيوخ عصره ، وروى عنه عبد الرحمان بن قاسم الشعبي وقرأ عليه عليه جملة من تواليفه ، وقال لقيتُه بغرناطة سنة 428 هـ .

قال في حقه علي ابن بسام في الذخيرة :

« من أفراد الزهاد – كان – في ذلك الأوان ، ومع ما كان ادير عليه يومئذ من الأمور ، وجعل اليه من التقديم والتأخير ، فاني وجدته خالصَ الادب ، محصدَ السبب ، ذهب بفصوصه وعيونه ، وتلاعب بمنثوره وموزونه ، وتصرف بين مذاله ومصونه ، الا ان اكثر ما الفيتُ له من المقطوعات والابيات ، في الزهد والعظات » .

من شعره قوله :

ياخالقاً خلق الزمان بقـــــدرة	من غير حين ما احايين الزمـــــان
يامحدثاً للكل كنت ولم تـــزل	وكذاك ربي لا يزال بـــلا مكان
انت الذي جلت صفات جلالـــــه	وعلت جلالته عن ادراك العيان

---

110) **ترتيب المدارك** 4 : 755 طبع بيروت ، و**التكملة** 1 : 40 ع 115 و**الذيل والتكملة** 1 : 70 ع 69

وقوله :

شربت بكأس الحب من جوهر الحب رحيقاً بكفّ العقل في روضة الحب
وخامر ماءَ الروح فاهتزت القوى قوى النفس شوقاً وارتياحاً الى الرب
ونادى حثيثاً بالأنين حنينهــا الهي ، الهي ، مَن لعبدك بالقرب ؟
فخاطبه وحياً له مليكــــه سأكشفُ ياعبدي لعينك عن حجبي
فأعلن بالتسبيح : مثلك لم اجــد تعاليت عن كُفْء يكافيك او صحب
اجول ببعضي فوق بعضي كأنني ببعضي لبعضي كالنجائب والركب
فخذْ بزمام الشوق مني تعطفــا اليك ولا تُسلمُ زمامي الى لُبّي
لعلي اسقى ثم اسقاه دائمــا رحيقاً بكف العقل من جوهر الحب

ومن نثره قوله من رسالة خاطب بها بعض اخوانه سنة 416 هـ :

« سمت بك سماء العلم الى سموه ، ودنت بك ارض السكينة الى دنوه ، ودار بك فلكُ المعرفة في ملكوته ، وغابتْ بك نجومُ الحكمة في جبروته ، وهيأتْك يدُ القدرة هيأة روحانية ، واحياك روحُ القدس حياة الاهية ، والبستْك الشريعةُ لباسَ التقوى ، وراشتْك الطبيعة بريش النهى ، حتى تطير مـــع الروحانيين ، في مجال الصديقين ، الى منازل المقربين ، فتذوق بـــرد عيش النعيم ، وتلذ بالنظر الى وجه القيوم الكريم ، وتشتاق الى لقاء الرب الرحيم ، هيهات ! كيف ينعم من لا يعلم اين النعيم ، من ملك القديم ؟ ان لله يا أخي عبادا اقام ارواحَهم بقيوميته على صراط مستقيم ، فمشت بأقدام الصدق الى الحـــق ، فدنتْ منه ، فنظرت اليه على جلاله ، في اتساع كماله ، فضعفت لكبر سلطانه ، ثم افاقت بالاسلام ، ونطقت بالايمان ، وابصرت بالاحسان ، واتصلت بالقرآن ، فأمرها فقامت بالخدمة ، وعلمها ففازت بالحكمة ، فانطقت اليه بالكلية ، ودابت له بالحنيفية ، فآواها الى كنفه ، ونعـَّمها بطرائف تحفه ، فملكُها ابدا لا يبيد ، وعلمُها به يزيد ، حتى اطلع لها السر ، واكمل لها البر ، فحيِيَتْ بقربـــه ، وشربتْ بكأس حبه ، فرفضت الأسباب ، وخرقت الحجاب ، وبيَّض وجوهـَها البرهان ، واثلجها البيان ، (وجـــوه" يومئـــذ ناضـــرة ، الى ربها ناظـــرة) ،

فرحمانُهم علامُهم ، وجبارهم رزاقُهم ، خَـلاؤهم ملاء ، وملاؤهم خـلاء ، وسماؤهم ارض وارضُهم سماء ، روحانيون جسمانيون ، انسيون ملكيون ، اولئك الأصفياء الأتقياء ، الأولياء النجباء ، اتاهم العون ، فساعدهم الكون » .

توفي سنة 429 هـ (111)

777) **احمد بن موسى ابن بَقَنّة** ، من قواد البربر بالأندلس ، يعرف اختصاراً بأحمد بن موسى ، استوزره بنو حمود من ملوك طوائفها ، فكان وزيراً ليحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي ، ثم لأخيه ادريس بن علي الملقب بالمتأيد بالله ، ثم لابنه يحيى بن ادريس المتلقب بالقائم بأمر الله ، ثم لابن عمه حسن بن يحيى المعتلي المتلقب بالمستنصر بالله . وكان المستنصر هذا حازماً ضابطاً لأموره ، جند الأجناد وجبى الاموال ، وعهد بتدبير امور دولتـه الى احمد بن موسى ابن بقنة المترجم على احنة في صدره منه ، وبعد سنتين وستة اشهر من استيزاره استرابه فامتحنه واستخرج منه اموالا جليلة بما سلط عليه من انواع العذاب ، ثم امر به فقتل بمالقة يوم عيد الفطر سنة 434 هـ (112)

778) **احمد ابن جراح** ، من امراء الطوائف بالأندلس ، كان اميـراً بشلب ، تلقب من الألقاب السلطانية بالحاجب مؤيد الدولة ، وكان كثير الطغيان والعبث بالرعية ، بلغ من طغيانه وجراءته على الله تعالى ان لقب نفسه بملك الملوك ، قاطع الشكوك ، ولما اشتد عبثه في شلب وساكنيها ثار عليـه اهلها فقتلوه .

---

111) **الذخيرة** 1 : 847 – 853 و**المغرب** 2 : 95 و**الصلة** 1 : 44 ع 91 و**الذيل والتكملة** 1 : 357 ع 477 سماه فيه ابن عبد الملك : احمد بن عيسى بحذف يحيى بينهما ، وقال ان احمد ابن الزبير ذكره واحمد بن عيسى بن عبد الله ابن فرحون الأموي الالبيري مفرقا بينهما في ترجمتين نقلا عن محمد بن عبد الواحد الملاحي ، وقال ويظهر لي انهما واحد .

112) **اعمال الاعلام** 1 : 136 و 137 و 141 و**البيان المغرب** 3 : 390 و**تاريخ ابن خلدون** 4 : 333 – 334 و**دولة الاسلام في الأندلس** ص 671 و 672 و 673 و**المعجب** ص 93 – 94 – 96 – 97 – طبع الدار البيضاء .

ذكره ابن عذارى في البيان المغرب في عقب كلامه على وفيات سنة 434 هـ ولست ادري اكانت وفاته في تلك السنة او في سنة اخرى بعدها (113) .

779) **احمد بن محمد ابن ملاس الفزاري** ، عالم موثق اندلسي ، ولد باشبيلية عام 370 هـ وسمع بقرطبة من ابي محمد الأصيلي واحمد ابن المكوي وابن الهندي وابن العطار وغيرهم ، ورحل الى المشرق فلقي علي ابن جهضم واحمد بن نصر الداودي دفين تلمسان ، وكان فاضلا متقدماً في الخير ، متفنناً في العلم بصيراً بالوثائق .

توفي عام 435 هـ (114)

780) **احمد بن سعيد ابن ذنيّل الأموي** ، فقيه موثق من اهل قرطبة ، ولد عام 347 هـ وعُني بالعلم والرواية ، فروى بقرطبة عن ابي عيسى الليثي وابن عون الله وابن مفرج وابي محمد القلعي وابي عبد الله الخراز ، واخذ عن ابي عمر ابن الهندي وثائقه ، سمع نسختها الكبرى عليه مرات . ورحل الى المشرق فحج ولقي اثناء مروره بالقيروان عبد الله ابن ابي زيد واخذ عنه مختصره في المدونة وغيره من تآليفه . وصحب ابن الشقاق وابن دحون وعُدَّ من اصدقائهما .

كان من اهل العلم والفهم صالحاً ثقة حليماً معدوداً من العدول ، بصيراً بعقْد الوثائق .

حدث عنه ابو عبد الله الخولاني وابنه احمد .

اختصر وثائق ابن الهندى في خمسة عشر جزءاً اختصاراً استحسنه اهل الصنعة .

---

113) **البيان المغرب** 3 : 215

114) **الصلة** 1 : 50 ع 102

توفي مُعمِّراً في صدر جمادى الأولى سنة 435 هـ وقد نيف على التسعين (115) .

781) **احمد بن جعفر الأشيري** (116) **الزهري** ، فقيه اندلسي من اهل سرقسطة ، ولد عام 391 هـ ورحل الى المشرق ولقي فيه ابا الطيب ابن غلبون واخذ عنه .

كان فقيهاً عالماً حافظاً للرأي .

وهو منسوب الى اشير ، مدينة بالمغرب الأوسط ، لعل اصلَ اسرته منهـا .

توفي عام 435 هـ (117)

782) **احمد بن ثابت ابن ابي الجهم الواسطي** ، فقيه اندلسي من اهل قرية واسط قبرة ، واليها ينسب ، وسكن قرطبة ، روى عن عبد الله الأصيلي ، وكان يتولى القراءة عليه .

حدث عنه ابن عتاب واثنى عليه ووصفه بالخير والصلاح

توفي في صدر جمادى الأخرى سنة 437 هـ (118)

783) **احمد بن اسماعيل ابن دليم الجزيري** ، قاضي اندلسي منسوب الى جزيرة ميورقة احدى جزر الباليار الثلاث ، سمع من محمد ابن الخلاص ومحمد ابن العطار ، وسمع منه محمد الحميدي وذكره في كتابه جذوة المقتبس .

---

115) **ترتيب المدارك** 8 : 92 طبع تطوان ، و**الصلة** 1 : 49 ع 101

116) في بعض الاصول ابن الاثير

117) **الديباج المذهب** 1 : 253 ع 137

118) **الصلة** 1 : 50 ع 103

ومن روايته عن ابن الخلاص قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال حدثني محمد بن زيان عن الحارث بن مسكين عن ابي القاسم عن مالك ، قال : قال رجل لعبد الله بن عمر : اني قتلت نفساً فهل لي من توبة ؟ فقال اكثرْ من شُرب الماء !

قال الحميدي : مات قبل 440 (119)

784) **احمد بن سليمان ابن ابي الربيع الكتامي** ، مقرىء من اهل طنجة ، يكنى ابا جعفر ، رحل الى المشرق ، فأخذ عن عبد المنعم ابن غلبون وابي احمد السامري وابي بكر الأذفوي ، ولما عاد سكن الأندلس ، واقرأ الناس ببجانة والمرية .

توفي قبل سنة 440 هـ وقد قارب التسعين (120)

وهو غير المقرىء ابي عمر احمد ابن ابي الربيع البجاني آتي الترجمة قريباً ، فكثيراً ما يخلط المترجمون بينهما للمعاصرة والتشابه في الاسم ، كما وقع لابن الجزري في غاية النهاية .

785) **احمد بن محمد بن عبد الله ابن قاسم الفهري** ، احد ملوك الطوائف بالأندلس ، كان اميراً بمدينة البنت Alpuente القريبة من مدينة شنتمرية الشرق والواقعة في وسط الطريق بين قسطلونة وبين قونقة على مقربة من نهر طورية ، يلقب بعز الدولة ، ولي امرها سنة 434 هـ بعد وفاة ابيه محمد الملقب بيُمن الدولة ، فبقي اميراً بها الى ان توفي سنة 440 هـ ، ونصب اصحابه ابناً له صبياً ابن سبع سنين يسمى محمداً (121) .

---

119) **بغية الملتمس** ص 180 ع 377 وجذوة **المقتبس** ص 110 ع 194 و**الصلة** 1 : 51 ع 108

120) **معرفة القراء الكبار** ص 319 و**الصلة** 1 : 87 ع 189 و**غاية النهاية** 1 : 58ع250

121) **اعمال الاعلام** 1 : 208 و**تاريخ ابن خلدون** 4 : 342 و**ملوك الطوائف** ص 201

786) **احمد بن محمد ابن ايمن الأموي** ، ولاء ، فقيه من اهل قرطبة ، وهو بقية اسرة بني ايمن .

توفي عام 440 هـ (122)

787) **احمد بن الحسن ابن ابي رُبّال** (123) **الغساني** ، فقيه اندلسي اصله من بجانة المرية وسكن دانية ، كان محدثاً نظاراً يقرض الشعر ويشارك في الأدب ، تولى القضاء بدانية لمجاهد العامري احد امراء الطوائف ، ورحل الى القيروان بأمر مخدومه مع ابنه علي الملقب باقبال الدولة ، وكان ذلك بعد خلاصه من اسر النصارى بجزيرة سردانية ، فذهب اليها صحبته في ايام المعز بن باديس الصنهاجي واقاما بها اثني عشر يوماً ثم انصرفا عنها مخافة هجوم الشتاء ، وكان مجاهد عهد اليه ان لا يداخل فقهاء القيروان ولا يختلط بهم ، ولكنه اغتنم فرصة وجوده بها فلقي - رغم نهي اميره - الفقيه الشهير ابا عمران الفاسي وطبقته وجرت بينه وبينهم مساءلات ، من ذلك انه اعد لهم مئة مسألة كتبها في دفتر وترك بين كل سؤال والذي يليه بياضاً للجواب . واولى المسائل التي طرحها عليهم مسألة تفضيل النبي (ص) لبنته فاطمة وسيادتها على اخواتها رضي الله عنهن .

وكان يتورع عن قَبول مال السلطان ، ذكر انه ردّ على المعز بن باديس فرسيْن رائعين اعدهما له ولابنه ، وشهد معه العيد فترك من اجلهم الخطبة لبني عبيد .

روى عنه المقريء ابو داوود الهشامي وحدث عنه بتلك المسائل المئة .

توفي في حدود عام 440 هـ (124)

---

122) **التكملة** 1 : 42 ع 119

123) كذا ضبطه احمد الضبي في بغية الملتمس ومحمد بن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة ، وكان المكتب ابو بكر ابن غالب يقول فيه رئال براء مكسورة وهمزة .

124) **بغية الملتمس** ص 124 ع 394 و**التكملة** 1 : 42 ع 121 و**الذيل والتكملة** 1 : 94 ع 109 .

788) احمد بن محمد ابن عمار المهدوي التميمي ، عالم تونسي من اهل مدينة المهدية ، اليها نسبته وبها شهرته ، روى عن علي القابسي وقرأ القرءان بالروايات على جده لأمه مهدي بن ابراهيم ، ومحمد بن سفيان ، واحمد بن محمد البرائي ، ورحل فلقي بالمشرق عدداً من شيوخ العلم ، منهم احمد بن محمد القنطري لقيه بمكة .

كان فقيهاً نحوياً لغوياً مفسراً ، متقدما في الآداب ، بارعا في القراءات راسخاً فيها .

دخل الأندلس في حدود عام 430 فأقام بها الى ان مات .

له كتب كثيرة عظيمة النفع ، منها

1) التفصيل ، الجامع لعلوم التنزيل ، وهو تفسير كبير ، فسر فيه اولا الآيات ، ثم ذكر القراءات ، ثم الاعراب ، وكتب في آخره قواعد القراءات ، ولما ظهر هذا الكتاب بالأندلس قال بعض حساده لوالي الجهة التي نزل بها ان كتاب التفصيل ليس له ، واذا اردت التحقق من ذلك فخذ الكتاب منه واتركه عندك وامره بتأليف مثله ، ففعل الوالي ذلك فألف له ابن عمار كتاب :

2) التحصيل ، في مختصر التفصيل ، جعله كالمختصر منه ، وان اختلف الترتيب بعض اختلاف ، ويوجد الجزء الرابع من هذا الكتاب في دار الكتب بالقاهرة ، كما توجد نسخة قديمة جداً من مجلده الأخير بالخزانة العامة بالرباط (89 اوقاف) (125)

3) تعليل القراءات السبع ، قال عنه علي القفطي في انباه الرواة : وهو كتاب جميل ، ذاكرت به بعض ادباء عصرنا فقال : هو عندي انفع من (الحجة) لأبي علي الفارسي ، فقلت له : وهو صغير الحجم ؟ فقال : الا انه كثير الفوائد حسن الاختصار ، يصلح للمبتدي والمنتهي ، وعلق ابن مكتوم

---

125) من المؤرخين من ينسب كتاب التفصيل ، ومختصره التحصيل لاحمد بن محمد ابن برد آتي الترجمة قريبا . وذلك مجرد خطأ .

في التلخيص على حكاية القفطي فقال : رايت الكتاب المذكور وطالعته ، وهو كتاب حسن ، الا ان تفضيله على (الحجة) قبيح ، وما هو الا كقول المتنبي :

ولا الفضة البيضاء والتبر واحـدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف

اي فضل وزيادة ، والله اعلم .

4 — 5) التيسير ، في القراءات ، وهو كبير وصغير .

6) ري العاطش

7) هجاء مصاحف الأمصار ، على غاية التقريب والاختصار ، توجد منه في مكتبة جامعة الرياض نسخة عتيقة كتبت عام 398 هـ في حياة المؤلف :

8) الهداية في القراءات السبع ، ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة .

روى عنه غانم بن وليد المالقي ، ومحمد بن احمد بن مطرف الطرفي ، وموسى بن سليمان اللخمي ، ويحيى بن ابراهيم البياز ، ومحمد بن ابراهيم بن الياس ، وعيسى بن فرج المغامي ، وغيرهم ، واخذ عنه بعضهم كتبه .

من نظمه في ظاءات القرءان :

ظنّت عظيمة ظلمنا مـن حظها فظللت اوقظها لكاظـم غيظهـا
وظعنت انظر في الظلام وظلـه ظمآن انتظـر الظهور لوعظهـا
ظهري وظفري ثـم عظمي في لظى لأظاهــرن لحظهـــا ولحفظهـا
لفظي شواظ او كشمس ظهيرة ظفر لدى غلظ القلوب وفظهـا

توفي عام 440 (126)

---

126) **انباه الرواة** 1 : 91 ع 43 **والاعلام** للزركلي 1 : 184 **وبغية الملتمس** ص 163 ع 350 **وبغية الوعاة** 1 : 351 ع 677 **وجذوة المقتبس** ص 106 ع 189 **وطبقات المفسرين** للداوودي 1 : 56 ع 51 **وطبقات المفسرين** للسيوطي ص 5 ع 9 **وكشف الظنون** ص 459 و 462 و 520 و 2040 **ومعجم الادباء** 5 : 39 ع 7 **ومعجم المؤلفين** 2 : 16 **ومعرفة القراء الكبار** ص 320 ع 29 **والصلة** 1 : 86 ع 188 **وغاية النهاية** 1 : 92 ع 417 **وشجرة النور الزكية** 1:108 ع 284 **وهدية العارفين** ص 75

789) **احمد بن كوثر** ، من علماء النحو بالأندلس ، تعلم عنده الرؤساء بنو هود ، قال عنه ابن الأبار في التكملة : كان وقفاً على سرقسطة ومدائن ثغرها يتجول بينهما ويتحول من بعضها الى بعض ، وعنده تعلم كثير من اهل الثغر وتلك النواحي .

توفي بعد عام 440 هـ (127) ، وتقدمت ترجمة احمد بن سعيد ابن كوثر الأنصاري الطليطلي ، فلعل اسرتهما واحدة .

790) **احمد بن محمد ابن برد** ، كاتب اندلسي كبير يكنى ابا حفص (128)، ويعرف بابن برد الأصغر تمييزاً له عن جده وسميه الوزير الكاتب احمد ابن برد المشهور بالأكبر متقدم الترجمة (129) ، لا نعرف شيئاً كبيراً عن نشأته ودراسته ، مثله في ذلك مثل عدد كبير من الأدباء والعلماء الذين انجبتهم قرطبة في اواخر الدولة العامرية والفتنة البربرية وبداية عهد الطوائف ، ولكن بيته بيت علم وسراوة ، فلا شك انه تأدب بعلماء الوقت وادبائه الذين كان الكثير منهم يعيش عيشة قلق واضطراب وتشرد بسبب الفتن التي عمت اكثر جهات الأندلس بعد سقوط الخلافة المروانية ، ويذكر المؤرخون انه كان « مولى » للشاعر الكبير والكاتب المبدع احمد بن عبد الملك ابن شهيد ماضي الترجمة قريباً (130) ولا شك في ان كلمة (المولى) لا تفيد هنا الا الانتماء بالولاء النسبي ، كما لا شك في ان ابن برد الأصغر استفاد من مولاه احمد ابن شهيد ، ويذكـــر هو فـــي

---

127) **التكملة** 1 : 43 ع 122 **والذيل والتكملة** 1 : 362 ع 494

128) كنية ابي حفص كنية من يسمى بعمر على الاغلب ، فالذهن لا ينصرف بها الا اليه ، وقد يكنى بها غير عمر في النادر القليل ، مثل احمد الذي هو اسم مترجمنا ، وكذلك جده الوزير احمد ابن برد الأكبر ، والكنى احدثت تشويشا واضطرابا في اسماء عدد كبير من الشخصيات العربية والاسلامية ، ولذلك نتعمد اهمالها فيما نؤلف ونحقق مقتصرين على الأسماء الحقيقية للناس سواء كانت شائعة او غير شائعة ، ولا نثبتها الا في حالات قليلة رفعا للالتباس ، ولا بد ان نشير الى ان كنية ابي حفص هذه اوقعت الأستاذ الكبير المقتدر احسان عباس في خطأ عند ما صحح كتاب الذخيرة لابن بسام ، فقد جعل اسم مترجمنا عمراً في فهارس الكتاب المذكور .

129) انظر ص 26 ع 744 من هذا الجزء الثالث

130) انظر ص 51 ع 754 من هذا الجزء

كتابه (سر الأدب ، وسبك الذهب) انه ادرك جده الوزير في آخر ايامه ، فأقبسه مصابيح من وصاياه في الصناعة الأدبية ، ووطأ له مراكب من دلائله اليها ، وضرب له صوى من هداياته نحوها .

وكما سكتت المصادر التاريخية عن نشأته وطلبه للعلم سكتت عن شبابه وظروف معيشته ، سوى ما اشار اليه في كتابه المذكور من ان الأيام باكرته بعد موت جده الوزير بصروفها ، وشغلته برقع خروقها ، وان الكتابة لم تيسر له سبل عيش ولا اطالت له حبل امل ، في وقت كسدت فيه سوق الأدب وعقلت المحابر وتعطلت الأقلام ، وفي ذلك يقول :

قرعنا بالكتابة باب حظ	لندخله فزاد لنا انغلاقا
فلم تبلغ بلاغتنا مناها	ولا مدّ المداد لنا ارتفاقا
ولا راحت تقرطس بالاماني	قراطيس اجدناها مساقا
وقلمت المطالب من حداها	لنا اقلامنا ساقاً فساقا
فلا هطلت على الآداب مزن	ولا برحت اهلتها محاقا
وعوضنا بما ندريه جهلا	لعل السوق مدركة نفاقا !

الى ان رفعت له سجوف الأماني ، عن الملك اليماني ، معن بن محمد ابن صمادح التجيبي امير المرية الملقب بالمعتصم ، فوصل به سببَه ، ولوى بقوى اطنابه طنَبَه ، وزال بخدمته والقرب منه ما كان يكابده من بؤس وضيق .

ونستفيد ايضاً من الرسالة التي فاضل بها بين السيف والقلم انه كان موصول الحبال بمجاهد بن عبد الله العامري امير دانية والجزائر الشرقية ، لأنه كتب الرسالة المذكورة برسمه ، وختمها بمدحه ، ويغلب على الظن ان تعلقه به كان بعد عمله في بلاط معن ابن صمادح وربما بعد وفاته .

قال عنه ابن بسام في الذخيرة : كان ابو حفص ابن برد الأصغر في وقته فلك البلاغة الدائر ، ومثلها السائر ، نفث فيها بسحره ، واقام من اودها بناصع نظمه وبارع نثره ، وله اليها طروق ، وفي عروقها الصالحات عروق » .

وقال عنه الفتح ابن خاقان في مطمح الأنفس :

« بيتة" (131) اغريت بالأدب ، ورتبت في اسما الرتب ، ما منهم الا شاعر كاتب ، ملازم لباب السلطان راتب ، ولهم (132) في الدولة العامرية سبق يذكر ، وحق لا ينكر ، وابو حفص هذا بديع الاحسان ، بليغ القلم واللسان ، مليح الكتابة ، فصيح الخطابة ، ... وهو مثقف' المباني ؟ مرهف" كالحسام اليماني » .

الف لأمير المرية معن ابن صمادح كتاب (سر الادب ، وسبك الذهب)، ضمنه من فنون البلاغة وفصول الكتابة سلطانيات واخوانيات وطرزه بأبواب من بيوت الشعر المحتوية على الحكم البوالغ ، والجارية مجرى الأمثال السوائر ، نقل ابن بسام بعض فصوله في الذخيرة .

وله رسالة في المفاضلة بين السيف والقلم كتبها لمجاهد العامري امير دانية والجزائر الشرقية ، وهي من بدائع العقم ، المستنزلة للعصم ، لم يسبقه احد في الأندلس بالقول في موضوعها ، اغفلها ابن بسام في اصل الذخيرة الذي كتب ، ولكن اديباً فطِناً او ناسخاً حاذقا اقحمها فيما بعد على الأصل ، وحسَناً فعل ، كما اقحم عليه رسالة النخلة وهي من رسائله البديعة .

---

131) كذا في مخطوطة المطمح المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط ، والبيتة في اللغة القوت ، والمراد بها هنا الاسرة ، ووردت العباة في طبعة المطمح التي حققها الأستاذ (او الاستاذة ؟) هدى شوكة بهنام ونشرها (او نشرتها) في مجلة المورد الصادرة ببغداد (م 10 ع 2 ص 125 - 1401 هـ - 1981م) هكذا : هذه ثنية غذيت بالأدب ، وربت في اسمى الرتب .

132) رودت العبارة هكذا في طبعة بغداد من المطمح (ص 173) : لم يزل في الدولة العامرية بسبق يذكر ، وحق لا ينكر ، مما يشعر بأنه كان من مستخدمي العامريين وهو ما لم يثبت ، فالحديث انما هو عن الأسرة لا عن ابن برد الأصغر ، يدل على ذلك الالتفاتة اليه بعبارة : وابو حفص هذا بديع الاحسان الخ

ونسب ياقوت الحموى غلطاً في (معجم الادباء) لأحمد ابن بـــــرد الأصغر المترجم كتاب (التفصيل) وكتاب (التحصيل) ، كلاهما في تفسير القرآن ، وهما من تأليف احمد بن محمد ابن عمار المهدوي متقدم الترجمة (133) والمترجم قبله في (معجم البلدان) ، ولا شك ان هذا الخطأ ناتج عن اتصال ترجمتيهما في كتابه فنسب ما للأول للثاني ، وجاء مَن بعده من المترجميـــن فتبعوه في هذا الغلط ، وصار ابن برد بسبب ذلك يذكر في طبقات المفسرين . مع انه بعيد كل البعد عن المباحث الدينية ، بريء منها ، لم يصفه مترجموه والأدباء القريبون من زمانه بشيء منها ، واقتصروا على نعته بالأدب وانصرافه الى الكتابة والشعر .

فمن شعره قوله يصف معشوقاً بدا في ثوب لازورد :

لمـــــا بـــدا فـــي لازَوَرَ	ديٍّ الحرير وقد بهـــــــر
كبَّرتُ من فرط الجمـــــا	ل وقلت : ما هذا بشـــــر
فأجـــابني لا تنكـــــــرنْ	ثوب السماء على القمـــــر

وقوله في معنى قريب مما قبله :

اقـبـل فـي ثـــوب لازَوَرْدِ	قد افرغ الثوب من عليْـــــه
كأنه البدر في سمـــــــاء	قــد طـرز البرق جانبيْـــه

ومنه قوله في غلام لبِس ثوباً ابيض ، واهل الأندلس والمغرب كانوا يستشعرون البياض ايامَ الحزن :

اجلْ جفونك في ذا المنظر الحسن	ولُمْ على النأي منه حادثَ الزمن
واعجبْ لضديْن في مرآه قد جمعا :	شخصُ السرور عليه لِبسةُ الحزن

---

133) انظر ص 87 ع 786 من هذا الجزء

وقوله :

ياكثيــر الجــفــاء لــــــي ومضيعـــا وسائــــلـــي
طـــال حبي ولــم تفـــز منـك نـفـسي بطائــــل
انـــت لـي هـــاجــر وان كنتَ في ثوب واصــــل
انت امـــررتَ منهــــــلا كـــان احـــلا مناهلــــي
سوف ابكيك لاستحـــــا لـــة تـلك الشمائـــــل
بجفـــون قـريحـــــــة ودمـــوع هـــوامـــل

وقولـه :

صبٌ ذكت في فؤاده الحــرق يغرق في دمـعـه ويحتـــرق
لددده في دجا صبابتـــــه وجـه بماء الشباب مؤتلـــق
لما رمتْه العيونُ ظالمـــة واثّرتْ في جماله الحـــدَق
البس من نسْج شعـــره زرداً صيغتْ له من زمرد حلـــق

وقوله :

قلبي وقلبك لا محالة واحــــد شهدتْ بذلك بيننا الألحـــاظ
فتعالَ فلنغظِ الحسود بوصلنا ان الحسودَ بمثل ذاك يغـــاظ

وقوله في آخر رسالة السيف والقلم يمدح مخدومه بها مجاهد العامري :

قد آن للسيف ان لا يفضل القلمـا مذ سُخرا لفتى حاز العلا بهمـــا
ان يُجتنى المجدُ غضّاً من كمائمه فانما يُجتنَى من بعض غرسهمـا
ما جاريا املا فوافيا امَـــــداً الا وكانت خصالُ السبق بينهمـا
سقاهما الدهرُ من تشتيته جُرعـا ولليالي صروفٌ تقطعُ الرحـما
حتى اذا نام طرف الجهل وانتبهتْ عينُ النهى قرعا سِنّيْهما ندما
راحا بكفٍ ابي الجيش التي خلقت غمامةً كلَّ حين تُمطر النعمـــا
فعاد حبلُهما المنبتُ منعقـدا وراح شملُهما المنفضُ ملتئما

يا أيها الملك السامي بهمته الى سماء ذُلا قد اعيت الهِمَما
لولا طلابي غريبَ المدح فيك لما وصفتُ قبل علاك السيف والقلما
وانما كان تعريضاً كشفت به من البلاغة وجهاً كان ملتثما !

ومن نثره قوله في الاعتذار عن حلول هزيمة وفوت نصر :

« اما بعد ، فما اتيت البصائر من تعليل ، ولا الاعداد من تقليل ، ولا القلوب من خور ، ولا السواعد من قصر ، ولا السيوف من كهَم ، ولا الرماح من حذم ، ولا الجياد من لؤم اعراق ، ولا الصفوف من سوء اتساق ، ولكن النصر تعذر ، والوقت المقدور حضر ، ولم يكن لتمضي سيوف لم يرد الله مضاءها ، ولا لتبقى نفوس لم يرد الله بقاءها ، وفي قوله تعالى احسن التأسّي ، واجمل التعزّي : (ان يمسَسْكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلُه ، وتلك الأيامُ نداولها بين الناس » .

وقوله في العتاب :

« اظلم لي جو صفائك ، وتوعَّرت عليَّ ارضُ اخائك ، واراك جلدَ الضمير على العتاب ، غيرَ ناقعِ الغُلَّةِ علي من الجفاء ، فليت شعري ما الذي اقسى مهجةَ ذلك الود ، واذوى زهرةَ ذلك العهد ؟ عهدي بك وصِلتُنا تفرَقُ من اسم القطيعة ، ومودتنا تسمو عن صفة العتاب ونسبة الجفاء ، واليومَ هي أنسُ بذلك من الرضيع بالثدي ، والخليع بالكاس ، وهذه ثغرة ان لم تحرسْها المراجعة ، وتُذكَ فيها عيونُ الاستبصار ، توجَّهتْ منها الحيل على هدم ما بيننا ، ونقض ما اقتنينا ، وتلك ناعية الصفاء ، والصارخة بموت الاخاء » .

وقوله في امان غريب :

« اما بعد ، فانكم سألتم الأمانَ اوانَ تلمَّظت السيوف اليكم ، وحامت المنايا عليكم ، وهمَّت حظائر الخذلان ان تُفرج لنا عنكم ، وايدي العصيان ان تتحفَنا بكم ، ولو كِلْنا لكم بصاعكم ، ولم نرعَ فيكم ذمة

اصطناعكم ، لضاق عنكم ملبسُ الغفران ، ولم ينسدلْ عليكم سترُ الأمان ، ولكنا علمنا ان كهولكم الخلوف عنكم وذوي اسنانكم المعاصين لكم ، ممن يهاب وسْم الخلعان ، ويخاف سطو السلطان ، وانهم لا يراسلونكم في ميدان معصية ، ولا يزاحمونكم منهلَ حيرة ، ولا يماشونكم الى موقف وداع نعمة ، ولولا تحرجنا ان نقطعَ اعضادكم بكم ، ورجاؤنا ان يكون العفو على المقدرة تأديباً لكم ، لشربتْ دماءكم سباعُ الكماة ، واكلت لحومكم ضباعُ الفلاة ، وقد اعطيناكم بتأميننا اياكم عهدَ الله تعالى وذمتَه ، ونحن لا نخفرهما ايام حياتنا الا ان تكونَ لكم كرة ، ولغدرتكم ضَرة ، فيومئذ لا اعذارَ لكم ولا اقصارَ عنكم ، حتى تحصدكم ظباةُ السيوف ، وتقتضي ديون انفسكم غرماءُ الحتوف».

لم اقف على تاريخ وفاته في كتاب ، وذكر محمد الحميدي في (جذوة المقتبس) انه رآه بالمرية بعد سنة 440 هـ زائراً لأبي محمد : علي بن احمد ابن حزم غير مرة (134) .

791) **احمد بن سعيد ابن بلاط** ، فقيه محدث من اهل قرطبة ، سمع الحديث من عبد الله بن ابراهيم الأصيلي وغيره ، وناظر في الفقه ، وحمل من العلوم جملة ، وكان ذا فهم وذكاء ، قوي العارضة سريع البديهة .

توفي سنة 441 (135)

792) **احمد بن قاسم ابن الأديب** ، عالم واديب من اهل قرطبة ، وسكن المرية ، كان نحوياً ذا عناية بالعلم والأدب ، يكف بصره وهو صغير السن .

---

134) **بغية الملتمس** ص 164 ع 354 **وجذوة المقتبس** ص 107 خ 192 **والذخيرة** 1 : 486 – 535 وصفحات عديدة اخرى ، **ورايات المبرزين** ص 70 **وطبقات المفسرين** للداودي 1 : 68 ع 72 **وطبقات المفسرين** للسيوطي ص 6 ع 13 **والمطرب** ص 127 ، **ومطمح الانفس** ص 86 (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط ، وص 173 طبعة بغداد) ، **ومعجم الأدباء** 5 : 41 **والمغرب** 1 : 80 ع 24 **ونفح الطيب** 3 : 545 – 546 وصفحات اخرى عديدة ، **والوافي بالوفيات** 7 : 350 ع 3342

135) **التكملة** 1 : 42 ع 120 **والذيل والتكملة** 1 : 125 ع 175

توفي بالمرية ليلة الثلاثاء 17 ذي القعدة عام 442 هـ ودفن بعد صلاة ظهر نهارها بمقبرة الشريعة (136)

793) **احمد بن رشيق الكاتب** ، عالم واديب من اهل الأندلس ، يكنى ابا العباس ، وشهر بالكاتب ، ابوه من موالي بني شهيد القرطبين ، فهـــو اشجعي ولاء ، ونشأ هـو بمرسية ، ثم تحول منهـا الى قرطبة لطلب العلـوم والآداب ، فبرز فيها وسبق ، ونشأت فيه ملكة ادبية جعلته يمتاز بانشاء الرسائل مع ما كان يمتاز به من جودة الخط الذي بلغ في اتقانه الغاية والنهاية .

اتصل بمجاهد العامري امير دانية والجزائر الشرقية ، فعرف قدره ورفع منزلته ، وقدمه على مَن عداه من رجال حكمه ، وكان شديد الثقة به ، يسند اليه العديد من قضايا الدولة والناس ، فكان يعالجها بحكمة بالغة وسياسة حسنة ، ومن حسن سياسته وجميل تأتيه انه ما حكم بين خصمين وهو غضبان ، عملا بقول الرسول (ص) : لا يحكم حاكم بين اثنين وهو غضبان .

ثم ولاه مجاهد العامري حكمَ جزيرة ميورقة ـ احدى جزر ارخبيل الباليار ـ فساس اهلها برفق وعاملهم بالحسنى على ما كان له من هيبة مفرطة في نفوسهم ، ولم تُنسه قوة الحكم وابهةُ السلطة ما نشأ عليه من علم وجُبل عليه من ايثار للخير ، حتى صار مجلسه مجمعاً للعلماء والأدباء والصالحين ، واليه لجأ الفقيه علي ابن حزم حين انتقد عليه فقهاء قرطبة مخالفته لمذهب مالك بن انس ، وبين يديه تناظر هو والفقيه سليمان الباجي .

قال محمد الحميدي في جذوة المقتبس : ما راينا من اهل الريـاسة مَن يجري مجراه ، مع هيبة مفرطة ، وتواضع وحلم عرف به مع القدرة .

له كلام مدون على تراجم صحيح البخاري ومعاني ما اشكل منه ، وله رسائل مجموعة تداولها الناس في عهده ، منها رسالته الى فقيهي القيروان ابـــي

---

136) **انباد الرواة** 1 : 96 ع 45 **والصلة** 1 : 52 ع 110

عمران الفاسي واحمد بن عبـد الرحمان الخولانـي متقـدم الترجمة (137) في الاصلاح بينهما .

من شعره قوله يراجع علي ابن سيدة الضرير معتذراً عن صلة وجهها اليه من ميورقة ، وقد كان كتب اليه مستمنحاً من دانية :

ادأب دهري ولو تطاول بـي — في حط ثقل من الغرامة بـي
احدثه لي تصاون" وهـوى — في عفة عن دميم مكتسـب
فمن رآني وظاهري لِغِنـىً — فباطني قلة على رتـب
استغفر الله بـل لـه نعـم — وهي بذنبي اليه لم تجـب

قال الحميدي : حدثنا الرئيس ابو العباس بن رشيق الكاتب ، قال كنت في سن المراهقة بتدمير اول طلبي للنحو ، اذ دخل علينا على البحر رجـل اسمر ، ذكر انه من بني شيبة حَجَبَةِ البيت ، وانه يقول الشعر على طبعه ، ولا يقرأ ولا يكتب ، وكان يقول انه دخل عليه اللحن بدخول الحضـر ، وكـان يسأل استاذنا ان يصلح له اللحن ، ويسألني كثيراً ان اكتب اشعاره بمدائح القائد ووجوه البلد ، فمما بقي في حفظي من شعره :

ياخليلي من دون كل خـليل — لا تلمْني على البكا والعويـل
انَّ لي مهجةً تكنّفها الشـو — قُ وعيناً قد وكلت بالمهمـول
كلما غردت هتوفُ العشايـا — والضحا هيجت كميـنَ غليل
ذات فرخيْن في ذرى اثـلات — هدِلات غُضْفِ الذوائب ميـل
لم يغيبا عن عينها وهي تبكي — حذرَ البين والفراق المديـل
انا اولى لغربتي وانتزاحـي — واشتياقي منها بطول العويـل
حلَّ اهلي بالأبطحيْن واصبحـ — ـتُ مع الشمس عند وقت الأفـول

---

137) انظر ص 77 ع 770 من هذا الجزء

ذكر الحميدي انه توفي بعد عام 440 ، ووجدت في جذاذاتي وفاته مؤرخة بعام 442 هـ ، ولا شك ان لي في ذلك مستنداً اعتمدته وذهلت عنه الآن (138) .

وهو غير الفقيه احمد ابن رشيق التغلبي البجاني المكنى ابا عمر آتي الترجمة قريباً .

794) **احمد بن قاسم ابن ارفع راسه التجيبي** ، فقيه اندلسي من اهل طليطلة اشتهر بيته فيها بالعلم والجلالة ، روى عن محمد بن ابراهيم الخُشَني وعبد الله ابن ذنيْن وابن الفخار وغيرهم ، كان حافظاً للفقه بصيراً بالحديث وعلله ، عارفاً بعقد الشروط ، راسآً في فقهاء بلده مقدماً فيهم ، شاعراً مطبوعا ، ذا مجلس علم بالجامع .

حدث عنه القاضي ابن سهل .

توفي ليلة عاشوراء 10 محرم عام 443 هـ ، وسمع الناس يوم جنازته يقولون : اليوم مات العلم (139)

795) **احمد بن عبد الرحمان بن وليد ابن ابي جمرة المرواني** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، من بيت علم وجلالة ودين بها ، روى عن ابيه وتفقه به وبغيره ، وتزهد فرحل الى المشرق سنة 426 وادى فريضة الحج وروى خلال رحلته بمصر عن نزيلها ابي محمد ابن الوليد ، ولما عاد الى الأندلس اقبل على تدريس العلم وبثه ببلده . وكان متصاوناً متعففاً كثير العمل ، معرضا عن الدنيا يتصدق بجل ماله ولا يبقي منه الا ما يسد به رمقه .

له فتاوي في الفقه حفظت عنه .

---

138) **الأعلام** 1 : 125 ، **وبغية الملتمس** ص 178 ع 400 **وجذوة المقتبس** ص 114 ع 208 **والحلة السيرا** 2 : 128 **ومعجم الأدباء** 3 : 33 ع 9 **ومعجم المؤلفين** 2 : 122

139) **ترتيب المدارك** 8 : 146 **والصلة** 1 : 53 ع 111

توفي عام 444 هـ (140)

796) **احمد بن علي بن هاشم المصري** ، مقرىء كبير من اهل مصر ، يُلقّب بتاج الأئمة ، ولد سنة 370 هـ وكان شيخاً مبرزاً في القراءات حافظاً استاذاً ، اخذ علم القراءات على مشايخ كثيرين بمصر والعراق وغيرهما ، وقدم الأندلس سنة 420 هـ ودخل سرقسطة مجاهداً واقام بها شهوراً ، وممن اخذ عنه بها من اهلها احمد الطلمنكي متقدم الترجمة ، وابو عمر ابن الحذاء ، وغيرهما .

قال عنه خلف ابن بشكوال في الصلة : كان رجلا ساكناً عفيفاً فيه بعض الغفلة ، وقال عنه ابن الحذاء : كان احفظ مَن لقيت لاختلاف القراء واخبارهم.

عاد من الأندلس الى بلده مصر ، وبه توفي في عقب شوال سنة 445 هـ (141)

797) **احمد بن رشيق التغلبي** ، ولاءً ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، يكنى ابا عمر ، قرأ القرآن على احمد ابن ابي الحصن الحدلي ، وسمع على المهلب ابن ابي صفرة ، وجلس الى ابي الوليد ابن ميغل ، وكان من اهل العلم والنظر ، حافظاً للفقه مقدماً في الفتيا ، شور في المرية وراس فقهاءها ومفتيها .

سمع منه ابراهيم ابن وردون واثنى عليه ، واخذ عنه حجاج بن قاسم الماموني السبتي وغيره من فقهاء المرية .

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك : حدثني بعض المشيخة ان حجاجاً الماموني كان يناظر عند ابن رشيق بألمرية ، فجرت مسألة تكلم فيها

---

140) **التكملة** 1 : 25 ع 61 **والذيل والتكملة** 1 233 ع 297 و 1 : 555 ع 86 (عرف به مرتين مرة تحت اسم احمد بن وليد ... واخرى تحت اسم احمد بن عبد الرحمان بن وليد ... واظنهما رجلا واحدا) ، **والديباج المذهب** 1 : 23 ع 221

141) **الصلة** 1 : 86 ع 186 **وغاية النهاية** 1 : 89 ع 403

حجاج مع الشيخ فاستقصر حجاج كلام الشيخ ابي عمر او اعتراه وهم فاساء معه الأدب ، وقال له : هنا انت بعد ! وبلغت القصة قاسماً والد حجاج ، فوبّخ ابنه على سوء ادبه مع الشيخ ، وقال له : الى هنا بلغت معه ؟ والله ما يُحسن ابوك ان يتكلم بين يديه ، فكيف تخطئه انت اليوم ؟!

ومما عرف به احمد ابن رشيق في فتاويه انه زاد في يمين القائمة بعدم النفقة على زوجها الغائب : ان تحلف ــ بعد ضرب الأجل ــ انه ما ترك لها نفقة ولا كسوة ، ولا شيئاً تمون به نفسها ، ولا تعلمُ له مالا ترجع فيه ، ولا ان الزوجية انقطعت بينهما ، قال القاضي ابو الأصبغ بن سهل : ولا ان الزوجية بينهما انقطعت لا اعلمه لغيره .

توفي سنة 446 هـ ، وهو غير ابي العباس احمد ابن رشيق الكاتب مار الترجمة قريباً (142)

798) **احمد ابن ابي الربيع** ، مقرىء اندلسي من اهل بجانة ، **يكنى** ابا عمر ، قرأ على احمد بن علي الدقاق وابي احمد السامري وجماعة ، وتصدر للاقراء بالمرية ، وكان من اهل القراءات والآثار .

توفي بالمرية عام 446 هـ ، وهو غير سميه ومعاصره ابي العباس احمد بن سليمان الكتامي الطنجي المعروف بابن ابي الربيع ، متقدم الترجمة قريباً ، ويخلط بينهما مَن لا ينتبه من المؤرخين والمترجمين ، كما حصل لمحمد ابن الجزري في غاية النهاية (143)

799) **احمد بن سعيد ابن الحديدي التجيبي** ، فقيه اندلسي من اهل طليطلة ، روى عن ابيه سعيد ، وعن ابي محمد ابن عباس وحماد بن عمار

---

142) **ترتيب المدارك** 8 : 154 **والصلة** 1 : 53 ع 114

143) **بغية الملتمس** ص 209 ع 471 ، **والصلة** 1 : 53 ع 112 **وغاية النهاية** 1 : 53 و 58

والتبريزي وغيرهم ، ورحل الى المشرق ، فحجّ وعاد الى وطنه ، وكان موصوفاً بكرم الأخلاق .

توفي سنة 446 هـ ، وهو غير ابن اخيه احمد بن يحيى بن سعيد ابن الحديدي المذكور في التكملة (144)

800) احمد بن خلف بن عبد الله اللخمي الضرير ، لغوي اندلسي من اهل قرطبة بها ولد سنة 381 هـ اخذ عن ابي نصر ونظرائه ، كان حافظاً ذكياً ، متقناً للنحو ، اماماً في العربية والآداب ، ذا اشعار حسنة .

سكن اشبيلية ، وتوفي بحصن طِلْياطة في جمادى الأخرى سنة 449 هـ (145) .

801) احمد بن يوسف ابن العواد الصدفي ، فقيه مقرىء من اهل طليطلة ، روى عن ابراهيم الخشني ، وابراهيم ابن شنِظير وصاحبه احمد بن محمد ابن ميمون الأموي وجماعة كثيرة سواهم ، كان ثقة حسن الضبط لما رواه ،من اهل الخير والورع ، سُمعت كتبُه كلها على الشيوخ .

حدث عنه جُماهر بن عبد الرحمان ، وابو محمد الشارقي ، وابو جعفر ابن مطاهر ، وابو الحسين ابن الالبيري (146)

توفي سنة 449 هـ

802) احمد بن عبد الرحمان ... ابن وثيق التغلبي ، فقيه اندلسي اصلُه من قرطبة ، ولد بها سنة 485 هـ ، وروى عن ابي المطرف ابن فطيس والقنازعي وغيرهما ، واستقضاه بطليطلة اميرها يحيى (المامون) بن اسماعيل ابن ذي النون بعد ابي عمر ابن الحذاء ، وكان صليباً في الحق ، صارماً في كل

---

144) **الصلة** 1 : 53 ع 113

145) **الصلة** ص 1 : 54 ع 116

146) **الصلة** 1 : 56 ع 118

الأمور ، كثير الاجتهاد والتحري فيما يقضي به ، راغباً في لقـــاء الصالحين والتبرك بهم .

توفي قاضياً يوم 25 رمضان عام 449 هـ (147)

803) **احمد بن مهلب بن سعيد البهراني** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ولد بها في صفر عام 353 هـ وروى بها عن ابي محمد الباجي وغيره ، وبقرطبة عن ابي بكر الزبيدي ، وابن مفرج ، والأنطاكي ، وكان حاذقاً ذكياً قديم العناية بطلب العلم .

توفي في صفر سنة 449 هـ (148)

804) **احمد بن القاسم ابن حديدة التميمي** ، من كتاب الأمراء الصنهاجيين بتونس ، كان يكتب الرسائل بديوانهم ، وصفه معاصـره الحسـن ابن رشيق في كتابه الانموذج بقوله : شاعر لطيف فكه الشعر ، رائق التشبيه مولع به ، قليل التكلف ، قوي المنهج والظرف ، ممن رفض المدح والهجاء ، ويخبر التصنيع خبراً جيداً ولا يركبُه الا في الاماكن التي تصلح له كما شرط حذاق المتقدمين .

من شعره قوله من قصيدة في السحاب

يارب مثقلة تنوء بثقلهـــــا ... تسقي البلاد بوابل غيـــداق
مرت فُويقَ الأرض تسحب ذيلَها ... والريح تحملها على الأعنـــاق
ودنت فكاد الأرض تنهض نحوهـــا ... كنهوض مشتاق الى مشتـــاق
فكأنما جاءت تقبلُ تربَهـــا ... او حاولت منها لذيذَ عنـــاق

ومنه قوله :

هنَّ البدور النيرات سوافـــر ... تهتزُّ في كثُب لهن غصـــون

147) **الصلة** 1 : 56 ع 117

148) **الصلة** 1 : 52 ع 115

البرءُ ما اهدت لهنَ مباسم	والسقمُ ما بعثت لهن عيون
ولقد حمى عن مقلتيَّ كراهما	ورقٌ لهنَّ على الأراك حنين
في ليلة لبس الحدادَ هواؤها	فكأنما هو راهب محزون
قد رصعت زهر النجوم سماءها	فكأنما هي لؤلؤ موضون
وكأنها خللَ الظلام روانياً	احداق روم ما لهن جفون
وكأنما الفلك المدار على الدجى	بحرٌ احاط بها وهن سفين

وروى ابن رشيق ان احمد ابن حديدة المترجم خرج في جماعة من رفقائه طالباً للتنزه ، فحلوا بروضة اسفرت عن وجنات الشقيق ، واطلعت في زبرجد الأرض الخضراء نجوماً من العقيق ، والجو قد افرط في تعبيسه ، ونثر لغيظه ما كان من لؤلؤ القطر في كيسه ، فقال ابن حديدة :

اوما ترى الغيث المعرس باكياً	يذري الدموع على رياض شقيق
فكأن قطر دموعه من فوقها	در تبدد في بساط عقيق

توفي في حدود عام 450 هـ (149)

805) **احمد بن خصيب الأنصاري** ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد بها ونشأ ، اخذ عن علي بن ابي طالب اكثر ما يرويه كما اخذ عنه تواليفه ، وكان عليماً بتعبير الرؤيا .

انتقل من بلده الى مدينة دانية ، ثم رحل الى ارض المغرب فسكن القيروان .

مات بقلعة حماد من المغرب الأوسط في حدود 450 هـ (150)

---

149) **مجمل تاريخ الأدب التونسي** ص 141 و**الوافي بالوفيات** 7 : 293 ع 3277

150) **الصلة** 1 : 59 ع 122

806) **احمد بن عبد الله ابن التياني الأموي** ، فقيه مكتب من اهل قرطبة ، اخذ عن جماعة من علمائها ، وسكن اشبيلية .

حدث عنه ابن خزرج .

توفي في رجب سنة 450 هـ (151)

807) **احمد بن محمد ابن ابي جنادة الصدفي** ، فقيه من اهل طليطلة ، سمع من الصاحبيْن : ابراهيم ابن شنظير واحمد بن محمد ابن ميمون الأموي وله رحلة ادى خلالها فريضة الحج .

كان من اهل العلم والعمل ، متحرياً حسن الضبط لكتبه ، عفيفاً منقبضاً ملازما لثغور المسلمين ، كثير التأكيد في الرواية ، لا يرى لأحد النظر في مسألة ولا حديث حتى يروي ما ورد فيها .

توفي في شوال سنة 450 هـ (152)

808) **احمد بن محمد ابن القصير الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهـــل غرناطة ، من بيت علم وشورى بها ، اخذ عن شيوخ بلده ، وكان مشاوراً فاضلا جـــليلا .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً عام 450 هـ (153)

809) **احمد بن يحيى ابن سميق** ، عالم مشارك من اهل قرطبة ، ولد بها يوم 9 جمادى الأخرى سنة 372 هـ واخذ عن جماعة من علمائها وعلماء طليطلة يطول عدهم ، وكان عالماً نبيهاً اديبا مليح الخبر طريف الحكاية معتنيا بالحديث وكتبه وسماعه وروايته وجمعه ، محباً في اهل السنة متبعاً لآثارهم متحليـــا

---

151) **الصلة** 1 : 58 ع 120

152) **الصلة** 1 : 59 ع 121

153) **الذيل والتكملة** 1 : 530 ع 791

بآدابهم ، متدينا منقبضا عن الناس ، قاضيا لحاجاته بنفسه ، طالع كتب الطب وعني به .

خرج من بلده قرطبة زمان الفتنة التي تلت سقوط الخلافة وقصد طليطلة فسكنها وولاه قاضيها احمد ابن الحذاء احكام القضاء بطلبيرة ، فتحرى العدل وآثر السداد ، فحمد الناس سيرته وشكروا طريقته .

وكان كثيراً ما يتحسر في مجالسه على فوت الشباب وينشد متمثلا :

لله ايام الشباب وعصره	لو يستعار جديده فيعار
ما كان اقصر ليله ونهاره	وكذاك ايام السرور قصار

ولما انشد قول القائل في عيادة المرضى :

حكم العيادة يوم بين يومين	واقعد قليلا كمثل اللحظ بالعين
لا تبرمن عليلا في مساءلة	يكفيك من ذاك : تسأله بحرفين

انشد لنفسه معارضاً :

اذا لقيت عليلا	فاقعد لديه قليلا
ولا تطول عليه	وقل مقالا جميلا
وقم بفضلك عنه	تكن حكيماً نبيلا

توفي بطليطلة في شهر ذي القعدة عام 451 هـ (154)

810) **احمد بن سعيد ابن نفيس** ، مقرىء كبير من اهل طرابلس الغرب وانتقل الى مصر فعد من اهلها ايضاً ، اخذ القراءات على شيوخ كثيرين منهم عبد المنعم ابن غلبون ، وقرا عليه ابو القاسم ابن الفحام الصقلي وعبد الوهاب بن محمد القرطبي ، ومحمد بن عتيق القيرواني ، ومحمد بن ابي بكر القيرواني ، ويقال ان ابا عمرو : عثمان الداني اخذ عنه ايضاً .

---

154) **الصلة** 1 : 56 ع 119 و**العبر** 3 : 225

وكان اماماً ثقة كبيراً صحيح الرواية رفيع الذكر عالي الاسنـــاد ، انتقلت اليه رياسة الاقراء بمصر وفاق قراء سائر الأمصار ، وقُصد للأخذ عنه من كل الآفاق .

توفي في رجب سنة 453 هـ (155)

811) **احمد بن اسحاق ابن طاهر القيسي** ، احد رؤساء الطوائـــف بالأندلس ، ينتمي الى بيت عريق في العروبية والمجد والسراوة في اقليم تدمير ، وكان عالماً اديباً كاتباً سريا وجيها ، وافر العقل حسن السياسة والتدبيـــر محبوباً من الناس محترماً من الأمراء والرؤساء ، تـرأس ببلـده مرسية مدة طويلة خلال زمان الفتنة ، فدبر اموره بحزم وساس الرعية برفق وعدل ، ويذكر المؤرخون ان مجاهد العامري امير دانيـة اسره فافتـدى منه نفسه بمال جسيم ، ولما قتل زهير العامري في حربه مع باديس بن حبوس سنة 429 هـ واستولى عبد العزيز (المنصور) صاحب بلنسية على المرية قاعدة ملكه ، وكانت مرسية واوريولة من البلاد التابعة لها ، لم ير عبد العزيز مَن يصلح لها خيراً من رئيسها احمد ابن طاهر ، فأقره على ولايتها ، ومع ما كان يتمتع به من الاستقلال الكامل ويستأثر به من السلطات لم يفكر في اتخاذ مظاهر الملك لنفسه ولا تلقب بواحد من القابه التي كان يتهافت عليها امثاله من ملوك الطوائف مكتفياً بلقب الرئيس .

وخلال عهد الرئيس احمد ابن طاهر الذي استمر ستاً وثلاثين سنـة تمتعت مرسية بالأمن وعمها الرخاء ، وازدهرت بها العلوم والأداب ، وقصدها التجار والرفاق من كل الآفاق ، فاستغنى الناس وظهرت عليهم آثـار النعمـة والترف ، وصار رئيسهم نفسه من اكبر اثرياء الأندلس حتى ذكر ان نصف ارض ولايته اصبح معدوداً من املاكه الخاصة .

---

155) **معرفة القراء الكبار** ص 335 **وغاية النهاية** 1 : 56 **وشذرات الذهب** 3 : 290 **والوافي بالوفيات** 6 : 396 ع 2907

ومن حسن حظ الرئيس احمد ابن طاهر ان قيض الله له ابناً سرياً نهج نهجه في السيرة الحسنة والعقل والحكمة ، هو محمد بن احمد المكنى بأبي عبد الرحمان ، فكان يستعين به على حكم ولايته وتثقيف اطرافها والنظر في مصالح اهلها ، سيما في اخريات سنوات حكمه التي اصيب فيها بفالج اقعده ولم يفارقه الى ان مات .

توفي بمرسية في شهر رمضان عام 455 هـ (156)

812) **احمد بن حصين** ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، ولد سنة 381 هـ وصحب ابا الوليد ابن ميغـل والمهلـّب ابن ابي صفرة وابا احمد ابن الحوات وغيرهم ، وكان يعتني بالآثار وكتب منها بخطه كثيراً ، دعي الى القضاء فأبى .

توفي عام 456 هـ (157)

813) **احمد بن مغيث بن احمد ابن مغيث الصدفي** ، فقيه اندلسي من اهل طليطـلة ، يكنى ابا جعفر ، ولد عام 406 هـ وتفقه بابن زاهر وابن ارفـع راسه وابن الفخار وغيرهم ، وكان عالماً جليلا حافظاً اديباً ، عارفا بالحديث وعلله ، متقناً للحساب والفرائض ، مجيداً لعقد الشروط ، متفننا في اللغة والنحو والآداب ، جماعاً للمال ، ذا يد طولى في التفسير ، تقدم علماء بلده وانتهت اليه رئاستهم .

الـّف في الفرائض كتاباً حسنا اسمـه المقنع .

توفي في شهر صفر سنة 459 هـ ، وهو غير قريبه وسميه ومعاصره ابي عمر : احمد بن محمد ابن مغيث آتي الترجمة قريباً (158) .

---

156) **الأعلام** 1 : 96 **وبغية الملتمس** ص 170 ع 381 **والحلة السيرا** 2 : 116 **ودول الطوائف** ص 176

157) **الصلة** 1 : 59 ع 123

158) **ابناه الرواة** 1 : 135 **والديباج المذهب** 1 : 182 ع 58 طبع تونس ، **وطبقات المفسرين للداودي** 1 : 93 ع 86 **وطبقات المفسرين** للسيوطي ص 6 ع 17 **وكشف الظنون** ص 1809 **والصلة** 1 : 60 ع 124 **وشجرة النور الزكية** 1 : 118 وقد خلط فيه بين المترجم وبين سميه المذكور .

814) **احمد بن الحسين ابن حي التجيبي** ، فقيه من اهل قرطبة ، وسكن اشبيلية ، اعتنى بالعلم وسمع من الشيوخ ، وكان نبيهاً جليلا فصيح اللسان يحسن ايراد الاخبار .

توفي بسرقسطة في شهر رمضان عام 459 هـ (159)

815) **احمد بن محمد ابن مغيث الصدفي** ، فقيه طليطلي ، يكنى ابا عمر ، تفقه بابن زهر وابن ارفع راسه وابن بدر وابن الفخار ، ورحل الى المشرق ، فسُمع منه ، وسمع هو من محمد المطوعي ، وروى عن عبد الرحمان (ابو ذر) الهروي واجاز له ، ولقي بالقيروان احمد بن عبد الرحمان الخولاني ، ولما عاد الى الأندلس جلب معه اليها كتباً صحاحاً رويت عنه .

وكان كبير طليطلة ومقدم فقهائها حافظاً فهماً نظاراً ثقة بصيراً بالفتيا والأحكام ، يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله ، ويذكر كثيراً من الحديث ويحضر الشورى .

حدث عنه صاعد بن احمد ابن صاعد ، وابو محمد الشارقي ومحمد ابن العتبي وأبو الطيب ابن الحديدي ، واجاز لعبد الرحمان ابن عتاب ما رواه .

توفي يوم 30 رمضان عام 459 هـ وهو غير قريبه ابي جعفر : احمد بن مغيث بن احمد ابن مغيث متقدم الترجمة ، ويخلط المؤرخون بينهما للتشابه في الاسم والنسبة والتعاصر وينسبون ما لأحدهما للآخر (160)

816) **احمد بن محمد ابن نذير الفهري** ، عالم اندلسي من بيت علم وجلالة بشنت مرية الشرق ، روى عن ابي عبد الله ابن الحذاء لقيه بسرقسطة ، وعن ابي محمد بن عباس الخطيب بطليطلة ، وابي الفرج عبدوس بن محمد .

---

159) **الصلة** 1 : 60 ع 127

160) **ترتيب المدارك** 8 : 145 **والصلة** 1 : 61 ع 128 **وشجرة النور الزكية** 1 : 118

كان ذا عناية بالرواية وسماع العلم ، اورث منه خلفه ما ورث عن سلفه .

روى عنه ابنه عبد الملك بن احمد ابن نذير

توفي يوم الجمعة 3 شوال سنة 459 هـ (161)

817) **احمد بن محمد ابن حزب الله** ، فقيه من اهل بلنسية ، كان عالماً بالشروط ذاكراً للفقه مفتياً ببلده .

توفي سنة 459 هـ (162)

818) **احمد بن ابراهيم ابن اسود الغساني** ، محدث اندلسي من اهل المرية ، سمع من قاسم بن عبد الله العذري ، ورحل الى المشرق عام 405 فحجَّ وروى في رحلته عن (ابي ذر) عبد الرحمان الهروي وعطية بن سعيد الأندلسي المقرئ وعبد الله بن سعيد الشنتجالي وغيرهم ، ولما عاد الى الأندلس ولي احكام بلده المرية .

وكان محدثاً راوية .

روى عنه ابنه ابراهيم بن احمد متقدم الترجمة (163)

توفي عام 459 (164)

819) **احمد بن سعيد ابن ابي الفياض** ، محدث اخباري من اهل استجة وسكن المرية ، يعرف ايضاً بابن الغشاء (165) ، ولد عام 375 وسمع ببلده من

---

161) **التكملة** 1 : 19 و 44 (تقطعت الترجمة بين الصفحتين) ، **والذيل والتكملة** 1 : 525 ع 773

162) **الصلة** 1 : 60 ع 125

163) انظر 1 : 52 ع 49 من هذا الكتاب

164) **التكملة** 1 : 43 ع 125 **والذيل والتكملة** 1 : 34 ع 18 **والصلة** 1 : 61 ع 129

165) **الحلة السيرا** 2 : 10 قال محققه : لم اجد هذه التسمية لابن ابي الفياض الا هنا .

يوسف بن عمروس ، وبالمرية من احمد الطلمنكي واحمد بن عفيف والمهلب ابن ابي صفرة ، وغيرهم ، والّف في الخبر والتاريخ كتاباً كبيرا عفى عليه الزمن اسمه العبر او القبس على ما في الأنيس المطرب بروض القرطاس نقل منه الأدباء والمؤرخون الأقدمون كثيراً ، وقد نشر منه مخائيل الغزيري قطعة نسبها للمؤرخ الرازي ، وله كتاب آخر في الجغرافيا وصف فيه الطرق والأنهار ، ضاع ايضاً .

توفي سنة 459 هـ (166)

820) **احمد ابن ابي الربيع** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة مالقة ، روى بها عن شيوخها ، وكان راوية أديباً بليغاً شاعراً مطبوعا خطيبا بليغا حافظا للغة ، يُحسن التصرف في علوم القرآن والحديث

توفي في حدود سنة 460 هـ (167)

821) **احمد بن محمد ابن بِلال** ، عالم لغوي من اهل مرسية ، كان عالماً باللغة والنحو والآداب ، وتولى تدريسها ، وعليه قرأ عبد الملك (المظفر) بن عبد العزيز (المنصور) بن عبد الرحمان ابن ابي عامر صاحب بلنسية ايام كان بمرسية صغيراً يقرأ في حياة ابيه .

شرح كتاب غريب المصنف للقاسم ابن سلام ، وزاد فيه الفاظاً مما لم يذكر فيه ، وشرح كتاب اصلاح المنطق ليعقوب ابن السكيت ، افاد بذلك كله واحسن ما شاء ، ونسب اليه محمد ابن خلصة شرح ادب الكتاب المسمى

---

166) **تاريخ الفكر الإندلسي** ص 212 والحلة السيرا 2 : 10 **ونفح الطيب** 2 : 10 و 3 182 **والصلة** 1 : 60 ع 126 **وهدية العارفين** ص 78 **وصحيفة معهد الدراسات الاسلامية** بمدريد م 7 — 8 سنة 59 — 1960 ص 301 و م 13 سنة 1965 ص 20 **والانيس المطرب بروض القرطاس** ص 94 و 115

167) **بغية الوعاة** 1 : 307 ع 567 **والذيل والتكملة** 1 : 68 ع 65

بالاقتضاب في الرسالة التي ناقض فيها ابن السيد البطليوسي واتهمه بأنه اغار عليه ونسبه لنفسه .

توفي قريباً من عام 460 هـ (168)

822) **احمد بن محمد ابن القطان** ، فقيه من اهل قرطبة ، من كبار فقهاء المذهب المالكي بالأندلس وبلاد المغرب كلها ، ولد عام 390 هـ وتفقه على ابي بكر التجيبي ويونس بن عبد الله ابن مغيث وعبد الله ابن الشقاق وعبد الله ابن دحون وابن حوبيل ، وسواهم ، وبرع في الفقه حتى فاق فقهاء زمانه وبذهم بعلمه وحفظه واستنباطه ، وتميَّز عليهم بما كان يعرف من المسائل واختلاف علماء المذاهب ، وما مهر فيه من فتوى واقتدر عليه من وثائق واحكام ، وعليه وعلى محمد ابن عتاب كانت الفتوى تدور بقرطبة .

قال عنه ابن حيان فيما نقله عنه القاضي عياض في ترجمته من ترتيب المدارك : كان احفظ الناس للمدونة والمستخرجة وابصرهم بالتهدي الى مكنونهما ، وابصر اصحابه بطرق الفتيا والراي ، وكان لهجاً بتغيير المنكر وكسر آلات اللهو .

قدمه الخليفة عبد الرحمان بن هشام المرواني الملقب بالمستظهر للشورى سنة 414 هـ وهو صغير السن على يد قاضيه عبد الرحمان بن بشر .

ومما يذكر من اخباره في الافتاء انه كانت بينه وبين قرينه محمد ابن عتاب منافسة قوية ، فكان احدهما لا يفتأ يخالف الآخر ويلتمس النصوص الغريبة والأقوال الشاذة لنقض فتواه : ابن القطان يخالف ابن عتاب لتقدمه عليه في السن مع قوة حفظه وجودة استنباطه ، وابن عتاب يخالفه لتفننه وتفوق معرفته ، واستمرا على ذلك حتى فرق بينهما الموت ، وقد اورد علي ابن بسام ــ في الذخيرة ــ نقلا عن ابن حيان نموذجاً من تخالفهما في قضية

---

168) **الأعلام** 1 : 213 **وبغية الوعاة** 1 : 361 ع 701 **والتكملة** ص 20 ع 42 **والذيل والتكملة** 1 : 392 ع 556 **وهدية العارفين** ص 79 **والوافي بالوفيات** 7 : 361 ع 3350

قتل عبد الملك بن زيادة الله الطبني بأيدي نسائه وبناته وتدبير ولد سوء يسمى زياد الله ، فان الفقهاء لما افتوا بتطويل سجن القَتَلة بعد الضرب المبرح توقّف ابن القطان المترجم عن صدع الفتوى في القصة الا بعد انعام النظر على ابن آخر للقتيل يسمى عبد الرحمان ، وكان عبد الرحمان هذا غلاماً معوقاً آواه اليه ابوه فشاهد ازواجه واخواته يقتلنه وشهد عليهم بذلك ، فكان من راي ابن القطان انه لا بد من الوقوف على جنس آفة عبد الرحمان المذكور هل هي في جسمه دون عقله او في عقله دون جسمه او في كليهما ؟ فيعمل بحسب ذلك ، فان كان مميزاً عاقلا فهو ولي الدم القائم بطلبه دون من تقدم الى ذلك من ابناء عمه وذوي قرابته ، وعندها تستقيم له الفتوى في طلبه ، فخالفه ابن عتاب والغى حقّ الغليم عبد الرحمان ، ونجم الخلاف وبان الاشكال ، فأخذ ابن جهور صاحب قرطبة برأي ابن عتاب .

تفقه عليه من فقهاء قرطبة : ابن مالك ، وابن الطلاع ، وابن حمدين ، وابن رزق ، ونمطهم .

اصابه ريح في آخر عمره فلج به ، فأشير عليه بالتوجه الى المرية للاستحمام بحامتها ، فخرج من قرطبة قاصداً اياها ، ولما بلغ كورة باغه — قبل الوصول اليها — توفي ليلة الاثنين 23 ذي القعدة عام 460 ودفن بها (169)

823) **احمد بن عبد الله ابن ابي زيد القيرواني** ، فقيه تونسي شهير ، والده هو مؤلف الرسالة الشهيرة في فقه مالك بن انس التي تناولها العلماء بالتدريس والشرح شرقاً وغربا ، ادرك والده صغيراً واخذ عن شيوخ جلة ، وله روايات كثيرة ، ومن اكبر شيوخه ابو القاسم البراذعي روى عنه كتابه التهذيب ، وكان البراذعي يحبه ويقدره حق قدره ويثني عليه باستمرار .

كان فقيهاً فاضلا عدلا سياسياً مرنا محببا الى الناس ، ولاه المعز ابن باديس الصنهاجي امير افريقية قضاء القيروان سنة 435 بعد وفاة القاضي قبله ابن هاشم .

---

169) **تذكرة الحفاظ** 3 : 246 **وترتيب المدارك** 8 : 135 **والديباج المذهب** 1 : 18ع57 **والذخيرة** 1 : 539 **والصلة** 1 : 61 ع 130 **والعبر** 3 : 246 **وشجرة النور الزكية** 1 119 ع 335

وكان من حديث ولايته انه لما توفي القاضي ابن هاشم رشح انصاره احد ابنائه ليخلفه ويتولى القضاء اراثة واشاروا به على السلطان فمال الى قولهم ووعدهم بتوليته وضرب لهم موعداً لتقليده الخطة ، فلما بلغ الخبر خواص الناس ممن يعرفون حقيقة الولد عزّ عليهم ذلك وتصوروا مآل الأمور فيه ، وكان الأديب الشهير محمد بن شرف اشدهم استنكاراً لولايته ، فاحتال بأن نظم شعراً في مدح السلطان ومغالطته في تولية ولد ابن هاشم القضاء ، ولما كانت ليلة اجتماع الناس لتوليته استأذن السلطان في انشاد قصيدته فاذن له وانشده اياها في احدى خلواته ، ومطلعها

لله من يـــوم اغـــر سعيـــد   متميز مـــن عصره معـــدود

فلما بلغ منها الى قوله :

كان القضاء اراثة فرددتـــه   شورى ، ففار بحقه المردود
يافضلها من سيرة عُمَريـــة   هي للعبـــاد رضى وللمعبود !

وجم السلطان واطرق لما فجأه به الشاعر ، وواصل ابن شرف انشاد قصيدته حتى اكملها والسلطان لا يزال مطرقاً ، فخجل ابن شرف ونـــدم على احراج السلطان ، واخذ يتشاغل بطي الصحيفة التي كتب فيها قصيدته ، ولم تطمئن نفسه الا لما رفع السلطان راسه وطلب منه ان يغدو بها غدا الى المجلس فينشدها دون ان يعلم احد بما حصل ، وفي غد ذلك المساء حضر الناس الى المسجد الجامع لشهود تولية ابن هاشم ، وحضر ابن هاشم المرشح للقضاء متأهباً لولايته وعليه خلعته ، فلما استوى المجلس دعا السلطان بأحمد ابـــن ابي زيد المترجم فقدمه للقضاء بغتة دون علم احد ، وقام ابن شرف فأنشـــد قصيدته ، فانقسم الناس فريقين : فريق يتعجب من نسخ نية السلطان وفسخ ما كان عزم عليه من تولية ابن هاشم ، وفريق يتعجب من تضمين الشعر للمعنى في وقته من غير ان يعرفوا لذلك سبباً ، ولكنهم فرحوا في ذلك اليوم العجيب بتولية ابن ابي زيد وعلت اصواتهم بالدعـــاء للسلطان على حســـن اختياره ، فلم يخلد اتباع القاضي ابن هاشم الى الراحة على ذلك وأسرجوا في التشنيع

على ابن ابي زيد وألجموا ، وكادوه — ايام توليه القضاء — بحبائل نصوبها واراجيف اختلقوها ، حتى ضاق السلطان ذرعاً بالاشاعات والأقاويل وخشي فتنة الدهماء وثورانهم ، فأمر بالنداء في صبرة والقيروان ان يحضر الناس الى المسجد الجامع ولا يتخلف احد ، فحضروا وحضر القاضي احمد ابن ابي زيد المترجم ، وحضر السلطان واعيان جنده ورجال حكمه ، ودار كلام طويل اجمع اثناءه الفقهاء على ان القاضي احمد ابن ابي زيد عادل في احكامه ، حسن في سياسته ، كامل في احواله ، لم تثبت عليه جرحة او شبهة توجب عزله عن خطة القضاء ، وجرى بعيداً عن مجلس السلطان جدال بين الفقهاء وبين اتباع ابن هاشم كاد يؤدي الى سفك الدماء ، ولما آل الأمر الى ذلك لم يــر السلطان احسن من تأخير ابن ابي زيد تسكيناً لنفوس الناقمين عليه المتعصبين بالباطل ضده ، وكان ذلك من حسن السياسة ، فأخره وهو يقول له : قد راينا ان عزلك اروحُ لك في دينك ودنياك فأخرناك لا لجرحة ، وكان ذلك في آخر شهر رمضان من سنة 436 هـ .

وكان احمد ابن ابي زيد كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات عند ما يتذكر من فقده من شيوخه :

واجــزعي لــفــراق قـــوم	هــم المصابيــح والحصــون
والأسـدُ والمـزنُ والـرواسي	والأمـــنُ والحـفـظُ والسكــون
لم تتنكرْ لنا الليالــــــي	حتى توفتْهم المـنــــون
فـكــل نـــار لــنــا قــلـوب	وكـــل مـــاء لـنـا عـيـون

وفي ترجمته من ترتيب المدارك اثبت القاضي عياض ما بلغه عنه من انه لم يكن محمود السيرة ولا بطائل المعرفة ، وذلك يختلف مع ما وصفه به صاحب معالم الايمان من علم واستقامة ، ولعل القاضي عياض بلغته اكاذيب خصومه انصار القاضي ابن هاشم فضمنها كتابه .

والى احمد ابن ابي زيد المترجم واخيه عمر وجه الأديب القيرواني محمد ابن شرف القصيدة التالية :

يا موضعيْ املي على التحقيق — وسميي الصديـق (170) والفاروق
ما زال رايُكما كراي ابيكمــا — يجري على التسديـد والتوفيق
لكن امتْ اليكما دون الـورى — فسرقت آمْن ما يكون فريقـي
من اي وجهٍ تنصران مخاصمي — من بعد ما وجبتْ عليه حقوقِـي
وانا احقْ بذاك غير مدافـع — في كل ناحية وكل طريـق
ان كان اشفاقا عليه فانـه — فيما تعاطى لم يكن بشفيـق
لا ترغبا في بر مَن هو مثله — فلطب برٍّ جرً الفَ عقـوق
واذا الفتى لم يرض عن خلاقـه — لم تُلفه يرضى عن المخلـوف

توفي بالقيروان بعد سنة 460 هـ ودفن جنب ابيه بالدار المعروفة لهم (171) .

824) **احمد بن شرف** ، من علماء النحو بالأندلس اصله من جزيرة شقر وسكن بلنسية ، كان ماهراً في النحو وقوراً حسن السمت ، علَّم العربية زماناً ، روى عنه ابو بكر بن عزيز وابو احمد المفضل البونتي .

توفي بعد 460 هـ (172)

825) **احمد بن محمد البزلياني الجِذامي** ، فقيه اندلسي ، ولد سنة 360 هـ وصحب ابا بكر ابن زرب وابن مفرج والزبيدي ومحمد ابن ابي زمنين وامثالهم .

كان من اهل العلم والفضل ، استخلفه القضاة للنيابة عنهم في البيرة وبجانة .

حدث عنه ابو حمد ابن خزرج .

توفي في 1 جمادى الأولى عام 461 هـ (173)

---

170) يكنى احمد المترجم ابا بكر

171) **ترتيب المدارك** 7 : 272 **ومعالم الايمان** 3 : 187 ع 309

172) **بغية الوعاة** 1 : 311 ع 582 **والتكملة** 1 : 20 ع 43 **والذيل والتكملة** 1 : 28 ع 190

173) **الصلة** 1 : 62 ع 131

826) **احمد بن يحيى ابن ميمون المخزومي** ، فقيه اندلسي من اهل جزيرة شقر ، من بيت وجاهة ونباهة بها ، تولى بها القضاء .

توفي يوم الثلاثاء 20 شوال عام 461 هـ (174)

827) **احمد بن عبد الله ابن زيدون المخزومي** ، شاعر الأندلس المجيد ، وبلبل ادبها الغريد ، ولد بقرية الرصافة احدى ضواحي قرطبة في اوائل سنة 394 هـ من بيت وجيه بها ، فقد كان والده عبد الله بن احمد بن غالب من اهل النباهة والجلالة ، ضليعاً في اللغة متبحراً في الآداب مشاوراً في بلده ، كما كان جده لأمه محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم القيسي عالماً كبيراً وموظفاً ساميا تولى القضاء بمدينة سالم واحكام الشرطة والسوق بقرطبة ، ونشأ في كنف والده يهذبه ويربيه وينمي فيه ملكة العلم والأدب ، ولكنه لم ينعم بحنوه ورعايته طويلا ، فقد فقده وهو في سن الحادية عشرة ، فكفله جده لأمه القاضي الجليل ، المشهور بجده المعروف بصرامته ، فثقف قناته بحزم ، واتم بمنتهى العناية ما بدأه والده من توجيهه وجهة علمية ، وصنعه على عينه خشية ان تزل به القدم ويتردى في المهاوي الموبوءة التي يتردى فيها عادة اليتامى سيما ان كانوا من ابناء البيوتات وذوي الثراء العريض .

ولا تتحدث المراجع الأدبية والتاريخية عن الشيوخ الذين اخذ عنهم وتخرج على ايديهم ، شأنه في ذلك شأن عدد من الأدباء والعلماء النابهين الذين ولدوا ونشأوا وظهروا ايما ظهور خلال مدة حكم بني ابي عامر وايام الفتنة التي تلتها ، الا واحداً اسمه مسلم بن احمد بن افلح من رجال اللغة والنحو كان تلميذاً لأبيه ، وآخر كان صديقاً لأبيه ربما لزمه في صغره ، هو قاضي القضاة احمد ابن ذكوان مار الترجمة قريباً (175) ، ولا ريب في ان ابن زيدون اتقن ما

---

174) **التكملة** 1 : 20 ع 44

175) يخلط بعض مترجمي ابن زيدون بين احمد ابن ذكوان قاضي القضاة بقرطبة الذي يظن ان ابن زيدون اخذ عنه في صغره وهو من اصدقاء ابيه ، وبين القاضي محمد (ابي بكر) ابن ذكوان قاضي الرئيس جهور ابن جهور ، الذي كان صديقا له ورفيقا في التلمذة .

كان متداولا في وقته من المعارف والفنون ، وسلك لحذقها واتقانها نفسَ المسالك التي كان يسلكها الطلاب يومئذ : يحفظون القرآن اولا ، ثم يتعلمون العربية ، وآدابها ، ويدرسون التفسير وعلوم السنة واحكام الفقه ، ويلمون بالفلسفة والجغرافيا والتاريخ ، واننا لواجدون في شعره ونثره ـ ولاسيما في رسالتيْه الهزلية والجدية ـ ما يدلُ على معرفته القوية بكل هذه العلوم والفنون وغيرها ، اذ لا تخلو اشعاره وكتاباته من اقتباسات واشارات وتضمينات تنبيء عن علو كعبه في العلوم الاسلامية والفنون العربية والأفكار الفلسفية وحسن فهمه لها وتصرفه فيها .

واتصل ابن زيدون ـ وهو في سن مبكر بكثير من عظماء زمانـــــه واعلامه ، ومن اشهر الأدباء الذين توطدتْ علاقته بهم محمد (ابو الوليد) ابن جهور الذي كان ولي عهد ابيه ابي الحزم جهور ثم حاكماً لقرطبة من بعده ، والقاضي محمد ابن ذكوان آتي الترجمة ، واحمد (ابو عامر) ابن شهيـــد مار الترجمة في هذا الجزء (I76) ، وكان له مع هؤلاء الرجال العظام ايـــام الشباب صبوات وشطحات يطرحون خلالها عـن كواهلهم اعبـــــاء المناصب ويخلعون ثياب التزمت والوقار التي يستشعرونها امام الناس .

ولا نعرف الوقت الذي ولج فيه ابن زيدون باب السياسة وشرع يسهم في احداث عصره ، ولكنا نعلم انه كان من النخبة النبيهة من شبان قرطبة الذين كانوا يوجهون الرأي العام . ذلك الراي الذي كان قوياً حاداً يتأثر بأيسر كلمة وينفعل بـأدنى حادثـة بسبب المحن المتوالية التي عـرفتها حاضرة قرطبة في عصر الفتنة الذي تلا سقوط الخلافة المروانية ، والرغبة القوية في حياة مستقرة تعيد الى المدينة رونقها ورخاءها والى نفوس اهلها طمانينتها وهناءها ، ولا تحدثنا المصادر التاريخية عن اي دور رئيسي قام به ابن زيدون في الاجهاز على الخلفاء الضعفاء الذين لم يكن الواحد منهم يستوي على كرسي الخلافة حتى يقوم اخ له او عم او ابن عم فينزله ، ومن الأكيد ان ابن زيدون

I76) احمد ابن شهيد هذا جعله ابن خاقان في مطمح الأنفس من اصدقاء ابن زيدون ورفقاء خلواته ومجالس انسه .

استعمل في هذه الفترة ماله وجاهه للتمكين لأبي الحزم جهور ابن جهور الذي كان بينه وبينه ائتلاف الفرقدين ، واتصال الأذن بالعين ، كما يقول ابن دحية (177) ، وان دوره في اقامة حكمه كان دور سياسي يناضل بقلمه ، لا دور مقاتل يحارب بسيفه ، لأنه كان رجل عقل ولسان ، لا رجل ضرب وطعان ، ولا ينبغي ان نستخف بهذا الدور ، فرب من قصيدة من الشعر او خطبة من النثر تكون انفذ الى المقاتل من ضربة سيف او طعنة رمح ، ومما يدل على الحظ الذي اسهم به في الاطاحة بحكم المروانيين واقامة حكم الجهاورة بقرطبة انه لما حصلت جفوة بينه وبين جهور (ابي الحزم) ابن جهور ذكّره في رسالته الجدية بما سبق له من الأيادي البيض في تأسيس حكمه ، وما صاغ فيه ايام رئاسته من قصائد مديح خلدت على الدهر مفاخره ، قائلا:(...فكيف وقد...ابليتُ البلاءَ الجميلَ في سماطك ، وقمتُ المقامَ المحمودَ على بساطك ... وهل لبِس الصباحُ الا برداً طرزتُه بفضائلك ؟ وتقلدت الجوزاءُ الا عقداً فصلتُه بمآثرك ؟ واستملى الربيعُ الا ثناء ملأته من محاسنك ؟ وفتّ المسكُ الا حديثاً اذعتُه في محامدك ؟ ما يوم حليمة بسر !) (178) فلم ينكر ذلك عليه ولا غضِب منه ، ولا عدّ التذكير به عليه منّة ، بل وجد عنده الأذن الواعية والخلق الرضي ، فأكرمه وبوأه المناصب الرفيعة ، واستعمله في السفارة بينه وبين الأمراء والرؤساء المجاورين .

بيد ان المترجمَ لم يقنع بما ناله ، ولم تكفه الحظوة التي حظيها عند حاكم قرطبة الجديد ، ولا ندري ما ذا كان يطمح اليه ويتشوف بعد كل الذي نال ، الا ان يكون هو الحاكم الفعلي وابن جهور مجرد صورة ، اي ان يكون دوره ازاءه شبيها بدور محمد ابن ابي عامر او دور احد ابنائه ازاء الخلفاء المروانيين ، ولم يكن بعهدهم من قدم . ولكن انّى له ذلك من ابي الحزم ؟ الرئيس اليقظ الداهية الذي يعرف كيف يحبب فيه الناس ويترضاهم ويخفض لهم الجناح ويتظاهر لهم بأنه غير مستبد عليهم ، وانه انما يحكمهم

---

177) المطرب ص 167 طبع القاهرة

178) الذخيرة 1 : 341

برضاهم وارادتهم لحفظ مصالحهم وضمان امنهم واستقرارهم ريثما يظهر حاكم" اصلح منه تجتمع عليه الكلمة" فيتخلى له عن الحكم ويستريح ، ومما لا ريب فيه ان الدارس عندما يقارن بين نفسية جهور (ابي الحزم) ابن جهور وبين نفسية احمد ابن زيدون يراهما على طرفي نقيض ، الأول هادئ الطبع رصين منقبض عن اللذات متعفف عن المحرمات ، والثاني ثائر بحكم شبابه ووسامته ، متهور متحرر ينساق وراء الشهوات ، ولا يحجم عن مقارفة المحرمات . فلم يكن للدسائيس الا ان تلعب دورها بينهما ، سيما وان ابن زيدون كان له خصوم اقوياء يحسدونه على مكانته السياسية ، ويغيظهم ما ناله بأدبه وظرفه وجماله من حظوة في قلب الأميرة الجميلة الأديبة ولادة بنت الخليفة محمد بن عبد الرحمان المستكفي ، سليلة البيت المرواني المجيد ، التي سنعرف بها في حرف الواو من هذا الكتاب ان امتد بنا العمر ، فما زالوا يفتلون له في الذروة والغارب لدى الرئيس ابن جهور ولدى الأميرة ولادة حتى بدأت علاقات المودة والثقة تضعف بينه وبينهما وحبالها ترث الى ان انتهت الى غايتها المحتومة التي لم تكن غير القطيعة .

كان ينافس ابن زيدون في حب الأميرة ولادة عدد من الكتاب والشعراء والعظماء ، من ابرزهم : ابو عبد الله ابن القلاس ، واحمد ابن عبدوس ، اما ابن القلاس فقد زجره ابن زيدون بشعره فازدجر وانسحب ، واما ابن عبدوس فقد زجره هو ايضاً فلم يزدجر وبقي يزاحمه في حب ولادة ويتغالى في التودد اليها ويسعى جاهداً في استمالتها ، فكتب اليه على لسانها رسالته الهزلية الساخرة التي مزقه بها كل ممزق وصيره اضحوكة يتندر به الناس ، فكف موقتاً عن مضايقته واغاظته ، وانصرف بكليته هو ومَن لفَّ لفَّه الى ابتكار المكايد واستعمال الحيل لتغيير قلب ولادة عليه وتنفيرها منه ، ولتشكيك ابن جهور في ولائه وصدق اخلاصه ، فكان لهم ما ارادوا من ذلك ، اما الأميرة ولادة فقبحوا لها تجاهره بحبها وتصييره اياها مضغة تلوكها الأفواه بكثرة ما ذكرها في شعره ، والقوا في روعها ان ذلك فضح يمس كرامتها ويهتك حرمة اسرتها ، فوجد ذلك صدى في نفسها فوغرت عليه ، وكان ابن زيدون

قد نال منها نيلا خفيفاً في قصيدتيه اللتين زجر بهما ابن القلاس وابن عبدوس ، فلما احس بتغير قلبها عليه دفعه وجدانه المكلوم وحبه المتأجج الى تصويرها في صورة البغي الهلوك ، فضاقت ذرعاً بقحته وتنكره للأيام الهنية السعيدة التي تساقيا فيها كؤوس الحب دهاقاً ، واقبلت على ثلبه وهجوه بشعر استعملت فيه كلمات وعبارات مقذعة فاحشة قلما سمحت انوثة امراة متعففة باستعمال مثلها ، واما الرئيس جهور ابن جهور فقد صوروا له - هو ايضاً - ابن زيدون في صورة المتآمر على حكمه ، الزاري عليه بشعره ، الضالع في الدعوة لخليفة وهمي اسمه هشام بن الحكم الملقب بالمؤيد ، اخترعه باشبيلية القاضي ابو القاسم بن عباد وتبعه في ترويج اسطورته من بعده ابنه القاضي عباد (المعتضد)، لفتاً لأنظار الناس بالأندلس اليه واستمالة لقلوبهم وتشغيباً على خصومه ومنافسيه من الحكام المجاورين ، فصدق جهور (ابو الحزم) اقوالهم فيه واساء الظن به وعزم على التنكيل به والانتقام منه ، ولما عسر عليه اثبات التهم المنسوبة اليه عمد - وهو الداهية الأريب - الى ايجاد سبب لعقابه ، فأوعز الى بطانته فاتهموه باغتصاب عقار ، واستغلال ارث احد السراة بعد وفاته ، واثرها عين ابن جهور لمحاكمته عبد الله بن احمد ابن المكوي - وكان قليل المعرفة ليس من القضاء في قبيل ولا دبير - فحكم عليه بالسجن ، وارتكب وهو يحاكمه عديداً من المخالفات لا يقرها المذهب المالكي المعمول به وحده في الأندلس ، وكان ذلك في سنة 432 هـ (179) .

وخلال مقام ابن زيدون في السجن كتب رسالته الجدية الى حاكم قرطبة جهور ابن جهور وجملة من القصائد البليغة المؤثرة يستعطفه فيها ويسترحمه ويتبرأ مما نسب اليه ، كما كتب الى ابنه محمد (ابي الوليد) يستشفعه لدى ابيه جهور فأعرض عنه ولم يعره اهتماماً ، وما كان ليعرض عنه ويتخلى عن الشفاعة فيه وهو صديقه الحميم لو لم يعلم ان غضب ابيه

---

179) لم يذكر احد تاريخ سجن ابن زيدون ، ولكنه مستفاد من المدة التي تولى فيها عبد الله ابن المكوي القضاء ، فقد تولاه يوم 7 محرم سنة 432 هـ واعفي منه يوم 27 ربيع الأول سنة 435 هـ .

عليه شديد ، عندها ادرك ابن زيدون ان الناس انما يبدون الود لشخص ويتبارون في تأكيد الصداقة له اذا كانت الدنيا مقبلة عليه والحكام مسالمين له ، حتى اذا ادبرت عنه الدنيا وسخط عليه الحكام انكروا وده وتجاهلوا صداقته ولم يبذلوا جهداً في تنفيس كربه وتيسير عسره ، فنظم في ذلك قصيدة تفيض لوعة واسى بعث بها الى صديقه الوزير الأديب احمد ابن برد المميز بالأصغر مار الترجمة قريباً في هذا الجزء اولها :

ما على ظني باس	يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر	ء على الآمال ياس

ولما استيأس ابن زيدون من ان يكون لرسالته النثرية وقصائده الشعرية صدى في نفس جهور يلين قناته ويهز عطفَ رضاه عزم على الفرار الى اشبيلية ، فاتخذ الليل مطية للهرب ، وقطع في ليلة واحدة المسافة الفاصلة بين قرطبة واشبيلية ، وهي مسافة لا يقطعها الراكب المجد الا في ثلاثة ايام ، وقد رجح بعض الدارسين ان فراره تمّ بمساعدة صديقه (ابي الوليد) ابن جهور ، ولكن الفتح ابن خاقان نفى ذلك في القلائد والمطمح اذ يقول (... الى ان وقع له طلب اصاره الى الاعتقال ، وقصره عن وخد وارقال ، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الأسنةَ المشرعةَ والأسل ، فما ثنى اليه عنانَ عطفه ، ولا كفّ عنه استنان صرفه ، فتحيَّل لنفسه ، حتى تسلل من حبسه ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف) 180) .

وفي اشبيلية وجد ابن زيدون كل ترحيب من اميرها الحاجب عباد (المعتضد) بن محمد بن اسماعيل ابن عباد ، فقد ادناه منه وغمره بأفضاله والطافه ، ولكن ذلك لم يكن لينسيه معاهد صباه وصبوته بقرطبة او ليلهيَه عن

---

180) **قلائد العقيان** ص 79 طبع تونس ، و**مطمح الأنفس** ص 149 (مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط) .

احباء قلبه بها ، فبقي يتذكرها ويتذكرهم ، واستمر يناجيها ويناجيهم ، ومن اشبيلية كتب الى حبيبته ولادة قصيدته النونية الخالدة التي يقول في مطلعها :

اضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلّت جوانحنا ... شوقاً اليكم ولا جفّت مآقينا

واخيراً برح به الشوق الى قرطبة وغلبه الهوى ، فكرّ راجعاً اليها ، واقام مستخفياً بالرصافة من ضواحيها مدةً ، وعاد الى مكاتبة اصدقائه يلح عليهم في التوسط لدى الرئيس جهور (ابي الحزم) ويستجير بابنه محمد (ابي الوليد) صديقه ، ويستعيذ به من اي اذى يصيبه من ابيه ، واستمرّ يواصل مساعيَه حتى اثمرت ثمرتها المنشودة ، فرقّ له قلبُ حاكم قرطبة وعفا عنه ، وتمّ ذلك بشفاعة ابنه محمد الذي انتشله من نكبته ، وصيّره من صنائعه كما يقول ابنُ الأبار في اعتاب الكتاب (181) ، وكان من ابلغ ما انتج خلال مدة اختفائه (الرسالة البكرية) التي كتبها الى استاذه مسلم بن احمد ابن افلح ، وقصيدة عاطفية بعث بها من الزهراء الى حبيبته ولادة أولها :

اني ذكرتكِ بالزهراء مشتاقاً ... والأفقُ طلق ووجهُ الروض قد راقا

ولم تمض الا اشهر قليلة على اطلاق سراحه حتى مات جهور سنة 435 ، وخلفه ابنه ابو الوليد محمد في حكم قرطبة ، وهو صديق الشاعر الحميم ، فضحكت الدنيا له بعد تجهُّم وعبوس استمرا اعواماً . اذ اقبل الحاكم الجديد عليه يوسعه اكراماً ويسبغ عليه من آلائه ويرفع منزلته ويُنوه بقدره ويقدمه على مَن اصطنعهم لدولته ، ولا غرو ، فقد كان محمد ابن جهور اعرف الناس بخلال الشاعر ومواهبه ، وادراهم بما اوتي من حسن السياسة وبعد النظر ، وما انفرد به من اقتدار على صياغة الكلام والتصرف فيه : منظومه والمنثور .

---

181) اعتاب الكتاب ص 208

قال ابن بسام في الذخيرة : قرات في كتاب ابي مروان ابن حيان وقد اجرى ذكر من اصطنع ابن جهور من رجال دولته فقال : ونوه ايضاً بفتى الآداب وعمدة الظرف ، والشاعر البديع الوصف والرصف ، احمد ابن زيدون ذي الأبوة النبيهة بقرطبة والوسامة والدراية وحلاوة المنظوم والسلاطة وقوة العارضة والافتنان في المعرفة ، وقدمه للنظر على اهل الذمة لبعض الأمور المعترضة ، وقصره بعد على مكانه من الخاصة والسفارة بينه وبين الرؤساء ، فأحسن التصرف في ذلك وغلب على قلوب الملوك (182) .

لكن سحب المنافسات والمكايد التي كانت تتلبد في جو الأندلس على عهد ملوك الطوائف لم تكن لتدع ابن زيدون ينعم ويستريح وينصرف لأعماله الأدبية والحكومية مطمئن النفس ناعم البال ، فقد بقي خصومه يلاحقونه بالدسائس ويسيؤون ظن الحاكم به بالوشايات ، واتاح لهم هو نفسه الفرصة بتصرفات طائشة كانت تصدر منه وتبعث على الشك في اخلاصه ، فقد حدث مرة ان صديقه ومستخدمه الرئيس محمد ابن جهور ارسله سفيراً الى اديس بن يحيى الحمودي الملقب بالسامي والعالي بالله امير مالقة ، وكان مرحاً طروباً محباً للأدب والشعر ، متعاطياً للشراب ، مولعاً بالرقص والغناء مائلا الى الاستهتار ، وهي صفات يشترك في جلها مع شاعرنا فتقرب نفس احدهما من نفس الآخر ، فلما حل ابن زيدون بقصره سفيراً واختبر ما عنده استظرفه ومالت نفسه اليه وصار يحضره مجالس انسه ، ونسي ابن زيدون من جهته المهمة التي ارسل من اجلها اليه فأطال مكثه لديه ، ولما استبطأ اميره ابن جهور رجوعه الى قرطبة ارسل اليه الرسالة تلو الرسالة يستعيده ويلح عليه في الرجوع دون جدوى ، فلم يسعه الا ان يتخلى عنه ويعزله قبل رجوعه من المناصب التي كان يتولاها ، فلما عاد — بعد ذلك — اعرض عنه وهجره ولم يسمع له كلاماً ، فاضطر

---

182) **الذخيرة** 1 : 337 ، وقد تشابه امر هذه العبارة على عدد من الكتاب ، فحسبوا ان الذي فعل ذلك هو ابو الحزم جهور ، والحقيقة خلاف ذلك ، فالذي فعله هو ابنه ابو الوليد محمد حسبما يفهم من سياق عبارة ابن بسام في **الذخيرة** ، ومن عبارات ابن الأبار الواضحة الصريحة في **اعتاب الكتاب** اذ يقول : (ولما ولي امر قرطبة ابو الوليد ابن جهور بعد ابيه ابي الحزم نوه به واسنى خطته وقدمه في الذين اصطنع لدولته ، واوسع راتبه ، وعينه للنظر على اهل الذمة في بعض الأمور المعترضة ...) الخ

الى الرحيل من قرطبة وبدأ يزور القواعد الأندلسية المجاورة مثل بلنسية وطرطوشة وبطليوس مادحاً امراءها ، ملتمساً لديهم عملا مناسباً ، وراسل عباد (المعتضد) ابن عباد حاكم اشبيلية عارضاً عليه خدماته ، ماتاً اليه برحم الادب والشعر ، مؤملا ان يجد لديه الأمن الذي ينشده ، والراحة من اذى الحساد والمنافسين الذين لم يفتأوا ينحتون اثلته ويكيدون له .

ومع ان الرئيس ابا الوليد محمد ابن جهور عاد الى حسن رايه في ابن زيدون بعد ذلك وعفا عنه واعاده الى المناصب التي كان عزله منها استمر خصومه يلاحقونه ويجدون في الايقاع به ، حتى شعر في النهاية ان مقامه بقرطبة لا يخلو من خطر ، سيما بعد الثورة التي تزعمها بها عيون اعيانها بنو ذكوان ضد الحاكم، فقد احس ابن زيدون ان تلك الثورة تركت في نفس ابن جهور اثراً سيئاً ، بسبب ما كان بينه وبين بني ذكوان من تقارب وتعاطف ، فحاول ان يبرىء ساحته من ثورتهم ، وأنكر في اشعاره عليهم عقوقهم وجحودهم ، وعاب عليهم خروجهم عن الطاعة ، وخشي — في النهاية — مغبة اقامته في قرطبة ففارقها الى بطليوس ، فأقام بها بضعة اشهر نظم خلالها عدداً من القصائد الحرى المعبرة عن حنينه ولوعته واشواقه الى احبائه واصدقائه وخوفه من المستقبل المجهول الذي هو مقبل عليه ، وكانت المفاوضات جارية بينه وبين عباد (المعتضد) امير اشبيلية على يد صديقه محمد (ابي عامر) ابن مسلمة ، وقد اثمرت في النهاية ثمرتها المنشودة فجاءت رسائل صديقه تحمل اليه بشائر النجاح ، وتحثه على الرحيل من بطليوس والانتقال الى اشبيلية التي كان سبقه اليها عدد من اصدقائه اعلام قرطبة . فانتقل اليها سنة 441 هـ ، ونزل ضيفاً على صديقه ابن مسلمة ، ولما لقي الأميرَ عباد لقّاه رضى واوسعه قَبولا واطرح الكلفة معه واحضره مجالس لهوه واماكن انسه ، وعاطاه الخمر وقاوله الشعر ، وجعله من خواصه الذين يخلو بهم ، ويركن الى اشاراتهم في صورة وزير .

وشق ابن زيدون طريقه في البلاط العبادي بسرعة ، فعهد اليه عباد (المعتضد) بالسفارة بينه وبين امراء الطوائف المجاورين لفضّ ما ينشأ

من الخلافات ، وعقد ما يستحسن من المحالفات والمعاهدات ، فكان ينجح في ذلك غاية النجاح ، ويعبر عن مقاصد الأمير احسن تعبير لما اوتي من قوة العارضة وذلاقة اللسان ، فكافأه ابن عباد بأن اعلا مرتبته على اقرانه وخلع عليه لقب ذي الوزارتين ، وهو لقب يختص به الأمير افراداً يشركهم في التدبير فضلا عن المشورة ، ثم جعله رئيساً لوزرائه ، وفوض اليه تدبير امور مملكته ، فأدار دفة سفينتها وسط بحر لجيّ كما يدير الربان الماهر دفة سفينته بمنتهى الاقتدار .

وكان ابن زيدون يطمح في ان يضم بين يديه القويتين جميع المناصب الخطيرة ، ولاسيما وظيفة الكتابة التي يطلع بها على اسرار الدولة كلها ، وقد استطاع ان يظفر بها بعد هلاك علي ابن حصن واقصاء عبد الله ابن عبد البر ، فجمع بين يديه أزمةَ الدولة جميعها ، وعاش في كنف اميره عباد المعتضد عشرين سنة ، عارفاً بحنكته وجميل رايه وصدق نصيحته كيف يُحسن خدمته ويستديم ثقته ويحبط المكايد التي كان حساده ومنافسوه يكيدونه بها في اشبيلية مثلما كادوه بها من قبل في قرطبة .

قال ابن بسام يبين كيف توصل ابن زيدون الى رئاسة ديوان الكتابة ويصف اسلوبه الانشائي في القصر العبادي : (حدثني غير واحد من وزراء اشبيلية قال : لما خلص ابن عبد البر من يد عباد ، خلوصَ الفرزدق من يد زياد ، بقيت حضرته من اهل هذا الشان ، اعرى من ظهر الأفعوان ، واخلا من صدر الجبان ، فهمّ يوماً باستخلاف ابي عمر الباجي (183) المشهور امره ، الآتي في القسم الثاني من هذا الكتاب ذكره ، فكأن ابا الوليد (ابن زيدون) غصّ بذلك ، وواطأ ابا محمد ابن الجد على الاشارة بالاستغناء عما هنالك ، فكانت الكتب تَنفذ من انشاء ابي الوليد الى شرق الأندلس ، فيقال تأتي من اشبيلية كتب هي بالمنظوم اشبهُ منها بالمنثور) ! (184) .

---

183) اسمه يوسف بن جعفر

184) الذخيرة 1 : 336

وكان عباد (المعتضد) يتشوف الى امتلاك قرطبة ويُعِدُّ العدة لفتحها ، وابن زيدون يخطط لـه سياسة الاستيلاء عليها ويشير عليه بمـا يأتي لأجل ذلك وما يذر ، ولكن الموت ادرك عباداً سنة 461 قبل ان يحقق امله ويبلغ مطمحه ، فتولى الامارة بعده ابنه محمد المعتمد ، وامعن في اعزاز ابن زيدون واكرامه ، واعرض عن كلام الوشاة والساعين به من كل مَن احرق الحسد قلبه وارقت الغيرة منه جفنه ، ولم يتردد في استحسان ما يرى من راي والعمل بما يشير به من تدبير ، فقد كان استاذه ومؤدبه ومدربه على صياغة بليغ المنظوم ورائق المنثور ، وكانت بينهما ـ والمعتمد ولي عهد ـ مساجلات ومطارحات دلت على عمق التجاوب وصدق التوادد ، ولما عزم محمد المعتمد على فتح قرطبة تحقيقاً لطموحه وطموح ابيه من قبله راى ان لا غنى له عن اصطحاب ابن زيدون للاستنارة برايه والاعتماد على حسن اشارته ، فتمكن بالفعل من فتحها ودخلها ابن زيدون معه والفرحة تملأ قلبه بعودته الى معاهـد صباه ومراتـع لهوه وهواه ، ولكنه لم يكد يكحل طرفه برؤيتها ويجمع شملَه بمن تركه فيها من الأهل والصحاب حتى جاءت الأخبار بقيام فتنة في اشبيلية بسبب سبّ يهودي للشريعة وسط السوق وبطش مسلم به ، فجهز محمد المعتمد من قرطبة جيشاً كثيفاً اسند قيادته الى ابنه الحاجب عباد الملقب بسراج الدولة وضم اليه جملة من نخبة علمائه ووجوه رجاله ، وامره بالذهاب الى اشبيلية لضبط احوالهـا وتوطيد امنهـا والاحتياط على عامتهـا ، ولـمـا كان الجيش يتهيأ للالتحاق بها اشار الوزير محمد ابن عمار ، والقائـد ابن مرتين على المعتمد بارسال ابن زيدون معه ليعمل بما اوتيَه من دهاء وحسن سياسة وواسع حنكة على القضاء على الفتنة بدون اراقة دماء ، محتجين بما يتمتع به من السمعة الطيبة لدى الاشبيليين وما له من التأثير على خاصتهم وعامتهم ، وكان قصدهما في الحقيقة اقصاءه حتى يخلو لهما وجهُ المعتمد ويستأثرا بقلبه ، فاستحسن ما اشارا به وامر ابن زيدون بالسير مع الجيش ، فاعتذر بكبر سنه وبمرض اعتراه ، ولما لم يقبل الأمير عذره لم يسعْه الا الامتثال ، وسار يوم الاثنين 13 ذي الحجة من سنة 462 هـ مع

الحاجب عباد (سراج الدولة) متحاملا على نفسه يشكو آلامه حتى اتم المهمة التي نيطت بـه ، وخلال ذلـك كانت مشاق السفر والهواجس النفسية وضعف الشيخوخة تفعل فعلها في جسمه العليل ، فما زالت العلة التي كان يشكو منها تشتد عليه حتى اماتتْه ، « فتولى منه — كما يقول ابن حيان — كهل لن يخلف الدهر مثله جمالا وبياناً ، وبراعة ولساناً ، وظرفاً وحلولا من مراتب البلاغة — نظماً ونثراً — بمرقبة لم يخلف لها بعده عاطياً بقرانه بيـن الكلاميْن ، وبراعته في الفنيْن » (185) .

* * *

احمد ابن زيدون شاعر كبير وكاتب بليغ ، ان ذكر شعراءُ الأندلس كان في طليعتهم ، وان عُدّ ادباءُ العرب قاطبة اتى في مقدمتهم ، فليس عجيباً والرجل بهذه المكانة ان تتعددَ فيه الآراء وتختلفَ بشأنه الأحكام كما تتعددُ الآراء وتختلفُ الأحكام بشأن كل رجل عظيم ، وقد راينا فيما ذكرنا من اطوار حياته ما كان يلاحقه من مكايد وينغص عيشه من مؤامرات سوء لم يكن الباعث عليها الا ما حباه الله من وسامة ولطف وظرف وسرعة بديهة وقوة عارضة ، وما تبوأه من مناصب سامية ومراتب عالية في ميادين الحكم والادارة التي لم يكن يسمو عليها الا منصب الملك والامارة ، فالرجل بلغ الدرجة العليا سواء لدى جهاورة قرطبة او لدى عباديي اشبيلية ، اذ كان لديهم سفيراً ووزيراً اولا ورئيس ديوان الكتاب ، ولو قدر له ان يعمل مع رئيس آخر من رؤساء الطوائف وامرائهم لما كانت مكانته لديْه لتسفل عن مكانته لديهم ، فمن الطبيعي ان يوجَد مَن يقول عنه انه كان ممن لا يُرجَى خيره ، ولا يؤمن شره ، كما فعل ابن سعيد ، او مَن يذكر انه كان حسنَ التدبير تامَّ الفضل مُحبَّباً الى الناس كما فعل ابن نباتة .

ولو عدنا الى الكتب الأصلية التي اعتنت بأخباره واهتمت بآثاره ، واضفنا اليها ما صدر عنه من شعر وسال به قلمه من نثر في حالتي عسره

185) **الذخيرة** 1 : 419

ويسره ، وتشاؤمه وتفاؤله نستخلص منها الآراء ونستوحي الأحكام ونستشف نفسيته ونتعرف على سلوكه لاستخلصنا منها الشيء الكثير ، واستخرجنا ما يكون اقرب الى الحق والحقيقة عنه .

واول ما تحدثنا به المراجعُ ان الرجلَ كان جميلا وسيماً سوي الخلقة تامها ، وهي صفة يحسده عليها مَن لم تكن فيه ممن يعمل معه في قصر امير او ديوان رئيس ، كما انه كان مرحَ النفس طروباً حلو الفكاهة عذب الحديث ، يستحضر الأخبار ويروي الآثار وينشد الأشعار ويستدل بكل بليغ من القول فصيح من الكلام ، وهي مواهب يوتيها الله مَن يشاء من عباده ، فيفتح بها اغلاق قلوب الملوك والأمراء كما يفتن بها عقول الصبايا ، ويخلب الباب المحصنات والأيامي ، فلا يمل الأولون مجالستَه ، ولا تكره الأخريات مؤانسته ، وبها — مضافة الى علمه وادبه — كان ابن زيدون محبباً الى ملوك عصره ورؤساء وقته ، لا يبغون بديلا بظرفه وتأنيسه ، وبما كان ينعش نفوسهم ويريح خواطرهم ويستديم مودتهم حتى في الأوقات التي كانوا يسيؤون به الظنون، لأنهم لا يجدون من دونه مَن يسدُ مسده ويبلغ في قضاء اغراضهم مداه ، وبها نفذ ابن زيدون الى قلب ولادة واستأثر بحبها طيلة سنوات كما استأثر بقلوب سواها من الغادات اللائي لا تذكرهن المراجع التاريخية والدواوين الأدبيـة بأسمائهن الخاصة .

وكان غيوراً لا يسمحُ ان يشاركَه احد في حب محبوباته او يرعَى حول حماهن ، وقد رأينا كيف زجر ابنَ عبدوس وابنَ القلاس اللذيْن زاحماه في التودد الى ولادة وسعيا في ان يكون لهما في قلبها مكان ، كما كان انانياً لا يبالي في سبيل بلوغ مرامه اي سبيل سلك ولا بأي سيف ضرب ، ذكروا انه كان وراء مهلك الكاتب علي ابن حصن ، وانه تضايق من تقريب محمد (المعتمد) ابن عباد للأديب عبد الله بن يوسف ابن عبد البر حتى جهر في اراقة دمه (186) ،

186) الذخيرة 3 : 125

حسبما شاع في وقته وذاع ، ولكنه لم يكن يخلو من فعل خير اذا تأكد ان مَن يعينُه لن يخونَه او يكيدَ له ، شأن رجال الدولة العقلاء الشاعرين بالمسؤوليات، فهو الذي قرب محمد ابن القصيرة الى عباد المعتضد وابنه محمد المعتمد وزكاه عندهما ، كما توسط لمحمد ابن شرف القيرواني عند المعتضد وزكاه .

وكان كثير الطموح بعيد الهمة شديد الاعتداد بالنفس من غير صلف ولا كبرياء ، لا يرى احداً احق بالتقدم منه ، ربما حتى الملوك والرؤساء الذين كانوا يحبون خدمته ويرفعون رتبته ويسنون جائزته ، فلم يكن يرقى عندهم الى منزلة حتى يظهر منه تهافت على الترقي الى ما فوقها ، مدلا بما تجمع فيه من الصفات الخلقية الجميلة ، وتوافر لديه من المعارف الجليلة والسياسات الحكيمة ، بدرت منه من ذلك بوادر مقلقة في عهد الرئيس أبي الحزم جهور وعهد ابنه محمد ابي الوليد ، ولم تبدُ عليه مخايل الرصانة والحكمة الا بعد ما تجاوز اشد العمر ودخل في خدمة عباد المعتضد ثم ابنه محمد المعتمد ، ربما لخوفه من بطش الأول وانحلال قواه على عهد الثاني .

ومن علامات علـو همته واعجابه بنفسه الذي ذهب بـه كل مذهب ، وهون عليه كل مطلب ، انه لم يتنزل الى مدح غير الملوك والرؤساء ، فقصر قصائد مدحه عليهم لا يتعداهم بها الى من دونهم من الناس .

وكان يميل الى اللهو ويقارف اللذات ، رغم نشأته في بيئة متزمتة وتحت رعاية جدّ مشهورٍ بالصرامة والجِد ، فكان يشرب الخمر ويعشق النساء ويهزه الطرب ويستخفه الغناء ، وقد تحدثت الكتب التي عرفت به عن مجالس لهوه مع صديقيْه محمد ابن جهور ومحمد ابن ذكوان ، كما تحدثت عن اشراك مَن تعرف عليهم من الملوك والأمراء والرؤساء اياه في سهراتهم وخلواتهم لما يضفي حضوره عليها من ظرف ، ويحيطها به من انس ولطف ، ويملي فيها من الكلام الجيد المناسب الذي يفعل بالنفوس ما تفعلُ الكؤوس بالرؤوس ، ومن مستظرف اخباره في هذا الصدد انه وصديقيْه محمد ابـن جهور ومحمد ابن ذكوان سمعوا ان القاضي علي التنوخي كان ينادم الوزير المهلبي مع القضاة ابن قريعة وابن معروف والايذجي وغيرهم ، وما منهم الا

ابيض اللحية طويلها ، فاذا طاب لهم المجلس ولذ السماع « وهبوا ثوب الوقار للعقار ، وتقلّبوا في اعطاف العيش ، بين الخفة والطيش ، ووضع في يد كل منهم طاس" ذهب" من الف مثقال مملوء" شراباً قُطر بُلياً وعكبرياً ، فيغمس فيه لحيته بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ، ثم يرش بها بعضهم على بعض ، ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم ، ويقولون كلما كثُر شربهم : هرْهرْ ... فاذا اصبحوا عادوا الى عاداتهم في التزمت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء » (187) ، فلما سمعوا ذلك تاقت نفوسهم الفتية لمحاكاتهم والنسج على منوالهم ، قال ابن بسام في الذخيرة : « وكان ابو بكر (محمد) ابن ذكوان ، اجل من اشتمل عليه اوان ، مجداً وشرفاً ، وتفنناً في العلم وتصرفا ، مع دعابة حين خلواته تحل حُبي المحتبي ، ورقاعة عند نشواته كالتنوخي والمهلبي ! » ، (وكان هو وابو عامر ابن شهيد وابو الوليد هذا (يعني ابن زيدون) قد اغتدوا ثلاثتهم كنديم ، وقدُوا شطارة وانتهاكاً من اديم ، يتبايتون على الراح ، ويتهافتون الى الأقداح ، ويطرحون التماسك اي اطراح) (188) فاذا اصبحوا بكر ابو بكر الى مصادرة ما يتجه عليه الحكم ومواجهته ، وانكر ما كان عليه في ليلته من فكاهته ، فكأنما في بردته الأثام ، وكأنه وقاراً يذبل او شمام ، مع عدله في قضائه ، وانفاذ الحكم بمقتضى الحق وامضائه ، حتى اذا راح الرواح ، عادوا الى ذلك القصْف ، وتجاوزوا في ابتدالهم فيه كل وصف ، فعمروا ذلك المضمار زمانا ، ونظموا فيه الأعمار وهم يحسبون انهم ينظمونها جُماناً) (188) الى ان اختُلس ابو بكر منهما ، وتقلص ظل مؤانسته عنهما ، فاعتاضا منه بسواه ، وافاضا فيما كانا فيه وما تعدياه » (189) .

---

187) وردت الحكاية في ترجمة القاضي علي بن محمد التنوخي المكنى ابا القاسم من **معجم الأدباء** 14 : 162 ع 37

188) مابين حاصرتين مزيد من **مطمح الأنفس** (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية) بالرباط .

189) **الذخيرة** 1 : 421

ولا يعني هذا ان ابن زيدون كان يتجاهر بما يخل بمروءته ، اعتبارا للمسؤوليات المنوطة به ، وانما كان يغتنم سنوح الفرص ومواتاتها لترويح النفس مما تعانيه من متاعب الوظيفة وتكابده من النظر في امور الناس ، ولذلك لم تكن صبواته تعرف الا من خلال شعره الجزل الرقيق الذي قال الفتح ابن خاقان انه (لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح » (190) .

وكان ابن زيدون حافظاً للغة ، ريان من الآداب ، ذاكراً لأيام العرب ووقائعها ، عارفاً بأخبار الملوك ، مطلعاً على اسرار القصور ، ذلق اللسان ، حاضر البديهة لا تستعصي عليه عبارة ولا يعجزه كلام ، يرتجل الشعر ويجيز به من استجازه من غير روية ولا امهال ، ذكروا ان الناس لما تقدموا اليه وهو وزير يعزونه في وفاة ابنته لم يُعِدْ في ذلك الموقف المؤثر عبارة قالها لأحد وكان عددهم كثيراً .

اما عن الأدب فابن زيدون من اعلامه في العالم العربي عامة وفحوله في المغرب خاصة ، جزالة لفظ ولطف معنى وغزارة مادة وحسن تضمين واقتباس ، وهو منقسم الى قسمين : شعري وهو اكثره ، ونثري وهو اقله ، وقد طرق فيه كل الأبواب التي طرقها الأدباء من قبله من وصف وغزل ومدح وهجاء ورثاء وفخر وشكوى واستعطاف ، وهو في الوصف والنسيب ابرع منه في غيرهما ، سواء كان يقصد الوصف والنسيب لذاتهما او كان يمهد بهما لشيء آخر على عادة الشعراء القدماء ، ولا شك في ان لجمال طبيعة الأندلس وتأجج وجدانه بسبب عشق او هجران اثراً كبيراً في هذه البراعة ، كما انه كان اقدر على صياغة الشعر البليغ منه على كتابة النثر البليغ ، غريزة جبل عليها تؤثر الضبط والايقاع والتفاعيل والموازين ، وقد ادرك الأدباء والمتأدبون هذه الظاهرة منه حتى وصفوا الرسائل التي كان يكتبها بأنها اشبه بالمنظوم منها بالمنثور ، يضاف الى ذلك ان تقيد الشعر بالوزن والقافية يغله فلا يقتبس او

---

190) قلائد العقيان ص 79 طبع تونس

يضمن الا ما تجمل به المعاني دون الاخلال بالجرس الشعري ، بخلاف النثر فانه كان يطلق لنفسه العنان فيه اقتباساً وتضمينا وتمثيلا الشيء الذي يضيع حلاوته اللفظية في متاهات الآثار والأخبار والحكم والأمثال التي يحشرها فيه حشراً .

وقد خلف ابن زيدون من ورائه ديوانا شعرياً حافلا لا نعتقد انه حوى كل ما جادت به قريحته من شعر خلال عمره الطويل ، ولكنه واف بما يدل على براعته وتقدمه ، كاف لما يؤهله لاحتلال سامي الرتب التي لا يحتلها الا كبار الأدباء ، وهو مطبوع عدة طبعات بالقاهرة وبيروت من اشهرها طبعة القاهرة سنة 1957 بعناية الأستاذ علي عبد العظيم الذي اضاف الى آثار ابن زيدون الشعرية رسائله ، وطبعت مختارات من شعره بمختلف الأقطار العربية ومختارات اخرى منه باسبانيا مصدرة بترجمة لحياة الشاعر ودراسات نقدية لأدبه .

اما ادبه النثري فقد بلغنا منه 1) الرسالة التي كتبها الى احمد ابن عبدوس على لسان ولادة وهي المعروفة بالرسالة الهزلية ، وقد رجح كثير من الدارسين ان ابن زيدون تأثر فيها برسالة التربيع والتدوير التي انشأها الجاحظ ساخراً من الكاتب البغدادي احمد بن عبد الوهاب ، ورنا وهو يخطها الى الرسالة التي كتبها ابو حيان التوحيدي في ثلب الوزيرين ، وهي ايضاً التي نسج على منوالها احمد ابن عطية القضاعي آتي الترجمة رسالته التي كتبها من حبسه يستعطف بها الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي ، تلك التي اولها : « تالله لو احاطت بي كل خطيئة ، ولم تزل نفسي عن الخيرات بطيئة » . 2) والرسالة التي كتبها من حبسه الى الرئيس جهور ابن جهور ، المعروفة بالرسالة الجدية ، وهي كسابقتها كثيرة التضمين ، عديدة المترادفات، مليئة بالاشارات ، حافلة بذكر الأسماء والوقائع والاحداث . 3) رسالة استعطاف كتبها بعد فراره من حبسه وعودته من اشبيلية الى قرطبة واختفائه بالزهراء من ضواحيها الى استاذه (ابي بكر) مسلم بن احمد بن افلح يستشفع به فيها وفي قصيدة ملحقة بها عند رئيس قرطبة ابن جهور ، وهي من الوجهة

البلاغية اقوى رسائله كلها . 4) ثلاث رسائل صغيرة اثبتها ابن حيان في الذخيرة ، وجه احداها الى صديقه محمد ابن مسلمة والأخريين الى عبـــاد (المعتضد) صاحب اشبيلية ، وفي ثلاثتها يتودد الشاعر الى المعتضد ويفاوضه في الوفادة عليه .

ولابن زيدون الذي عالج الكتابة والترسل من صغره ، ورأس ديوان الانشاء باشبيلية بعد ان غصن وابن عبد البر ، رسائل نثرية عديدة في مواضيع حكومية وادارية وغيرها ، ضاعت مع ما ضاع من شعره الكثير او ما زالت مغمورة في بطون الكتب الخطية النادرة على احسن الاحتمالات .

وينسب بعض المؤرخين لابن زيدون كتاب (التبيين) المؤلف في خلفاء بني امية بالأندلس على منزع كتاب (التعيين) المؤلف في خلفاء المشرق للمسعودي ، والغالب ان الكتاب من عمل ابيه او واحد من اسرته .

وعلى الجملة ابن زيدون جهبذ من جهابذة الأدب والعلم والظرف واللطف والسياسة والكياسة ، وقد افتتن المتأدبون بشعره ونثره ايما افتتان ، حتى لقبوه ببحتري المغرب وقالوا عنه هذه الكلمة : مَن لبِس البياض ، وتختم بالعقيق وقرأ لأبي عمرو ، وتفقه للشافعي ، وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظـرف !

قال في حقه حيان ابن حيان : « كان ابو الوليد (احمد ابن زيدون) من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة في ايام الجماعة والفتنة ، وفرع ادبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ، فذهب به العجب كل مذهب ، وهون عنده كل مطلب » (191) .

وقال عنه علي ابن سام : « كان ابو الوليد غايةَ منثور ومنظوم ، وخاتمةَ شعراء مخزوم ، احد مَن جر الأيام جرا ، وفاق الأنام طراً ، وصرف

191) **الذخيرة** 1 : 337

السلطانَ نفعاً وضراً ، ووسعِ البيانَ نظماً ونثراً ، الى ادب ليس للبحر تدفقُه ، ولا للبدر تألقُه ، وشعر ليس للسحر بيانُه ، ولا للنجوم الزهر اقترانه ، وحظ من النثر غريب المباني ، شعري الألفاظ والمعاني ! » (192)

وقال عنه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان : « زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية ، الذي بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلّده ابهى نحر ، لم يصرفْه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلْعه الا في سماء مؤانسات وافراح . ولا تعدى به الرؤساءَ والملوك ، ولا تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعَه ، وارهف بدائعَه وروائعَه ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهجَ لسانها ، وحلَّ من عينها مكانَ انسانها » (193) .

ونختم هذه الترجمة بايراد نماذج من شعره ونثره .

فمن شعره قوله :

أجد ، ومن أهواه في الحب عابث … واوفى له بالعهد ، اذ هو ناكث
حبيب نأى عني مع القرب والأسى … مقيم له في مضمر القلب ماكث
جفاني بالطاف العدا ، وأزاله … عن الوصل راي في القطيعة حادث
تغيرت عن عهدي ، وما زلت واثقا … بعهدك ، لكن غيرتك الحوادث
وما كنت – اذ ملكتك القلب – عالما … باني – عن حتفي – بكفي باحث
فديتك ، ان الشوق لي مذ هجرتي … مميت ، فهل لي من وصالك باعث
ستبلى الليالي ، والوداد بحاله … جديد ، وتفنى ، وهو للأرض وارث
ولو انني أقسمت : أنك قاتلي … واني مقتول ، لما قيل : حانث

ومنه قوله :

ياقمراً مطلعه المغرب … قد ضاق بي – في حبك – المذهب

---

192) **الذخيرة** 1 : 336

193) **قلائد العقيان** ص 79 طبع تونس

أعتب ــ مــن ظلمك لي ــ جاهــدا   ويغـلــب الـشــوق فأستعتــب
ألــزمتني الــذنب الــذي جئتـه   صدقت فاصفح أيها المذنــب
وان من اغرب ما مر بــــي   أن عــذابي فـيـك مستعــذب

وقوله وهو ببطليوس اثناء هجرته يذكر مواطن لهوه ومعاهد انسه بقــرطبة :

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى   فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني (شرف العقاب) فلم ازل   أخصُّ بممحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي (الرصافة) مشعرى   دواعي ذكرى تعقب الأسفَ البرحا
ويهتاج (قصر الفارسي) صبابة   لقلبي ، لا تالو زنــاد الأسى قدحا
وليس ذميماً عهد (مجلس ناصح)   فاقبل في فــرط الولوع بــه نصحا
كأني لم أشهد لدى (عين شهدة)   نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني ، فــان مشى   سفيــر خضوع بيننا اكــد الصلحا
وايام وصل (بالعقيق) اقتضيتــه   فالا يكنْ ميعاده العيــدَ فالفِصحا
وآصال لهو في (مسناة ملك)   معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته   قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهــد لذات واوطــار صبــوة   أجلت المعلى في الأماني بها قدحا

* * *

ألا هل الى (الزهراء) اوبة نازح   تقضَّى تنائيها مدامعَه نزحــا
مقاصير ملك أشــرقت جنباتهــا   فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لي الوهم جهــرة   فقبتها ، فالكوكب الرحب ، فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبة   اذا عز أن يصدى الفتى فيه او يضحى
هناك الجمام الــزرق تندى حفافها   ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها   صدى فلوات قد اطار الكرى ضبحا
ومن حملي الكأس المفدى مديرها   تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل ان ليلي فــوق شاطيء نيطــة   لأقصرُ من ليلي بآنة فالبطحــا

ومنه وكتب به الى حبيبته ولادة عند ما كان مستخفياً بالزهراء قبل ان يعفو عنه الرئيس ابن جهور :

اني ذكرتك « بالزهراء » مشتاقـا — والأفقُ طلقٌ ، ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائلــه — كأنه رق لي ، فاعتل اشفاقا
والروض ــ عن مائه الفضي ــ مبتسم — كما شققت ــ عن اللبات ــ اطواقا
نـلهو بما يستميل العين من زهـر — جال الندى فيه ، حتى مال اعناقا
كان أعينــه ــ اذ عاينت أرقــي ــ — بكت لما بي ، فجال الدمع رقراقـا
ورد تألق في ضاحي منابتــه — فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى يُنافحه نيلوفرٌ عبــق — وسنان ، نبه منه الصبح احداقـا
كل يهيـج لنا ذكـرى تشوقنـا — اليك ، لم يعد عنها الصدرُ ان ضاقا
لا سكن الله قلبا ، عنّ ذكركم — فلم يطر بجناح الشوق خفاقـا
لو شاء حملي نسيم الصبح حين سرى — وافاكم بفتى أضناه ما لاقــى
يوم ، كأيام لذات لنا انصرمت — بتنا لها ــ حين نام الدهر ــ سراقا
لو كان وفى المنى ــ في جمعنا بكم ــ — لكان من اكرم الأيام اخلاقـا

* * *

ياعلقي الأخطر الأسنى الحبيب الى — نفسي ، اذا ما اقتنى الأحباب اعلاقا
كان التجازي بمحْض الود مذ زمن — ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فـالآن ــ احمد ما كنا لعهـدكم ــ — سلـوتـم ، وبقينا نحن عشاقـا

ومنه هذه الموشحة اللطيفة :

سقى الغيث أطلال الأحبـة بالحمى — وحاك عليها ثوب وشْي منمنما
وأطلع فيها للازاهير أنجمــا — فكم رفلت فيها الخرائد كالدمى
اذ العيشُ غضٌ والزمانُ غلام

* * *

أهيـــم بجبـــار يعــز وأخضع — شذا المسك ـ من اردانه ـ يتضوع
اذا جئت أشكوه الجوى ليس يسمع — فما أنا ـ في شيء من الوصل ـ أطمع
ولا أن يزور المقلتين منــــام

* * *

قضيب" من الريحان أثمر بالبدر — لواحظ عينيه ملئن من السحــر
وديباج خديه حكى رونق الخمر — وألفاظه ـ في النطق ـ كاللؤلؤ النثر
وريقته ـ في الارتشاف ـ مــدام

* * *

سقى جنبات القصر صوب الغمائم — وغنى على الاغصان ورقُ الحمائم
بقرطبةَ الغراءِ دار الأكــارم — بلاد بها عق الشباب تمائمــي
وأنجبني قوم ـ هناك ـ كــرام

* * *

فكم لي فيها من مساء واصباح — بكل غزال مشرق الوجه وضاح
يقدم افواه الكؤوس بتفــــاح — اذا طلعت ـ في راحه ـ انجم الراح
فانا لاعظام المدام قيــــام

* * *

ويوم لدى البُنْتيٌ في شاطيء النهر — تدار علينا الراح في فتية زهر
وليس لنا فرش سوى يانع الزهــر — يدور بها عذب اللما اهيف الخصر
بفيه ـ من الثغر الشنيب ـ نظــام

* * *

ويوم بجوفي الرصافة مبهــج   مررنا بروض الأقحوان المدبــج
وقابلنا فيــه نسيــم البنفسج   ولاح لنا ورد بخد مضــــرج
تراه امام النور وهو امـــام

* * *

واكرم بأيام « العقاب » السوالف   ولهو أثـرنـاه بتلك المعاطـف
بسود أثيث الشعْر بيض السوالف   اذا رفلوا في وشي تلك المطارف
فليس ـ على خلع العذار ـ مـلام

* * *

وكم مشهد عند « العتيق » وجسره   قعدنا على حمر النبات وصفره
وظبي يسقينا سلافة خمـــــره   حكى جسدي ـ في السقم ـ رقة خصره
لواحظه ـ عند الرنو ـ سهــــام

* * *

فقل لزمان قد تولى نعيمـــــه   ورثت ـ على مر الليالي ـ رسومه
وكم رق فيه ـ بالعشي ـ نسيمــه   ولاحت لساري الليل فيه نجومه :
« عليك من الصب المشوق سلام »

ومن نثره قوله من رسالته الهزلية التي كتبها على لسان ولادة يسخر من احمد ابن عبدوس مزاحمه في حبها :

اما بعد ، ايها المصاب بعقله ، المورط بجهله ، البيِّنُ سقَطُه ، الفاحشُ غلطُه ، العاثر في ذيل اغتراره ، الأعمى عن شمس نهاره ، الساقط سقوطَ الذباب على الشراب ، المتهافت تهافت الفراش الى الشهاب ، فان العجب اكذب ، ومعرفة المرء نفسه اصوب ، وانك راسلتني مستهدياً من صلتي ما صفِرت منه ايدي امثالك ، متصديـاً من خلتي لما قُـرعت دونه انـوفُ

اشكالك ، مرسلا خليلتك مرتادة ، مستعملا عشيقتك قوادة ، كاذباً نفسك انك ستنزل عنها الي ، وتخلف بعدها علي .

ولست بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

ومنه قوله من الرسالة الجدية التي خاطب بها من سجنه جهور ابن جهور رئيس قرطبة يستعطفه :

يامولاي وسيدي الذي ودادي له ، واعتمادي عليه ، واعتدادي به ، وامتدادي منه ، ومَن ابقاه الله تعالى ماضي حد العزم ، واريَ زند الأمل ، ثابت عهد النعمة ، ان سلبتَني اعزك الله لباسَ انعامك ، وعطلتَني من حَلْيِ ايناسك ، واظمأتَني الى برود اسعافك ، ونفضت بي كف حياطتك ، وغضضتَ عني طرفَ حمايتك ، بعد ان نظر الأعمى الى تأميلي لك ، وسمِع الأصمُ ثنائي عليك ، واحسَّ الجماد باستنادي اليك ، فلا غرو ، فقد يغَصُّ بالماء شاربه ، ويقتلُ الدواءُ المستشفِيَ به ، ويؤتَى الحذرُ من مأمنه ، وتكون منيةُ المتمني في امنيته ، والحَيْنُ قد يسبقُ جهدَ الحريص :

كل المصائب قد تفوت على الفتى وتهونُ ، غير شماتة الحساد

واني لأتجلد ، واري الشامتين اني لريْب الدهر لا اتضعضع ، فأقول : هل انا الا يد ادماها سوارها ؟ وجبينٌ عضَّ بـه اكليلُه ؟ ومشرفي ألصقه بالأرض صاقله ؟ وسمهري عرضه على النار مثقفه ؟ وعبدٌ ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فقسا ليزدجروا ، ومَن يكُ حازماً فليقسُ احياناً على مَن يرحم

توفي باشبيلية في صدر رجب عام 463 هـ وكانت جنازته بها حافلة حاشدة ، ولما بلغ خبر موته اهلَ قرطبة « تناعوه وسيئوا لفقده وحزنوا عليه ، اذ كان منهم ، متعصباً لهم ، هاوياً اليهم ، حدباً عليهم ، وليجة خير بينهم وبين سلطانهم » .

وهو والد الوزيــر الأديب محمد (ابي بكــر) بن احمد ابن زيــدون المستوزر بعده ، آتي الترجمة في مكانه من حرف الميم (194) .

828) **احمد ابن غرسية** ، اديب اندلسي شهير ، اصلــه من نصــارى البشكنس وابنائهم ، سُبي صغيراً من ماردة ، وحمل الى دانية فنشأ في قصرها يؤدبه مولاه مجاهد العامري ، ثم ابنه علي الملقب بأقبال الدولة المتولي من بعده ، فبرع في اللغة العربية وآدابها ، ونبغ في صياغة الكلام منظومه والمنثور رغم اصله العجمي ، قال الحجاري في المسهب : « من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، ان كان نصابُه في العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من اعنة العربية » .

والرسالة المشار اليها هي الرسالة الشعوبية التي خاطب بها صديقه احمد ابن الجزار (195) مستنقصاً فيها العرب مفضلا العجم عليهم ، راميــــاً العرب بوضاعة الأصل وخساسة الصفات وحقارة العيش وشدة الانغماس في اللذات والجري وراء الشهوات ، منوهاً بالعجم مشيداً بما لهم من فروسيــــة وشهامة وترفع عن الدنايا وطموح الى المعالي وتخلق بصفات الكمال ، وقد اقذع فيها ما شاء ، واشبه ما كتبه الشعوبيون في المشرق عن العــــرب ،

---

194) مراجع ترجمة ابن زيدون والكلام على ادبه كثيرة جدا ، نقتصر منها على ما يلي : **ابن زيدون** (سلسلة اعلام العرب ع 66 القاهرة 1967) ، **واعتاب الكتاب** ص 207 وصفحات اخرى ، **والأعلام** للزركلي 1 : 158 **وبغية الملتمس** ص 186 ع 426 **وتاريخ الأدب العربي** لبروكلمان 1 : 324 **وتاريخ الفكر الأندلسي** ص 80 وصفحات اخرى ، **ودائرة المعارف الاسلامية** 1 : 304 **والذخيرة** 1 : 336 وصفحات اخرى في الجزء الأول واجزاء اخر ، **والذيل والتكملة** 1 : 136 ع 204 (للتذكير فقط) ، **وروايات المبرزين** ص 71 **وكشف الظنون** ص 841 **والمطرب** ص 164 وصفحات اخر ، **ومطمح الأنفس** ص 149 (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية بالرباط) ، **ومعجم المؤلفين** 1 : 284 **والمغرب** 1 : 63 و 70 و 172 و 175 و 246 و 2 : 184 و 402 **ونفح الطيب** صفحات عديدة من الأجزاء 1 و 3 و 4 و 7 **والعبر** 3 : 253 **وفي الأدب الأندلسي** ص 161 **وقلائد العقيان** ص 79 طبع تونس ، **وهدية العارفين** ص 79 **والوافي بالوفيات** 7 : 87 ع 3031 **ووفيات الأعيان** 1 :139

195) ترجمته هي التالية ، وسيذكر فيها ما في رسم الجزار او الخراز من خلاف ، ويقال ان الذي خوطب بالرسالة هو الأديب احمد بن محمد ابن الخراز السرقسطي ، والأديب الوزير محمد بن احمد ابن الحداد القيسي ايضا .

سوى انه عنى بالعجم اجناس النصارى من الفرنج بينما عنى شعوبيو المشرق بهم الفرس ، ولم ير ابن غرسية للعرب من شيء يفتخرون به الا النبي الأمي « الذي افاخر به من تفخر ، واكابر مَن تقدم وتأخر » .

وقد اثارت رسالة ابن غرسية هذه حفيظة الأدباء المنتمين الى اصول عربية ، حتى صاروا اذا ذكروا اسمه يدعون عليه بنحو لعنه الله او لحاه الله ، وانبرى للرد عليه منهم جماعة ، من اشهرهم صديقه احمد ابن الجزار ، وابو يحيى ابن مسعدة احد كتاب الأسرة الموحدية ، وادريس بن محمد الأنصاري القرطبي ، واحمد ابن الدوين البلنسي ، وعبد المنعم بن منّ الله الهواري القروي، ومحمد ابن ابي الخصال ، وعبد الملك بن محمد الأوسي ، وعلي بن احمد ابن ابي قوة الأزدي دفين مراكش ، كما بقيت الرسالة محل اهتمام المؤرخين والأدباء حتى بعد عصر ابن غرسية بكثير ، فعقبوا عليها ناقمين حاقدين ، متعجبين من سكوت الحكام على جراءة منشئها ، ناسين ان تسامح الحكام ورحابة صدورهم مما يزين حكمهم ويدل على عدلهم وحسن سياستهم ، اما في العصر الحاضر فقد تناولها المفكرون العرب والمستشرقون بالدرس والتحليل ونشروها مع الرسائل التي كتبت في الرد عليها ، ومن اشهر الباحثين الذين كتبوا عنها الأستاذ مختار العبادي في بحثه عن الصقالبة باسبانيا (مدريد 1953) ، والأستاذ عبد السلام هارون في مجموعة (نوادر المخطوطات — المجموعة الثالثة — القاهرة 1953) والمستشرق الألماني جولد سيهر في بحث له بالألمانية عنوانه الشعوبية عند مسلمي اسبانيا ، نشر بمجلة جمعية المستشرقين الألمانية سنة 1899 ، والأستاذ الأمريكي جيمس منرو في دراسة له طبعت بكليفورنيا سنة 1970 .

ونقتطع فيما يلي نبذاً من الرسالة المذكورة ، ونصها الكامل مثبت في القسم الثالث من الذخيرة لابن بسام .

« سلام عليك ذا الروي المروي ، الموقوف قريضُه على حَلَلَة بجانة ارش اليمن ، بزهيد من الثمن ، كأنْ ما في الأرض انسان ، الا من غسان ، او من آل ذي حسّان ، ان كان القوم اقنوك ، وعن العالم اغنوك ، على حسب المذكور ، فما هذا الاعمال للكور وترك الوكور ؟ وقلما تأخذ الشعرة

في الرحيل ، الا عن الربع المحيل ، ولو ان القوم خلطوك بالآل ، لما ألجأوك الى الخبط في الآل ، مهْ مهْ ، من احوجك الى ركوب المهمه ، وثقف ، وودك الا تقف ، على مَن اضطرك الى الايغال ، وباعك بيْعَ المسامح بك لا المغال ، وبعثك على مخالفة الحَصان ، ومحالفة الحِصان ، وعوضك من قطع الأندية ، بجوب الأودية ، ومن المآلف ، بخوض المتالف ، ووكلك بمسح الأرض ، ذات الطول والعرض ، فاذا يمَّمْتَ بطن تبالة ، تتباله ، وصرت ضغثاً على ابالة ، تتعلل باليمين ، ضناً بالعلق الثمين ، احسبك ان ازريت ، وبهذا الجيل النجيب ازدريت ، وما دريت انهم الصهب الشهب ، ليسوا بعُرب ، ذوي اينُق جُرب ، بل هم القياصرة الأكاسرة .

مجْد نجْد بُهَم ، لا رعاة شويهات ولا بَهَم ، شغلوا بالماذي والمران ، عن رعي البُعران ، وبجلب العز ، عن حلب المعز ، جبابرة قياصرة ، ذوو المغافر والدروع ، للتنفيس عن روع المروع ، حماة السروح ، نماة الصروح ، صقورة ، غلبت عليهم شقورة ، وشقورة الخرصان ، لكنهم خطبة بالخرصان .

ما ضرهم ان شهدوا مجاداً   او كافحوا يوم الوغا الأندادا
ان لا يكون لونُهم سوادا

اروسة رومية ، وجرثومة اصفرية :

نمتهم ذوو الأحساب والمجد والعلا   من الصهْب لا راعو غضا وافان

من القدم الملس الأدم ، لم يعرق فيهم الأقباط ، ولا الأنماط ، حسَب حري ، ونسب سري .

امُكم لأمنا كانت امة   ان تنكروا ذلك تلفوا ظلَمة

ولا تهايل ، في التكايل ، فما سُسنا قط قروداً ، ولا حِكنا برودا ، ولا لُكنا عرودا ، فلا تهاجر ، بني هاجر ، انتم ارقاؤنا وعبدَتنا ، وعتقاؤنا وحفدتُنا ، مننا عليكم بالعتق ، واخرجناكم من ربق الرق ، والحقناكم

بالأحرار ، فغمطتم النعمة ، فصفعناكم صفعاً ، يُشارك سفعا ، اضطركم الى سكنى الحجاز ، والجأكم الى ذات المجاز » الخ (196) .

وكان ابن غرسية شاعرا ايضاً ، لكن شعره لم يحفظ منه الا القليل ، فمنه قوله في علي بن مجاهد العامري الملقب باقبال الدولة امير دانية والجزائر الشرقية لما ولاه ابوه عهده :

الآن أطلع في ليل الرجاء سنَا	وقابل الصبحُ والاظلامُ قد طعنا
عهد حباك به مَن ليس يُشبهُه	ملْك" فأخلصْ عليه السر والعلنا
ولْتلقَه بانتهاض لا كفاءَ لـه	ما ان يبعد لا مصراً ولا عدنا

وقوله :

ان اصلي كما علمتَ ولكـ	ـنّ لساني اعز من سحبان
وانا من خير الملوك بصدر	هل ترى بالقناة صدرَ السنان

وقوله يهجو صديقه احمد ابن الجزار البطرني ، وهو الذي شجر بينه وبينه خصام" اوجب صنعَ ابن غرسية رسالتَه الشعوبية :

بطرنة تعلم اصلا له	عزبت ، فسلها فما تنكر
ومثّل بها وضَماً ماثلا	وشفرة جزر ولا اكثر
تجر ذيول العلا تائهاً	وجدكم الجازر الأكبر
فهاذي العلا لا علا حاجب	ومثلك ياسيدي يفخر !

وجدت في جذاذاتي انه توفي سنة 463 هـ ولا استطيع تأكيدَ ذلك التاريخ لأني ذهلت عن الأصل الذي نقلته منه (197) .

---

196) نص رسالة ابن غرسية منشور بأكمله في **الذخيرة** لابن بسام 3 : 705 وفي **دول الطوائف** للأستاذ محمد عبد الله عنان ص 455 وفي **نوادر المخطوطات** المجموعة الثالثة .

197) **الف با** (تاليف يوسف البلوي) 1 : 353 **والذخيرة** 3 : 704 و 705 و 722 و 746 **والذيل والتكملة** 5 : 154 **ودول الطوائف** ص 204 و 206 و 208 و 429 و 455 **والمغرب** 2 : 355 و 356 و 406 .

829) **احمد ابن الجزار البطرني** نسبة الى قرية بطرنة احدى قـــرى بلنسية ، شاعر اندلسي ، كان صديقاً لأحمد ابن غرسية متقدم الترجمة ، وابن غرسية هو الذي استدعاه من خدمة المعتصم ابن صمادح ملك المرية ناقداً عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاده ، ثم حدثت بينهما خصومة اوجبت هجو ابن غرسية اياه بما تقدم في ترجمته وكتابة رسالته الشعوبية في تفضيل الفرنجة على العرب ، وقد عارضها ابن الخراز برسالة .

من اخباره ان محمد ابن صمادح امير المرية الملقب بالمعتصم انشده يوماً الشاعر عمر ابن الشهيد قصيدته التي يقول في اولها :

سبط البنان كأن كل غمامـــة	قد ركبتْ في راحتيْه انـامــلا
لا عيش الا حيث كنت ، وانمـــا	تمضي ليالي العمر بعدك باطــلا

فلما سمعها التفت الى من حضر من الشعراء وقال : هل فيكم مَن يُحسن ان يجلبَ القلوب بمثل هذا ؟ فقال احمد ابن الخراز البطرني المترجم : نعم ، ولكن للسعادة هبات ، وقد انشدت مولانا قبل هذا ابياتاً اقول فيها :

وما زلتُ اجني منك والدهر ممحل	ولا ثَمَرٌ يُجنَى ولا الزرع يُحصَد
ثمارَ ايادٍ دانياتٍ قطوفُهـــا	لأغصانها ظل علي ممــــــدد
يُرى جارياً ماء المكارم تحتهـــا	واطيار شكري فوقهنَّ تغـــرد

فارتاح المعتصم وقال : أأنت انشدتَني هذا ؟ قال نعم ، قال : والله كأنها ما مرت بسمعي الى الآن ، صدقت ، للسعادة هبّات ، ونحن نجيزك عليها بجائزتيْن ، الأولى لها ، والثانية لمطل راجيها وغمط احسانها .

ومن شعره قوله :

اليك ابا علي جُبْتُ بيـــدا	مهامه مثل صدرك في انفساح
وغربان الدجا قد نفرتْهـــا	الى اوكارها رخم الصبـــاح

لم اقف على تاريخ وفاته ، فذكرته للجهل به بالقرب من صاحبه ابن غرسية ، ويحرف كثير من المترجمين اسمه فيكتبونه ابن الخراز لتشابـــه

الحروف في الاسمين ، والصواب انه ابن الجزار كما تدل على ذلك قطعة ابن غرسية في هجوه المتقدمة في ترجمته التي ذكر فيها الوضم وشفـرة الجزر والجـازر ، كما يخلطون بينـه وبين احمد بن محمـد ابن الخراز السرقسطـي الذي تتلو ترجمته (198)

830) **احمد بن محمد ابن الخراز الأوسي** ، اديب اندلسي من اهـل مدينة سرقسطة ، واصلـه الأول من قرطبة ، ينتمي الى اسرة نبيهة معروفـة بالعلم والصلاح ، وجده هو احمد بن محمد بن احمد بن سهل الخراز القرطبي المترجم في الصلة ، وكان المترجم من اهل القرآن والأدب ، له قصائد مطولة في مدح بني هود امراء دانية ، ومدح محمد (المعتصم) بن معن ابن صمادح امير المرية .

قال عنه محمد بن احمد بن عمر السالمي : وهو الذي خاطبه ابـو عامر (احمد) ابن غرسية من دانية برسالته المشهورة في تفضيل العجم على العرب عند هبوطه من سرقسطة يريد المرية في حياة المعتصم (محمد) ابن صمادح وقد عدل عن دانية في عهد اقبال الدولة (علي) بن مجاهد ، ثم رجع الى سرقسطة ووصل الى لاردة مع سيف الدولة ابن المستعين ، وقرات انا عليه فيها القرآن والأدب ، وكنت اسمعه يذكر المريـة فلا ادري ان كان مشى اليهـا » .

عاد الى سرقسطة في آخر حياته ، وبها توفي في حياة المستعين (199) في تاريخ لم اقف عليه ، وللجهل بتاريخ وفاته ذكرته لصق ترجمة صديقه احمد ابن غرسية . وله ابن اسمه محمد ستأتي ترجمته في مكانها من حرف الميم .

---

198) **الذخيرة** 3 : 704 **والمغرب** 2 : 355 و 407 **ونفح الطيب** 3 : 413

199) تولى الحكم بسرقسطة من بني هود مستعينان، اولهما سليمان بن هود، حكم من عام 431 الى عام 438 ، وثانيهما احمد بن يوسف بن احمد بن سليمان الذي حكم من عام 478 الى عام 503 ولا شك من ان وفاة احمد ابن الخراز المترجم كانت في حياة هذا الأخير ، فتكون متأخرة عن المكان (التقديري) الذي اثبتت الترجمة فيه الآن .

والمترجم غير احمد ابن الجزار المترجم قبله ، وكثيراً ما يخلط المترجمون والمؤرخون بينهما فينسبون ما لأحدهما للآخر ، وكدت احسب انهما شخص واحد ، لولا ان ابن الجزار بطرني بكل تأكيد ، وان هذا اوسي انصاري سرقسطي بكل تأكيد (200) .

831) **احمد بن محمد ابن الأخ البلنسي** ، اديب اندلسي ذو حظ من قرض الشعر ، كان صديقاً لأبي داوود المقرىء ، كتب اليه من قطعة :

ابا داوود قد ازف الايـــاب ‏ ‏ ‏ ‏ الى مَن ليس يستر عنه بـاب

توفي بنظر شارقة ، وهي قلعة الأشراف ، في شهر ربيع الأول عام 464 هـ (201)

832) **احمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الطليطلي** ، فقيه ومحدث اندلسي ، روى عن جده لأمه احمد بن محمد ابن بدر ، وخاله محمد بن احمد ابن بدر ، ويوسف ابن عبد البر وغيرهم ، وحدث عنه ابنه القاضي محمد بن احمد المعروف بابن قوطة .

توفي في رمضان سنة 464 هـ (202)

833) **احمد بن سعيد ابن الصباغ** ، فقيه اندلسي من اهل طرطوشة ، سمع من عثمان بن ابي بكر الصفاقسي مع القاضي محمد ابن فورتش وغيره ، وحدث عن خلف الجعفري برسالة ابن ابي زيد القيرواني في الفقه ، وكان محدثا راوية اسمع الحديث واخذ عنه الناس . قال ابن الأبار في التكملة : وجدت السماع منه في سنة 464 هـ .

لم اقف على تاريخ وفاته (203)

---

200) **الذخيرة** 3 : 704 و**الذيل والتكملة** 1 : 435 ع 649

201) **التكملة** ص 21 ع 45 و**الذيل والتكملة** 1 : 534 ع 805

202) **التكملة** ص 21 ع 46 و**الذيل والتكملة** 1 : 71 ع 71 وفيها وفاته عام 475 والصلة ص 124 وفيها وفاته بمصر عام 467 هـ وقد اعتمدنا في التاريخ الذي اثبتناه على نسخة التكملة الخطية المصححة المحفوظة في المكتبة الحسنية الملكية بالرباط .

203) **التكملة** ص 21 ع 47 و**الذيل والتكملة** 1 : 124 ع 170

834) **احمد بن محمد ابن حجاج الاشبيلي** ، من علمــاء النبــات في الأندلس ، ذكر يحيى ابن العوام الاشبيلي صاحب كتاب الفلاحة انه كان من اعيان القرن الخامس الهجري ، وقال عنه الأستاذ محمد بن عبد الله عنان انه كان في بلاط محمد المعتمد ابن عباد ولا اعرف من اين استقى ذلك .

له كتاب في الفلاحة اسمه المقنع ، الفه سنة 464 على ما ذكر ابــن العوام ، توجد منه نسخ خطية بالخزانة الحسنية الملكية والخزانــة العامــة بالرباط ، عليها اعتمد مجمع اللغة العربية الاردني في طبعه عام 1402 هـ احتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وينبغي الحذر من الخلط الذي وقع لمحققيه الأستــاذ صلاح جــرار والأستاذ جاسر ابو صفية ، فقد خبطا خبطة عشواء عندما حاولا تلبيق ترجمة لمؤلفه (204) .

835) **احمد بن ايوب اللمايي** ، او ابن اللمايي ، اديب اندلسي كبير اشتهر بنسبته الى حصن لماية احد حصون مدينة مالقة ، تولى الكتابة لعلي بن حمود الادريسي الملقب بالناصر لدين الله ، اول الخلفاء الحموديين بالأندلس ، ودبر شؤون ملكه فذاع صيته واكتسب جلالة وجاها .

قال عنه ابن بسام في الذخيرة : « وكان احد أيمة الكتاب ، وشهب الآداب ، ممن سخرت له فنون البيان ، تسخير الجن لسليمان ، وتصرف في محاسن الكلام ، تصرف الرياح بالغمام ، طلع من ثناياه ، واقتعد مطاياه ، وله انشاءات سرية ، في الدولة الحمودية ، اذ كان علم ادبائها، والمضطلع بأعبائها » .

وقال عنه الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس : « امام من ايمة الكتابة تفجّر من بنانه ينبوعُها ، وظهر على مصنوعها مطبوعها ، اذا كتب نثَرَ الدر على بطون المهارق ، ونمّت انفاسه كالمسك في المفارق ، وانطوى ذكره على

---

204) **دول الطوائف** ص 442 **والمقنع** ، **وفهرس المخطوطات العربية بالخزانــة العامة** 2 : 274 .

انتشار احسانه ، وقصر امره على امتداد لسانه ، فلم تطل لدوحته فروع ، ولم يوجد له نادر مسموع ، وكأنّ محاسنه من الاهمال دفنت في قبر ، وكسرت بدائعه مع الاغفال كسراً بغير جبر » .

من شعره قوله من قصيدة يشكو نوائب دهره :

امسى سقامي زاجري ومؤنبي ... وغدا مشيبي واعظي ومؤدبي
اوهتْ خطوب الدهر مني عاتقي ... ثِقلا ، وزعزع منكباه منكبي
وهمتْ سحائبه علي فغادرت ... ارضي قرارة كل خطب معجب
فأظلُ ابصر فيه ما لم احتسب ... جوراً ، واقرأ فيه ما لم اكتب
سنّ حديث تحت جد شارف ... وسواد راس فوق قلب اشيب
اغدو على بكر لصرف بناته ... واروح مبتنياً بأخرى ثيب
افتضُ منها كل يوم عذرةً ... لا تُشتهَى ، وازفُ ما لم اخطب
ياسيدي واخي الوفي وما اخي ... منه الى قلب الاخاء بأقرب
واذا غدا العلم المشرف اهله ... نسباً يؤلفنا فنحن بنو اب
هلا اهتديت الى خطاب مرزإ ... ما بين اصلاح الخطوب مغيّب
لم يُبق منه الدهر غير مدامع ... سُفُح ، وقلب بالسقام معذب
اخفتْني الايام في لهواتها ... وسجنْني فيها ، فكيف شعرت بي ؟
وكتبتَ عن ود ، وقد كتب الاخا ... بين النفوس صحائفاً لم تكتب
بأرقَ من دمع المشوق فؤاده ... وارقَ من ريق الحبيب واعذب
فظللت منه في غدير بلاغة ... عذب وملتفً الحدائق معشب
كرمت مغارسُه فأورق فرعُه ... علماً ، واثمر بالكلام الطيب
صبح تدرع من سواد مداده ... ليلا كفعل الزائر المترقب
خفيت معانيه على اوهامنا ... فالفكر بين مصدق ومكذب
طلعت كواكبُه ولما تطلعْ ... وغربْن فيه لنا ولما تغرب
انا مذنبٌ لاشك اذ لم استطع ... ردَ الجواب وانت غير المذنب
حملتْه من طيب الاخاء محبة ... فيكم واخلاص لكم فتطيَّب

وبعثت ماء الورد فيه سائغاً   عذباً لذائقه زلالاً فاشـــرب
اذكى من المسك الفتيق نسيمه   ارجاً واصفا من لعاب الجندب

ومنه قوله :

طلعت طوالعُ للربيع فاطلعـــت   في الروض ورداً قبل حين اوانــه
حيى امير المؤمنين مبشـــرا   ومؤملا للنيل من احسانـــــه
ضنَّت سحائبه عليه بمائهـــا   فأتاه يستسقيه ماء بنانــــه
دامت لنا ايامـــه موصولـــة   بالعز والتمكين في سلطانـــه

وكان مصاباً بداء الضيقة (205) وبه مات ، واتفق ان دخل عليه يوماً احد اصدقائه يعوده وجعل يروح عليه ، فقال في مقامه :

روحني عائدي فقلت لــــــه   مهْ ، لاتزدني على الذي اجد
اما ترى النارَ ، وهي خامدة   عنـد هبــوب الريـح تتقد ؟

وفي علته هذه يقول ، وضمنه بيتا شهيراً لخويلد بن خالد الهذلي :

عظم البلاءُ فلا طبيب يُـرتجى   منه الشفاء ولا دواء ينجـــع
لم يبق شيء لم اعالجْها بــه   طمعَ الحياة ، واين مَن لا يطمع ؟
« واذا المنية انشبتْ اظفارهـا   الفيتَ كل تميمة لا تنفـــع »

ومن نثره قوله يخاطب الوزير احمد بن عباس متقدم الترجمة (206) .

« غصن ذكرك عندي ناضر ، وروض شكرك لدي عاطـر ، وريـحُ اخلاصي لك صبًا ، وزمنُ آمالي فيك صبِا ، فأنا شاربٌ ماءَ اخائك ، متفيءٌ ظلال وفائك ، جانٍ منك ثمر فرع (لذّ) اكلُه ، واجناني البرَّ قديماً اصلُه ، وسقاني اكراماً برقُه ، ورواني افضالا ودقة ، وانت الطالعُ في فجاجة ، السالك

205) ضيق التنفس ، ويسمونها ايضا داء النسمة .

206) انظر ص 69 ع 764 من هذا الجزء

لمنهاجه ، سهمٌ في كنانة الفضل صائب ، وكوكب في سماء المجد ثاقب ، ان اتبعت الأعداء نوره احرق ، وان رميتهم به اصاب الحدق ، وعلى الحقيقة فلساني يقصر عن جميلِ اسرِه ، ووصفِ ودٍّ اضمره ، وانما يبلغ الانسانُ طاقتَه » .

توفي بمالقة عام 465 هـ متأثرا بعلته المذكورة ، ونقل منها الى حصن الورد فدفن فيه بعهد منه بذلك ، وكان امر ان يكتب على قبره هذه الأبيات :

بنيتُ فلم اسكنْ وحصنتُ جاهدا	فلما اتى المقدورْ صيرتُه قبري
ولم يكُ حظي غير ما انت مبصر	بعينك ما بين الذراع الى الشبر
فيازائراً قبري اوَصيِّك جاهدا	عليك بتقوى الله في السر والجهر
ولا تحسنن بالدهر ظناً فانما	من الحزم ان لا يستنام الى الدهر (207)

836) **احمد بن عبد الله ابن طالب التميمي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن ابراهيم بن محمد الافليلي واكثر عنه ، وعن عثمان بن ابي بكر الصفاقسي ، وسمع من القاضي احمد بن محمد ابن الحذاء صحيح البخاري ، وغيرهم . وروى عنه علي بن مغيث .

كان ثقة ديناً فاضلا ورعاً متواضعاً يقرىء الأدب .

توفي بقرطبة سنة 467 هـ ودفن داخل المدينة بصحن مسجد غزلان السيدة حسب وصيته (208)

837) **احمد بن محمد ابن الحذاء التميمي** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة ، مولى بني امية ، ولد بها بعد زوال يوم الجمعة 23 شعبان عام 380 هـ وروى عن ابيه اكثر روايته ، وندبه وهو صغيرُ السن سنة 393 الى طلب العلم

---

207) **الاحاطة** 1 : 232 و**الذخيرة** 1 : 617 وصفحات اخرى ، و**الذيل والتكملة** 1 : 73 ع 78 و**رايات المبرزين** ص 127 ع 119 و**مطمح الأنفس** ص 28 (مطبوع) و 87 (مخطوط الخزانة الحسنية) و**المغرب** 1 : 446 و**نفح الطيب** 3 : 196 و 547 و 596 و 4 : 154 و**جذوة المقتبس** ص 370 ع 928

208) **الصلة** ص 63 ع 134

والسماع من الشيوخ ، فروى عن عبد الله بن اسد ، وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر ، وابي القاسم الوهراني ، فانتفع بهم وحصل له بذلك سماع عال ادرك به درجة ابيه ، ولما وقعت الفتنة وافترقت الجماعة جلا عن بلده فسكن سرقسطة والمرية ، وتقلد احكام القضاء بطليطلة ثم بدانية ، وعاد آخر عمره الى قرطبة وبقي يتصرف بينها وبين اشبيلية الى ان توفي .

كان فقيهاً محدثاً مشهوراً بالحفظ عالي السند ، من اهل العلم والشعر ، من احسن خلقاً واوطأهم كنفاً واطلقهم براً وبشرا ، وابدرهم الى قضاء حاجات الناس ، كتب بخطه مختصر العين بمدينة المرية في اربعين يوماً .

من شعره قوله من قصيدة اولها :

ابدت اسى اذ رات للبين اعلاما ... واظهرت للنوى وجداً وتهياما

وفيها

لتعلمن بنو مروان ان لهـا ... مولى يضرم نار الحرب اضراما
قد قارع الدهر حتى فل مضربه ... يرى مع الدهر مظلوماً وظلاما

سمع منه علي ابن مغيث صحيح البخاري بقراءة الحسين الغساني .

توفي باشبيلية عشية يوم الخميس 10 ربيع الثاني عام 467 هـ ودفن يوم الجمعة بمقبرة الفخارين ، وكانت جنازته حافلة حضرها الأمير محمد (المعتمد) ابن عباد (209) .

838) **احمد بن محمد ابن اسود الغساني** ، فقيه من اهل المرية بالأندلس ، يكنى ابا عمر ، كان فاضلا معتنياً بالعلم .

---

209) **اعتاب الكتاب** ص 222 **وبغية الملتمس** ص 163 ع 349 **وجذوة المقتبس** ص 375 ع 947 **والصلة** 1 : 62 ع 133 **والعبر** 3 : 264

توفي عام 469 هـ وهو غير سميه وقريبه وبلديه احمد بن ابراهيم ابن اسود المكنى بأبي القاسم متقدم الترجمة في هذا الجزء (210)

839) **احمد بن الفضل ابن عميرة** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، روى عن ابي الوليد ابن ميقل ، واحمد الطلمنكي المقرئ ، ويوسف ابن عبر البر .

كان عالماً فاضلا

توفي عام 469 هـ (211)

840) **احمد بن عبد القوي ابن عبد المعطي** ، فقيه من اهل بطليوس بالأندلس ، سمع ببلده من حسين بن محمد ابن الغساني حين قدم عليهم سنة 469 هـ وبقرطبة من حاتم بن محمد ابن الطرابلسي ، ومحمد ابن عتاب وكتب برنامجه ، واجاز له القاضي محمد بن الحبيب ابن شماخ ومحمد ابن سعدون القروي وغيرهم .

وكان معتنياً بالرواية ، حريصاً على الأخذ عن المشايخ ، قال ابن الأبار في التكملة : ولا اعلمه حدث .

لم اقف على تاريخ وفاته (212)

841) **احمد بن سعيد ابن اللورانكي الاموي** ، احد كبار فقهاء طليطلة ومفتيها وزعمائها . قال عنه خلف ابن بشكوال في الصلة : «كا ن من اهل الأدب والفرائض واللغة ، دريا بالفتيا ، مشاوراً في الأحكام ، فقيها في المسائل ، مشاركاً في شرح الحديث والتفسير » .

وهو احد اعيان طليطلة الستة الذين امتحنهم يحيى بن اسماعيل ابن ذي النون الملقب بالمامون امير طليطلة في جمادى الأولى سنة 460 هـ لما اتهمهم

---

210) **الصلة** ص 64 ع 135 انظر ص 112 ع 818 من هذا الجزء

211) **الصلة** ص 65 ع 1377

212) التكملة ص 21 ع 48 و**الذيل والتكملة** 1 : 258 ع 333

بالتآمر على سلطانه مع القاضي عبد الرحمان ابن الحشا القرطبي ، استدعاهم للتشاور معهم في امور اعدائه من النصارى ، فلما حضروا دعوا للتفاوض معه واحداً واحداً ، فكان كل داخل يعدل به الى موضع فيه قيود وحداد ، فيضع كبلا على رجليه ، ثم اخرجوا من يومهم الى قلعة كرنكة فأسكنوا المطبق واستبيحت دورهم ، واتهم بتدبير المكيدة عليهم الوزير ابو بكر ابن الحديدي وكبير البلد ابو الطيب بن يحيى بن سعيد ، وبقي ابن اللورانكي بالمطبق حتى عمي بصره ، ولم يخرج منه الا بعد ما توفي يحيى ابن ذي النون سنة 467 وتولى الأمر من بعده حفيده يحيى بن اسماعيل بن يحيى الملقب بالقادر ، فانه لما اراد ان يتخلص من سيطرة ابن الحديدي فكر في ان يستعين بالأعيان الستة المسجونين ، فأخرجهم من المطبق واحضرهم الى طليطلة في حالة يرثى لها ، وكان ذلك في اوائل المحرم من سنة 468 هـ .

ولكن احمد ابن اللورانكي المترجم لم ينعم بالحياة طويلا بعد ذلك ، لأن قسوة السجن كانت اوهنت قواه ، فتوفي في شهر شوال من سنة 469 هـ وصلى عليه عبد الرحمان بن مغيث (213)

842) **احمد بن عبد الوارث ابن عطاء المعافري** ، من إلبيرة بالأندلس ، نقل عبد الرحمان السيوطي في بغية الوعاة عن احمد ابن الزبير انه كان فقيهاً اديباً ضابطاً للغة عارفاً بها ، وقال انه مات في عشر الستين واربعمئة (214) .

843) **احمد بن خلف ابن رضا** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن محمد ابن عتاب وغيره .

توفي صدر سنة 470 هـ ، وهو والد الخطيب عبد الرحمان بن احمد ابن رضا آتي الترجمة في مكانه من حرف العين (215) .

---

213) **ترتيب المدارك** 8 : 147 **ودول الطوائف** ص 107 **وطبقات المفسرين للداودي** 1 : 44 ع 40 **والصلة** 1 : 64 ع 136

214) **بغية الوعاة** 1 : 373 ع 732

215) **التكملة** ص 22 ع 49 **والذيل والتكملة** 1 : 104 ع 132

844) **احمد بن عمر ابن مسافر الغافقي** ، فقيه اندلسي من اهل مليش ، روى عن ابراهيم بن مسعود الالبيري الزاهد ، وكان حافظاً للفقه عارفاً بالوثائق تولى الأحكام بالاقليم .

كان حياً سنة 470 هـ (216)

845) **احمد بن عثمان بن سعيد الأموي** ، مقريء اندلسي اصله من غرناطة وسكن دانية ، روى عن ابيه المقريء الشهير عثمان (ابي عمرو) الداني ، وغيره ، واقرأ الناس القرآن بالروايات ، وممن اخذ عنه ابو القاسم ابن مدير ، وعبد العزيز بن عبد الملك ابن شفيع .

توفي يوم الاثنين 8 رجب عام 471 هـ (217)

846) **احمد بن يحيى ابن يحيى البجاني** ، فقيه اندلسي من اهل بجانة ، ولد بها سنة 392 هـ وكان من كبار فقهائها يُستفتَى في الحلال والحرام .

توفي سنة 472 هـ (218)

847) **احمد بن عبد الرحمان ابن المسلماني** ، فقيه اندلسي من اهل سرقسطة ، كان اوحد زمانه في تعبير الرؤيا والتكلم على وجوهها والشرح لدقائقها .

توفي شهيدا في وقيعة منزل مرضي في شهر محرم عام 473 هـ (219)

---

216) **الذيل والتكملة** 1 : 348 ع 449

217) الصلة ص 65 ع 138 **ومعرفة القراء الكبار** ص 374 و**غاية النهاية** 1:80ع305

218) **الصلة** ص 65 ع 139

219) **التكملة** ص 22 ع 50 و**الذيل والتكملة** 1 : 201 ع 272 وفيها وفاته عام 493 هـ وقد اعتمدنا على نسخة **التكملة** الخطية المحفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط وفيها وفاته في التاريخ الذي ذكرناه .

848) احمد بن سليمان ابن هود الجدامي ، ثاني امراء بني هود حكام سرقسطة ، وأحد ملوك الطوائف بالأندلس ، يلقب من الألقاب السلطانية بالمقتدر بالله .

كان في حياة ابيه سليمان الملقب بالمستعين احد اعضاده في تثبيت حكمه ، وقائداً بارزاً من قواد جنده ، قاد لأبيه الجيش الذي وجّهه سنة 436 هـ الى وادي الحجارة لمحاربة امير طليطلة يحيى بن اسماعيل ابن ذي النون الملقب بالمامون ، فأحرز نصراً باهراً عليه واضطره الى الارتداد الى طلبيرة ، ولم ينج يحيى المامون وجيشه من هلاك محقق الا امر سليمان المستعين ولده احمد المترجم بالكف عنه وتركه وشأنه .

ولما توفي ابوه سنة 438 هـ تولى حكم سرقسطة من بعده ، وكان المستعين قسم عمالات المملكة قبل وفاته بقليل بين ابنائه الخمسة ، ولكن ابنه احمد هذا استطاع بما اوتي من مكر ودهاء ان يتغلب بالحيلة على ثلاثة منهم فاستولى على مدنهم وسجنهم وسمل اعينهم ، ولم يستعص عليه الا اخوهم الرابع يوسف صاحب لاردة وعمالتها ، وكان فارساً مغواراً داهية يقظاً ، فوقعت الحرب بينهما ، وافضى الأمر في الأخير الى تعاون احمد مع غرسية ملك نافارا واستعانته به ضد اخيه فوهنت قوى يوسف حاكم لاردة في النهاية ، وامكن لأحمد بعد ذلك ان يوسع حدود مملكته ويستولي على ثغر طرطوشة الذي يعتبر منفذ امارة سرقسطة الى البحر .

ومن الحوادث الشهيرة في ايام احمد المقتدر غزو النورمانيين مدينة بربشتر Berbastro وفتكهم الذريع بسكانها المسلمين سنة 456 هـ ولكن احمد المترجم كرّ عليها بعد تسعة اشهر واستردها منهم يوم 8 جمادى الأولى سنة 457 هـ وانتقم للمسلمين من غزاتها شر انتقام ، فانجبر الصدع وانمحى العار وامتلأت بالفرح والأمل قلوب المسلمين .

وخلال السنين التالية انشغل احمد المترجم بسلسلة من الوقائع بينه وبين جيران مملكته النصارى ، وكانت مملكته محط اطماعهم لوقوعها بين

ثلاث من ممالكهم : ارغون ، ونافارا ، وقشتالة ، فكان يداريهم تارة بأداء جزية لهم ويغض الطرف تارة اخرى عن تعديهم لحدودها واستيلائهم على بعض قراها وحصونها ، ولما تمكن في شعبان سنة 468 هـ من الاستيلاء على مملكة دانية التي كان يحكمها صهره زوج ابنته الأمير علي بن مجاهد العامري الملقب باقبال الدولة صارت مملكة سرقسطة اكبر امارات الطوائف سعةً وامتدادا .

كان احمد المقتدر خداعاً ماكراً سيء السمعة قاسي القلب خالياً من الشفقة والرحمة ، وقد وقف مواقف مزرية تخل بالشرف والمروءة سواء في التقاعد عن نجدة المسلمين او في التعاون مع اعدائهم ، ولكنه كان - على ذلك - من اعظم ملوك الطوائف واكثرهم شغفاً بالعلم والأدب ، واقدرهم على مباشرة امور الحرب والسياسة ، وقد الف كتباً في الفلسفة والرياضة ، كما كان قصره الجميل المسمى بالجعفرية ودار السرور منتدى لكبار العلماء والفقهاء والأدباء والكتاب من اهل سرقسطة والوافدين عليها من مختلف الحواضر الأندلسية .

من شعره قوله في قصر السرور الذي انشأه وبهوه المسمى البهو الذهبي او مجلس الذهب :

قصر السرور ومجلس الذهب	بكما بلغت نهاية الطرب
لو لم يحز ملكي خلافكما	كان لدي نهايةُ الأرب

ونسب له الحجاري صاحب المسهب هاذين البيتين

لست لدى خالقي وجيهاً	هذا مدى دهري اعتقادي
لو كنت وجهاً لما براني	في عالم الكون والفساد

ومما مدح به احمد (المقتدر) ابن هود قولُ محمد بن احمد ابن الحداد لما لحق بسرقسطة سنة 461 من قصيدة اولها :

اسالت غداة البين لؤلؤ اجفان ... واجرت عقيق الدمع في صحن عقيان
وألقتْ حلاها من اسى ، فكأنما ... اطارت شوادي الورق عن فَنَنِ البان
واذهلها داعي النوى عن تنقّــب ... فحيّا محياها بتفاح لبنـــان
وقد اطبقت فوق الأقاحي بنفسجـاً ... كما خمشت ورداً بعناب سوسان

ومنها :

وليلٍ بهيم سرتُه ونجومُـــــه ... ازاهرُ روض او سواهر اجفان
كأن الثريا فيه كأس مدامــــة ... وقد مالت الجوزاء ميلة نشوان
وما الدهر الا ليلة مدلهمــــة ... وشمسُ ضحاها احمد بن سليمان !

توفي احمد (المقتدر) ابن هود سنة 474 هـ بسرقسطة من كلَب شديد اصابه من عضة كلب بعد ما حكم خمسة وثلاثين عاما ، وخلفه في الحكم ابنه يوسف بن احمد الملقب بالمؤتمن آتي الترجمة في حرف الياء (220) .

849) **احمد ابن الدوين البلنسي** ، اديب اندلسي لقيه ابن بسام صاحب الذخيرة بلشبونة عام 477 هـ وسمع منه طرفاً من شعره ونثره ، وهو احد الأدباء الذين ردوا على رسالة احمد ابن غرسية المتقدم في تفضيل العجم على العرب .

فمن شعره قوله يتغزل :

علمـنـــي في الهـــوى علـــي ... كيف التصابي على وقـــاري
اطـلـــع لي من دجـــاه بـــدراً ... لم يـــدر ما ليلـــة الســـرار
فحاد بي عـــن طريـــق نسكـــي ... وظـــلت مستـــأهلا لنـــــار

ومنه ايضاً :

خط العِذارُ بصفحتيْه كتابـــا ... مشقت به ايدي المشيب جوابا
فغدت غواني الحي عنك غوانيا ... واسلن الحاظ الرباب ربابـــا

---

220) **الأعلام** للزركلي 1 : 132 **واعمال الاعلام** صفحات كثيرة ، **والبيان المغرب** صفحات كثيرة من الجزأين الثالث والرابع ، **وتاريخ ابن خلدون** صفحات عديدة من الجزء الرابع ، **والذخيرة** صفحات كثيرة من كل الاجزاء ، **ودول الطوائف** ص 264 **والمغرب** 2 : 436 .

من بعد ما بوأنني وطنَ الجوى ... يرشفن من رشف الثغور رضابا
فلأبكيَنَّ على الشباب وطيبه ... ولأجعلنَّ دم الفؤاد خضابا

ومن نثره قوله من رسالته التي رد بها على ابن غرسية :

« اخسأ ايها الجهول المارق ، والمرذول المنافق ، اين امك ، ثكلتك امك ، أوما علمت انك سُحبت من عِقالك ، لعقّالك ، وقدمت اول قدمك ، لسفك دمك ، وبسطت مكفوف كفك ، لسلطان حتفك ، فقلمت شبا اقلامك ، لاصطلامك ، وحبَّرت بحبرك ، لذهاب خبرك ، ومشقت في قرطاسك ، لشق راسك ، فما حقيقة جوابك ، على خطل خطابك ، الا سلبُك عن اهابك ، وصلبُك على بابك ، لو كان بالحضرة اقبال ، وحضرك رجال ، لكنك بين همج هامج ، ورعاع مائج ، « مذبذبين بيْن ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » . فأقسم بباري النسَم ، وناشر الأمم من رفات الرمَم ، لأصيرنَّ عليك ايها السخيف المضعوف ، — على نذالتك وفسالتك — عرضَ البساط ، اضيقَ من سم الخياط ، ولأخلطنَّ قصبك بعصبك ، ولأجمعنَّ بين سحرك ونحرك ، ولأخلدنَّك سمراً غابراً ، ومثلا سائراً » الخ الخ

لم اقف على تاريخ وفاته (221) .

850) **احمد بن عبد الرحمان ابن بشير** ، فقيه من اهل غرناطة ، روى عن ابي عبد الله ابن عتاب ، كان متقدماً في علمي الحساب والفرائض وصنف فيهما كتاباً كبيراً استحسنه الناس واستعملوه ، كما صنف في علم الكلام واصول الدين .

حدث عنه عبد الرحيم ابن الفرس بتأليفه في الفرائض ، وروى عنه علي بن احمد ابن الباذش عقيدته التي الفها في اصول الدين وكتبها عنه سنة 477 هـ .

---

221) **الذخيرة** 3 : 703 و 715 و**المغرب** 2 : 322 و**نفح الطيب** 4 : 157 وله ترجمة في **مسالك الأبصار** لم اقف عليها .

لم اقف على تاريخ وفاته وهو ممن يستدرك على ابـــن الخطيب في الاحاطة (222) .

851) **احمد بن محمد ابن رزق الأموي** ، فقيه اندلسي كبير من اهل قرطبة ، ولد بها عام 427 هـ اخذ عن الفقيه احمد ابن القطان وتفقه به ، والفقيه محمد ابن عتاب ، واحمد العذري ، ورحل الى الفقيه يوسف ابن عبد البر فسمع منه ، واجاز له الفقيه عبد الحق بن محمد الصقلي ما رواه وألفه .

قال عنه ابن بشكوال في الصلة : كان فقيهاً حافظاً للراي مقدما فيه ، ذاكرا للمسائل ، بصيراً بالنوازل ، عارفاً بالفتوى ، صدراً فيمن يستفتى ، وكان مدار طلبة الفقه في قرطبة عليه في المناظرة والمدارسة والتفقه عنده ، ونفع الله به مَن اخذ عنه ، وكان فاضلا ديناً متواضعاً حليماً عفيفا ، على هـــدي واستقامة .

وذكره الفقيه علي ابن مغيث فقال ، كان اذكى مَن رايت في علـــم المسائل ، والينَهم كلمة ، واكثرهم حرصاً على التعليم ، وانفعهم لطالب فرع على مشاركة له في علم الحديث .

ووصفه القاضي عياض في ترتيب المدارك بالجلالة في الفقه والحفظ والفضل ، وقال انه كان مختصر الملابس ، ما اكتسى قط ولا فارق السوق .

ولي الشورى بقرطبة .

تخرج على يديه جماعة من اعيان العلماء والفقهاء كأبي الوليد ابن رشد وابي القاسم اصبغ بن محمد وهشام بن احمد ، وابي عبد الله ابن الحاج وابي محمد بن جعفر المرسي ، وسمع بقراءته ابو علي الغساني وعبد الله بن محمد ابن عتاب .

---

222) **التكملة** ص 23 ع 53 **والديباج المذهب** 1 : 99 ع 79 طبع تونس ، **والذيل والتكملة** 1 : 75 ع 81 و 202 ع 273

توفي فجأة ليلة الاثنين 26 شوال عام 477 هـ ودفن بالربض ، قال ابو الحسن الغساني : اخبرني بعض الطلبة من الغرباء انه سمعه في سجوده في صلاة العشاء ليلة موته يقول : اللهم امتني موتة هينة ، فكان ذلك (223)

852) **احمد بن عمر ابن الدلايي العذري** ، محدث اندلسي من اهل المرية ، ينسب الى قرية من اعمالها تسمى دلاية ، ولد ليلة السبت 4 ذي القعدة عام 393 هـ ورحل صغيراً مع ابويه الى المشرق سنة 407 هـ فوصلوا مكة في شهر رمضان من السنة التالية وجاوروا بها ثمانية اعوام . وخلال مقامه بها صحب ابا ذر وسمع من عدد كبير من المحدثين والفقهاء من اهلها والوافدين عليها لأداء فريضة الحج كأبي العباس الرازي وابي الحسن ابن جهضم وابي بكر بن نوح الأصبهاني فاستفاد منهم علماً كثيراً ، وكتب هناك قطعة كبيرة من المصنفات والتواريخ وغيرها ، وليس له بمصر سماع .

ولما عاد الى الأندلس عام 416 جد في الأخذ والسماع من الشيوخ ومن اشهر من اخذ عنهم بها قبل السفر وبعد الرجوع ابو علي البجاني ، واحمد (ابو عمر) بن عفيف ، والقاضي يونس بن عبد الله والمهلب ابن ابي صفرة وعثمان الصفاقسي ، وعلي ابن حزم الظاهري .

كان شيخاً ثقة ذا عناية بالحديث ونقله وروايته وضبطه ، جليل القدر عالي الاسناد عنده غرائب وفوائد .

جلس لاقراء الحديث ، وسمع منه الناس كثيراً ، وحدث عنه كبار العلماء كيوسف ابن عبد البر وعلي ابن حزم وابي الوليد الوقشي وطاهر ابن مفوز والحسين (ابو علي) الصدفي ومحمد ابن شبرين وحسين الغساني الجياني ومحمد بن فتوح الحميدي وابي عبيد البكري وجماعة اخرى من الأعيان ، واجاز لأبي الوليد محمد ابن رشد ، وطال عمره حتى شارك فيه

---

223) **بغية الملتمس** ص 167 ع 366 **وترتيب المدارك** 8 : 181 **والديباج المذهب** 1 : 182 ع 59 **والصلة** ص 65 ع 144 **وشجرة النور الزكية** 1 : 121 ع 343

الأصاغرَ الأكابر ، وتدبج مع بعض من سمع منه الحافظ يوسف ابن عبد البر وحدث عنه في كتاب الصحابة وغيره من تصانيفه ، وعلي ابن حزم الظاهري وقد سمع هو منهما .

له كتاب نظام المرجان في المسالك والممالك ، يقال انه اجل ما صنف في موضوعه وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب ترصيع الأخبار ، وتنويع الآثار ، يوجد جزؤه السابع في مكتبة البديري بالقدس الشريف .

توفي بألمرية في آخر شعبان عام 478 هـ ودفن بمقبرة الحوض وصلى عليه ابنه انس بتقديم حاكم البلد محمد (المعتصم) بن معن ابن صمادح (224) .

853) **احمد بن مسعود ابن صنعون** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة شلب ، ولد بها عام 400 هـ ، روى عن ابيه وتفقه به ، واخذ عن ابي الحسن الباجي صحيحَ مسلم ، واخذ ايضاً عن ابي عبد الله ابن منظور .

كان فقيهاً حافظاً للرأي كبير المفتين ببلده نوظر عليه وسمع منه .

استقضى ببلده شلب بعد ابيه .

توفي سنة 478 هـ (225) .

854) **أحمد بن محمد ابن عدل** ، من فقهاء طليطلة ، روى عن ابي محمد بن عباس ، ووليد بن العربي ، والقاضي سليمان بن عمرو وابي الحسن التبريزي وغيرهم .

---

224) **الاعلام للزركلي** 1 : 185 **وازدهار الرياض** ج 3 صفحات عديدة ، **وايضاح المكنون** ص 104 و 185 **وبغية الملتمس** ص 195 **وجذوة المقتبس** ص 127 **والحلل السندسية** ص 396 و 397 و 398 **ومراة الجنان** 3 : 128 **ومختصر دول الاسلام** 3 : 86 **ومعجم البلدان** 2 : 460 **ومعجم المؤلفين** 2 : 29 **وملؤ العيبة** 2 : 186 **والصلة** ص 66 ع 41 **وشجرة النور الزكية** 1 : 121 **وشذرات الذهب** 3 : 357 **والعبر** 3 : 290 **وهدية العارفين** ص 80

225) **الصلة** ص 67 ع 142

كان صالحاً ديناً عفيفاً تولى الصلاة والخطبة بجامع طليطلة فكان يجيد الخطب ويُحسن ايرادها .

توفي في شهر ربيع الآخر سنة 478 هـ (226)

855) **احمد بن محمد ابن الحداد الأنصاري** ، فقيه اندلسي اصله من ناحية بلنسية ، رحل الى المشرق عام 452 هـ لأداء فريضة الحج وطلب العلم فحج وتجول في البلدان المجاورة ، ودخل بغداد والموصل وواسط واوغل في بلاد فارس وخراسان يسمع من شيوخها ويروي عنهم ، ثم عاد الى مصر سنة 467 هـ وبعدها رجع الى الأندلس فاستقرَّ بطليطلة الى ان تغلب عليها النصارى يوم الأربعاء 10 محرم سنة 478 هـ فخرج منها الى دانية ، ولما شاعت اخبار عزم المرابطين على انجاد مسلمي الأندلس رغب في الجهاد تحت راية يوسف بن تاشفين ، فقصد مدينة سبتة يريد اللحاق به والانضواء تحت رايته ، فوجده عبر البحر الى الأندلس وقصد ناحية بطليوس ، وكان عبور يوسف الى الأندلس ووصوله الى الجزيرة الخضراء يوم الخميس 15 ربيع الأول عام 479 هـ (30 يونيو سنة 1086 م) فيئس من ادراكه ، وقصد طنجة فلقي بها القاضي عيسى بن سهل الأسدي آتي الترجمة ، فناظره في مسائل عويصة دلت على قوته في العلم وتبحره وادته الى كتابة رسالة سماها (رسالة الامتحان ، لمن برز في علم الشريعة والقرآن) خاطب بها القاضي المذكور وطلب منه الجواب عن المسائل التي تناظرا فيها .

لم اقف على تاريخ وفاته (227)

856) **احمد بن محمد ابن رمَيْلة الأنصاري** ، فقيه من اهل قرطبة ، كان من اهل الورع والفضل والدين ، ذا عناية بالعلم وصحبة الشيوخ ، كثير الصدقة وفعل المعروف . وله شعر حسن في الزهد .

---

226) **الصلة** ص 68 ع 143

227) **التكملة** ص 23 ع 54 و**الديباج المذهب** 1 : 223 ع 108 طبع تونس ، **والذيل والتكملة** 1 : 451 ع 671 و**شجرة النور الزكية** 1 : 122 ع 348

خرج الى الجهاد مع المرابطين وامراء الطوائف ، وهو الذي راى ليلة معركة الزلاقة النبي (ص) في المنام ، فبشره بالفتح والشهادة في صبيحة الغد ، وكان في محلة محمد المعتمد ابن عباد ، فانتبه من نومه فرحاً مسروراً ، وتأهب للجهاد ودهن راسه وتطيب ، ولما بلغ خبر ذلك ابن عباد بعث الى يوسف بن تاشفين يخبره ، فبات الجيش الاسلامي على حذر لأن الفونسو السادس ملك قشتالة كان عازماً على الغدر بالمسلمين صباح غد ، فلم يفده ما حاوله من الغدر لأن المسلمين باتوا واصبحوا متأهبين للقتال .

ولما تنفس صبح يوم الجمعة 12 رجب عام 479 هـ (23 اكتوبر سنة 1086 م) حدثت معركة الزلاقة التي نصر الله فيها جيش المسلمين ، وكان احمد ابن رميلة المترجم من الأبطال الذين نالوا فيها اجر الشهادة (228) .

857) **احمد بن يوسف ابن خَضر الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل طليطلة ، اخذ عن ابيه يوسف بن اصبغ ، وعبد الرحمان بن محمد بن عباس ، ورحل الى المشرق فحج وعاد الى وطنه ولا يُعرف له في رحلته سماع .

كان ثقة مرضياً بارعاً في التفسير والحديث والفرائض ، مشاوراً في الأحكام ، ولي قضاءَ طليطلة ثم صرف عنه .

توفي بقرطبة في شعبان عام 479 هـ (229)

858) **احمد بن احمد بن محمد ابن رشد** ، من علماء قرطبة ، كان من اهل العلم والعدالة والجلالة ، حياً عام 482 هـ .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وهو والد ابي الوليد محمد بن احمد ابن رشد قاضي الجماعة بقرطبة آتي الترجمة في مكانه من حرف الميم (230) .

---

228)**البيان المغرب** 4 : 136 و**الصلة** ص 68 ع 144

229) **طبقات المفسرين** للداودي 1 : 98 و**طبقات المفسرين** للسيوطي ص 6 ع 18 وفيها وفاته سنة 499 وهو خطأ . و**الصلة** ص 68 ع 145

230) **الديباج المذهب** 1 : 198 ع 76 و**الذيل والتكملة** 1 : 28 ع 11

859) احمد بن عبد الله بن عيسى الأموي ، فقيه من اهل سرقسطة ، كان حافظاً للرأي ، تولى قضاء مدينة سالم .

توفي سنة 482 هـ (231)

860) احمد بن محمد (المعتصم) ابن صمادح التجيبي ، امير اندلسي يلقب من الألقاب السلطانية بمعز الدولة ، كان ولي عهد ابيه محمد (المعتصم) بن معن ابن صمادح امير المرية ، وليَ الأمر بعد وفاته في شهر ربيع الثاني سنة 484 هـ ودول الطوائف بالأندلس تلفظ انفاسها ، وكان ابوه محمد المعتصم اوصاه قبل مماته بالانتقال الى بلاد بني حماد امراء القلعة المنسوبة اليهم بشرق المغرب الأوسط اذا سمع بدخول المرابطين اشبيلية وخلعهم اميرها محمد المعتمد ابن عباد ، فبدأ احمد المترجم يتهيأ لذلك في السر ويُهيىء له ما يستلزمه ، ومنه السفن التي يعبر فيها الى عدوة المغرب الجنوبية ، ولما سقطت اشبيلية في يد جيش امير المسلمين يوسف بن تاشفين واسِر اميرها محمد المعتمد ابن عباد في شهر رجب لم يبق له امل في البقاء في الحكم ولا قدرة على الصمود في وجه المرابطين ، فحمل اهله وبطانته في ثلاث سفن وابحر من المرية في شهر شعبان ومعه سفن" اخرى مظهراً انه ذاهب" بهدية الى امير المسلمين ، فسُرَّ بذلك اهل المرية وزال عنهم القلق والخوف ، فلما كان في عرض البحر اخبر النوتية بقصده واعطاهم مالا جسيماً واحرق السفن التي لا داعي لاصطحابها خشية المطاردة ، واتجه جنوباً فخرج في الجزائر او بجاية ، ونزل على الأمير المنصور بن الناصر بن علا الناس الحمادي ، فأكرم نزله وامنّه على ماله وذخائره ، وكانت بيْن اسرتيْهما علاقات ودية طيبة ، وبعد ايام من رحيل احمد المترجم احتل الجيش المرابطي بألمرية واستولى على قصبتها وضمّها الى املاك امير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وانتهى حكمُ بني صمادح من الأندلس .

---

231) **الصلة** 1 : 69 ع 146 **والمناهل** (مجلة) ع 21 ص 311

ولا يعرف شيء بعد ذلك عن احمد معز الدولة المترجم سوى ان الأمير المنصور الحمادي خيره في السكنى من ارض امارته حيث يشاء ، فاختار الانتقال الى ميناء تدلس الواقع في سواحل جبال زواوة المعروف الآن بدلس بحذف التاء ، وانتقل اليه بأهله « ليغيب عن عين السلطان ، خوفاً من الطلب ، وانخمل في ذاته ، واخذ لنفسه بالأرجح في اكثر احواله » ، ولعل اقامته به استمرت الى حين وفاته .

وكان الأمير احمد معز الدولة ابن صمادح اديباً شاعراً ، فمن شعره قوله :

كتبتُ وقلبي ذو اشتياق ووحشة ... ولو انه يسطيع مرّ يُسلم
جعلتُ سواد العيْن فيه مداده ... وابيضه طرساً واقبلتُ الثم
فخُيل لي اني اقبل موضعاً ... يُصافحه ذاك البنانُ المكرم

وقوله :

اتى بالبدر من فوق القضيب ... فطارت نحوه طيرُ القلوب
واشرق ما بأفقي من ظلام ... لنور منه في افق الجيوب
وولّى بعد تأنيس وبرّ ... كمثل الشمس ولتْ للمغيب

وقوله :

وحقها انها جفون ... يُسَلّ من لحظها المنون
لا صبرَ عنها ولا عليها ... الموتُ من دونها يهون
لأركبَنّ الهوى اليها ... يكونُ في ذاك ما يكون !

لم اقف على تاريخ وفاته (232)

---

232) **الحلة السيرا** 2 : 89 **وخريدة القصر** 2 : 89 ع 7 طبع تونس ، **ودولة بني حماد** ص 184 **ودول الطوائف** ص 173 **والذخيرة** 1 : 735 **والكامل** 9 : 292 **ومذكرات الامير عبد الله** ص 167 **والمطرب** ص 37 **والمغرب** 2 : 200 **والوافي بالوفيات** 8 : 90 ع 5314

861) **احمد بن بشرى الأموي** ، فقيه اندلسي من اهل طليطلة ، روى عن محمد بن احمد ابن بدر ، وعبد الله بن موسى ، وفرج ابن ابي الحكم ، وكان موصوفاً بالفهم والنبل والوقار والانقباض عن الناس ، انتقل من بلده طليطلة الى سرقسطة ، فبقي مستوطناً بها الى ان توفي عام 485 (233)

862) **احمد بن وليد ابن بحر** ، فقيه اندلسي من اهل اشونة ، كان ذا عناية بالعلم ومهارة في عقد الوثائق ، واستقضى بمدينة جيان .

توفي سنة 486 هـ (234) .

863) **احمد بن محمد ابن جرج** ، اديب اندلسي من بيت وجيه من بيوتات قرطبة ، وسكن مالقة ، ولد عام 422 هـ ، وروى عن محمد ابن عتاب وغيره ، واستوزره محمد ابن عمار لما ثار بمرسية على مخدومه محمد المعتمد ابن عباد باشبيلية .

قال عنه ابن بسام في الذخيرة : « كان (ابو جعفر) وقته احد الأعلام ، وفرسان الكلام ، وحل آخر ايام ملوك الطوائف بأفقنا من الدول ، محلَّ الشمس من الحمل ، فحملها على كاهله ، وصرف اعنتها بين انامله ، حسنَ شارة ، وكرمَ اشارة ، وعلو همة ، وظهور نعمة ، وله رسائلُ مطبوعة ، ومنازعُ في الأدب بديعة » .

روى عنه يحيى بن محمد بن عمرو بن عبد البر .

من نثره من رقعة خاطب بها محمد (ابا عبد الرحمان) بن احمد ابن طاهر لما خلع عن ملك مرسية وخلص من يد محمد المعتمد ابن عباد :

« ما اعجب الأيام ، ـ اعقبتَ منها السلامة والسلام ـ فيما تقضي ، وكيف تمضي ، تتعاقب بتلوين ، وتتراءى بين تقبيح وتحسين ، وهي تعتب وتُعتب ، وتعتذر كما تُذنب ، وتصدع وتشعب ، كما تجدُّ وتلعب ، وان صنيعَها

233) **الصلة** ص 69 ع 148

234) **الصلة** ص 69 ع 149

عندنا فيك وان كان ألم فقد احمد ، اذ اخمد الدهر ما اوقد ، فعاد غيث على ما افسد ، وان تكن — حمى الله دارك ، وادنى اوطارك — كشفتْ اليك صفحة اعتداء ، وتخطتْ اليك بقدم عداء ، فقد تراجعت تمشي على استحيـــاء ، متنصلة مما اجترمت ، متأسفة على ما اخترمت ، وعند مثلك للقدر التسليم ، فأنت الخبير العليم ، أنه ما اختلف الليل والنهار ، الا باحلاء وامرار ، ولا دار الفلك المدار ، الا بطوالع ومغار ، وكنت في الأرض من اسنى مطالعها مشرقَ الأنوار ، فلا غرو ان ادركك ما يدرك القمر من الأفـــول حينــاً والســـرار ، فقد تكسف البدور ، ثم تعاودها الاضاءة والنور ، والحمد لله الذي اخرجك من ظلمات تلك الغماء ، خروجَ السيف من الجـِلاء ، والبدر بعد الانجلاء ، نقي الثياب من تلك الطخياء ، وستر الله تعالى دونك ضافٍ منسدل ، وقدحُك في كل حال من بلاء واعفاء فائز معتدل » .

ومن شعره قوله في الغـَزَل :

يا أملحَ الناس بل يافتنة الناس ... ياغصنَ آس لادواء الهوى آسي
يامَن اشبـِّهُها حسناً اذا طلعت ... بدراً على غـُصُنٍ يهتزُ مياس
ما لي وما لك تجزيني قـِلى بهـوى ... كفى بهذا — فدتـْك النفس — من باس

وقوله :

وخـــد تـأنـّــق صبــاغـُـــه ... قـــد اختلفت فيـه اصباغـُـــه
فللـــدرٌ والـــورد ابشـــاره ... وللمسـْـــك والآس اصداغـُـــه
بديع المحاسن قد صاغـــه ... فأبدع ما شاء صواغـُـــــه
نتيجٌ من الشمس في قالـــب ... من الصبح احكِم افراغـُـــه
حبيبٌ له مقلة طرفـُهــــــا ... عـــدو ، فـــؤادي لداغـُـــه

وقوله :

هم صيروني خيالاً غير منتعش ... لا استبينُ من الأسقام في فــرش
ان الهوى كتب الآجال في مقل الـ ... ـآجال من انس عن وصلنا وحـْش
بيض مناظرها سود غدائرهـــا ... كما تلاقى جيوشُ الروم والحبش

كيف النجاةُ لقلب بات منتهشاً ما بين عقرب ذاك الصدغ والحنش
اهلة في ليالي السعد مطلعها افلن من كَلَل هلهلْن في غبش
جناب روح ارى وردَ النعيم به ولا ورودَ وقد اشفيت من عطش
ياعيشة النفس ياروحَ الحياة لها رحماكِ ، لولا رجاكِ النفسُ لم تعش

وله يندبُ اطلال مدينة الزهراء :

سقى اللهُ زهراء القصور ، وان بدت لعينيك غبراءَ الدثور ، حيا المزن
فلا جوَّ كالجو الصقيل بافقنا وذاك الهواء الغضُّ كالملمس اللدن
على قدْر ما اعطى العيون من الحسن سناها غدت تعطي النفوس من الحزن
وكم قد جنت تلك المنى اهلها المنى فأضحت وما غير الأسى رائد اللحن
عفا حسنها الا ازاهر دمنة وعرفاً كأن المسك فيها من الدمَن
تذكرنا تلك المباني بعرفها وبالزهر تلك الأوجهَ الزهرَ في الحسن
اذا الملك فيها والملوك اعزة وفيها الغنى لو كان ذاك الغنى يُغني !

توفي ببطليوس في اخريات صفر او اوليات ربيع الأول سنة 486 هـ ورثاه جماعة من ادباء عصره وجلة اصحابه (235)

864) **احمد بن عبد الولي البتي** ، اديب اندلسي اشتهر بنسبته الى قرية تقع الى الشرق من بلنسية تسمى بتة بالتاء ، كان كاتباً اديباً وشاعراً لبيباً ربما كتب لبعض الوزراء ، قال فيه الرشاطي : كاتب شاعر بليغ مطبوع القول كثير التصرف مليح التظرف ، وقال عنه الأبار : كان قائماً على الآداب وكتب النحو واللغة والأشعار الجاهلية والاسلامية .

من شعره قوله :

غصبت الثريا في البعاد مكانَها واودعت في عيني صادق نوئها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

---

235) **الذخيرة** 3 : 448 — 457 **والذيل والتكملة** 1 : 404 ع 589 **والمغرب** 2 : 305

توفي ببلنسية شهيداً سنة 488 هـ احرقه القنبيطور عند تغلبه عليها واحراقه جلة اهلها .

وهو غير حفيده احمد الشاعر الماجن الهجاء آتي الترجمة ، وغير احمد بن عبد العزيز ابن عبد الولي آتي الترجمة ايضا (236)

865) **احمد بن عبد الرحمان مطاهر الأنصاري** ، فقيه ومؤرخ اندلسي من اهل طليطلة ، روى عن جماعة من اعيان بلده وغيرهم ، وعني بلقاء الشيوخ والاخذ عنهم وسماع العلم منهم ، وكان بصيراً بالمسائل ميالا الى الآثار وتقييد الأخبار ، وله كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها ، نقل منه خلف ابن بشكوال في الصلة ما هو منسوب اليه .

توفي في طليطلة تحت حكم النصارى سنة 489 (237)

866) **احمد بن عبد الرحمان ابن طاهر القيسي** ، رئيس اندلسي من اهل مدينة مرسية ، وبيت بني طاهر بها بيت علم ورياسة ، ثار ببلده على القائد ابي عبد الله الثغري وبويع له بها يوم الخميس 1 ذي القعدة سنة 489 هـ ثم خـُلع وقـُتل يوم الخميس 2 ربيع الأول عام 490 (238)

867) **احمد بن حسين ابن شقير** ، فقيه اندلسي من اهل جيان ، تفقه عند الفقيه احمد ابن رزق متقدم الترجمة ، وكان ذا حظ من علم القرآن والأدب والشروط ، وولي الشورى ببلده .

مات سنة 490 هـ (239)

---

236) **بغية الملتمس** ص 195 **وبغية الوعاة** 1 : 332 **والتكملة** ص 24 **ودول الطوائف** ص 182 و 246 **والذيل والتكملة** 1 : 273 **والمطرب** ص 195 ولا عبرة بما في ص 124 من الكتاب الأخير ففيها ترجمة لرجل آخر من آل البتي التبس على محقق الكتاب .

237) **الأعلام** للزركلي 1 : 146 **وبغية الملتمس** ص 189 **والصلة** ص 70 **وهدية العارفين** ص 80 وقد وهم مؤلفها فجعل تاريخ ابن طاهر في فقهاء قرطبة وقضاتها لا فقهاء طليطلة وقضاتها .

238) **البيان المغرب** 3 : 307

239) **الصلة** ص 71 ع 154

868) احمد بن محمد ابن ابي خيثمة القيسي ، اديب اندلسي من اهل جيان وسكن غرناطة ، روى عن عبد الرحمان بن محمد ابن عتاب ، كان من بلغاء الكتاب وفصحاء الخطباء ، ومن نبهاء اهل بلده وذوي الوجاهة والاصالة فيهم ، ديناً حصيف الراي متفنناً في المعارف ، كتب لعبد الله بن بلقين الصنهاجي امير غرناطة وتولى له الشرطة العليا ، ولم يكن في وزرائه وارباب دولته من يعدله في رجحان الراي وسداد النظر وعظمة النفع .

توفي في غرناطة في حدود عام 490 هـ (240)

869) احمد بن سليمان بن خلف الباجي التجيبي ، فقيه اندلسي اصله من قرطبة وسكن سرقسطة وغيرها ، وهو ولد القاضي الشهير (ابي الوليد) سليمان الباجي ، روى عنه معظم روايته وتواليفه ، وروى بقرطبة عن غيره ، كحاتم بن محمد الطرابلسي ، والعقيلي ، وابن حيان ، وكان فاضلا ديناً شديد الفهم واسع العلم ، موصوفاً بالنباهة والجلالة ، غلب عليه الاشتغال بالأصول والخلاف .

ولما توفي والده سليمان تخلى عن تركته وكانت واسعة ، وخلفه في حلقة التعليم فأخذ عنه جلة من اصحابه كأبي علي الصدفي والامام القاضي ابي الوليد ابن رشد . وكان ابوه اذن له في حياته ان يصلح كتبه في الأصول فتتبعها اصلاحاً وتنقيحاً .

له كتاب معيار النظر ، وكتاب سر النظر ، وكتاب البرهان .

وكان مع اشتغاله بمسائل الخلاف والفقه والأصول يميل الى الأدب ويحاول قول الشعر ، ومما انشد له تلميذه ابو علي الصدفي قوله وهو من انظام الفقهاء :

ان بعض الظن اثم ... فاترك الميل اليه
من بأمر يتعنى ... يحسب الناس عليه

---

240) **الذيل والتكملة** I : 399 ع 574 **ومذكرات الأمير عبد الله** ص 158 و 213

رحل الى المشرق فحجّ ودخل بغداد فأقام بها سنتيْن ثم انتقل الى البصرة فسكنها ، وسافر في الأخير الى اليمن فاستقرّ ببعض جزره ، ثم حج فتوفي بجدة بعد منصرفه من الحج سنة 493 هـ (241) .

870) **احمد بن عبد الله البُبْيَرْس الكناني** ، فقيه اندلسي من اهـل قرطبة ، روى عن محمد بن هشام المصحفي ، وابي مروان ابن سراج ، وعيسى بن خيرة المقرىء وغيرهم ، قال في حقه ابن بشكوال في الصلة : « برع اهلَ بلده في معرفة النحو واللغة والآداب والأخبار والأشعار مع نفاذ في القراءات ، ومشاركة في الحديث والفقه والأصول ، وبذّ اهل زمانه في الحفظ والاتقان والتقييد والضبط ، مع خير وانقباض وحسن خلق ولين جانب » .

توفي سنة 495 هـ (242) .

871) **احمد بن مروان ابن اليُمْنالُش الأموي** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، ولد يوم 11 ذي الحجة عام 413 هـ ، اخذ عن المهلب بن ابي صفـرة وغيره ، وكان زاهداً ورعاً يوثر العمل ، بذّ اهل زمانه في ذلك .

توفي في شهر صفر سنة 496 هـ (243)

872) **احمد بن خلف ابن القليعي الغساني** ، فقيه اندلسي من اهـل غرناطة وجلة اعيانها ، تفقه بغرناطة وقرطبة ، فروى عن احمد ابن القطـان ومحمد ابن عتاب ويحيى بن محمد القليعي وابي مروان ابن سراج وسمع من حاتم بن محمد الطرابلسي ، واخذ عنه الناس .

---

241) **بغية الملتمس** ص 180 **وترتيب المدارك** 8 : 185 **والديباج المذهب** 1 : 183 **والصلة** ص 71 **وشجرة النور الزكية** 1 : 121 **والوافي بالوفيات** 6 : 404 ع 2918 وقد وهم بعض المترجمين فنسبوا اليه رحلة ابي القاسم قاسم بن يوسف التجيبي السبتي آتـي الترجمة المسماة مستفاد الرحلة لاشتراكه واياه في الكنية والنسبة التجيبية .

242) **الصلة** ص 71 ع 155 **وغاية النهاية** 1 : 71 ع 314

243) **الصلة** ص 72 ع 156

قال ابن الصيرفي في حقه : « كان فريدَ عصره ، وقريعَ دهره ، في الخير والعلم والتلاوة ، وله حزب من الليل ، وكان سريعَ الدمعة ، كثير الرواية ، وهو المشار اليه في كل نازلة ، وله الحل والعقد والتقدم والسابقة ، مع مُنَّـة في جلائل الأمور ، والنهضة بالأعباء وسمو الهمة » .

ذكروا ان باديس بن حبوس امير غرناطة كان يتفرس ان ذهاب ملكه يكون على يد ابن القليعي المترجم ، فكان يتلمظ الى قتله بسيفه ، فلما اجاز امير المسلمين يوسف بن تاشفين اجازته الثانية الى الأندلس ونازل حصن اليط Aledo سنة 483 كان ممن وصل اليه من امراء الطوائف عبد الله بن بلكين بن باديس امير غرناطة ومعه الوزير احمد ابن القليعي ، وكان مضرب خيام ابن القليعي قريباً من محلة الأمير عبد الله ، وكان يوسف بن تاشفين كثيراً مـا يستدعي ابن القليعي وينفرد به ويستشيره لما لمس فيه من حسن الرأي وبعد النظر وخلوص النصيحة ، فكان الأمير عبد الله يرى ذلك ويغصُّ به ، فلما عادا الى غرناطة احضره وخاطبه بكلام قبيح فقام ابن القليعي مغضباً وتعلق به الوزعة يهمون بضربه فتشفعت فيه ام الأمير عبد الله وتطارحت على ابنها في استحيائه ، فأمر بسجنه في بعض بيوت القصر ، فأقبل على العبادة والدعاء وتلاوة القرآن ، وكان جهير الصوت ، فكانت الحركات تهدأ لتلاوتـه وتسكـن الأصوات وتقشعر الجلود ، حتى خافت ام الأمير عبد الله عليه عقاباً من الله بسببه ، فما زالت تلاطفه حتى سرحه من حبسه ، فاغتنمها ابن القليعي فرصة وكان جزلا حازماً قوي القلب وفرَّ ليلا فلم يصبح الا في قلعة يحصب وكانت تابعة لامارة اشبيلية ، ثم حث منها السير الى قرطبة ، وخاطب منها يـوسف بن تاشفين بما حركه واطمعه ، وندم الأمير عبد الله على ما اضاع من الحزم في اطلاق ابن القليعي فرجع باللائمة على امه ولات حين ندامة .

ولما استولى يوسف بن تاشفين على غرناطة وقضى على حكم بني

باديس الصنهاجيين من امراء الطوائف امضى ابن القليعي بقية حياته في كنفهم معروف الحق بعيد الصيت والذكر مخصوصاً بعلو الرتبة الى ان مات .

توفي عام 498 هـ (244)

873) **احمد بن خلف الأموي** ، مقرىء اندلسي من اهل قرطبة ، اخذ عن المقرىء ابي عبد الله الطرفي وجود عليه القرآن ، وسمع من حاتم بن محمد الطرابلسي .

وكان معلماً للقرآن حافظاً له مع خير وانقباض .

روى عنه ابو عبد الله ابن الحاج .

توفي سنة 499 هـ (245)

874) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان الشارقي الأنصاري** ، فقيه اندلسي منسوب الى شارقة ، وهي قلعة الأشراف ، بناحية بلنسية ، رحل الى المشرق ، ودخل العراق وفارس والأهواز ومصر ، واخذ بمكة صحيح البخاري عن كريمة المروزية ، وسمع من القاضي ابي الليث ابن صدقة وابي الليث السمرقندي ودرس على ابي اسحاق الشيرازي ، وجالس عبد الجليل المساري .

وكان فقيهاً واعظاً صالحاً دينا كثير الذكر مشاركا في معرفة الأصول والفقه على مذهب اهل العراق .

ولما انصرف الى الأندلس من رحلته الشرقية اقام مدة بسبتة وفاس وغيرهما من بلدان المغرب الأقصى يعظ الناس ويذكرهم ، وممن سمع منــه

---

244) **الاحاطة** 1 : 147 **وترتيب المدارك** 8 : 161 وفيها وفاته سنة 478 وهو غلط ، ومذكرات **الأمير عبد الله** المسماة **التبيان** صفحات عديدة ، و**الصلة** ص 72 ع 157

245) **الصلة** ص 72 ع 158

بالمغرب القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، قال جالستُه غير مرة وسمعت كلامه واغتنمت دعاءه .

الف كتاباً مختصراً نبيلا في احكام الصلاة .

وعاد الى الأندلس فمات في شرقها قرب عام 500 هـ (246)

875) احمد (المستعين) بن يوسف (المؤتمن) بن احمد (المقتدر) ابن هود الجذامي ، رابع امراء بني هود الجذاميين امراء سرقسطة واحد ملوك الطوائف بالأندلس ، وقد سبقت ترجمة جده احمد (المقتدر) في هذا الجزء (247) ، وهو ثاني امير يلقب من اسرته بلقب المستعين بالله ، واول مَن تلقب من اسرته به جد ابيه سليمان بن محمد ابن هود اول امراء الأسرة ، وهناك امير ثالث منهم لقب ايضاً بالمستعين اسمه احمد بن عبد الملك بن احمد مترجمنا هذا ، وستأتي ترجمته قريباً .

تولى احمد الحكم سنة 478 هـ بعد وفاة ابيه يوسف المؤتمن ، وما كاد يبدأ عهده حتى واجهه امر خطير ، ذلك ان الفونسو السادس ملك قشتالة سار بقواته في شهر صفر 478 هـ (مايو 1085 م) الى سرقسطة عاصمة الامارة يريد الاستيلاء عليها ، فحاصرها حصاراً شديداً واقسم ان لا يبرحها حتى تدخل تحت حكمه او يموت ، واذاع ولاته في سكان الأراضي المجاورة انه سوف يطبق احكام القرآن ولن يأخذ منهم الا ما يجيزه الاسلام من الضرائب مثلما فعل مع اخوانهم سكان طليطلة ، وذلك استئلافاً لقلوبهم وإلانة لقناتهم ، ومع ما بذل

---

246) **التكملة** ص 26 **وجذوة الاقتباس** ص 137 ع 81 **والديباج المذهب** 1 : 224ع109 **والذيل والتكملة** 1 : 461 ع 676 **والصلة** 1 : 73 ع 159 **والغنية** ص 180 ع 37

وبهذه الترجمة تنتهي تراجم احمدي القرن الخامس ، وتشتمل جذاذاتي على مئات من السماء نبهاء يسمون بأحمد كانوا موجودين في هذا القرن بالمغارب والأندلس ، ولكن المؤرخين والمترجمين اغفلوا تواريخ وفياتهم ، ولم يشيروا الى اي سنة كانوا موجودين فيها في هذا القرن ، فتعذر علي اثباتهم في هذا الكتاب رغم البحث الشديد . والأمل ان يعثر على شيء من ذلك في المستقبل فيلحق بالكتاب في طبعة جديدة .

247) انظر ص 158 ع 848 من هذا الجزء

احمد المستعين من جهود لكف عادية الفونسو السادس عن عاصمة ملكه لم ينقذه منه الا عبور يوسف بن تاشفين الى الأندلس ووصول سرايا من جيشه بقيادة علي بن الحاج الى نواحي سرقسطة ، حيث شاع – لما اطلت تلك السرايا على محلة الفونسو – انها طلائع جيش يقوده يوسف بن تاشفين نفسه ، فوقع الرعب في نفس العدو ، وانهزم الفونسو وجيشه وسيوف المسلمين تعمل في رقابهم .

وبعد ما انتصر المسلمون في وقيعة الزلاقة في شهر رجب من عام 479 هـ وسُحق جيش الفونسو ضعُف موقتاً امر قشتالة والملوك والأمراء النصارى ، فانصرف احمد المستعين المترجم الى حماية اطراف ملكه او محاولة توسيعها ، فكان يحارب عمه المنذر بن احمد (المقتدر) صاحب لاردة تارة ويحارب سانشو راميريز ملك اراغون تارة اخرى ، ولكنه لم ينجح في شيء من اعماله الحربية وكانت الهزيمة محالفة له في اغلب الأحيان .

ولم تمض الا سنتان على معركة الزلاقة حتى بدأ ملك اراغون المذكور يتحرش بمملكة سرقسطة ، فاستولى على منتشون من اعمالها سنة 481 هـ ، ثم سار بعد سنوات الى مدينة وشقة وهي ثاني مدينة في مملكة سرقسطة يريد الاستيلاء عليها وبنى ازاءها حصناً لمحاصرتها ومراقبة الصادر منها والوارد عليها ، وخلال الحصار توفي في شهر جمادى الأولى سنة 487 هـ (يونيو 1094م) فخلفه ابنه بيدرو الأول واستمر في حصار وشقة الذي بدأه والده ، الى جرت معركة عنيفة في مكان قريب منها يدعى الكرازة انهزم فيه المسلمون وقتل منهم ما يقرب من اثني عشر الفا ، وفرّ احمد المستعين الى سرقسطة ، فدخل النصارى وشقة في اواخر ذي القعدة سنة 489 هـ وكان الخطب بها جسيماً .

وقبل هذه الوقعة وبعدها استطاع احمد المستعين ابن هود – رغم استعانته احيانا بملوك النصارى وامرائهم وزعمائهم – ان يحافظ على صلة مودة بالمرابطين ، فان يوسف بن تاشفين لما جاز الى الأندلس جوازه الثالث سنة 483هـ وشرع يقضي على ممالك الطوائف وامارتها لم يُهِجْ امير سرقسطة ولا تطرق لخلعه « قبولا للعفو واقراراً فيما بينه وبين العدو لما تجده مضايقته من

تصيير ما بيده الى الروم » وكان احمد المستعين يلاطفه في المقابل ويُهديه ، ووجه اليه ابنه ولي عهده عبد الملك الملقب بعماد الدولة يؤكد المودة ، فقام يوسف بحقه وصرفه مكرما وحمله رسالة الى ابيه تفيض عطفاً ومودة .

ولما حل يوسف بن تاشفين سنة 496 هـ بقرطبة في جوازه الرابع وجه اليه احمد المستعين ابنه عبد الملك بهدية جليلة كان من جملتها اربعة عشر ربعاً (248) من آنية الفضة مطرزة باسم جده احمد المقتدر ، فأمر يوسف — لبداوته — بضربها قراريط وزعت في طباق على المرابطين ليلة عيد النحر ، واحضر يوسفُ عبدَ الملك في حفلة عقد البيعة لولده علي بن يوسف اظهاراً للمودة ومبالغة في التكريم .

واتصلت ايام احمد المستعين الى سنة 503 هـ ، ففيها جدد البيعة له ولولده عبد الملك الملقب بعماد الدولة ، ثم تحرك في جمادى الأخرى منها الى الجهاد ، فدخل على تطيلة ، وسار الى حصن ارنيط ، وفي مكان غير بعيد عنه يدعى بلتيرة (ڤالتيرة) جرت بينه وبين ملك اراغون الفونسو المحارب معركة شديدة يوم الاثنين 1 رجب انهزم فيها المسلمون وسقط اميرهم احمد المستعين في ساحة القتال شهيداً (249) .

876) **احمد بن محمد ابن نمارة الحَجَري** ، فقيه اندلسي من اهل بلنسية ، روى عن ابي بكر ابن القدرة ، وعبد الله ابن سعدون ، وابي علي الصدفي ، وهشام بن احمد الوَقْشي ، ورحل الى المشرق فحجّ وعاد الى بلده .

وكان بصيراً بالفقه حافظاً للحديث ، جلس للاقراء والتحديث ، واخذ عنه الناس .

---

248) **الربع** في الاصطلاح المغربي القديم يعني **ربع قنطار** ، وما زالت كلمة (الكبش والربع) مستعملة في فاس الى اليوم .

249) **الأعلام** 1 : 273 و**اعمال الاعلام** ج 1 صفحات عديدة ، و**البيان المغرب** ج 4 صفحات عديدة ، و**تاريخ ابن خلدون** 4 : 163 و**الحلة السيرا** 2 : 245 و 253 و 258 و**الذخيرة** ج 3 صفحات عديدة ، و**الحلل الموشية** ص 73 و 75 طبع الدار البيضاء ، و**دول الطوائف** ص 264 و**المغرب** 2 : 437

صنّف في الفقه مجموعاً مختصراً .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وقال ابن الأبار في التكملة : وجـــــدت السماع منه لموطأ مالك في رجب سنة 403 هـ (250)

877) **احمد بن محمد ابن الامام** ، فقيه اندلسي من اهل تطيلة ، كان من اهل العلم والمعرفة ، وتولى القضاء ببلده .

توفي سنة 503 هـ (251)

878) **احمد بن محمد ابن الزنَقي الجذامي** ، متكلم اندلسي من اهل مرسية وسكن اوريولة ، اشتهر بنسبته الى زنقات مرسية من خارجها ، اخذ عن جماعة من كبار شيوخ وقته كمحمد بن سابق الصقلي اخذ عنه علم الكلام ، وابي علي الصدفي واجازه ، وسمع منه جماعة من نجباء الطلبة كأحمد بن علي ابن الباذش ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي لقيه في رحلته بقرطبة وجالسه وساءله ، وصالح بن عبد الملك القِنترال المالقي اخذ عنه علم الأصول ، ومحمد بن عبد الرحيم ابن الفرس وانشده من شعره واجازه جميع ما رواه عن مشيخته .

تجول كثيراً في بلاد الأندلس ، وكان شيخَ المتكلمين على مذهب أهل الحق في وقته ، وله شعر ومسائل في علم الكلام ، واملى مسألة في تكليف ما لا يطاق .

كان حياً بمرسية سنة 503 هـ ولا شك انه عاش بعد ذلك (252)

---

250) **التكملة** 1 : 26 ع 67 **والديباج المذهب** 1 : 244 ع 110 **والذيل والتكملة** 1 : 461 ع 678 **ومعجم اصحاب ابن علي الصدفي** ص 3 ع 1

251) **التكملة** ص 27 ع 69 **والذيل والتكملة** 1 : 477 ع 718

252) **بغية الملتمس** ص 165 ع 356 **والتكملة** 1 : 38 ع 107 **والذيل والتكملة** 1 : 531 ع 794 **والمطرب** ص 212 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 9 ع 10 **والغنية** ص 183 ع 41 .

879) **احمد بن محمد بن بكر المغراوي** ، عالم ليبي من اهل جبل نفوسة ، كان زعيماً وفقيهاً على مذهب الاباضية ، الّف كتباً كثيرة ، منها اصول الاراضين في ستة اجزاء ، والسيرة في الدماء ، والقسمة في اكثر من جزء ، والجامع المسمى بأبي مسألة ، وتبيين افعال العباد يظن ان منه جزءاً مخطوطاً في دار الكتب المصرية محفوظاً تحت رقم 21.991

توفي سنة 504 (253)

880) **احمد بن مبشر الأموي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، روى عن عبد الرحمان ابن ما شاء الله الطليطلي ، وروى عنه محمد بن احمد ابن المجاهد مختصر الطليطلي في الفقه ، وذكر انه اكمل قراءته عليه يوم عرفة سنة 506 هـ .

لم اقفْ على تاريخ وفاته (254) .

881) **احمد بن ثابت بن عبد الله ابن ثابت العوفي** ، فقيه اندلسي من اهل سرقسطة ، نعته ابن الأبار في التكملة بالوزير الفقيه ، روى عن ابيه وغيره ، وكان عالماً من بيت نبيه .

توفي شهيداً في وقعة البورت في شهر ربيع الأول سنة 508 هـ منصرف العساكر المرابطين من غزو برشلونة (255)

882) **احمد بن محمد ابن الحصار الخولاني** ، مقريء ومحدث اندلسي من اهل اشبيلية واصلُه من قرطبة ، يكنى ابا عبد الله ، ويعرف بابن غلبون وابن الحصار وبالخولاني ، والشهرة الأخيرة اغلب عليه ، ولد سنة 418 هـ وروى عن ابيه محمد المحدث الشهير آتي الترجمة كثيراً من روايته ، وسمع — معه — من جماعة من شيوخه ، واجاز له اربعون من كبار الشيوخ كأحمد الطلمنكي

253) **الأعلام** للزركلي 1 : 214 و**كتاب السير** للشماخي ص 423 و**مخطوطات دار الكتب** 1 : 124 .

254) **التكملة** ص 28 و**الذيل والتكملة** 1 : 547 ع 820

255) **التكملة** 1 : 29 و**الذيل والتكملة** 1 : 77 ع 86

وعثمان (ابو عمرو) بن سعيد الداني ، وابي عمران الفاسي ، ومكي بن ابي طالب والقاضي يونس بن مغيث .

وكان من اهل الفضل والعفة والدين ، ولم يكن عنده علم كثير ، ولا اصول يلجأ اليها ويعول عليها ، ولكنه كان يتميز بروايته الواسعة عن علماء جلة .

لقيه القاضي عياض بن موسى اليحصبي باشبيلية ، واجازه جميع رواياته وناوله بعضها ، وحدثه بالموطأ ، كما سمع منه جماعة من اعيان الشيوخ واستجازوه وحدثوا عنه ، منهم القاضي محمد ابن الحاج ، وابن اخته ابو الحسن ابن شريح ، ومالك بن وهيب ، ومحمد بن سعادة ، ومحمد بن سعيد ابن زرقون ، استجازه له ابوه سعيد سنة 502 هـ وهي سنة ولادة ابنه محمد المذكور .

توفي سنة 508 هـ وقد ترجم به احمد ابن عميرة الضبي في كتابه (بغية الملتمس) مرتين ، مرة تحت اسم احمد بن محمد الخولاني ، ومرة تحت اسم احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عثمان بن سعيد بن عبد الله الخولاني ، والاسمان لشخص واحد على الراجح (256)

883) **احمد بن محمد ابن عبد الولي ابن البتي** ، شاعر اندلسي كبير ، اختلفت الروايات في نسبه وبلده ، فعلي ابن سعيد نسبه الى قرية بنة احدى قرى بلنسية القريبة منها وعرف به في المغرب تحت فصل عنونه بكتاب المنة في حلى قرية بنة ، ولكنه سماه ابا جعفر احمد بن عبد الولي البني ، والمعروف عن بني عبد الولي انهم بتيون بالتاء بكل تأكيد ، وقال آخرون ان القرية التي ينسب اليها هي بتة لا بنة ، ومنهم ابن الأبار وابن دحية ـ وكلاهما بلنسي ـ

---

256) **ازهار الرياض** 3 : 157 **وبغية الملتمس** ص 166 و 167 **وبرنامج المجاري** ص 98 **وبرنامج الواديآشي** ص 187 **والتعريف بالقاضي عياض** ص 21 و 119 **والمطرب** ص 219 **وملؤ العيبة** 2 : 174 **والصلة** ص 73 ع 160 **والعبر** 4 : 16 **وغاية النهاية** 1 : 121 **والغنية** ص 172 ع 35

وهما اعرف بقرى وطنهما من ابن سعيد اليحصبي ، والفتح بن خاقان الاشبيلي ، اما الامام ابو طاهر : احمد السفلي فقد ذكره في معجم السفر بالنون ونسبه الى مدينة ابدة لا الى بلنسية ، وتبعه في ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان ، بينما جعله عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي في كتابه (المعجب) من اهل مدينة جيان ، والذي يظهر انه بتي ان كان من بني عبد الولي كما ذكر ابن سعيد في المغرب ، وربما يكون حفيد احمد ابن عبد الولي البتي الذي احرقه الكنبيطور في بلنسية ، وقد تقدمت في هذا الجزء ترجمتُه ، وقد لاحظ ابن الأبار ما في هذا النسب من اختلاف وما يوقع فيه تشابه الحروف من خلط والتباس ، فقال في التكملة لما رأى الفتح بن خاقان ينسب في قلائد العقيان لأحمد ابن البني بيتين نسبهما الرشاطي لأحمد ابن عبد الولي البتي : « وقد انشد مؤلف قلائد العقيان هذين البيتين لابي جعفر اليعمري ، واحدهما غالط من قبل اشتباه نسبهما ، والتفرقة بينهما مستوفاة في كتابي الموسوم بهداية المتعسف ، في المؤتلف والمختلف » .

كان ابو جعفر احمد ابن البتي او البني هذا يعيش بجزيرة ميورقة على عهد حاكمها مبشر بن سليمان المتلقب بناصر الدولة الذي حكمها من سنة 486 الى سنة 508 هـ وكان يشتغل بالطب الى جانب اشتغاله بالأدب وقول الشعر ، وكان حسب اقوال من ذكروه هجاء بذيء اللسان فاسد العقيدة ساقط الأخلاق متهور السلوك ، حتى ضارق به مبشر ناصر الدولة ذرعاً فنفاه من الجزيرة ، فلما اعادته الريح اليها اراد ناصر الدولة اباحة دمه ثم آثر الصفح فغض عنه الطرف .

قال عنه الحجاري في المسهب : « من سوابق حلبة عصره ، وغرر دهره ، خلع عِذاره في الصِّبا ، وهب مع غرامه جنوباً وصَبا » .

وقال عنه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان : « مطبوع النظم نبيله ، واضح نهجه في الاجادة وسبيله ، يضرب في علم الطب بنصيب ، وسهم يخطيء اكثر مما يصيب ، وكان اليفَ غلمان ، وحليفَ كفر لا ايمان ، ما نطق متشرعاً ،

ولا رمق متورعاً ، ولا اعتقد حشرا ، ولا صدق بعثاً ولا نشْراً ، وربما تنسَّك مجوناً وفتكاً ، وتمسك باسم التقَى وهو يهتكه هتكاً ، لا يبالي كيف ذهب ، ولا بما تمذهب ، وكانت له اهاج جرع بها صاباً ، وادَّرع منها اوصاباً ... وكنتُ بميورقة فدخلها متسماً بالعبادة ، وهو اسرى الى الفجور من خيال ابي عبادة ، قد لبس اسمالا ، وانس الناسُ منه اقوالا لا اعمالا ، سجوده هجود ، واقراره بالله جحود » .

ومثله في مطمح الأنفس مع اختلاف يسير .

من شعره قوله يتغزل في محبوب له اسمه علي :

مَن لي بغرة فاتن يختال في — حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في وضح النهار شعاعها — ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت — ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيْه من الحياء ازاهر — غُذيتْ بوسمي الصبا ووليه
سلتْ محاسنُه لقتل محبه — من سحر عينيْه حسامَ سميه

وقوله :

كيف لا يزداد قلبي — من جوى الشوق خبالا ؟
واذا قلت علي — بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد — ر بهاءً واعتدالا
اشرق البدر سرورا — وانتشى الغصن اختيالا
ان مَن رام سلوي — عنه قد رام محالا
لستُ اسلو عن هواه — كان رشداً او ضلالا
قلْ لمن قصر فيه — عذلَ نفسي او اطالا
دون ان تدرك هذا — يُسلَبُ الأفق الهلالا

وقوله وقد انقبض عنه اصدقاؤه بعد ان ردت الريح الى ميورقة السفينة التي نفي منها فيها :

احبتنا الألى عتبوا علينا ۝ فأقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا ۝ فما في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم ۝ اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم ۝ كأن قلوبنا فيها شراعِ !

ومن شعره يعرض بالفقهاء الذين انصرفت اليهم وجوهُ الناس واتسعت مكاسبُهم في العهد المرابطي قوله :

اهل الرياء لبستم ناموسكم ۝ كالذئب ادلج في الظلام العاتم
فملكتُمُ الدنيا بمذهب مالك ۝ وقسمتمُ الأموالَ بابن القاسم
وركبتم شهب البغال بأشهب ۝ وبأصبع صبغت لكم في العالم

وابن القاسم واشهب واصبغ من كبار فقهاء المذهب المالكي .

ومنه قوله يهجو قاضي قرطبة محمد بن علي ابن حمدين :

ادجالُ هذا اوانُ الخروج ۝ ويا شمسُ لوحي من المغرب
يريد ابنُ حمدينَ ان يعتفي ۝ وجدواه انأى من الكوكب
اذا سئل العرف حك استَه ۝ ليُثبتَ دعواه في تغلب

يشير الى قول الشاعر :

والتغلبي اذا تنحنح للقِرى ۝ حكّ استَه وتمثّل الأمثالا

وكان القاضي ابن حمدين ينتسب الى تغلب ابنة وائل .

وقال ابو طاهر السلفي في معجم السفر :

سمعت عبد الحميد بن محمد (ابن بربطير) الأموي البلغي بالثغر يقول : « سمعت ابا العباس احمد ابن البني الأبَّذي بجزيرة ميورقة يقول : قدمتُ حمص الأندلس (257) فاجتمعت مع شعرائها في مجلس ، فأرادوا امتحاني ، فقال من بينهم عبد الله ابن صارة الشنتريني ، وكان مقدمهم :

257) اشبيلية ، سماها جند حمص النازلون بها ايام الفتح باسم مدينتهم الشامية

هذي البسيطةُ كاعبٌ ، ابرادها حلل الربيع وحليُها الأزهار

فقلت :

فكأنّ هذا الجو فيها عاشق قد شفه التعذيب والاضرار
فاذا شكا فالبرق قلب خافقٌ واذا بكى فدموعه الأمطار
فلأجل ذلة ذا وعزة هذه يبكي الغمامُ ويبسمُ النوار

لم اقف على تاريخ وفاته ، ولعله هو ايضاً ابن عبد الولي الميورقي المذكور في المغرب (258) ، وستأتي قريباً ترجمة احمد بن عبد العزيز ابن عبد الولي البتي ، وعلى اي فان هذه الترجمة ينبغي ان تقرأ بكثير من الاحتراز بسبب الخلط بين ابن البتي وابن البني وما اوقع ذلك من وهم في عقول المترجمين (259)

884) **احمد ابن حرزوز المكناسي** ، فقيه مغربي من اهل مكناس ، لقي محمد بن تومرت مهدي الموحدين لما دخل مكناس في طريقه الى مراكش عائداً من المشرق سنة 510 هـ وذاكره واستفاد منه .

لم اقف على تاريخ وفاته (260)

885) **احمد بن عبد الرحمان بن عبد الحق الخزرجي** ، مقرىء اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها سنة 421 هـ روى عن ابن عمه عبد الرحمان الخزرجي واحمد ابن عمار المهدوي ومكي ابن ابي طالب وعثمان بن سعيد الداني لقيه بالمرية .

---

258) **المغرب** 2 : 468

259) **رايات المبرزين** ص 128 و**المعجب** ص 253 و 254 و 258 و**المغرب** 2 : 357 و**مطمح الأنفس** ص 320 (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط) و ص 103 طبع القسطنطينية ، و**قلائد العقيان** ص 243 طبع تونس ، و**نفح الطيب** 3 : 487 و 4 : 21 و 228 و 456 و 471 و**خريدة القصر** 3 : 536 و**الوافي بالوفيات** 7 : 160 و**اخبار وتراجم اندلسية** ص 67 و**معجم البلدان** 1 : 501

260) **اخبار المهدي بن تومرت** ص 25

كان مقرئاً كبيراً ومتقناً جليلا للأداء ، احد شيوخ القراء المتصدرين ، جلس للاقراء طويـلا بجامع قرطبـة ومسجد سعدون منها فأخـذ عنه الناس وانتفعوا به ، وممن اخذ عنه القاضي عياض لقيه بقرطبة وجالسه ، وعيسـى بن حزم بن اليسع واحمد بن محمد اللخمي ابن نصير وعبد الغفور بن محمد ابن عبد الغفور واضرابهم .

توفي بقرطبة بعد ما عُمِّر واسنّ في ربيع الأول عام 511 هـ (261)

886) احمد بن ابراهيم ابن ابي سفيان ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد سنة 446 هـ واخذ عن الفقيه احمد ابن رزق وناظر عنده ، وسمع من حاتم بن محمد الطرابلسي كثيراً ، ومن الفقيه محمد بن فرج ، وتولى الصلاة بمسجد قرطبة الجامع وشوور في الأحكام بها .

توفي في جمادى الأخرى عام 511 هـ (262)

887) احمد بن مروان بن محمد ابن مروان التجيبي ، فقيه اندلسي من اهل بلنسية ، واصل سلفه من قرطبة ، كانوا يعرفون فيها ببني رَوْفَش ، ولد عام 459 هـ

روى عن هشام بن احمد الوقشي ومحمد ابن سعدون القروي واحمد بن عمر الدلايي العذري ، واجاز له يوسف بن عبد البر وعبد الملك ابن سراج وعبد الرحمان ابن حجاف ، ورحل هو اخوه عبد الله الى مرسية فسمع بها من ابي علي الصدفي سنة 502 هـ

وكان من بيت حسب وجلالة ، تولى الخطبة بجامع بلنسية لصلاحـه وفضلـه .

توفي عام 511 هـ (263)

---

261) **الذيل والتكملة** 1 : 232 و**الصلة** ص 74 و**غاية النهاية** 1 : 66 و**الغنية** ص 184 .

262) **الصلة** ص 73 ع 163

263) **التكملة** ص 30 ع 78 و**الذيل والتكملة** 1 : 538 ع 824 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 3 ع 2

888) **احمد بن ابراهيم ابن غياث الغافقي** ، اديب اندلسي من اهل مالقة، روى عن عيسى بن خيرة ، وعبد الملك بن سراج وابنه سراج بن عبد الملك ابن سراج ، راى ابن الأبار سماعه منه مؤرخاً بالمحرم سنة 511 هـ

حدث عنه يوسف بن عبد العزيز ابن الدباغ

لم اقف على تاريخ وفاته (264)

889) **احمد بن عثمان ابن مكحول** ، فقيه وطبيب اندلسي ، سكن المرية ، وروى قبل سكناها ببطليوس عن ابي بكر ابن الغراب وغيره ، ورحل الى المشرق سنة 451 فحج واتسعت روايته عن علماء الحجاز ومصر ، ومن اشهر من سمع منهم واخذ عنهم كريمة بنت احمد المروزية وطاهر ابن باب شاذ وعبد الحق الصقلي وابو محمد ابن الوليد .

وكان شيخاً فاضلا غلب عليه النظر في علم الطب والتقدم فيه وبه اشتهر .

لقيه القاضي عياض وسمع منه كتاب الشهاب حدثه به اجازة عن مؤلفه القاضي القضاعي .

توفي بالمرية في شعبان سنة 513 (265)

890) **احمد بن عبد الله ابن شانجو** ، اديب اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن القاضي سراج بن عبد الله الأموي وابنه العلامة الشهير عبد الملك بن سراج وصحبه ولازمه مدة اربعين سنة .

قال خلف ابن بشكوال في الصلة : « كان من اهل المعرفة بالآداب واللغات ومعاني الأشعار ، حافظاً لها معتنياً بها ذاكراً لها ، كتب بخطه علماً

---

264) **التكملة** ص 30 ع 80 و**الذيل والتكملة** 1 : 64 ع 48

265) **الصلة** ص 74 ع 161 و**الغنية** ص 167 ع 32

كثيراً ، ولم يكن بالضابط لما كتب على ادبه ومعرفته ، ولا اعلمه حدث الا بيسير على وجه المذاكرة ، وكان عسيرَ الأخذ نكدَ الخُلُق » .

من شعره قوله من قصيدة رثى بها شيخه عبد الملك بن سراج :

نعى علمَ الهدى والعلم ناع ... فأودى ما تضمنه الصدور
سيعلمُ مَن نعاه لنا بأنا ... وجدنا الفضلَ ناعيه كثير
يقول القائلون حواه لحد ... تجسَّم دونه كرمٌ وخير
ولا واللهِ ما وارتْك ارض ... وسَرْوُك فوقها ابداً يسر

توفي سنة 514 (266)

891) **احمد بن ابراهيم ابن ابي ليلى الأنصاري** ، فقيه ومحدث اندلسي من اهل مرسية ، واصلُه من غرناطة ، ولد سنة 449 هـ وروى عن جماعة من كبار العلماء ، مثل هشام بن احمد ابن وضاح المرسي وسليمان بن خلف الباجي واحمد الدلايي العذري وطاهر بن مفوز وخلف بن مدير قرأ عليه القراءات السبع ، وله سماع من ابي علي الصدفي .

كان حافظاً للحديث عارفاً بالأحكام وعقد الشروط ، تولى القضاء بشلب .

حدث عنه ابنه عبد الرحمان ويوسف ابن الدباغ وابو الوليد ابن الصيقل ، وكتب لخلف ابن بشكوال باجازة ما رواه بخطه .

توفي فجأة بشلب سنة 514 (267)

---

266) **الذخيرة** 1 : 814 و**الصلة** ص 75 ع 165

267) **بغية الملتمس** ص 170 ع 376 و**الديباج المذهب** 1 : 198 ع 77 و**الذيل والتكملة** 1 : 36 ع 25 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 3 ع 3 و**الصلة** 1 : 75ع164

892) **احمد بن عبد الله بن ابي القاسم الحَجَري** ، مقرىء اندلسي من اهل شاطبة ، اخذ القراءات عن محمد بن فرج المكناسي ، وخلف والده عبد الله في الاقراء والتعليم بعد وفاته .

اخذ عنه محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن فرج المكناسي .

توفي سنة 515 (268)

893) **احمد بن عبد الرحمان ابن جحدر الأنصاري** ، فقيه من اهل شاطبة بالأندلس ، روى عن طاهر بن مفوز ومحمد بن سعدون القروي وعلي بن عبد الرحمان المقرىء وغيرهم .

وكان ثقة ضابطاً حافظاً للفقه بصيراً بالفتوى ، استقضى بشاطبة .

توفي مصروفاً عن القضاء سنة 515 (269)

894) **احمد بن عبد العزيز ابن عبد الولي البتي** ، فقيه ومحدث اندلسي ، روى عن سراج بن عبد الملك ابن سراج الأموي ولقي بالمرية ابا علي الصدفي وروى عنه ، وقف ابن بشكوال على سماعه منه مؤرخاً بشعبان سنة 514 هـ .

حدث عنه بالاجازة عبد الملك بن زكرياء ابن حسان الخزرجي المهدوي سنة 515 هـ .

له كتاب تذكرة الألباب ، بأصول الأنساب . يُوجد مخطوطاً في المكتبة التيمورية بالقاهرة (89 ضمن مجموع) .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وتختلط اخباره بأخبار جده احمد ابن عبد الولي البتي المحرق ببلنسية متقدم الترجمة في هذا الجزء (270)

---

268) **التكملة** ص 31 ع 82

269) **الصلة** ص 75 ع 166

270) **التكملة** ص 31 ع 81 **والذيل والتكملة** 1 : 242 ع 318 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 6 ع 5 **وايضاح المكنون** ص 271 **والاعلام** للزركلي 1 : 151

895) **احمد بن علي بن القاسم ابن عشرة السلوي** ، فقيه مغربي من بني عشرة اعيان مدينة سلا ومجددي بنيانها ، تنتمي اسرته الى قبيلة فزارة العربية او فنزارة البربرية التي كانت مواطنها حيث مدينة الخميسات وقبيلة زمور الحالية ، ويقال انهم من ولد احمد بن محمد ابن المدبر احد رجال العراق في العهد العباسي .

كان المترجم فقيهاً اديباً شاعراً من اهل بيت رياسة وجلالة ، سرياً سخياً يقصده الشعراء من المغرب والأندلس فيمدحونه بالأشعار الرائقة والموشحات الفائقة . تولى القضاء بسلا على عهد امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، وعليه نزل محمد بن تومرت مهدي الموحدين لما عاد من المشرق في نحو سنة 515 وهو في الطريق الى مراكش وقبيلته بجبال المصامدة ، فكان الطلبة يقصدونه في بيته يأخذون عنه العلم ويستمعون اليه وهو يامرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ان رحل .

وصفه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان بـ « فخر بني القاسم (271) وزين الأعياد والمواسم ، الذي تهمي من يديه للندى سحب تكف ، وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف » .

من شعره ما انشده له الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس ونقله احمد ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس وهو قوله :

جنيتُ بالوهم وردَ الخد مجتنباً ... ونلتُ ما اشتهي من ريقه الشنب
فعلت فعل امرىء لا شيءَ يحجبه ... قد صار مخترقَ الأستار والحجب

ومن اخباره ان الفقيه الحافظ القاضي عبد الحق بن عطية المحاربي حل بسلا وهو قاصد مراكش عاصمة الخلافة ، وكان يتوق الى رؤية قاضيها احمد ابن عشرة المترجم والاجتماع به والتذاكر معه ، فلما الفاه غائباً عنها

271) كان بنو عشرة السلويون يعرفون ببني القاسم ، وهو جدهم .

ابي المقام بها ورحل من ساعته ، وقال في ذلك شعراً اشاعه الناس واذاعوه ، وهو :

ياصاحبيّ انزلا قصر الحمى بسلا ... انى سلا المجدُ عن ان تحتويه سلا
كأنما الربع ، لما غاب احمده ... منازل ظل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سر بها ... طوراً ، وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمعْ مناجاة نفس من اخي ثقة ... مضى ، تحمله منك النوى غللا
وعدْ اليها ابا العباس تحكِ بها ... مراتبَ الشمس لما حلت الحملا
لا زلت في عقدها وسطى ولا عدمت ... منكم حساماً تباهى حوله خللا

ومن اخباره ان الرئيس عبد الله بن محمد ابن القاسم الفهري امير البونت واحد ملوك الطوائف لما استولى يوسف بن تاشفين على امارته سنة 485 هـ خيره في سكنى اي مدينة او قرية في بلاد المغرب يشاء ، فاختار سلا معتقداً انه يأنس فيها ويتسلى بالقرب من بني عشرة ، وكانت بين اسرته وبينهم مودة ايام رياسته ، فلما وصلها انقبض عنه احمد المترجم خوفاً من سطوة امير المسلمين ، فمشى اليه عبد الله ابن القاسم « ونقم عليه صدوده ، وايحاشَه لمن كان ودوده ، وعرفه بحرماته ، واوقفه على مواته ، فاعتذر ، بما يخاف من امير المسلمين ويحذر » ، وكتب اليه ابن عشرة :

واحسرتا لصديق ما له عوض ... ان قلتُ مَن هو لا يلقاك معترض
القاه بالنفس لا بالجسم من حذر ... لعلةٍ ما رايتَ الحر ينقبض !

فأجابه عبد الله ابن القاسم مراجعاً :

شدّ الجياد اذا اجريت منقبض ... ما للوجيه على الميدان معترض
اني تضاهيه فرسان الكلام ؟ ومن ... غباره في هواديهن ما نفضوا
جرت على مستوى من طبعه كلم ... هي المشاربُ لكن ما لها فُرض
كأن منشدها نشوان من طرب ... او بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من ابي العباس زار بها ... طيف" من العذر في اثنائها يمض
لا بالجلي فتستوفي حقيقته ... ويستبان بعين ما بها غمض

لكن اغض عليه جفن ذي مقة ... كما يسد مسد الجوهر العرض
يامَن يعزُّ علينا ان نعاتبـــه ... الا عتاب محب ليس يمتعـض
ناشدتُك الله والانصاف مكرمة ... اما الوفاء بحسن الود مفتــرض ؟
هب المزار لمعنى الريب مرتفــع ... ما للوداد بظهـــر الغيب منخفض
اما لكل نبيه في العلا حيـــل ... تَقضَى الحقوقُ بها والمرء منقبض!
كن كيف شئتَ فمن دابي محافظة ... على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعاً بحادثــة ... ان الكريم على العلات ينتهض
والحرُّ حرٌّ ، وصنعُ الله منتظر ... والذكر يبقَى ، وعمرُ المرء ينقرض

ولما بنى احمد ابن عشرة المترجم قصره بسلا وشيده وصفــــه الشعراء وهنأوه به وكان بالحضرة حينئذ الأديب ابو عامر ابن الحمارة ولم يكن اعد شيئاً ، ففكر قليلا ثم قال :

يا أوحدَ الناس قد شيدت واحــدة ... فحل فيها حلول الشمس في الحمل
فما كدارك في الدنيا لذي امـــــل ... ولا كدارك في الأخرى لذي عمـل

وممن مدحوه محمد ابن سوار الاشبوني ، فمما مدحه به قصيـدة بعث بها اليه من تلمسان اولها :

على طول ما ابكي تعاتبني عَتبـا ... فياليت شعري هل يكون لها عتبي
سرى جانب من جانب الغرب خافق ... خفوقَ فواد الصبِّ قد فارق الحِبّا
فما قنعت في الحرب بيض صوارم ... بأيدي كماة يكثرون بها الضربـــا

الى ان يقول :

تكلفني نظم النجوم قلائــــــدا ... لعمري لقد كلفتني مرتقى صعبـا
وهبْنيملكت الشمس والبدر في يدي ... وسقتُ الى جنبيهما الأنجمَ الشهبا
اذا لم اعلقْها على جيد أحمد ... فلا جيد في الدنيا يكون لها حسبا
صبا بالغواني مَن صبا ، وهو لم يزل ... ببنت المعاني هائماً كلفا صبا
فتى يهب البيض الكواعب كالدمى ... وبيضَ الظبا والسمرَ والضمَّر القضبا

لقد وهب الله الجمال لأحمد وشرف منه الخَلْقَ والخُلْقَ العذبا
موفق آراء القضاء كأنما بصيرتُه في الغيب تخترق الحجبا
اذا اكتسب الناس الدنانيرَ عدة فاحمدُ لا يرضى بغير العلا كسبا

ومن الشعراء الذين مدحوه الشاعرُ الكبيرُ احمد بن عبد الله ابن ابي هريرة القيسي المعروف بالأعمى التطيلي ، فقد وجد في ديوانه القصيدة البليغة التالية في مدحه :

صدود" ملظ او فراق" مواشكُ لعمري لقد ضاقت عليّ المسالكُ
اتى دون اسماءَ العتابُ ودوننا مآخذُ احْصَتْها النّوى ومتارك
ومن لي بها والبيضُ والسمرُ دونها
وجردُ المذاكي والقِلاص الرواتك (272)
وكلّ طويلِ الرمحِ طبّ بحمْلِه
اذا شاء ابكاهُ دماً وهو ضاحك (273)
اخو عزماتٍ لا المهارى امامها
نواج ، ولا الخيلُ العتاق مساهِكُ (274)
له مُقلة" شَوساءُ ، اكثرُ نومها
غرار" ، اذا نام العُداةُ الصّعالك
اذا مَرقتْ بين الودائق والدُجى
فلا حِجْلَ الا ما تثير السَنابك
وعرض فلاةٍ ما تعارضها النّوى
ترى الموتَ فيها وهو اعزَلُ شائك

---

272) **الراتكة** من الابل هي الناقة التي تمشي تضرب بيديها وكان في رجليها قيدا .

273) **الطب** : العارف العليم .

274) **المسهك** : الفرس السريع الجري .

وجُـنْـحٍ ظلامٍ لـو تُـثارُ عجاجةٌ
لما لمعت فيها السيوف **البواتك** (275)
دجى لو سرت فيها الشياطين ترتقـي
الى السرّ لم تخلص اليها النيــازك

* * *

خليليّ هل في ادمُعي وانحدارهـا
جِلاءٌ لعين دمـعُهـا مُـتـمـاسِـكُ
ولي سَـكَـنٌ ينأى ويدنو وحبُّـهُ
بِصَبْريَ مودٍ او لِسِرّيَ هاتـك
سل الخيل هل جشمتها كل غايـة
يهون عليها شَدُّها المتـدارك (276)
وهل عرفتني ربما بِتُ مغرمـاً
تدافعـه اكفالهـا والحـوارك (277)
وما نكـرت الا التفـاتيَ بالقنـا
وقد شَرِقَتْ بالمعلمين المعـارك
والا اختيالي في ذُرى صهواتهـا
وقد نظرتْ شزراً اليّ المهالـك
ايارحمتـا للشعـر اقـوت ربـوعُـهُ
علـى انهـا للمكـرمات مناسـك
وللشعراء اليوم ثُـلَّـتْ عـروشهـم
فلا الفخر مختالٌ ولا العز تامِك (278)

---

275) **البواتك** : القواطع
276) **الشد** : العدو
277) **الحارك** : الصدر
278) **التامك** : المرتفع

اذا ابتدر الناس الحظوظ واشرقـــت
مطالبُ قـــومٍ وهي سود حوالـــك
رايتـُـهمُ (لو) كان عنـدك مَـدفَــع
كما كسدت خلفَ الرئالِ الترائك (279)
فيادولة الضيم اجملِي او تجامَــلــي
فقد اصحبت تـلك العـرى والعرائـــك
ويا« قام ريـد » اعـرضي او تعـارضي
فقد حال من دون المنى : « قال مالك »
سمت بأبـــي العـبـاس تـلك وهـــدّه
الى حيث لا تسمو النجوم السوامك (280)
رحيبُ مجالِ الفكـر والأمـرُ ضيـق
صليب قناة الصبر ، والأمر ناهك (281)
ومشترك الأكفاء في السخط والـرضى
وليس لـــه في المكـــرمات مشـــارك
بقاضي قضاة الغرب وابن قضاتـــــه
تــودّدَتِ الآمــال وهي فــوارك (282)
فتى لم يكـن يومــاً لينـاه مَـطْـلَبٌ
ولو انه في مَسْـلَـكِ البحر سالـك
يطلّ على الأعداء من كل جانـــــب
وقد إفكت عنه الخطوب الأوافـك (283)

279) **الرئال** : فراخ النعام ، **والترائك** : البيض
280) **السوامك** : المرتفعة
281) **نهك** : اضنى وجهد
282) المرأة **الفارك** : التي تكره زوجها وتهجره
283) **افكت** : صرفت

إزاء العوالي وهو جذلانُ باســـــمٌ

ودون المعالي وهو شيحانُ فاتــــك

حَرِيٌ بأن لايعدو الحقَّ وجهُـــــه

(لديه) وقد راغ الألدُّ المُماحِـــــك

وان تعرف الأقـــوام ســـورة عـدلـه

كما احتملت نار القيون السبائك (284)

وان يتوقـــى الضيمُ جــانب جــاره

كما يتوقى البعل عــذراءُ عاركُ (285)

نضـــــاه امـيــر المؤمنين مهنّـــداً

لكلٌ دمٍ منـــه وان عـــزّ سافـــك

وتـاهتْ بــه الأيام عِـلقٌ مضِـنّـة

تـَنازَعُـــهُ املاكُــــهُ والممالـــك

اذا التـقت النار الفـراش تـالـقـتْ

ايـاديـه فـالتـفّـتْ عليهـا الهـوالك

اذا سمعتْ اذناه حيَّ على العـــــلا

فلا الجودُ متروكٌ ولا البأس تـــارك

وان علقتْ كفـــاه حبلَ سيـــادةٍ

فلله مسموكٌ به المجدُ سامِـــــكُ

وان اسعرت عيناهُ وجه صنيعـــــة

رايتَ عيون الأسدِ وهي مضاحـــك

الكني اليه في السلام وبيننـــــــا

مخـــارمُ لا تسمـــو اليها المالـــك

---

284) القين : الحداد

285) العارك : الحائض

بـايـةٍ ما يكـفي الملـمَّ وربمــــا

ونـَتْ فيه أخلافُ السّحاب الحواشك (286)

اجدكَ لم توقظكَ ، والنجمُ هاجــعٌ

هواتــفُ للــبٍّ الأصيلِ هَواتـــك

دعتْ فأشاعتْ بثّـهـا وسرورهــــا

وانضاءُ همي والدياجي بـــــوارك

بناتُ الهوى تُمليه او تستملكـــــه

لها الشّجْوُ مني والأراكُ ارائـــك

يَلُكْنَ حديثاً ربما افصَحَتْ بــــه

هناتٌ لحبّـاتِ القـلـوبِ هواتــك

واحسبها غنَّتْ بذكركَ موهنـــــاً

وايدي المطايـا بالرحال بواشك (287)

لـذاك جلاها من سنـى الصبح شـارق

وصاك بها من مسك دارين صائك (288)

وراقتْ رباهــا كل حسـنٍ كأنمــــا

تـنـَشـرَّ فيما بينهن الدرّانك (289)

ففي كل بطـــنٍ مشـــرعٌ متلاحـــنٌ

وفي كل ظهـرٍ مـرتـعٌ متلاحـك (290)

* * *

---

286) **الحواشك** : السحب تأتي من جهات مختلفة

287) **البواشك** : خفيفة المشي

288) **الصائك** : اللاصق

289) **الدرانك** : الطنافس

290) **المتلاحك** : المتداخل او الملائم

اليـك ابـا العبـاس غـرُ مـدائحـي
تـصلـّـي عليهن العـُـلا وتـُبـارك
اليكَ ، وريعانُ الرجاءِ يؤمـّهــا
وقـِدْماً رجتـْها البائسات الضرائك (291)
قلائدَ اعناقٍ وازهارَ اعيـــنٍ
ومنهنَّ في بعض الصدور حـَسائـك (292)
فـَحِكْ ليَ من نعـْماك بـُرداً اجـُرّهُ
فاني لأبرادِ المدائح حـائـك

* * *

بني قاسم قـد زنتـم الدهـر كـلـّـه
كما زانت الصدرَ الثـُديُّ الفـَوالك (293)
رفعتم لأهلِ الغربِ اعلامَ دينهـمْ
فأبصرَ مأفـوكٌ واقـْصـَـر آفـك (294)
فقل لسلا شحـي علــى آل قاسـمٍ
ولا تـَسـَلي بغدادَ : اين البرامك ؟
اذا الدّيمُ الوطـْفُ انتحتـْكَ فلا تـُبـَلْ
وقد عرّجـَتْ عنكَ الذّهابُ الركائـك (295)

---

291) **الضريكة** : الفقيرة الجائعة

292) **الحسيكة** : **القنفذ** ، والمراد هنا شوكه

293) **الفوالك** دون النواهد

294) **الآفك** : الكذاب ، **والمافوك** : ضعيف العقل

295) **الذهاب** بكسر الذال : الامطار ، **والركائك** جمع **ركيكة** : المطرة الضعيفة

وهذه القصيدة مثبتة في **ديوان الأعمى التطيلي** ص 88

ومن الشعراء الذين مدحوا احمد ابن عشرة المترجم : يحيى بن الحكم ابن بقي السرقسطي ، فمما مدحه به الموشحُ التالي (296)

* * *

أعيا على العُوَّدْ رهيـنُ بلبالِ مُـؤرَّق
أذلَّه الحبُّ لا ينكر الذلَّهْ مَن يعشَقْ

* * *

مَن لي به يرنو بمقتليْ ساحرْ الى العبادْ
بنأى به الحسنْ فينثني نافرْ صعبَ القيادْ
وتارةً يدنو كما احتسى الطائر ماءَ الثمادْ

* * *

فجيدُهُ أغيَدْ والخدُّ بالخالِ مُنمَّقْ
تكْنُفُه الحُجْبُ فلي الى الكلّهْ تَشَوُّقْ

* * *

اعطا بالتيه ومرّ كالظبيِ لبيدهْ
فدلَّ عليه تكسّر الحَلْيِ بجيدِهْ
تفتير عينيه يُسْرِعُ في بَرْيِ عميدِهْ

* * *

فان اكُنْ اقْصَدْ منهُ فأولَى لي اذ يرمُقْ
هل يسلمُ القلبُ واسهمُ المقلهْ لا ترفُقْ

* * *

296) هذا الموشح هو ليحيى ابن بقي بالتأكيد ، ولكنه نشر في ديوان الأعمى التطيلي على انه من شعره ، وممن نسبه لابن بقي صاحب دار **الطراز** ص 63 وانظر ص 209 من ج 2 من **ازهار الرياض**

وددتُ من خلي   ومثلُ نشرِ الكاسْ   في شَعْرِهْ
لو جادَ بالوصلِ   جودَ ابي العباس   بوفره
في الجود والنبلِ   وقل : اجلُ الناس   في قدره

* * *

ياكعبة السؤددْ   حتى على المال   لا تشْفقْ
فمثلكَ الندبُ   يسابقُ الجِلهْ   فيسبِق

* * *

يا أيها الحائمْ   هل لك في عذبِ   ملءِ الدلا
يمَمْ بني القاسمْ   واقصدْ من الغربِ   الى سلا
واستمطر الواسم   تُخال بالركبِ   وسْطَ الفلا

* * *

سفائنا تَجْهد   في ابحر الآل   ما تغرقْ
يستبشرُ الركبُ   وتشتكي الرحلة   ألايْنُقْ

* * *

أدعوهْ بالقاضي   وامرهُ يَقْضي   عليَّ ني
انا به راضي   لأنه يرضي   لأملي
قل غيرَ معتاض   بمَنْ على الأرض   منه قل لي :

* * *

اما ترى احمد   في مجده العالي   لا يُلْحقْ
أطلعهُ الغربُ   فأرنا مثلَهْ   يامشرق (297)

---

297) ذكر الأعلم البطليوسي انه سمع ابن زهر يقول : ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقي حين وقع له :

اما ترى احمد   في مجده العالي   لا يلحق
اطلعه المغرب   فارنا مثله   يامشرق

توفي بعد سنة 515 هـ وهي السنة التي يفترض ان ابن تومرت نزل عليه فيها بداره بسلا لما عاد من رحلته المشرقية على اختلاف الروايات في تاريخ عودته (298)

896) **احمد بن سعيد ابن بشتغير اللخمي** ، محدث اندلسي من اهل بيت جليل بمدينة لورقة ، روى عن جماعة من كبار الفقهاء والمحدثين ، كأحمد الدلايي العذري وطاهر بن هشام وحجاج ابن الماموني ، وحدث عن ابي علي الصدفي بكثير من روايته ، واجاز له يوسف بن عبد البر وحاتم بن محمد الطرابلسي وسليمان بن خلف الباجي .

كان اديباً واسع الرواية ثقة فيما يرويه عالي الاسناد قديم الاعتناء كثير السماع من الشيوخ .

سمع منه يوسف ابن الدباغ وذكر انه حج وخرج عنه في مشيخته ، واجاز للقاضي عياض وعلى ابن النعمة وخلف ابن بشكوال .

مات سنة 516 هـ (299)

897) **احمد بن محمد .. ابن محرز الأنصاري الاغراشي** ، مقريء اندلسي من اهل شاطبة ، ولد في رجب 454 هـ ورحل الى المشرق ، واستقر بدمشق واقرأ بها القرآن بعدة روايات ، الّف كتاب المقنع في القراءات السبع ، فرغ منه في ربيع الآخر سنة 499 ونقحه في ذي الحجة سنة 516 هـ والف في القراءات الثماني كتاباً آخر سماه المفيد .

---

298) **اخبار المهدي بن تومرت** ص 26 و**البحث العلمي** 10 : 63 و**الذخيرة** 2 : 828 — 830 و**بغية الملتمس** ص 200 ع 457 و**قلائد العقيان** ص 149 طبع تونس ، و**ديوان الأعمى التطيلي** ص 270 و**دار الطراز** ص 63 و**ازهار الرياض** 2 : 209

299) **بغية الملتمس** ص 183 و 210 (مكرر) و**معجم اصحاب ابن علي الصدفي** ص 5 ع 6 و**الصلة** 1 : 76 و**الغنية** ص 166 و**ازهار الرياض** 3 : 10 و 158

سمع منه الناس علم القراءات وبعض كتب الأدب .

ذكره ابن عساكر ، وقال اجاز لي مصنفاته وكتب سماعاته .

لم اقف على تاريخ وفاته (300)

898) **احمد بن عبد الله العطار الفونكي** ، محدث وفقيه من اهل قرطبة اشتهر بالنسبة الى قرية فونكة ، روى عن محمد بن خلف ابن السقاط وعبد الله الشنتجالي ، ورحل الى المشرق فحجَّ ولقي في رحلته كريمة المروزية وروى عنها صحيح البخاري ، كما لقي غيرها ، ثم عاد الى بلده فجلس للاقراء والتحديث .

روى عنه محمد بن تاشفين وخلف ابن بشكوال وسماه في معجم شيوخه ولكنه اغفل ذكره في الصلة .

توفي عقب شهر رمضان سنة 518 هـ (301)

899) **احمد بن عبد العزيز بن ابي الخير الموروري** ، محدث وفقيه اندلسي من اهل سرقسطة وسكن قرطبة ، سمع من سليمان بن خلف الباجي ، وصحب ابا علي الصدفي ، واستجاز ابو علي له ولأخيه محمد ولطائفة من اهل بلدهما جماعة من شيوخه المشرقيين .

روى عنه خلف ابن بشكوال واغفل ذكره في الصلة .

توفي سنة 519 هـ (302)

---

300) **الأعلام** 1 : 214 و**التكملة** 1 : 27 و**الذيل والتكملة** 1 : 415 و 486 (مكرر) ، و**غاية النهاية** 1 : 113

301) **التكملة** 1 : 32 و**الذيل والتكملة** 1 : 192 ع 256

302) **التكملة** ص 32 ع 87 و**الذيل والتكملة** 1 : 241 ع 310 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 7 ع 7

900) **احمد بن سعيد بن عبد الله بن سراج السبائي الحجاري** ، مقرىء اندلسي من اهل مدينة الفرج وسكن سرقسطة ، اخذ القراءات ببلده عن سعيد بن محمد ابن قوطة الحجاري ، وانتقل بعد الى سرقسطة ، فسكنها وجلس بها لتعليم القراءات والعربية ، وكان من بين الآخذين عنه عبد الرحمان ابن غَشَلِيْان ، وابو عمرو البلجيطي .

توفي في حدود عام 520 (303)

901) **احمد بن عبد الله .. ابن طريف** ، فقيه اديب محدث من اهل قرطبة ، ولد بها يوم عيد الأضحى سنة 432 هـ روى عن قاضيها سراج بن عبد الملك الأموي وابنه عبد الملك بن سراج واحمد ابن الحذاء التميمي وحاتم الطرابلسي وعبد الملك الطبني واضرابهم ، واجاز له يوسف بن عبد البر ومحمد بن الوليد الأندلسي نزيل مصر .

وكان شيخاً راوية ، كاتباً اديبا ، شاعراً بليغاً ، نحويا لغويا جميل العشرة حسن الخُلُق شديدَ البرور باخوانه واصحابه ، نعته ابن دحية في (المطرب) بالوزير ، ووصفه ابن بسام في (الذخيرة) بأحد كتاب العصر ، وفرسان النظم والنثر .

سمع منه الناس كثيراً لعلو اسناده ، منهم محمد بن عبد الرحيم ابن الفرس ومحمد ابن سعادة وخلف ابن بشكوال ، ولقيه القاضي عياض بقرطبة واجازه جميع رواياته واخبره بكتابيْ (ساطع البرهان) و (المفتاح) في القراءات .

الف كتاباً في الأفعال ، وجمع جملة من القصائد التي رثي بها شيخه عبد الملك بن سراج في جزء لطيف لم يسلكْ فيه اسلوب ناقد .

من شعره قصيدة رثى بها شيخه عبد الملك المذكور اولها :

---

303) **بغية الوعاة** 1 : 310 ع 577 **والتكملة** 1 : 33 **والذيل والتكملة** 1 : 120 ع 165

يُبيحُ الحمامُ منيعَ الحجاب — ويسري الى المرء من غير باب
ولم ارَ انفذَ من سهمه — وافوزَ من قِدحه بالغلاب
الم تره كيف هدَّ الهدى — واصمى العلا بأليم المصاب

ومنها :

فمَن لخفايا حديث الرسول — ومَن لغوامض علم الكتاب ؟
ومَن ذا يُروّي ظماءَ العقول — ويشحذ ألْبابَهُنَّ النوابي ؟
فلهفي عليه وان كان لهفي — قليلَ العزاء ضعيفَ المناب
اذا عادني عيدُ تذكاره — اجدَّ اسى لم يكن في الحساب
وان جمد الدمعُ في ناظري — مددتُ قواه بقلب مذاب
فلا شيء اعجب من يومه — برؤية ثهلان فوق الرقاب
عزاء سراج العلا فالجميعُ — قليلُ البقاء سريعُ الذهاب

توفي بقرطبة يوم الجمعة ، ودفن بعد صلاة عصر يوم السبت 30 صفر سنة 520 هـ ودفن بمقبرة ام سلمة ، وصلى عليه ابو القاسم بن بقي (304) .

902) **احمد بن محمد .. ابن منظور القيسي** ، فقيه محدث مشهور من اهل اشبيلية ، ولد سنة 436 هـ روى عن ابيه محمد ، وسمع من ابن عم ابيه محمد بن احمد ابن منظور

تولى قضاء اشبيلية مدة ثم صرف عنه .

روى عنه يونس بن مغيث وصالح بن عبد الملك القنترال وغيرهما .

وهو الذي عرض به الشاعر احمد بن عبد الله الأعمى التطيلي في قصيدته التي هنأ بها الحسن بن عمر الهوزني بقوله :

---

304) **انباه الرواة** 1 : 83 **وبغية الملتمس** ص 187 **والذخيرة** 1 : 809 و 818 و 821 **والمطرب** ص 200 **والصلة** 1 : 77 **والغنية** ص 172 ع 34

مـَن مبلغ عني الفتيانَ مألكــةً ولستُ انطق عن افكٍ ولا خَطَل

اني تــركتُ ابن منظور ، لوارده لمعُ السراب ، وداعيه ابنة الجبل

فلستُ احنو بمرآه على صنتم ولا اعرج من مغناه في طـــلل

ولا الوذُ به ملآن من صلـــف يخاتلُ المجد بين الجود والبخــل

توفي سنة 520 (305)

903) **احمد بن محمد ابن حمدين التغلبي** ، فقيه قرطبي ، اصل سلفه من باغة جيان انتقلوا منها ايام الفتنة الى قرطبة واستوطنوها ، ولد سنــة 472 هـ واخذ عن ابيه القاضي محمد بن علي وتفقه عنده ، وسمع من الفقيه محمد بن فرج وحسين الغساني وابي القاسم بن مدبر المقريء وغيرهم .

تولى القضاء بقرطبة مرتين ، ثانيتهما سنة 513 هـ لما اجتاز علي بن يوسف بن تاشفين جوازه الثاني الى الأندلس ، فانه لما وصل الى قرطبــة استعفاه ابن رشد من القضاء متعللا باشتغاله بتأليف البيان والتحصيل ، فأعفاه وولى مكانه احمد ابن حمدين المترجم ، فلم يزل يتولاه الى ان توفي .

كان ابن حمدين من بيت علم ودين وجلالة وفضل ، نافذاً في احكامه ، جزلا في افعاله ، وهو الذي صلى على القائد المرابطي الشهير مزدلي بـــن تيولتكان الصنهاجي لما توفي سنة 505 .

له اخبار كثيرة في القضاء ، وقيلت فيه اهاجي وامداح ، ونسبت اليه اشعار ، لكن ذلك كله يختلط اسمه فيه باسم ابيه ، والأرجح انها لأبيه قاضي الجماعة ، وكذلك الكتب التي الفت في الرد على الغزالي .

اصابته في آخر حياته علة خدر طاولته الى ان توفي منها عشية يوم

---

305) **بغية الملتمس** ص 167 و**الصلة** ص 78 و**المطرب** ص 211 و**ديوان الأعمى التطيلي** ص 138 — 139

الأربعاء ودفن عشية الخميس بعده 23 ربيع الثاني عام 521 وصلى عليه ابنه محمد ، ودفن بمقبرة الربض من قرطبة (306)

وهو غير اخيه حمدين بن محمد ابن حمدين المتأمر بقرطبة ، آتي الترجمة في حرف الحاء الذي تنسب بعض افعاله اليه .

904) **احمد بن ابراهيم بن عجنس ابن اسباط الزبادي** ، محــدث اندلسي من اهل مدينة وشقة ، سمع من ابيه ، وسمع منه الناس الحديث .

توفي سنة 522 (307)

905) **احمد بن عبد العزيز ابن خراسان الصنهاجي** ، ثالث اسرة بني خراسان امراء تونس ، يقال انهم بلديون من اهلهــا ، والغالب انهــم مــن صنهاجة ، تولى المشيخة بعد وفاة أبيه عبد العزيز بن عبد الحق سنة 500 هـ ونزع الى التخلق بأخلاق الملوك الجبارين والتخلي عن اخلاق المشايــخ ، فاستبد بتونس وضبطها وبنى اسوارها ، وقتل عمه اسماعيل بن عبــد الحق وكان مرشحاً للمشيخة قبله واحق منه بها ونفى ابنه ابا بكر بن اسماعيل الى بنزرت فأقام بها في حالة خمول خوفاً على نفسه ، وسايس العرب وجاملهم واتفق واياهم على تأمين الطرق فصلحت احوال تونس واتسع عمرانها وقصده العلماء والأدباء فكان يوثرهم بحبه وعطفه ويجالسهم ويذاكرهم في القصــر الذي بناه وسماه قصر بني خراسان .

نازله علي بن يحيى بن العزيز الصنهاجي وضيق عليه سنة 510 هـ فقابله بالسياسة ودافعه باسعاف غرضه حتى افرج عنه وعاد الى حال سبيله ، ونازلته عساكر العزيز بن المنصور الحمادي صاحب بجاية سنة 514 هـ فأقر

---

306) **الأعلام** 1 : 215 و**الصلة** 1 : 78 ع 172 و**الذيل والتكملة** 1 : 468 و**المغرب** 1 : 162 و**خريدة القصر** 2 : 296 و**الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 164 و**المرقبة العليا** ص 103

307) **بغية الملتمس** ص 169 و**ترتيب المدارك** 5 : 251

بطاعته ، وفي سنة 522 ارسل اليه يحيى بن العزيز الحمادي جيشاً من بجاية يقوده مطرف بن علي ابن حمدون فاستولى على تونس وملك عامة امصار افريقية واخرج احمد بن عبد العزيز ابن خراسان المترجم من مقر امارته وعاصمة حكمه ونقله مع اهله وولده الى بجاية .

وكان الشاعر الكبير عبد الجبار ابن حمديس الصقلي يمدح احمد ابن خراسان المترجم ، فمما مدحه به قصيدته الدالية التي يقول في مطلعها :

هل انت فادية فؤاد عميد ... من لوعة في الصدر ذات وَقود
ام انتِ في الفتكات لا تخشيْن في ... قتل العباد عقوبةَ المعبود
ان كان لا تنبو سيوفك عن حشا ... صبٍّ فليس حدادها بحديد

ومنها :

اني خبرتُ الدهر خَبرَ مجرب ... وكلمتُ غاربَه بحمل قتود
فالحظ فيه طوع كفي مظلم ... بالجهل من نور العلوم بليد
والحمدُ في الأقوام غير مسلم ... الا لأحمد ذي العلا والجود
مَن لا يجود على العفاة بطارف ... حتى يجودَ عليهم بتليد
خرق العوائد منه خرقٌ ، سيبُه ... ثرُّ الغمائم مورق الجلمود
يأوي الى شرف تقادم بيتُه ... ازمان عاد في العلا وثمود (308)

لم اقف على تاريخ وفاته (309) ، وهو غير احمد بن الحسين بن حيدرة ابن خراسان الشاعر الطرابلسي .

906) **احمد بن خلف ابن الميارمي اليحصَبي** ، فقيه ومحدث اندلسي من اهل مدينة دانية وسكن المرية ، روى عن ابي الوليد الوقشي .

---

308) نص القصيدة الكامل في **ديوان ابن حمديس**

309) **الأعلام** 1 : 151 **والبيان المغرب** 1 : 310 و 315 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 335 **وديوان ابن حمديس** ص 129 ع 82 **والمكتبة الصقلية** ص 17

كان راوية للحديث مشهوراً بمعرفته ، وكان له مجلس في جامع المرية يسمعه فيه ويتحدث عن معانيه ، مع بصر في الشروط ، واجادة لعقدها وتقدم في احكام القضاء واتقان للفرائض وبراعة في الحساب .

اخذ عنه ابراهيم ابن قرقول واحمد الأندرشي واحمد ابن البراذعي ، وقرأ عليه محمد بن سعيد الداني الحساب بدانية .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حيّاً في صدر رجب عام 522 (310)

907) **احمد بن مسعدة ابن مسعدة الطرطوشي** ، فقيه اندلسي من بيت علم ونباهة بطرطوشة ، حدث بها ودرس وتولى القضاء

اخذ عنه حسين بن عريب ، وتفقه به ابو عامر السالمي وغيرهما .

توفي سنة 523 (311)

908) **احمد بن علي ابن غزلون الأموي** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة تطيلة ، روى عن سليمان بن خلف الباجي ويعد من كبار اصحابه ، وكان ذكياً من اهل الحفظ والمعرفة ، اخذ عنه عديد من الناس .

توفي بتلمسان سنة 524 (312)

909) **احمد بن عبد الله بن ابي هريرة القيسي يدعى الأعمى التطيلي** ، اديب اندلسي ، ينسب الى تُطيلة Tudela مقر سلفه والي اشبيلية دار هجرتهم ، ولد في حدود سنة 485 هـ ونشأ باشبيلية وعاش فيها ، وكان مقدماً في الشعر بارعاً في الكتابة مجيداً لقول الموشحات معدوداً من اكابر صانعيها ، تتحلى بعقودها — كقصائده — اجياد دواوين الأدب وكتب الأخبار . لُقّب ببشار الأندلس ، ولعل وجه الشبه هو العمى لا الشاعرية .

---

310) التكملة ص 33 ع 90 والذيل والتكملة 1 : 105 ع 134

311) التكملة ص 34 ع 91 والذيل والتكملة 1 : 539 ع 826

312) الصلة ص 77 ع 169

وهو – على سبقه في حلبة الشعر وتوفقه في طرق ابوابه واصابة اغراضه – واحد" من الذين اغفلهم التاريخ وبخل بذكر انبائهم واخبارهم ، فالمؤرخون الذين عاصروه او جاءوا بعده انما يقدمونه بكلام منمق ويتحدثون عنه بجمل مسجوعة لا تفيد اكثر من انه كان اعمى البصر ثاقب البصيرة ، قوي الذكاء حاضر البديهة فقيراً مملقاً .

وحتى قصائده العديدة وموشحاته الكثيرة شحيحة بأخباره ، اذا تتبعها الباحث الناقد استقراءً لا يستخلص منها الا اسماء بعض العظماء والوجهاء الذين كان يمدحهم بشعره مستجدياً ، واسماء بعض البيوت النبيهة التي كان يستدر عطفها ويحرك اريحيتها بما يصوغه فيها من القريض .

ومن اخباره القليلة ما اورده ابن بسام في ترجمة محمد ابن المرخي من الذخيرة وهو ان المترجم – ويعبر عنه بالأعمى الكفيف – تنازع حول بيت من الشعر مع شخص يقال له مقاتل ، فكان النصر للأعمى التطيلي على خصمه في تلك المنازعة ، فغاظ ذلك مقاتلا واحنقه ، حتى اذا كان التطيلي ماشيا ذات يوم في الطريق اعترضه مقاتل قرب السوق ، وهو يركب فرسه ، واستخرج السوط الذي كان يحث به الفرس ، وامر سائسه ان يمسك بيديه ثم تولى هو ضربَه بالسوط ، فآسف ذلك التطيلي وآلمه وكتب الى ابن المرخي رسالة يشكو فيها ما اصابه ، فأجابه برسالة تفيض حزناً على ما حل به وحثّه على الهجرة من بلد اهين فيه ، واخبره بتألم اصدقائه لمصابه ، وتوجعهم لأوصابه ، وارتماضهم لعثرة الأحرار التي لا تقال ، ودولة الذل التي لا تدال ، ولعل هذه الحادثة هي التي جعلت المترجم يشكو المقام باشبيلية ويعبر عن الرغبة في الرحيل عنها .

وكان للأعمى التطيلي صديق وفي اديب يسمى ابا القاسم بن ابي طالب الحضرمي المنيشي (313) ، كان يأخذ بيده ويصاحبه في غدوه ورواحه حتى لقب لأجل ذلك بعصى الأعمى !

---

313) انظر ترجمته في 2 : 118 ع 387 من هذا الكتاب

ومن اخباره القليلة انه كان يألف الشعراء والوشاحين ويحضر مجالسهم ويرتاد واياهم الحمامات ، ومن بين الذين كان يألفهم من هؤلاء الشاعر يحيى بن بقي احد اعلام الموشح الأندلسيين ، ومع يحيى هذا وقع له ما ذكره الحجاري في (المسهب) ، وهو ان التطيلي اجتمع مع جماعة من الوشاحين في مجلس باشبيلية ، وكان كل واحد منهم قد صنع موشحاً تأنق فيه ما امكنه التأنق وابدع ما وسعه الابداع ، فلما افتتح التطيلي موشحه بقوله :

ضاحك عن جمان سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدري

خرق ابن بقي موشحه وتبعه الباقون .

وقد طرق التطيلي بقصائده وموشحاته اكثر الأبواب التي طرقها الشعراء قبله وبعده من مدح ورثاء وغزل واستعطاف واستجداء ، الا ان الوصف فيها قليل ، والسبب في ذلك واضح ، هو انكفاف بصره ، ومراثيه في زوجه وغزلياته في قينته لذة او لذيذة تجيش فيها عاطفته ويستعر منه الوجدان ، واغلب شعره في المدح ، كان يتكسب به لأنه لم يكن يطيق لعماه وزمانته مباشرة عمل حر ولا ولوج باب وظيف ، وشعره جزل رقيق ، تذكر ألفاظه المختارة ومعانيه الرفيعة واسلوبه المتين بأشعار بلغاء الشعراء في المشرق والمغرب ، وربما حذا به حذو شعراء آخرين سبقوه في سرد الوقائع التاريخية وذكر رجال مشهورين سادوا ثم بادوا ، وربما اطال ايضاً في بعضه النفس حتى ان من قصائده ما تجاوز مئتي بيت ، ومثل ذلك يقال عن كتابته التي كان يتأنق فيها وينتقي ألفاظها ويزينها بالاقتباسات والتضمينات ، ومن ممدوحيه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، والقاضي محمد ابن حمدين وابنه احمد ، ومالك بن وهيب فقيه المرابطين ، وبنو الحضرمي وزهر واليناقي اعيان اشبيلية ، وبنو عشرة السلويون ، وقد تقدمت قصيدته الكافية الرقيقة البليغة التي مدح بها القاضي احمد ابن عشرة ، وما اظنه رحل الى المغرب لمدحه ومدح رجال اسرته ،

فانه انما كان يبعث بقصائد مدحه الى من يتوسم فيهم خيراً ولو من وراء البحر يستمطر صيب احسانهم ، فتؤوب اجوبتهم اليه محملة بامداد مكافآتهم السنية وصلاتهم السخية .

قال عنه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان :

« له ذهن يكشف الغامضَ الذي يخفَى ، ويعرفُ رسمَ المشكل وان كان قد عفا ، ابصر الخفيات بفهمه ، وقصر فكّها على خاطره ووهمه ، فجاء بالنادر الذي اعجز ، وعطل الطويل بالمقتضَب الموجز ، ونظم اخبار الأمم المتفرقة في لبّات القريض ، واسمَعَها اطربَ من نغَم معبد والغريض ، وكان بالأندلس سراً للاحسان ، ومزرياً على زياد وحسّان ، الا انه اختصر ، حين احتضر ، واعتبط ، عندما استبشر به واغتبط ، فلم يطل زمانُه ، ولم يهطل دراكاً عنانه ، واغفل الأوان من وسْمه ، واثكل لفقد اسْمه ، فأصبحت نواظر الآداب بعده رمدة ، ونفوسُها متوجعة كمدة » .

ومثل هذا في مطمح الأنفس مع تغيير قليل .

وقال عنه علي ابن بسام في الذخيرة :

« له ادب بارع ، ونظر في غامضه واسع ، وفهم لا يُجاري ، وذهن لا يُباري ، ونظم كالسحر الحلال ، ونثر كالماء الزلال ، جاء في ذلك بالنادر المعجز ، في الطويل منه والموجز ، نظم اخبار الأمم في لبّة القريض ، واسمع فيه ما هو اطرف من نغم معبد والغريض ، وكان بالأندلس سرَّ الاحسان ، وفرداً في الزمان ، الا انه لم يطل زمانُه ، ولا امتدَّ اوانُه » الخ

ونورد فيما يلي نماذج من نثره وشعره .

فمن نثره ما كتب به الى بعض اخوانه معاتباً وهو :

« شاكرك او شاكيك ، مَن لا يحمد ولا يذمُّ الأيامَ فيك ، ياسيدي — كنايةً عن ذكره ، لا توخياً لبره ، واحياء رغبة في انصافه ، لا طمعاً في

استعطافه — الذي عاطيتُه كأس الوداد فأمرها ، وزففتُ اليه بنت الفؤاد فأضر بها واضرَّها ، ومَن اطال الله بقاءه ممتعاً بظلّ السلطان ، واقبال الزمان ، فان الرجلَ بسلطانه ، لا باخوانه ، وباقبال زمانه ، لا باحسانه ، اني — اعزك الله — وان كان الدهرُ وضعني ورفعك ، وضاق عني ووسعك ، بين جنبيَّ نفسُ عصام ، وبين فكيَّ صارمُ بسطام ، اذا ضيم الرجال فلستُ بالمضروب زيد ، واذا تكلم القول فلستُ بسعيد بن حُمَيْد :

الشجوُ شجوي والعويلُ عويلي

لا استعير عيناً للبكاء ، ولا ابتغي بكبدي كبداً سليمة من الأرزاء .

وانك — اعزك الله — لما تكلمتَ بلسان سهل بن هارون ، وجلستَ مجلسَ الفضل من المامون ، وخدمك الدهر ، وانثالت في يديْك الأنجم الزهر ، قلت احمد وعلي ، وان لم يكن شبع فري ، أسواء" من اعنق او نص ، واين مَن ولي حلب ممن ولي حمص ، وعلى رسلك ! ما كنت انا الغلط في مثلك ، اني ابيت ظمآن ، ولا ابيتُ خزيان ، واحتمل الحرمان ، ولا احتمل الهوان ، وليْتَ هذا الأمرَ وقلبك لي معمور ، وانت بزعمك الي فقير ، وانا اظن اني سأولي واعزل ، واحدث في كنفك واعدل ، فما هو الا ان نبت قدمُك ، وخفق علمُك ، وابتلَّ قرطاسُك وقلمُك ، حتى اختصرت شطر السلام ، ودفعت في صدر القيام ، وعزلتَ فلاناً قبل الولاية ، واقتصرت بأبي الأصبغ دون الغاية ، هينمة انا كنت معناها ، وكاساً لي شعشعت حمياها ، وولايتك خطر ، وفي عملك نظر ، انما هو ظل غمامة ، ومبيض حمامة ، ثم تعود الى استحلاس البيت ، وأكْل الخبز بالزيْت » !

ومن شعره قوله يمدح امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ثاني سلاطين الأسرة المرابطية اللمتونية :

طليعةُ جيشكَ الروحُ الأمينُ وظلُّ لوائكَ الفتحُ المبين
وهزةُ رُمحِكَ الظفرُ المُواتي ورونَق سيفِكَ الحقُّ اليقين
وبعضُ رضاكَ للآجالِ دنيا وشكرُ نَداكَ للآمالِ دين

وكلُّ مُعرسٍ لكَ او مَقيلٍ ... بحيثُ تُظنُّ بالناس الظنون

جلبتَ الخيلَ مُشرفةَ الهوادي ... تَعِزُّ على قيادكَ او تهون (314)

كآرامِ الصَّريمة (315) او مَهاها ... وليسَ سوى الرِّماح لها قرون

سوابحَ من غمارٍ في حديدٍ ... فما تدري أخيلٌ ام سفين

يُلقّيها الطعانَ ولا يُبالي ... مُشيحٌ ما يُبِلُّ له طَعين (316)

يُجللها ثيابَ مكايديه ... اذا انتفضت من الورق الغصون

ويوسِعُها بعقرهمْ مجالاً ... اذا ضاقتْ عن الطيرِ الوكون

فتى يزن البلادَ وما عليها ... وان كانتْ خلائقُهُ تزين

سما منه الى رُتَبِ المعالي ... قويٌّ قد سمعتَ به امين

بكلٍّ مموّهِ الصفحات ماضٍ ... تُوقّيه الحمائل والجفون

من البيضِ الرّقاقِ اذا انتضاه ... فكلتا راحتيهِ له يمين

تألّفَهُ الرّدى طرَفيْ نقيضٍ ... فَمُشْتَكِلٌ عليه ومُستَبين

فذاكَ الماءُ رقَّ وراقَ حتى ... بدا ما كان منهُ وما يكون

وتلكَ النارُ تَصلاها الأماني ... اذا شبت ، وتَعْبُرُها المنون

سلِ الأذفونشَ اين الحربُ منه ... وربَّتما اجاب المستعين (317)

اعدَّ لها الحصونَ مُشيداتٍ ... وما تُغني المعاقلُ والحصون

ولا ردَّ الجيوشَ ولا كفاها ... كسيف لا يحار ولا يخون (318)

اذا صدق الحسامُ ومنتضيه ... فكلُّ قرارةٍ حصنٌ حصين

وما أسَدُ العرين بذي امتناع ... اذا لم يحمه الا العرين

بعينيه سما للكفرِ يوماً ... فغصَّ به السُّهولةُ والحزون

---

314) الهوادي : الاعناق

315) الصريمة : قطعة ضخمة من الرمل ، واسم مكان .

316) مشيح : جاد حذر ، لا يبل : لا يشفى .

317) يريد بالمستعين احمد ابن هود امير سرقسطة المتوفى شهيدا سنة 503 هـ وقد تقدمت ترجمته قريبا في هذا الجزء .

318) يقال خان السيف اي نبا .

نمى طلبيرةَ الدنيا حديثـــاً — له في كلّ قاصيةٍ شجـون (319)
ألحّ على الرّدى فيها غريـمٌ — قليلاً مـا تـُعنّيـه الديـون
وقارعَ دونها الحدثانَ مَـلْكٌ — سمـا عن كلّ فـوق فهو دون
تُسائلُ عنه غزية اينَ تَسري — سراياهُ فتخبرها اريـن (320)
وكانتْ لا تدينُ ولا تُدانَـى — فصبَّحهـا بعـزمٍ لا يَـدين
وجيشٍ لا يضيءُ الصبحُ منه — مخافةَ ان تَنَوره العيـون
يَسيلُ على البسيطةِ منه سَيْـلٌ — عُبابـاهُ الحـوادثُ والشؤون
به خَدَعُ المنى ورُقَى المنايـا — وصرفُ الدّهرِ يَخْشُنُ او يلين
وما تدعو الرماحُ وما تُـلبّي — وما تُخفي الصدورُ وما تُبين
وما نمتِ المهارُ او المهارى — وما اجتبت القَيولُ او القيون
سماء علاً تلوحُ بها المعالي — نجوماً نَوءُها الحربُ الزّبون
وقد هبّت عتاقُ الخيلِ فيهـا — عواصفَ لا يُتاحُ لها سكون
وانشأتِ الحتوفُ به سحابـاً — فنقـعٌ راكـدٌ ودمٌ هَـتـون
فليتَ اباك حيث يراك تسمـو — لها والموت ردءٌ او كميـن
وقد جُنَّتْ فنُطْتَ على طُلاهـا — تمائم : بعض ما تشفي الجنون (321)
اذن لنَضا المشيبَ على الليالـي — فتبذل بعد ذلك او تصـون
ولارتجَعَ الشبابَ الغضَّ منها — فتعلـمَ انهـا العلـقُ الثميـن
وكيف راتْ طليطلةُ العوالـي — بحيثُ تغيثُ باسمكَ او تُعيـن
نسقت (322) جبالها بحبال موتٍ — تدور بها رحى الحرب الطحون
سيشكرُ سيفكَ الاسلامُ عنهـا — وان ابت الغلاصمُ والشئـون

---

319) نما الحديث : رفعه واسنده ، طلبيرة : مدينة من اعمال طليطلة تقع على نهر تاجه .

320) غزية وارين مكانان بالأندلس لم نستطع تحديد موقعهما بالضبط ، اما لتحريف وقع في كتابتهما واما لبعدهما وقلة اشتهارهما .

321) نطت : علقت . طلاها : اعناقها .

322) نسق الشيء : ربطه في نسق واحد .

ولم ار قبلها شَجِيـاً بشيء — له في إثر مُشْجِيِهِ حنيـن

فلولا رزٌ (323) جيشك اسمعتنا — عويلاً يُستهلُ به الأذيـن

ولو تستطيع لارتهنتْك وعداً — بيوم لا تقاومه الرُهـون

ولو كان الخيارُ الى رباهـا — دعتكَ ، وروضُها ترفٌ وليـن

ولو علمتْ بك الرّمَمُ الخوالي — وقد خلت الليالي والقـرون

لهبّ الى ذُراك بها سرورٌ — بقُربك اشربتْه وهْي طيـن

فان يَمنِ الصليبُ وناصبوه — فان غرار سيفك لا يميـن

لأمر ما رددت الخيلَ عنهمْ — وقد جعلتْ محايِنُهم (324) تحين

واسوتك الرسول وان يشككوا — فعند جهينة الخبر اليقين

ثناها عن ثقيف والعوالي — بهم لجب ودونهم رنين (325)

فوافاه بهم ظمأٌ وخوفٌ — ومقدارٌ اتى بهمُ وحين (326)

وهادنَ اهلَ مكة عن حِماها — وقد تكفي عن الحرب الهُدون (327)

فما برحوا بها حتى اتوها — تثير النقع موعدها الحَجون (328)

فان تحرزْ طليطلة الليالي — فسيفُك ياعليُ بها ضميـن

وقد صلِعتْ مفارقُها وشابَت — فأين الأرب والحلم الرصين (329)

323) الرز : الصوت .

324) المحاين : المصارع والآجال

325) ثناها : يعني الخيل ، يشير الى حصار الرسول للطائف ثم رجوع المسلمين عنها دون فتح ، ومثل ذلك فعل الممدوح بطليطلة فانه حاصرها ثم غادرها دون أن يستولي عليها .

326) ظمأ : ليس في كتب السيرة ما يوضح حقيقة هذا الظمأ ، واما الخوف فانهم راوا الناس قد اسلموا فقالوا : لا طاقة لنا بهذا الرجل وعزموا على ارسال وفد الى الرسول .

327) يشير الى صلح الحديبية .

328) الحجون : جبل بأعلى مكة .

329) الارب : العقل والدين ، والارب ايضا الدهاء .

نفتْ بُنيانها حُمرُ المنايـــا ... وولتْ وهي تَخنى او تَخـون
وتشكـو ثُكلهـنَّ اليكَ عمـداً ... وهل يشفي من الوجع الأنين ؟

* * *

أمير المؤمنين وأيُّ مجـــدٍ ... مكانكَ من ارومتـهِ مكـــين
به اقتصر الجموحُ على مداهُ ... واعطى جهدَ طاقتـهِ الحرُون
ابو يعقوب انت نداً وبأســاً ... وابراهيمُ انتَ وتاشفـين (330)
اولئك رشحوك الى المعالـــي ... فلا وكَلٌ الفٌ ولا ضنين (331)
ابا حسنٍ وغايةَ كلِّ حسـنٍ ... وفعلك لاينضَمُّ اليه سين (332)
علامَ اضيعُ من ظماً وضيْم ... بحيث عُلاك والماءُ المعيـن
وكيف اضيعُ او تُنسى حقوقي ؟ ... وباسمكَ استغيثُ واستعيـن !

ومن شعره قولُه في جاريته لذة :

صبٌّ له في كل عضو مدمـع ... هجع الخليُّ وليله ما يهجـع
لعب الفراق بصبـره وعزائـــه ... لعِباً يريثُ الجد فيه ويسرع
ياوصلَ ذات الخال هل من مرجع ... هيهاتَ ليس لما تولّى مرجع
يالـذُّ مـا ادري وقـد ودعتِني ... من اي شيء أتقي او اجـزع
بحياة عصياني عليكِ عواذلـي ... هل كانت القربات عندك تشفـع ؟
هل تذكرين لياليا بتنا بهـــا ... لا انتِ باخلة ولا انا اقنع !
أثني عليك وكل اصفـر مرهف ... لهواك يعنو او لحمدك يضرع
من كـل ممشوق القوام تخالـه ... وكأنـه بين الأصابـع اصبـع

330) ابو يعقوب : كنية يوسف بن تاشفين ، وتاشفين هو الجد ، وابراهيم هو ابو الجد .

331) وكل : عاجز كثير الاتكال على غيره ، الف : ثقيل .

332) لا يضم اليه سين : لا يلحقه مطل او تسويف .

عـيٌ اذا فـرع البنانة منبراً   شاهدتـه وهو الخطيب المسقع
ولقيٌ اذا وصل الخطى في مهرق   جاءتْه اعنـاق الخطوب تقطـع

ومنه قوله في النسيب :

هو الهوى وقديمـاً كنتُ احـذره   السقمُ مورده والموتُ مصدره
يالوعة هي احلا من جنى امل   الآن اعرف رشداً كنت انكـره
جد من الشوق كان الهزل اولـــه   اقلُّ شيء اذا فكرت اكثـــره
ولي حبيب دنا لولا تمنعــــه   وقد اقول نأى لولا تذكـره !

ومن موشحاته الموشح التالي وقد اشير اليه آنفاً :

ضاحكٌ عن جمان   سافرٌ عن بدرِ   ضاق عنه الزمان   وحواهُ صدري

آهِ ممـا اجـــد   شفَّني ما اجـد
قـام بـي وقعـد   باطشٌ متئِـــــد
كلما قلتُ قــــد   قال لي اين قد

وانثني خوطُ بان   ذا مهزٍّ نضـــر   عابثتْهُ يدان   للصبا والقطْر

ليس لي منك بُد   خذ فؤادي عن يـد
لم تدعْ لي جلَد   غير اني أُجهـد
مكرعٌ مِن شهَد   واشتياقي يَشْهَد

ما لبنت الدِّنان   ولذاك الثَّغْـر   اين محيا الزمان   من محيا الجمر

بي هوى مُضمَر   ليت جهدي وفقُه
كلَّما يظهَـــــر   ففـؤادي أُفقُـــه
ذلـــك المنظـــر   لا يداوى عشقـه

بأبي كيف كان   فلـكـيٌ دري   رقَّ حتى استبان   عــذره وعذري

هل اليك سبيـــل او الى ان أيأسا
ذبت الا قليـــل عبرة او نفســـا
ما عسى ان اقول ساء ظني بعسى

وانقضى كل شان وانــا استشري خالعاً من عنان جزعي او صبري

ما على من يلوم لو تناهى عنّــي
هل سوى حبّ ريم ديـنـــه التجـنــي
انا فيه اهيـــــم وهـْو بي يـُغنـّي :

قد رايتك عيان ليس عليك ستدري سيطول الزمان وستنسى ذكري

واشعار الأعمى التطيلي وموشحاتـه مجموعة في ديوان نشره الدكتور احسان عباس ببيروت سنة 1963 ، وفي كتاب الذخيرة لعلي ابـــن بسام قصائد' وترسلات" لم يطلع عليها الدكتور احسان الا بعد طبع الديوان المذكور عندما شرع في تحقيق الذخيرة ، وقد نبه في الذخيرة على ذلك .

توفي عام 525 هـ (333) وهناك شاعر اعمى تطيلي آخر اسمه ابراهيم بن محمد اشتهر بقول الشعر بعد مترجمنا ، ذكره ابن الأبار في تحفة القادم ، ويعرف بالتطيلي الأصغر للتمييز .

910) احمد بن محمد ابن أقـْلـَيـَيْر فقيه اندلسي من اهل سرقسطة ، كان من اهل الفقه والعلم مشاوراً ببلده ، وخرج منها بعد ما تملكها النصارى صلحاً يوم الأربعاء 4 رمضان سنة 514 هـ واستوطن بلنسية .

---

333) **الأعلام** 1 : 158 و**اخبار وتراجم اندلسية** ص 16 و**بغية الملتمس** ص 187 ع 429 و**الحلل الموشية** ص 993 و 395 و**خريدة القصر** ص 11 ع 139 طبع تونس و**ديوان الاعمى التطيلي** (المقدمة) ، و**ديوان الموشحات الأندلسية** 2 : 756 و**الذخيرة** 2 : 728 وصفحات عديدة اخرى ، و**رايات المبرزين** ص 124 ع 116 و**المغرب** 2 : 151 و**نكت الهميان** ص 110 والوافي **بالوفيات** 7 : 126 و**قلائد العقيان** ص 315 و**مطمح الأنفـــس** ص 319 (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية بالرباط) .

توفي ببلنسية عصر يوم الأحد 2 صفر 525 ودفن بمقبرة باب بيطاله .

وضبط ابن عبد الملك في الذيل والتكملة كلمة اقْلَبْيَر ، وقال ان معناها المسمار الذي يشد به الحدادون نعال الدواب على ارجلها (334) .

911) **احمد بن عمر ابن قبلال الهمداني** ، من اهل غرناطة وجلة فقهائها ، ولد سنة 460 هـ وتفقه بقرطبة ، روى عن شيوخ كبار ، منهم محمد بن عيسى بن سليمان ومحمد بن فرج وحسين الغساني وهشام ابن العواد .

كان فقيهاً مشاوراً تولى الصلاة ببلده وكانت الفتوى تدور عليه فيه ، ودرس العلم واسمع الحديث فيه زماناً .

روى عنه ابنه احمد بن احمد ابن قبلال ، واحمد بن علي ابن الباذش وخلف ابن بشكوال وسواهم .

توفي يوم الأربعاء 29 ذي القعدة سنة 526 هـ وصلى عليه ابنه بعد صلاة عصر يوم الخميس التالي ليوم وفاته (335) .

912) **احمد بن محمد بن الحسن الخزرجي** ، فقيه من جلة فقهاء غرناطة ومن بيت علم ونباهة بها ، روى عن غالب بن عطية المحاربي وعلي ابن الباذش وعلي ابن كرز وهشام ابن بقوة وغيرهم .

توفي سنة 527 هـ وهو ممن يستدرك على ابن الخطيب في الاحاطة (336)

913) **احمد بن خلف التجيبي** ، قاضي قرطبة ، ذكر ابن عذاري في البيان المغرب قتْلَه في حوادث سنة 529 هـ وقال انه قُتل وهو في السجدة الأولى من ركعتي الجمعة فقُطعت الصلاة وبُطش بالقاتل وحُزّ راسه ،

---

334) **التكملة** 1 : 34 ع 93 و**الذيل والتكملة** 1 : 429

335) **بغية الملتمس** ص 197 ع 447 و**التكملة** 1 : 35 ع 95 و**الديباج المذهب** 1 : 220 طبع تونس ، و**الذيل والتكملة** 1 : 349

336) **الذيل والتكملة** 1 : 413 ع 603

وهرج الناس في الجامع لا يعلم اكثرهم ما حدث فيه ، وشهـر المرابطون اسلحتهم واخرجوا اميرهم تاشفين على باب الساباط ... والتطخت قرطبة بما لم يشتملْ عليه ديوان ، ولا بدر في زمان ، من اغتيال قاض عدل خير جامع لاعمال البر .

قلت لعل اغتيالـه كان بسبب تشدده في اقامة الحدود وعقاب الجناة ، وقد كان الولاة يحذرون من مثل هذا التشدد الذي يصدر عن بعض القضاة الذين لا يدرأون الحدود بالشبهات ، ولا ينفذون اخفَّ العقوبات (337)

914) **احمد بن سعيد الصريحي** ، عالم اندلسي من اهل قنبيلـه ، كان فقيهاً حافظاً ذا عناية بعلم التعديل وتقدم فيه .

توفي عام 529 (338) .

915) **احمد بن مسلمة ابن وضاح القيسي** ، شاعر اندلسي من اهل مرسية ، من بيت علم وادب ، وكان اهل بلده ينبزونه بالبعيرة ، اخذ عن علماء كثيرين ، منهم ابو علي الصدفي ، سمع منه كتاب الشمائل للترميذي ، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم ، وكثيراً من مسند البزار .

كان اديباً جليلا وشاعراً مجوداً شديد العناية بالآداب ، عرف بالتنقيح والتحبير ، وشعره مجموع في ديوان حمله عنه الناسُ وتناسخوه .

اخذ عنه ابو الرجال ابن غلبون متقدم الترجمة ، وجالسه ابو عبد الله المكناسي بمرسية .

من شعره قوله يصف شجر السرو ، وهو شجر طويل يعرف عندنا في المغرب بالبلنز :

اياسروُ لا يعطش منابتَك الحيا	ولا يـُز عن اغصانك الورق النضر
لقد كُسيت اعطافك الملد مثلما	تلف على الخطيّ راياته الخضر

---

337) **البيان المغرب** 4 : 93

338) **الذيل والتكملة** 1 : 125 ع 174

وقوله في القاضي ابي القاسم بن هشام ابن ابي جمرة وكان لا يتزوج امرأة الا ولدت وماتت من نفاسها ثم يتبعها ولدها فينجر اليه بالميراث جميع ما تخلفه او معظمه :

اتحرم ايها الجمري حظاً ... ومن اعوانك الموت الزؤام
وكنت اذا حللت بدار قوم ... نعت غربانها وبكى الحمام
ولم تقنع بمال دون نفس ... ترفق ايها الجيش اللهام !

وقوله :

هل تذكرون غريبا عاده طرب ... من ذكركم وجفا اجفانه الوسن
اخفى لواعجه والدمع يفضحها ... لقد تساوى لديه السر والعلن
ياويلتي كيف يبقى في جوانحه ... فؤاده وهو بالأطلال مرتهن
هل شاق صحبي ما قد شاقني سحراً ... ورقاء قد شفها او شفني شجن
فبت اشكو وباتت فوق ايكتها ... وبات تهفو ارتياحا تحتها الغصن
ياهل اجالس اقواماً احبهم ... كنا وكانوا على عهد وقد ظعنوا
ما للركائب ما تهدي لنا خبرا ... سدت مسالكها ام صمت الأذن ؟
اسائل البرق هل وافى بربعكم ... وهل اناخ عليه الوابل الهتن ؟
ان كان عادكم عيد فرب فتى ... بالشوق قد عاده من بعدكم حزن
قد افردته الليالي عن احبته ... فبات يشكو لكم ما قد جنى الزمن
« بم التعلل ؟ لا اهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن » (339)

توفي في حدود سنة 530 هـ ونقل في خريدة القصر عن ابن بشرون الصقلي المهدوي ان وفاته كانت بعد ذلك باثني عشر عاماً ، ولعل التاريخ الأول اصح (340) .

---

339) البيت للمتنبي

340) **الاعلام** 1 : 257 **والتكملة** 1 : 37 ع 105 **وبغية الملتمس** ص 208 ع 469 **وخريدة القصر** 2 : 251 ع 72 **والذيل والتكملة** 1 : 542 ع 834 **ورايات المبرزين** ص 110 ع 99 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 8 ع 9 **وعنوان المرقصات والمطربات** ص 67

916) **احمد بن علي ابن طمرشيل** نحوي اندلسي من اهل مرسية ، اخذ عن اخيه محمد وعن علي بن اسماعيل ابن سيدة ، وكان اديباً لغوياً ماهراً علم العربية ببلده .

اخذ عنه زياد ابن الصفار .

ذكر محمد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة اذه كان حياً بشاطبة سنة 530 هـ ، وذكر احمد ابن عميرة الضبي في بغية الملتمس وفاته سنة 473 هـ والظاهر ان في كلا التاريخين غلطاً ، لأن استاذه علي ابن سيدة توفي سنة 458 هـ واخاه محمد ابن طمرشيل الذي هو اسن منه توفي في عشر الثمانين واربعمئة ، وبعيد ان يكون بين وفاة استاذ وتلميذه اكثر من سبعين سنة ، ومن النادر ايضا ان يكون بين وفاة اخ واخيه اكثر من اربعين سنة ، وتميل نفسي الى ما ذكره محمد ابن الأبار في التكملة نقلا عن ابن عزيز من انه توفي قرب الخمسمئة .

وشين طمرشيل مشربة بجيم (341)

917) **احمد بن مجاهد بن جعفر العثماني** ، مقرىء اندلسي من اهل دانية وبها ولد ، سمع من غالب بن عبد الرحمان ابن عطية المحاربي موطأ مالك وصحيح البخاري ، ولقي ابن الطلاع وعبد الملك بن سراج والحافظ حسين الغساني الجياني وغيرهم ، وسكن غرناطة وعرف فيها بمؤدب الشبان. وكانت له رحلة الى المشرق لقي فيها ابا طاهر السلفي بالاسكندرية سنة 530 وسمع عليه كثيراً . وسأله الاجازة له ولابنه فأجاز لهما .

قال السّلفي في مستفاد الرحلة : كان من الصالحين ومن اهل الاتقان في القراءات كبير السن مجتهداً مع علو سنه في طلب العلم .

لم اقف على تاريخ وفاته (342)

---

341) **بغية الملتمس** ص 199 ع 454 و**بغية الوعاة** 1 : 341 ع 649 و**التكملة** ص 26 ع 66 و**الذيل والتكملة** 1 : 306 ع 389

342) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 30 ع 13

918) **احمد بن خلف ابن النخاس الجذامي** ، مقريء اندلسي من اهل اشبيلية عرف بين اهل طبقته بالمجود لتقدمه في فن التجويد واتقان الاداء واحكام الاقراء حتى جرت عليه كلمة المجود وصارت كاللقب له يشتهر به ، ولد سنة 454 هـ واخذ القراءات عن محمد بن شريح وقريبه خلف بن ابراهيم ابن النخاس واجاز له احمد بن محمد الخولاني متقدم الترجمة وحسين الغساني الجياني وعد احمد بن فرتون من اشياخه جعفر بن محمد بن مكي .

كان فقيهاً اصولياً عمدةً في التجويد والقراءات كما سلف بارع الخط جيد الضبط ، وله مصنف مفيد في ناسخ القرآن ومنسوخه .

تصدر للاقراء سنة 494 او قبلها بيسير ، ومن اشهر الآخذين عنه ابراهيم ابن قرقول وعبد العزيز بن علي الطحان وابو بكر ابن خير واحمد ابن الباذش ومحمد بن عبد الرحيم ابن الفرس .

توفي باشبيلية سحر يوم الجمعة 1 رجب سنة 531 هـ (343)

919) **احمد بن احمد بن محمد ابن القصير الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، روى عن عيسى بن سهل وحسين الغساني الجياني ومحمد بن سابق الصقلي واضرابهم .

كان فقيهاً حاذقاً محدثاً حافظا شور ببلده واستُقضِي بوادي آش وغيره .

روى عنه ابنه ابو جعفر ، سماه محمد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة احمد بن احمد بن احمد وهو اول المترجمين فيها ، وسماه غيره عبد الرحمان وهو الأصح ، والسبب في هذا الغلط كنية ابي جعفر التي يكنى بها في الغالب من اسمه احمد ، ولحى الله هذه الكنى فكم قلبت من اسماء ،

---

343) **بغية الملتمس** ص 176 ع 398 **والتكملة** ص 38 ع 106 **والذيل والتكملة** 1 : 107 ع 141 **ومعرفة القراء الكبار** ص 390 **وطبقات المفسرين** للداودي 1 : 40 ع 36 **وغاية النهاية** 1 : 52 ع 222 **وشجرة النور الزكية** 1 : 133 ع 392

وحملت الباحثين عن الرجال من عناء ، ونحمد الله على ان المؤرخين لم يغلطوا في اسم مترجمنا كما غلطوا في اسم ابنه ، لأن كنيته ابو الحسن ، وهي كنية يتكنى بها في الغالب من اسمه الحسن او الحسين .

ومن الآخذين عن المترجم ايضاً محمد بن عبد الرحيم ابن الفرس وخلف ابن بشكوال .

له فهرسة قيدها احمد ابن عميرة الضبي صاحب كتاب بغية الملتمس بخط يده وقراها بمرسية على ابنه عبد الرحمان .

توفي بغرناطة في صدر شهر ذي الحجة سنة 531 هـ (344)

920) **احمد بن طاهر بن عيسى الخزرجي** ، محدث اندلسي من اهل دانية واصل سلفه من شارقة ، انتقل منها جده الى دانية ، ولد يوم السبت 17 شوال سنة 467 هـ ، روى ببلده وغيره من مدن الأندلس والمغرب عن شيوخ عديدين من اشهرهم ابو علي الصدفي روى عنه بمرسية ، وروى بالمرية عن ابي عبد الله ابن الفراء ، وعبد العزيز ابن شفيع ، وحسين بن محمد الغساني الجياني ، وبقلعة حماد من المغرب الأوسط عن عبد الملك الحمداني ، وببجاية عن ابي محمد المَقْري (345) وله رواية عن محمد بن علي التميمي المازري نزيل المهدية ، ولما عاد الى بلده جلس للتحديث والاقراء .

كان محدثاً حافظاً ضابطاً حسن الرواية والتقييد عالما بالمسائل ورعاً فاضلا ذا اصول عتيقة يعتمد عليها ، غلب عليه علمُ الحديث ويميل في الفقه الى الظاهر .

ولي ببلده دانية خطة الشورى وافتى بها مدة تزيد على عشرين سنة ، وعرض عليه القضاء بها فأبى وامتنع .

---

344) **ازهار الرياض** 3 : 15 **وبغية الملتمس** ص 171 ع 482 **والديباج المذهب** 1 : 198 ع 75 **والذيل والتكملة** 1 : 27 ع 10 **والصلة** 1 : 79 ع 173

345) ضبطه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة بفتح الميم وسكون القاف وقال انه منسوب ، وهذا يؤيد ما نميل اليه من نسبة المقريين التلمسانيين .

اخذ عنه ابو عبد الله المكنسي ، وابو العباس ابن ابي قوة ، وابو محمد الاقليشي ويوسف ابن الدباغ ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي لقيه بسبتة وجالسه كثيراً وسمع منه فوائد .

له شرح على الموطأ سماه الايماء وقف عليه ابن عبد الملك وقال انه ضاهى به اطراف الصحيحين لابراهيم بن محمد ابن عبيد الدمشقي ، وعرضه على شيخه ابي علي الصدفي فاستحسنه وامر ببسطه فزاد فيه ، والّف في رجال الامام مسلم بن الحجاج مجموعا .

توفي يوم 7 جمادى الأولى عام 532 هـ وما وقع في بعض التصانيف من ان وفاته كانت في حدود سنة عشرين وخمسمئة مجرد وهم (346)

921) **احمد بن محمد بن احمد ... بن بقي بن مخلد** ، فقيه اندلسي بيته من اشهر بيوتات قرطبة واعرقها في العلم والجلالة ، ولد بها في شعبان سنة 446 هـ روى عن ابيه محمد بن احمد بعض ما عنده ، وسمع باشبيلية محمد بن احمد ابن منظور القيسي ، وصحب محمد بن فرج مولى الطلاع واخذ عنه بعض روايته وانتفع بصحبته ، واجازه احمد بن عمر العذري الدلايي متقدم الترجمة جميع ما رواه عن شيوخه .

وكان فقيهاً محدثاً ذاكراً للمسائل والنوازل دربا بالفتوى صدراً في المفتين بصيراً بعقد الشروط وعللها ، مشاوراً في الأحكام بقرطبة .

جلس لتحديث الناس واقرائهم ، ومن الآخذين عنه ابو الحسن بن النعمة وخلف ابن بشكوال صاحب الصلة ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، ترجم به في الغنية وقال حدثني بمسند جده بقي بن مخلد ومصنفه ،

---

346) **بغية الملتمس** ص 180 ع 405 و**التكملة** ص 39 (ع 108) و 44 (ع 127) **والديباج** : 201 ع 84 **والذيل والتكملة** 1 : 129 ع 194 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 11 ع 12 **والصلة** 1 : 76 ع 168 **والغنية** ص 118 ع 43 **وشجرة الزكية** 1 :133 **وهدية العارفين** ص 83

وقرا عليه — وهو يسمع ـ كتاب الاربعين حديثاً للآجري ، وناوله معجم رجال ابي ذر الهروي واجازه جميع ما رواه عن شيوخه .

كُفَّ بصره في آخر عمره ، وتوفي بقرطبة فجرَ يوم الأربعاء ودفن بعد صلاة عصر يوم الخميس 30 ذي الحجة سنة 532 بمقبرة ابن عباس مع سلفه. وكان الجمع في جنازته كثيراً (347)

922) **احمد بن محمد بن عبد العزيز ابن المرخي اللخمي** ، محدث كبير من هل اشبيلية ، ولد في شهر رجب عام 458 هـ واخذ عن يوسف الأعلم الشنتمري اللغوي وعبد الملك بن سراج وابي بكر المصحفي ومحمد ابن الطلاع ، وكتب اليه ابو علي الصدفي وحدث عنه بالاجازة ، وعمدته في علم الحديث هو الحافظ حسين بن محمد الغساني الجياني ، صحبه ابن المرخي واختصّ به واخذ عنه معظم ما عنده ، وكان الغساني يثني عليه وينوه بذكره ويصفه بالمعرفة والذكاء .

كان متقدماً في علم اللغة والآداب مطلعاً على التاريخ واخبار الناس ، واشتهر باتقان علم الحديث ومعرفة رجاله ورواته واجادة فهمه والاهتمام بتصحيحه وطبضه ، ذكر القاضي عياض ان الغساني حض ابا العلاء ابن زهر على صحبة ابن المرخي وابي بكر ابن مفوز والاستفادة منهما ، وقال له : ليس من هنا الى مكة مثلهما في تصحيح الحديث .

سمع منه الناس واخذوا عنه وتنافسوا في رواية ما يمليه ، ومن اشهر الآخذين عنه محمد بن عبد الرحيم ابن الفرس ، وخلف ابن بشكوال ، وابن عمه علي بن محمد ابن المَرخي ، وصالح بن عبد الملك القَنْتِرال ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي قرأ عليه بعض حديثه بقرطبة وصحبه كثيراً وذاكره وسمع منه بلفظه اشياء .

---

347) **ازهار الرياض** 3 : 157 **وبغية الملتمس** ص 166 ع 359 **والصلة** 1 : 79 ع 174 **والعبر** 4 : 87 **والغنية** ص 97 ع 30 **وشذرات الذهب** 4 : 98 **والوافي بالوفيات** 7 : 330 ع 3323

توفي بقرطبة ليلة الجمعة ودفن عشية نهارها 22 ربيع الأول سنة 533 هـ ودفن بمقبرة ام مسلمة (348)

923) **احمد بن عبد الملك ابن ابي جمرة الأموي** ولاء ، فقيه اندلسي كبير من اهل بيت علم واصالة وحسب وجلالة بمرسية ، روى عن ابيه عبد الملك ، وعن قريبه احمد بن عبد الرحمان ابن ابي جمرة ، وابي الوليد الباجي وهشام ابن وضاح وغيرهم ، واجاز له احمد العذري الدلايي ويوسف بن عبد البر وعلي ابن حزم وسواهم . وانفرد بالاجازة عن عثمان (ابي عمرو) بن سعيد الداني ، روى عنه التيسير بالاجازة ، وهو آخر مَن حدث عنه في الدنيا .

كان فقيهاً حافظاً مشاوراً محدثاً رواية ماهراً في العربية ذاكراً للآداب حاشداً للغات مطلعاً على التواريخ ذا تقدم في عديد من العلوم والفنون ، يروي عن سحنون على توالي نسبه ابناً عن اب ، اذ كان جده الأعلا عبد الملك رواها عنه .

روى عنه ابنه القاضي محمد بن احمد ، وحكى عنه يوسف ابن الدباغ.

وكان القاضي ابو امية بن عاصم يستنيبه عنه في قضاء مرسية وقضاء ألش اذا غاب عنها ويعتمد عليه لفقهه ومهارته .

توفي بمرسية بعد صلاة يوم الجمعة 4 رمضان عام 533 هـ وقد ذرّف سنه على التسعين ، وكفن في الثياب التي شهد بها صلاة الجمعة اربعين سنة ودفن بمسجد اسرته ازاء قبر ابيه وجده (349)

---

348) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 57 **وازهار الرياض** 3 : 157 **وبغية الملتمس** ص 167 ع 363 **والمطرب** ص 209 و 211 **والمناهل** ع 21 ص 306 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 14 ع 13 **والصلة** ص 80 ع 571 **والغنية** ص 108 ع 36

349) **بغية الوعاة** 1 : 330 ع 625 **والتكملة** 1 : 146 ع 128 **والديباج المذهب** 1 : 261 ع 98 **والذيل والتكملة** 1 : 266 ع 348 **والعبر** 4 : 91 **وغاية النهاية** 1 : 77

924) **احمد بن الحسين ابن الأمير الزرهوني** ، فقيه مغربي من اهل مدينة مكناس ، ينسب الى زرهون الجبل القريب من فاس حيث زاوية الامام ادريس بن عبد الله الكامل الحسني ، كان مشهوراً بحفظ مذهب مالك كأبيه الحسين وجده علي ، موصوفاً بالحفظ والصلاح .

سافر الى المشرق ودخل الأسكندرية واقام بها ، ولقي بها ابا طاهر السِّلَفي وقرأ عليه كثيراً وكتب عنه في سنة 533 هـ

وهذا الفقيه وابوه وجده من رجال المغرب المغمورين ، فليس لهم في كتب التاريخ والطبقات المغربية ذكر ، ولولا ما ذكره عنهم ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة زرهون نقلا عن معجم السفر لأبي طاهر السِّلَفي ما كان احد" ليعرف عنهم شيئاً (350)

لم اقف على تاريخ وفاته ولا على غير ما ذكر من خبره (351) ، وترجم ابن الأبار في التكملة (ص 128 ع 321) لمن اسمه احمد بن علي الزرهوني المكناسي ، وقال ان ابا القاسم ابن سمجون حدث عنه بموطأ مالك قراءة عليه واجاز له روايته ، ولم يعرف ابن الأبار اين لقيه ، فلعله عم المترجم.

925) **احمد بن جعفر ... بن خصيب القيجاطي القيسي** ، يعرف بنسبه الى قيجاطة وبابن خصيب على قلة ، مقرىء ومحدث اندلسي من اهل سرقسطة وسكن قرطبة ، اخذ القراءات عن خلف ابن النخاس وغيره ، وروى الحديث عن عباد بن سرحان ويونس بن محمد بن مغيث وعبد الرحمان بن محمد ابن عتاب .

---

350) لم يرد له ذكر في الاخبار والتراجم الأندلسية التي استخلصها الدكتور احسان عباس من معجم السفر للحافظ السلفي وطبعها ببيروت سنة 1963 ولعله لم ينقل ما ذكره السلفي عنه لأن الدكتور احسان عباس قصر الأخبار والتراجم التي استخلصها على الأندلسيين وحدهم ، او لربما كانت مذكورة في معجم آخر لم يطلع عليه الدكتور احسان عباس من المعاجم الثلاثة التي الفها السلفي .

351) معجم البلدان 4 : 388

وكان مقرئاً مجوداً يحسن الأداء ويتقن الضبط متحققاً بالعربية ماهراً فيها جلس لاقرائها ولتعليم القرآن ، حظه موفور من رواية الحديث وقـــول الشعر والاحسان فيه .

روى عنه عبد الرحمان بن احمد الاستجي وعبد الرحمان بن احمد ابن ربيع وابو عبد الله بن عبيد الله ابن العريض وغيرهم .

من شعره ما انشد له قاسم ابن الطيلسان وهو :

لـيـس الخمـــــول بعـــــــار	علـــى امـــرىء ذي جـــلال
فـلـيـلـــةُ الـــقـــدر تُخفَـى	وتـــــلك خيـــــرُ الليالــــي

توفي سنة 535 هـ وهو غير احمد بن عبد الرحمان ابن خصيب شيخ ابن مضا (352)

926) **احمد بن عبد الله بن جابر بن صالح الأزدي** ، مقرىء ومحدث اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد سنة 447 هـ روى عن ابي بكر بن العربي والعاصي بن خلف وابي عبد الله بن احمد ابن منظور وعبد الله بن علي الباجي .

كان مقرئاً مجوداً محدثاً عالي الرواية ثقة عدلا شُدت اليه الرحلة في وقته من اقاصي البلاد لاستجازته والرواية عنده ، امَّ بمسجد ابن تقي باشبيلية نحواً من ستين سنة ، وكان يقرىء به القرآن ويُسمع الحديث لـم يخرج منه قط طوال تلك المدة الا لصلاة الجمعة او لداره الملاصقة له .

حدث عنه خلف ابن بشكوال ولم يذكره في صلته ، وابن رزق وابن خير وابن مضا وابن مؤمن وابن مقدام

له فهرسة رواها عنه محمد بن خير قراءة منه عليه .

---

352) **بغية الوعاة** 1 : 300 ع 551 و**التكملة** ص 46 ع 129 و**الذيـل والتكملـة** 1 : 82 ع 94

توفي سنة 536 هـ وقيل في السنة التي قبلها ، والتاريخ الاول اصح (353)

927) احمد بن هشام الزَّوْزَنالي الجِذامي ، مقريء اندلسي من اهل المرية وسكن قرطبة ، تلا بالمرية على عبد العزيز ابن شفيع وبقرطبة على خلف بن ابراهيم ابن الحصار .

رحل الى المشرق فحجَّ ولقي الرجال واخذ عنهم وتلا عليهم .

وكان مقرئا مجوداً ضابطاً متقناً حسن السمت ، اقرأ القرآن محتسبا لم يتناول على تعليمه اجراً طيلة اقرائه .

توفي سنة 536 هـ (354)

928) احمد بن محمد ابن العريف الصنهاجي ، امام الزهاد والعارفين والمحققين بالأندلس في القرن السادس الهجري ، اصل اسرته من مدينة طنجة ، كان ابوه صاحب حرس الليل بها وعريفهم والقيمَ الموكلَ بهم ، ثم صار يتردد على المرية حتى استقر بها في قصبتها مع رجال محمد (المعتصم) ابن صمادح والناس يدعونه العريف كما كان يدعى بطنجة لما كان قائد عسستها ، فعرف ابنه هذا المترجم بابن العريف .

ولد بعد طلوع فجر يوم الأحد 2 جمادى الاولى سنة 481 هـ بطنجة في الغالب ، ولكنه نشأ بالمرية لا يعرف غيرها موطناً ولا غير ناسها ناساً ، واضطرت الحاجة والده ان يدفعه صغيراً الى حائك يعلمه الصنعة ، فامتنع واصرَّ على دخول المكتب لتعلم القرآن وقراءة الكتب فكان ابوه ينهاه ويخوفه وكاد في بعض المرات يُتلفه بسبب تمنعه من تعلم الصنعة ، الى ان ايس منه فتركه وما يريد ، فأقبل على القراءة والتحصيل حتى طار

---

353) التكملة ص 47 ع 130 والذيل والتكملة 1 : 137 ع 213 وفهرسة ابن خير ص 435 .

354) التكملة ص 84 ع 133 والذيل والتكملة 1 : 563 ع 866

صيته وعظم قدره ، وصار ابوه يقول لمن يزوره : كان رايُ ابني ارشدَ من رايي ، واني لأعلمُ انني به أكرَم ، وكلاماً آخر في هذا المعنى .

قرأ القرآن بالمرية على ابي الحسن البرجيني ، وبقرطبة على خلف ابن النخاس وابي جعفر الخزرجي ، واخذ العلم عن يزيد مولى محمد المعتصم ابن صمادح وعمر ابن رزق المعروف بابن الفصيح وعبد القادر ابن الحناط القروي ، وخلف بن محمد ابن العربي ، وسمع الحديث من ابي علي الصدفي ، وروى كتاب الفصوص لصاعد عن ابي محمد الركلي في اشياخ آخرين .

كان فقيهاً محدثاً قارئاً مجوداً ، ذا عناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها ، متناهياً في الفضل والدين ، منقطعاً الى الخير والعبادة ، ذاكراً للتواريخ ماهراً في اللغة مطلعا على الآداب يقول الشعر ويتقن الكتابة ، وله مكاتبات حسنة مع القاضي عياض ، وكان يجيد الخط وينوعه ، ذكروا انه كان يكتب سبعة خطوط لا يشبه احدها الآخر .

ذكر انه كان يعرض بالامام علي ابن حزم الظاهري في شعره وانه اجاب مَن سأله عنه بأن لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف كانا شقيقين، ولعل ذلك كن قبل تزهده واعراضه عما يخوض فيه الناس .

تصدر للاقراء بالمرية ، واقرأ ايضاً بسرقسطة وولي الحسبة بمدينة بلنسية ، ثم غلب عليه الزهد والورع والايثار والأخذ بمجاهدة النفس واحسان العبادة وتلاوة الاذكار ، واوغل في كل ذلك حتى صار علماً من اعلام الصوفية ورجال الكمال ، يلتف حوله الأتباع ويشد المريدون اليه الرحال من كل مكان ، فيألفونه ويحمدون صحبته .

وتنبني افكار ابن العريف الصوفية او اصول طريقته على التوكل على الله واسلام الارادة له والزهد في كل شيء عداه ، الزهد حتى في المناقب والكرامات التي يظهرها الله على ايدي المصطفين من عباده ، وسائر العطايا والمواهب التي يمتن بها على خلقه ، وهو يرى ان العوارف الربانية تكون لكل راغب من العوام في سلوك الطريق الى الله والوصول اليه وليست

قاصرة على الخواص ، وقد بيَّن في كتابه « محاسن المجالس » مقامــات السالكين وشرحها مقاماً مقاما مستدلا بآي القرآن واحاديث الرسول واقوال الواصلين شعراً ونثراً ، وختمها بهذه العبارات :

« فهذه جميعُها علل انف الخواص منها ، واسباب انفصلوا عنها ، فلم يبق لهم مع الحق ارادة ، ولا في عطائه شوق الى استزادة ، فهو منتهى مرادهم وغايةُ رغبتهم ، فيعتقدون ان ما دونه قاطع عنه ، قال الله تعالــى : « قل الله ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » .

فزهدهم جمعُ الهمة عن تفرقات الكون ، لأن الحق عافاهم بنور الكشف من التعلق بالأحوال ، قال الله تعالى : « انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار » .

وتوكلُهم رضاهم بتدبير الحق وتخلصُهم من تدبيرهم ، وفــراغ هِمَمِهم من اجالتها في اصلاح شأنهم ، لوقوفهم على فراغ المدبر منهــا ، وممرها على علمه بمصالحهم فيها ، قال الله تعالى : « ارجعي الى ربك راضية مرضية » .

وصبرهم صونُهم قلوبَهم عن خواطر السوء ، لأنه ليس لله تعالى قضاء عاري على الرافة خارج عن الرحمة ، قال الله تعالى : « وليبلوَ المومنين منه بلاء حسناً » .

وحزنُهم يأسُهم من انفسهم الامارة بالسوء ، قال الله تعالى : « ان الانسان لِربه لكَنود » .

وخوفُهم هيبة الجلال لا خوف العذاب ، لأن خوف العذاب مناضلة عن النفس ، وهيبته سبحانه تعظيم للحق ونسيان للنفس ، قال الله تعالى : « يخافون ربَّهم من فوقهم » ، وقال الله تعالى في حق العوام : « يخافون يوماً تتقلب فيه القلوبُ والأبصار » .

ورجاؤهم ظمؤهم الى الشراب الذي هم فيه غرقى وبه سكرى ، قال الله : « ألمْ ترَ الى ربك كيف مدَّ الظل » ، وقال في ذكر الواسطة قبل ذكره له على الافراد : « وما تلك بيمينك ياموسى » الآية .

وشكرُهم سرورُهم بوجودهم ورؤيتُهم النعمة لموجدهم ، ومَـن رضِي فله الرضى ،

وعين الرضا عن كل عيب كليلـة ولكن عين السخط تبدي المساويـا

رضي اللهُ عنهم ورضوا عنـه ، قـال تعالى : « فاستبشـروا ببيعكم الـذي بايعتُم به » الآية .

ومحبتُهم فناؤهم في محبة الحق واحبابه ، فان المحابَّ كلَّها ضلت في محبة الحق وتصاغرت واضمحلت ، قال الله : « فما ذا بعد الحق الا الضلال».

وشوقُهم هربُهم من رسمهم وسماتهم ، قال الله تعالى : « وعجلتُ اليك ربِّ لترضى » الآية (355)

وقد كان لطريقته هذه التي ابتدعها واقبل عليها الناس اثر كبير في عصره ، اذ هي كانت من محركات ثورة المريدين التي تزعمها تلميذه احمد بن الحسين ابن قسي في غرب الأندلس ، كما كان لها فيما بعد تأثير كبير في الطريقة الشاذلية ، ولاسيما في افكار الشيخ مَحمد ابن عباد الرندي دفين فاس وشارح الحكم العطائية .

وقد اثارت حركته الصوفية هذه مخاوف الحكم المرابطي الذي كان يعاني من حروبه في المغرب مع الحركة الموحدية ما يعاني ، كما اثـارت مخاوف الفقهاء على امتيازاتهم وهم الذين تبوأوا على عهد المرابطين جليل المناصب ورفيع الرتب سيما فقهاء المرية التي اصبحت اهم مركز للحركـة الصوفية بالأندلس بعدما تحولت اليها من شلب ، وانبرى منهم للتشنيع عليه والانكـار لمذهبـه في الزهد والعبـادة قاضيها محمـد (ابو بكر) ابن ابراهيم ابـن اسود الغساني ، فانـه كتب الى اميـر المسلميـن علي بن يوسف بن تاشفين يحذره من مذهبه ويخوفه من حاله وحال رجـال

---

355) محاسن المجالس ص 95 طبع باريس

آخرين كانوا واياه نمطاً واحداً ، فصدر امر السلطان الى عماله بالأندلس بجمعهم وارسالهم اليه بمراكش ، فأرسلوا ابن العريف من المرية وعبد السلام ابن برجان من اشبيلية ومحمد بن الحسين الميورقي من غرناطة ، فأركبوا البحر الى سبتة ، ولم يقنع القاضي ابن الأسود بما حدث من تغريب ابن العريف عن بلده ، بل اشار على العامل بتقييده امعاناً في اهانته ، فأرسل هذا عوناً من اعوانه وضع عليه قيوداً وهو في البحر ، ويظهر ان السلطان بلغه خبر مكيدة الفقهاء لابن العريف ، وان الحسد هو الباعث لهم على الكتابة بما كتبوا له به ، فأرسل الى والي سبتة يأمره بحل قيوده ومعاملته معاملة حسنة بمجرد خروجه من البحر ونزوله بسبتة ففعل وقابل ابن العريف بما يجب له من الحفاوة والاحترام ، فقال ابن العريف اذذاك : كنت لا اريد معرفة السلطان وقد عرفني فلا بد من رؤيته ، فسار حتى وصل مراكش ، فأقبل عليه السلطان وعظمه واكرمه وسأله عن حاجته ، فقال له لا حاجة لي الا تخليني اذهب حيث شئت فأذن له .

واقام ابن العريف بمراكش في شبه اعتقال ولكن من غير تضييق عليه ، ولم يلبث ان ادركه اجله ، يقال ان القاضي ابن اسود لما بلغه ما كان من ندم السلطان على ما صدر منه في حق ابن العريف ازداد حنقُه عليه ، فتحيل عليه حتى سمه في باذنجان فمات . فانتقم الله منه من غير امهال ، لأن السلطان ما كاد يعلم ما فعله حتى امر بتغريبه ، وبعثه مقيداً الى السوس الأقصى وارسل مَن سقاه سماً اماته ، فكان جزاؤه من جنس عمله .

اخذ عنه العلم والتصوف عديد من الرجال ، منهم الزاهد الشهير احمد بن معد بن وكيل التجيبي المعروف بابن الاقليشي آتي الترجمة ، ومحمد بن يوسف الغزال ، وعلي بوغالب القصري ، واحمد بن الحسين ابن قسي واستجازه — دون ان يلقاه — خلف ابن بشكوال فيما عنده فكتب له الاجازة بخطه ، واستجاز هو خلفاً فكتب اليه باجازته جميع ما عنده وكتب عنه كتابه الصلة ، وكانت بينهما مخاطبات .

له كتاب محاسن المجالس بين فيه اصول طريقته الصوفية ، نشره المستعرب اسين بلاسيوس بباريس سنة 1933 مع دراسة نقدية وترجمة فرنسية ، وله ايضاً كتابُ مطالع الأنوار ومنابع الأسرار .

واشعاره كثيرة في الزهد والتصوف ، منها قوله :

شدوا الركابَ وقد نالوا المُنى بِمِنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باحا
راحتْ ركائبُهم تنـدى روائحها ... طيباً بما طاب ذاك الوفدُ اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم ... رَوْحٌ اذا شربوا من ذكره راحا
ياواصلين الى المختار من مُضَر ... زرتم جسوماً وزرنا نحن ارواحـا
انا اقمنا على عذر وعن قدر ... ومن اقام على عذر كمن راحا

ومنه قوله :

سلوا عن الشوق من اهوى فانهم ... ادنى الى النفس من وهْمي ومن نفَسي
ما زلت مذ سكنوا قلبي اصونُ لهم ... لحظي وسمعي ونطقي اذ همُ انَسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم ... عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
حلوا فؤادي فما يندى ، ولو وطئوا ... صخراً لجاد بماء منه منبجس
وفي الحشا نزلوا والوهمُ يجرحهم ... فكيف قروا على اذكى من القبَس
لأنهضَنَّ الى حشري بحبهــم ... لا بارك الله فيمن خانَهم فنسي

وقوله :

لستُ ادري اطال ليلي ام لا ... كيف يدري بذاك من يتقلَّـى
لـو تفـرغت لاستطالـة ليلـي ... ولرعْي النجوم كنتُ مُخـلا
ان للعاشقين عن قصَر الليـ ... ـل وعن طوله من الفكر شغلا (356)

---

356) هذه الأبيات نسبها المؤرخون والمترجمون لابن العريف ، وهي واردة في كتابه محاسن المجالس (ص 89) مسبوقة بجملة (وكما قيل) مما يبعث عن الظن انها ليست من شعره الذي يسبقه عادة بجملة (وكما قلت) او (وكما قلت في ذلك) .

وقوله :

وحـقـك يامحـمـد ان قلـبـي ... بحبك قربة نحو الالـــــه
جرت امواهُ حبك في فـؤادي ... فهام القلبُ في طيب المـيـاه
فصرت ارى الأمور بعين حق ... وكنتُ ارى الأمورَ بعين ساهي
اذا شغـف الفـؤادُ به ودادا ... فهل ينهاه عن ذكراه ناهي ؟
يهيم بذكره ويحنُّ شوقـــا ... حنينَ المستهام الى الملاهــي
يخامره ارتياحٌ منه حتـــى ... يقول اولو الجهالة : ذاك لاهي
ومـا هـو حـق فضل قد رآه ... فصار يجدُّ في طلب الملاهـي
فسوف ينال في الدنيا سرورا ... وفي الدار الأخيرة كل جـاه
ويُعطَى ما تمنَّى مـن امـان ... كما قد حبَّ محبوب الالـــه

وقوله :

ياعـــاذلي في طـلابـــي ... دعنـي من العـذل دعنـي
سـأعـمل العيس شـوقــاً ... بالـعـزم دون التـأنـــي
الـى ضـريـح رســول ... مصـــدق حســن ظنـــي
اشـــدو على كل فـــج ... حيـــن الحمـام يُغنّـــي
يأطهـــرَ الخلـــق انـــي ... بـــذلتـــي عبـــدُ قِـــنٍّ
فأعتـــق اليـــوم رقـــي ... وانظـــر بعطـفـك منـــي
فأنـــت انـــت مـــلاذي ... ايـــاك ايـــاك اعنـــي
ان غبتَ عن عين جسمـي ... ما غبـتَ عن عيـن ذهنـي
لـــولاك كـنـا انـاســا ... اشــرَّ مـــن كل جـــن
فـــاذ بعـثـت رســـولا ... فخيـــرُ فضـــل ومـــنٍّ
لله خـــالـــص شـــكـــري ... عســـاه يصـفـح عـنـــي
فـانـنـي عـبـد ســـوء ... قلبْـــتُ ظـهـرَ المجـــن

وقوله : وهو من الشعر الرقيق الذي يذكر بحاجر والعقيق :

قفا وقفة بين المحصب والحمى ... نُصافحْ بأجفان العيون المغانيا
ولا تنسيا ان تسألا سَمُرَ اللوى ... متى بات من سُمْر الأسنة عاريا ؟
فعهدي به والماء ينساب فوقه ... سماء ، وماءُ الورد ينساب واديا
كأن فؤادي في فم الليْث كلما ... رايتُ سنا رق الحمى او رآنيا
اقام على اطلالهم ضوءُ بارق ... من الحسن لا يبقي على الأرض باليا
سلام على الأحباب تحدوه لوعة ... من الشوق لم يفقد من البيْن حاديا

وقوله :

ان لم امت شوقاً اليك فانني ... سأموت شوقاً او اموت مشوقا
البستني ثوب الضنا فعشقته ... من ذا رأى قبلي ضنىً معشوقا
لا قرَّ قلبي في مقرٍّ جوانحي ... ان لم يطرْ قلبي اليك خفوقا
وبرئتُ من عيني اذا هي لم تدع ... للدمع في مجرى الدموع طريقا
بحلاوة الاخلاص جدْ لي بالرضا ... اني رايتك بالعباد رفيقا

ومن شعره قوله

تعاتبني في الجود والجودُ شيمتي ... ومالي بتبديل الطباع زعيم
ولم ار مثل الجود ، اما حديثه ... فحلو ، واما حبه فقديم
ولا خير فيمن لا يعاش بعيشه ... ولو انه فوق السماء مقيم
ذريني فان البخل عار بأهله ... وما ضرَّ مثلي ان يقال عديم
ارى كل طلق كلُّ خلق حميمُه ... وليس لمقبوض اليدين حميم
وكيف يخاف الفقر او يحرم الغنى ... كريم ورب العالمين كريم

عارض بهذه الأبيات ابياتَ اسحاق الموصلي التي اولها :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فذلك شيء ما اليه سبيل

ومن نثره هذا الدعاء :

« اللهم اني اسألك بأنك انت الله في حقائق محضر التحصيل ، وبأنك انت الله بكل وجه من وجوه الجملة والتفصيل ، وبأنك انت الله على كل حال

من احوال الجد والتعويل ، وبأنك انت الله المقدس بخصائص الأحدية والصمدية عن الضد والنقيض والنظير ، وبأنك انت الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وعلى كل من يحب محمدا ، وان تقضي حاجاتي كلها قضاء يكون لي فيه خير الدنيا موصولا بخير الآخرة ، محفوفاً بالنهايات ، محفوظاً من الآفات ، ملحوظــاً بخصائص العنايــات ، ياعواداً بالخيرات ، يامَن هو في حق الحقيقة اهل التقوى واهل الحسنات ، اللهم انها مسألة خادم لعز ربوبيتك باظهار مسألتك ، فانك علام' الغيـــوب ، ومشاهد حقائق المطالب قبل مباشرتها للقلوب ، فتممْها بخير الخاتمة ياخير مطلوب ، وصلى الله على سيدنا محمد حبيب القلوب » .

توفي بمراكش صدر ليلة الجمعة ودفن نهارها 23 صفر سنة 536 هـ ودفن بقرب الجامع القديم في روضة القاضي موسى بن احمد الصنهاجي ، وقد جدد ضريحه القائد عبد الله بن بيهي الحيحي سنة 1286 هـ (357)

929) **احمد بن محمد ابن مسعدة العامري** ، فقيه واديب انـدلسي من اهل بيت نبيه بغرناطة ، ولد سنة 468 هـ روى عن عبـد الله ابـن السيـد البطليوسي وخلف بن يوسف ابن الأبرش وابي يزيد بن خالد بن المهلب وغيرهم .

---

357) **الاعلام للزكلي** 1 : 215 **والاعلام للعباس بن ابراهيم** 2 : 6 **واعمال الاعلام** 1 : 249 **والاستقصا** 2 : 68 **وايضاح المكنون** 2 : 497 **وازهار الرياض** 4 : 103 **وبرنامج الوادي آشي** ص 302 **وبغية الملتمس** ص 166 ع 360 **والتشوف** ص 90 ع 13 **وجامـــع كرامات الأولياء** 1 : 460 **والجامعة اليوسفية** ص 155 — 167 **والحلة السيـرا** 2 : 197 **ودرة الحجال** 1 : 220 **والكتابات العربية بمراكش** (فرنسي) ص 16 **وكشف الظنون** ص 1591 و 1609 **ومجلة المجمع العلمي العربي** 24 : 271 **ومجلـة المشـرق** 33 : 454 **والمطرب** لابن دحية ص 90 **والمطرب** ، **بذكر بعض مشاهير اولياء المغرب** ص 37 **ومطلؤ العيبة** 2 : 365 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 15 ع 14 **والمغرب** 2 : 211 **والمقتضب من تحفة القادم** ص 17 **ونوادر المخطوطات** 1 : 250 و 280 **ونفح الطيب** 3 : 229 و 4 : 319 و 331 و 5 : 597 و 598 و 7 : 497 **ونيـل الابتهـاج** ص 58 **والصــــلة** 1 : 81 ع 176 **والعبر** : 4 : 98 **والسعادة الأبدية** 1 : 109 **وشجرة النور الزكية** 1 : 133 ع 396 **وهدية العارفين** ص 83 **والوافي بالوفيات** 8 : 133 ع 3554 **ووفيات الأعيان** 1 : 168 **وتاريخ الفكر الأندلسي** ص 369 — 371 **ورحلة العبدري** ص 252 **وعصر المرابطين والموحدين** 1 : 307 و 432 و 465 و 466

كان فقيهاً جليلا واديباً نبيهاً وكاتبا مطبوعا جيدَ القريحة ، ذا براعة في الأدب ومهارة في العربية ، واجادة لما يقرض من الشعر ويكتب من النثر ، ارتسم في ديوان الكتابة وانطبع فيها وكان خطه جميلا .

توفي بفاس سنة 537 هـ وترجم به في جذوة الاقتباس تحت اسم احمد بن علي بن محمد بن سعيد المعافري ، وفي هذه التسمية حذف وتصحيف فلتصحح (358)

930) **احمد بن علي ابن جعفر** ، ابو جعفر ابن جعفر ، فقيه واديب اندلسي من اهل مرسية ، اخذ عن مشيخة بلده ، وروى عن ابي علي الصدفي ، وكانت له رحلة الى المشرق حجَّ فيها وسمع بمكة سنة 535 هـ من محمد بن علي الشيباني الطبري . وهو معدود من الأدباء ، والكتاب البلغاء ، وجرت بينه وبين محمد ابن ابي الخصال مخاطبات ومراجعات وقفت على بعضها في مجموع رسائل ابن ابي الخصال .

فمما خاطبه به ابن ابي الخصال من الشعر قوله :

ياحفظ الله اخاً حافظاً	اذكرني العهدَ ولم انسه
وكان كالعذب على غلة	يعرض لي عن كثَب نفسه
منَّ بقرطاس حباني به	اتعب في تحبيره خمسه
ردَّ به النور الى ناظر	منه استمدتْ يده نقسه

كان حياً سنة 538 هـ ولا شك في ان عمره امتدَّ سنين بعد ذلك ، لأننا نجد ابن ابي الخصال يوصيه في احدى رسائله بالوزير الأديب احمد ابن عطية القضاعي آتي الترجمة قريباً ، وهذا لم ينبه ويتصف بالوزارة الا على عهد الموحدين (359) .

---

358) **بغية الوعاة** 1 : 373 ع 733 **وجذوة الاقتباس** ص 137 ع 82 **والديباج المذهب** 1 : 255 ع 113 **والذيل والتكملة** 1 : 468 ع 704 **وسلوة الأنفاس** 3 : 241

359) **التكملة** ص 48 ع 132 **والذيل والتكملة** 1 : 288 ع 370 **ورسائل ابن ابي الخصال** (مخطوط الاستاذ علي ابن المعلم المراكشي) ، **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 22 ع 16

931) **احمد بن طلحة ابن عطية المحاربي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، اشتهر بكنيته والاضافة الى ابيه (ابو جعفر ابن طلحة) ، روى عن عم ابيه غالب ابن عطية وابنه عبد الحق بن غالب ابن عطية وابي بكر ابن العربي المعافري واحمد ابن الباذش ويونس ابن مغيث واحمد بن محمد ابن بقي واحمد بن عمر ابن ورد ومحمد بن احمد ابن الحاج الشهيد ، وهشام ابن بغور وغيرهم .

وكان من الفقهاء الأجلاء ، وهو احد السفيرين اللذين ارسلهما اهل غرناطة الى احمد ابن هود الملقب بالمستنصر صاحب جيان وبطروج وغيرهما يعرضون عليه ان يتولى امرهم ، وذلك لما ثاروا برئاسة علي بن عمر ابن اضحى الهمداني على المرابطين وحاصروا حاميتهم بالقصبة ، فقبل ابن هود العرض وجمع عسكراً من مرتزقة النصارى واوباش الجند وقصد بهم غرناطة ومعه السفيران احمد بن طلحة ابن عطية المترجم وعلي بن عبد الله ابن سمراء الخزرجي ، فبرز اليهم المرابطون على نحو ثلاثة اميال من غرناطة وصدقوهم القتال فانهزم احمد ابن هود وقتل عدد كبير ممن كان معه ، ومنهم السفيران .

وكان ذلك يوم الثلاثاء 19 ذي الحجة سنة 539 هـ (360)

932) **احمد بن عبد الواحد ابن عيسى الهمْداني** فقيه من اهل غرناطة ، ولد في حدود سنة 500 هـ روى عن ابيه وعن ابنيْ عمه : عمر بن محمد ابن عيسى وعبد الملك بن محمد ابن عيسى ، وعن خاله ابي عبد الله ابن مالك ، وكان مثل ابيه من الفقهاء المشاورين ، وتولى قضاء مدينة وادي آش .

توفي بغرناطة قتيلا يوم الثلاثاء 19 ذي الحجة سنة 538 هـ في الفتنة التي حدثت بين اهلها وبين الحامية المرابطية (361)

933) **احمد بن محمد المسيلي اللخمي** ، مقرىء اندلسي من اهل اشبيلية ، تلا على خازم بن محمد ابن خازم ومحمد بن يحيى ابن مزاحم وخلف ابن النخاس وغيرهم ، وروى الحديث عن حسين الغساني الجياني .

---

360) **الديباج المذهب** 1 : 203 ع 85 و**الذيل والتكملة** 1 : 132 ع 196 و 5 : 223

361) **التكملة** ص 49 ع 138 و**الذيل والتكملة** 1 : 270 ع 350

كان من المقرئين المجودين العارفين بالقراءات المتصدرين للاقراء ، معتنياً برواية الحديث وضبط ما يرويه .

روى عنه عبد العزيز بن علي السماتي وابو بكر بن خير الأمـــوي ونجبة بن يحيى الرعيني وغيرهم . وحدث عنه بالاجازة جماعة آخرهم احمد بن عبد الله ابن شراحيل .

الف في القراءات السبع كتاب التقريب رواه عنه ابو بكر بن خير وذكره في فهرسته .

كان حياً في جمادى الأخرى سنة 539 هـ وهو غير احمد بن الحسين المسيلي المهدوي المكنى بأبي الطيب الذي اشار اليه ابن دحية في المطرب ، واورد الصفدي بعض اشعاره في الوافي بالوفيات (362)

934) **احمد بن محمد ابن حصن الخزرجي** ، كاتب اندلسي من اهـل بلنسية واصله من مربيطر احدى قرى عملها ، روى عن ابي محمد البطليوسي ولازمَه طويلا واخذ عنه العربية وقيد عليه اللغات والآداب ، ورحل الى المشرق فأدى فريضة الحج ، ولما مرَّ بالاسكندرية سنة 539 سمع بها من ابي طاهر السلفي مع ابي بكر بن ابي الحسن ابن هذيل .

ذكره السلفي في معجم السفر ، وقال عنه : انه من اعيان بـــلدة بلنسية ومن كبار كتابها ، قدم علينا الاسكندرية حاجا سنة تسع وثلاثيـــن وخمسمئة ، وسمع علي كثيراً وكتب ، وكان حسن الخط جيد الضبط ديناً ورعاً ، ومع ديانته وسمته كان طيب الخلق كثير المداعبة ، سمعتُه يقول على راس السفرة ونحن ناكل ، قال حكيم من الحكماء : يكفيك من الفجل الورق ، ومن لحم البقر المرق ! وسمعته ايضاً يقول : دُعِي بعض الأعراب الى دعـــوة

---

362) التكملة ص 48 ع 134 والذيل والتكملة 1 : 427 ع 631 ومعرفة القراء الكبار ص 396 وغاية النهاية 1 : 115 وفهرسة ابن خير ص 34 والوافي بالوفيات 7 : 402 ع 3402

وقدمت اليه قصعة فيها عظم" كثير ولحم قليل ، فقلب العظام وقال : يا وجوه العرب ، طبختم قدركم بالشطرنج ! وسمعته يقول : تزوج احد تلامذة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ببغداد ، فلما بنى وحضر عنده ساله عن حاله ، وقال له : كيف وجدت اهلك ؟ قال فيها من الجنة خصلتان : البرد' والسعة !

لم اقف على تاريخ وفاته (363)

935) **احمد بن سعيد ابن حزم الفارسي** ، فقيه اندلسي اصله من قرطبة وسكن شلب ، كان عارفاً بالنحو مشاركاً في قرض الشعر ، اشتهر بالتعصب للمذهب الظاهري الذي برز فيه جده ابو محمد : علي ابن حزم عارفاً به مصمماً عليه مجادلا عنه .

واتهم بالثورة على السلطان فضُرب وحُبس وسلبت امواله .

وكانت وفاته في حدود سنة 540 هـ (364) ، وهو غير احمد بن محمد ابن حزم المذحجي الاشبيلي ، فهذا حفيد ابن حزم الظاهري من جهة امه ، ومترجمنا حفيده من جهة ابيه ، وكثيرا ما يحصل بينهما خلط وفيهما التباس .

936) **احمد بن محمد ابن حزم المذحجي** ، فقيه اندلسي من بيت بني حزم المذحجيين النبهاء باشبيلية ، وهو ايضاً حفيد الامام ابي محمد : علي بن احمد ابن حزم الفارسي الظاهري ولكن من جهة امه فقط ، فشهرة' ابن حزم منحدرة اليه من الأبوين معاً ، ولذلك يخلط المترجمون بينه وبين غيره ويلتبس عليهم امر نسبه .

روى عن المحدث ابي بكر بن احمد ابن طاهر وابي الحسن شريح واخذ العربية عن عبد الرحمان ابن الرماك ، ولكثرة مباحثته في النحو وحدة اسئلته فيه كان شيخه ابن الرماك يدعوه ايام قراءته اياه عليه بزُقَيْق النحو .

---

363) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 28 **والتكملة** 1 : 48 ع 135 **والذيل والتكملة** 1 : 366 ع 503

364) **التكملة** ص 51 ع 144 **والذيل والتكملة** 1 : 125 ع 167 **والوافي بالوفيات** 6 : 391 ع 2905

وكان اديباً ثاقب الذهن سريع البديهة متحققاً بالعربية ماهراً في علوم اللسان على الاطلاق ، يقول الشعر ويكثر فيما شاء من فنونه .

اخذ عنه ابو الحسن بن عتيق ابن مومن ومحمد بن علي ابن عصفور وابو محمد ابن جمهور وغيرهم .

له مؤلفات عديدة منها : « الرسالة الصؤول ، في الرد على الباغي والجهول » ، وكتاب « الزوابغ والدوامغ » وضعه على مثال كتاب « الدواهي والنواهي » لأبي بكر ابن العربي وحاذى فيه كلامَه في الرد على الامام ابن حزم وحديثه وفقهه واقذاعه .

وذكر عن حياته الأخيرة انه كان ينتمي الى حركة باطنية فسُعي به الى الولاة بتهمة الثورة على السلطان بدعوة المهدي ، فامتحن بسبب ذلك بأنواع من البلاء كالسجن والضرب ومصادرة المال ، ولما ظهر الصراع في المغرب بين المرابطين والموحدين عبر في بدايته البحر الى المغرب وتطور فيه بأطوار ، فكان تارة كاتباً وتارة اخرى جندياً الى غير ذلك .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وانما ذكرته بعد الذي تقدمه للقرب العائلي والزمني ووحدة الشهرة وتشابه الأخبار ، لذا ينبغي قراءة هذه الترجمة بحذر وانتباه ، ولعل المستقبل يسعف بمزيد اخبار تظهر الرجليْن على حقيقتيْهما (365)

937) **احمد بن عبد الرحمان القصبي الثقفي** ، مقرىء اندلسي من اهل مدينة برجة ، واشتهر بالقصبي لسكنى سلفه بقصبة المرية .

تلا بالسبع على موسى بن سليمان اللخمي وسمع منه ومن يزيد مولى محمد (المعتصم) ابن صمادح ، ورحل الى شرق الأندلس فأخذ بدانية عن سليمان الهشامي وبشاطبة عن ابي الحسن ابن الدوش وبمرسية

---

365) **بغية الوعاة** ١ : 364 ع 708 **والذيل والتكملة** ١ : 407 ع 597 و 598

عن يحيى ابن البياز ، وله رحلة الى المشرق حج فيها وبعد رجوعه تصدر للاقراء والتحديث بجامع المرية الذي كان يؤم به الفريضة .

كان مقرئاً مجوداً حسن الضبط خيِّراً ديناً .

اخذ عنه جماعة ، من جلتهم ابو بكر بن رزق وابو القاسم ابن حَبيش وفتح بن محمد ابن فتح واليسع ابن حزم .

توفي في حدود سنة 540 (366)

938) **احمد بن عبد الملك ابن هود الجذامي** ، آخر اسرة بني هود حكام سرقسطة في عهد ملوك الطوائف بالأندلس ، كان يُلقب في حياته بسيف الدولة ، وكان ابوه عبد الملك الملقب بعماد الدولة انتقل من سرقسطة بعد استيلاء المرابطين عليها سنة 503 واستقرَّ بحصن روطة Rueda الذي يبعد عنها 35 كلم ، فأقام به تحت حماية الفونسو الأول الملقب بالمحارب ملك أرَغون ونبرَّة ، ولما توفي في شعبان سنة 524 هـ خلفه ابنه احمد هذا المترجم وتلقب من الألقاب السلطانية بالمستنصر والمستعين ، ولكنه لم يكن في حقيقة امره وواقع حاله الا ناصراً للنصارى ومعيناً لملكهم المذكور معدوداً من قواده واتباعه يحارب مَن يأمره بمحاربته مسلماً كان او غير مسلم .

واستمر احمد يحكم حصنَ روطة الى ان ضاق ذرعاً بغطرسة الفونسو السابع الذي يسميه المؤرخون المغاربة اذفونش بن رمند باسم ابيه الفونسو الساع الذي يسميه المؤرخون المغاربة اذفونش بن رمند باسم ابيه ريموند البورجوني ، فذهب الى طليطلة لمقابلته ، فاستقبله في قصره بها بحفاوة وعامله بما يعامل به الملوك وغمره بالهدايا والتحف ، فتأثر احمد ابن هود لذلك واعلن انه يضع نفسه واسرته تحت حمايته ، ولكن الفونسو السابع

---

366) **بغية الملتمس** ص 189 ع 435 **والتكملة** ص 50 ع 141 **والذيل والتكملة** 1 : 195 ع 266 **ومعرفة القراء الكبار** ص 503 **وغاية النهاية** 1 : 66

لم يلبث ان اضطره الى التنازل له عن حصن روطة مقابل احياء بطليطلة واملاك بظاهرها ، وقيل ان الأملاك التي أقطعه اياها كانت بتطيلة فانتقل اليها بأهله ، وكان ذلك سنة 529 على ما عند ابن الاثير في الكامل او شهر ذي القعدة سنة 534 هـ حسب رواية ابن الابار في الحلة السيرا .

ولما ضعف امر المرابطين سنة 539 بعد وفاة امير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وثارت بعض حواضر الأندلس على حكمهم عاد احمد ابن هود المترجم الى الظهور ، فجمع اوباشاً من بقايا جند اسرته ومرتزقة من النصارى ونهض بهم الى قرطبة فدخلها ثم فرّ منها وقصد جيان فتغلب على يوسف ابن جزي الثائر بها ، ثم استدعي الى غرناطة لما ثار بها قاضيها ابن اضحى فأسرع اليها وشدد الحصار على مَن اعتصم بقصبتها من المرابطين، ولكن هؤلاء كروا عليه واوقعوا به في النهاية فلم يستقمْ بها امره وفرّ الى جيان ، ثم لما بلغه خبرُ ثورة ابن عياض بمرسية ولّى وجهه شطرها ودخلها في II جمادى الاخرى سنة 540 بيد ان النصارى لم يمهلوه فداهموه بها وبالجهات الشرقية ، فخرج للقائهم ، فجرت بينه وبينهم يوم 20 شعبان معركة قُتل فيها ومعه كثير من اتباعه .

كان احمد ابن هود رجلَ نحس وشؤم على قومه وبلده ، ضعيف الدين منعدم الرجلة ، جرّ باتباعه هواه الهزائمَ على المسلمين وزجّى اليهم المحن والمصائب ، وبرعونته وطيشه وانانيته وتصرفاته الخرقاء البعيدة عن الحكمة والصواب وتصرفات امثاله من امراء الطوائف المتسلطين يستطيع المرء ان يجد بسهولة تعليلا للأحداث التي انتهت بالقضاء على الحكم الاسلامي في الأندلس (367)

---

367) الأعلام للزركلي I : 164 واعمال الأعلام I : 175 – 176 – 253 وتاريخ ابن خلدون 4 : 163 و 352 والحلة السيرا 2 : 212 – 225 ودول الطوائف ص 293 والكامل II : 13 والمغرب 2 : 438 ونظم الجمان ص 200

939) احمد بن عبد الرحمان ابن ابي الربيع القيسي ، فقيه غرناطي روى عن احمد بن علي ابن الباذش واحمد بن عمر ابن قبلال ، وكان بصيرا بالنوازل ذاكرا للأحكام ، وتولى القضاء ببعض جهات غرناطة .

توفي عام 540 هـ (368)

940) احمد بن محمد ابن ورد التميمي ، فقيه كبير ومحدث شهير من اهل المرية بالأندلس ، وبها ولد ليلة الثلاثاء 27 جمادى الأخرى عام 465 هـ واصل سلفه من القيروان انتقل منها ابوه الى المرية واستوطنها حتى مات .

تعلق ابن ورد في صغره بالاحتراف في السوق ، ثم مالت نفسُه الى العلم فانصرف الى طلبه ، فأخذ عن جلة الفقهاء وعلية العلماء في وقته بالمرية وقرطبة ، من اجلّهم ابراهيم ابن اسود وابو محمد ابن سابق الصقلي وابو الوليد بن محمد ابن رشد وهشام ابن العواد وابو علي الصدفي وحسين بن محمد الغساني الجياني واصبغ ابن المناصف وعبد الملك ابن سراج ، ولما رحل الى المغرب الأقصى اخذ عن جلة علمائه كبكار بن نزهون ابن الغرديس الفاسي سمع منه صحيح البخاري بسجلماسة سنة 493 هـ

وكان مبرزاً في الفقه حافظاً للسنة بارعاً في العلم متوقد الذهن متقدماً في علم الأصول والتفسير موفور الحظ من النحو والأدب والتاريخ يقرض الشعر ويتفوق في المناظرة ، اشتهر بالحفظ والاتقان ولطف الاستنباط ، مع شغف كبير بالمطالعة ، كان لا يقع بين يديه كتاب حتى ينظر اعلاه واسفله ، فان وجد فيه فائدة نقلها في اوراق تكون معه ، حتى جمع من الفوائد المنقولة الشيء الكثير الذي لم يجتمع لغيره ، وانتهت الرياسة في المذهب المالكي اليه والى ابي بكر بن العربي في وقتهما لم يتقدم عليهما احد فيه بعد وفاة القاضي ابي الوليد ابن رشد .

---

368) **الذيل والتكملة** 1 : 202 ع 274

ذكر ان احمد بن هارون ابن عات قال : حدثت ان القاضي ابا بكـر ابن العربي اجتمع بابن ورد وسهرا ليلة واحدة في التناظر والتذاكر ، فكانا عجباً ، يتكلم ابو بكر فيظن السامع انه ما ترك شيئاً الا اتى به ، ثم يجيبه ابو القاسم (احمد ابن ورد) بأبدع جواب يُنسي السامع ما سمع قبله ، وكانا اعجوبتي دهرهما ، وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ، ويخـص الأخمسه بالتفسير .

قال في حقه قاضي الجماعة عيسى بن عمران : لم يكن بالأنـدلس مثل ابن ورد :

ولا احاشي من الأقوام من احد !

ولي قضاء غرناطة سنة 520 هـ ، ثم قضاء اشبيلية ، وهو اول من شاور بها الحافظ ابا بكر ابن الجد ، وامتحن سنة 524 بصرفه عن القضاء وازعج عن اشبيلية ووكل به رجال لم يفارقوه الا بعُد ما بعُد عنها ، فذهب الى بلده المرية ، وجلس للافتاء والرواية والتحديث ، واقبل على المذاكـرة والتأليف ، فسمع منه خلق كثير واجاز آخرين مشافهة او مكاتبة . ومن اشهر الآخذين عنه احمد ابن الباذش وآخر من روى عنه ابو عمران الخزرجي بفاس.

ألف عديداً من التآليف ، منها شرح كبير على صحيح البخاري ظهر فيه علمه ، وشرح على المدونة ، والجوابات الحسان ، عن السؤالات ذوات الافنان ، والكتاب المسمى : كتاب بالعدل ، والقول الفصل ، لأبي عبد الله ابن العطار من ابي عبد الله ابن الفخار ، روى ابو بكر بن خيـر الكتابـين الأخيرين عن ابن ورد المترجم قراءة واجازة واذناً وذكرهما في فهرسته .

وكان على رياسته لمذهب مالك واشتهاره بعلوم القرآن والحـديث اديباً ظريفاً رقيق الحاشية ، يروى انه مرَّ بجنة لأحد الأعيان فيهـا ورد ، فوقف بالباب وكتب اليه :

شاعرٌ قد عراك يبغي ابـــاه ... عندما اشتـاق حسنـه وشـذاه
وهو بالباب مصغياً لجـــواب ... يـرتضيه الندى ، فما ذا تـراه ؟

فعندما وقف على البيتين علم انه ابن ورد ، فبادر من جنته اليه ، ونثر من الورد ما استطاع بين يديْه !

ومن شعره قوله وفيه تشاؤم :

كلُ خِلٍّ صحبتُه — من ذوي المجد والعلا
انا منه بواحد — من عظيميْن مبتلى
باصطبار على الأذى — او فراقٍ على القِلى
واعتبرْ حالَ مَن دنا — منهمُ بالذي علا
ودع الناسَ كلهم — تُعف من فادح البَلا
غير تسليمة اللقا — والذي بعدها فلا
هاكها من مجرب — فاغتنمْها معجلا

وله في ابن صغير :

فِلذةٌ كبدي امسُها بيدي — يقول ان حاول الكلام اغْ (369)
لو اجمع الواصفون ان يصفوا — مقدار حبي له لما بلغوا

وحدث الواعظ ابو بكر ابن نجاح قال دخلنا على ابي القاسم (احمد) ابن ورد عائدين له في مرضه الذي توفي فيه ، فسألناه عن حاله

عشر الثمانين وعمرٌ طويل — لم يبق للصحبة الا قليل
لا تحسبوني ثاويا بينكم — فقد دنا الموتُ وحان الرحيل

توفي بالمرية يوم 12 رمضان عام 540 هـ (370)

---

369) ما زال اهل المغرب يقولون للوليد أغو عند ما يريدون اضحاكه وتنطيقه محركين شفته السفلى بالسبابة . وكنت اظن ان الكلمة بربرية تعني الحليب حتى رايت الشعر المذكور .

370) **الاحاطة** 1 : 169 و**اخبار وتراجم اندلسية** ص 66 ع 38 و**بغية الملتمس** ص 166 و 167 (مكرر) ، و**الديباج المذهب** 1 : 185 و**معجم اصحاب الصدفي** ص 20 ع 17 و**طبقات المفسرين** للداودي 1 : 84 ع 77 و**كشف الظنون** ص 546 و**المطرب** ص 44 و 211 و**المقتضب من تحفة القادم** ص 21 و**نفح الطيب** 3 : 384 و**الصلة** 1 : 82 ع 177 و**شجرة النور الزكية** 1 : 134 ع 399 و**الوافي بالوفيات** 8 : 72 ع 3494 و**فهرسة ابن خير** ص 247 و 253 .

941) احمد بن خلف بن سليمان ابن ابي القاسم الأنصاري ، مقرىء اندلسي من اهل مدينة سرقسطة ، رحل الى المشرق وحج ولقي بمكة سنة 535 عديداً من العلماء واخذ عنهم ، منهم سعيد بن احمد بن سعيد الأنصاري السرقسطي المجاور بالحرم الشريف ، قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : واراه استقرّ بتلك البلاد وتصدر للاقراء بها واسماع الحديث .

كا ن مقرئاً مبرزاً من اهل الضبط والاتقان .

روى عنه عمر مولى عمر بن عبد الله البادسي .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً في سنة 540 هـ (371)

942) احمد بن ابي الحسن محمد ثعبان ابن حرز البكري البكي ، مقرىء اندلسي اشتهر بالبكي لطول سكناه بمكة ، رحل الى المشرق فحجّ واخذ عن جماعة من المشارقة ، منهم عبد الكريم (ابو معشر) بن عبد الصمد الطبري صحبه ولازمه كثيراً واخذ عنه جميع تصانيفه ، ولما عاد الى الأندلس بعد طول مقام استوطن اشبيلية فتصدر بها للاقراء واخذ عنه جماعة من كبار العلماء والفقهاء كأبي بكر بن خير وعمر (ابو بكر) بن رزق المعروف بابن الفصيح واحمد بن عبد الرحمان ابن مضاء .

وكان ــ كما يقول ابن عبد الملك ــ من جلة المقرئين وكبار المجودين متقدماً في حسن الضبط وجودة الأخذ على القراء وافادة التعليم . وعُمِّر طويلا فامتدّ امد الانتفاع به والاستفادة منه ، وانفرد في الأندلس بالرواية عن ابي معشر الطبري .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكانت بعد 540 هـ (372)

---

371) **الذيل والتكملة** 1 : 105 ع 136

372) **التكملة** ص 51 ع 143 و**الذيل والتكملة** 1 : 78 ع 88 و**غاية النهاية** 1 : 41

943) احمد بن محمد بن فرج بن سلمة المرادي ، مقريء اندلسي من اهل غرناطة ، روى عن ابي بكر بن العربي واحمد ابن الباذش وعبد الرحمان ابن غشليان ومحمد ابن عظيمة وغيرهم .

وكان مقرئاً مجوداً تصدر لذلك ، نبيلا ذكياً ذا طرف صالح من رواية الحديث .

توفي بعد سنة 540 (373)

944) احمد بن عبد الله بن عامر بن عبد العظيم المعافري ، فقيه اندلسي من اهل دانية ، روى عن عمه عبد الرحمان بن عامر وابي بكر اللباتي وابي بكر ابن بـَرْنجال وغيرهم

كان فقيهاً عالما بالنحو حافظاً للغات ، ماهراً في الأدب ، ولي الصلاة والخطبة بجامع بلده . وجلس للتدريس فأخذ عنه جماعة .

توفي سنة 540 هـ (374)

945) احمد بن عبد الرحمان البطروجي الهواري ، فقيه ومحدث قرطبي ، اشتهر بالنسبة الى بطروج ، حصن من اعمال فحص البلوط ، كما قرطبي ، اشتهر بالنسبة الى بطروج ، حصن من اعمال فحص البلوط ، كما كان يوصف بالخضيب لكثرة استعماله الخضاب .

اخذ عن جماعة كبيرة من شيوخ وقته ، كالحسين بن محمد الغساني الجياني ، ومحمد بن فرج مولى ابن الطلاء (375) وابي علي الصدفي واجازه .

---

373) **الذيل والتكملة** 1 : 480 ع 279 **وغاية النهاية** 1 : 127

374) **بغية الوعاة** 1 : 317 ع 595 **والتكملة** ص 50 ع 140 وفي احدى طبعاتها وفاته سنة 541 وهو خطأ ، **والذيل والتكملة** 1 : 149 ع 226

375) واشتهر على لسان العامة بالطلاع بالمعين

كان فقيهاً بصيراً بمذهب مالك عارفاً بدقائقه ، اماماً في الحديث ومعرفة رجاله وعلله ، متقدماً على اهل زمانه في التاريخ والأخبار وضبط الموالد والوفيات قوي الذاكرة حاضر البديهة اذا سئل عن شيء اجاب دون تمهل كأنما يكون جوابُه في طرف لسانه ، واورد النصوص المتعلقة بالسؤال كما وردت في الدواوين لقوة حفظه وجودة ذكره ، وكان القاضي ابو الوليد ابن رشد يصفه بحافظ اهل زمانه ، غير انه لم يكن لـه طبع في الفتوى ولا اجادة لقواعد اللغة ، ولا اهتمام بهندامه ، مع خمول لخفة كانت فيه .

ومما يدل على جودة ذاكرته وقوة حفظه القصة التي اوردها ابن الأبار في معجم اصحاب ابي علي الصدفي ، وهي ان القاضي عياض جاء الى قرطبة في احدى قدماته عليها من غرناطة وهو بها قاض ، فزاره اهلها مسلمين ومحتفين ومن بينهم احمد البطروجي المترجم به ، فأنكره القاضي عياض لخضابه ولم يوفّه حقّ التعارف ، فقال له البطروجي : اتعرفني ؟ فأجابه القاضي : ولا انكرك ، فقال : انا احمد البطروجي ، فقام القاضي وسلم عليه وقال كالمعتذر : انما تنكرتَ علي بالخضاب الأحمر ، فانبرى البطروجي يذكر المختضبين من الأنبياء ، ووصل ذلك بسرد الأحاديث الواردة في خضاب رسول الله محمد (ص) وتسمية مَن خضب من الصحابة بموالدهم ووفياتهم وبلدانهم ، ثم ذكر الخاضبين من التابعين ومَن بعدهم من الخالفين ، وعيّن من استحبّ ذلك منهم ومَن كرهه وبيّن وجوهَ استحبابه او كراهته عندهم ، فاصغى اليه القومُ وسلموا واعترفوا بحفظه ، وكان المجلسُ غاصاً بأعلام الأندلس .

روى عنه خلف ابن بشكوال وعبد الله بن عبيد الله الحجري ومحمد بن عبد العزيز الشقوري ومحمد بن ابراهيم الفخار وآخرون .

وله مصنفات مشهورة ، منها فهرسة رواها عنه ابو بكر بن خير وذكرها في فهرسته .

توفي ودفن صبيحة يوم السبت 27 محرم عام 542 هـ بقرطبة ، وصلَّى عليه عبد الملك ابن مسرة اليحصبي الشنتمري (376)

946) احمد بن علي ابن الباذش الأنصاري ، عالم اندلسي من اهل غرناطة واصل سلفه من جيان ، ولد في شهر ربيع الأول سنة 491 واخذ بغرناطة وقرطبة وجيان عن جماعة كبيرة من الشيوخ ينيف عددهم على الثمانين ، منهم والده علي ابن الباذش الذي كانت له الامامة بالأندلس في صنعة النحو واقراء القرآن ، وابو علي الصدفي وحسين الغساني الجياني وابو بكر بن العربي وخلف ابن النخاس وشريح بن محمد ابن شريح . واجازه بعضهم .

كان في عصره امام المقرئين ، مقدماً في جهابذة المـُجودين ، ذكر في احد كتبه انه قرأ بثلاثمئة طريق ، عارفاً بالأدب واللغة والنحو ، راوية مكثرا بصيراً بالأسانيد نقاداً لها مميزاً لشاذها من معروفها ، مع شدة ذكاء وتوقد ذهن وسرعة فهم وضبط واتقان وحفظ وتقييد واستقلال بالجرح والتعديل ، خلف محدث الأندلس حسين بن محمد الغساني الجياني في امامته .

قال عنه احمد ابن الزبير : وما علمت فيما انتهى اليه نظري وعلمي احسن انقياداً لطرق القراءة ولا اجل اختياراً منه ، لا يكاد احد من اهل زمانه ولا ممن اتى بعده ان يبلغ درجته في ذلك .

خطب ببلده وجلس للاقراء والتدريس ، ومن الآخذين عنه احمد بن علي ابن حكم الغرناطي وعبد الله بن عبيد الله الحجري وابو خالد بن رفاعة وابو علي القلعي المهدي وابو الحسن ابن الضحاك وابنه عبد المنعم وهو آخر من حدث عنه .

---

376) **بغية الملتمس** ص 189 ع 434 **وتذكرة الحفاظ** 4 : 1293 **وطبقات الحفاظ** ص 466 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 24 ع 18 **والصلة** 1 : 82 ع 178 **والعبر** 4 : 114 **وفهرسة ابن خير** ص 436 **وشذرات الذهب** 4 : 130 **والوافي بالوفيات** 7 : 38

الف في القراءات كتاب الاقناع لم يؤلف مثله توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط (اوقاف رقم 166) واخرى باسطمبول (طوبقبو 1 : 416) ، وله كتاب الطرق المتداولة ، وهو في القراءات ايضا ، وكتاب **الغاية في القرآن** ، على طريقة ابن مهران ، ذكره له حاجي خليفة في كشف الظنون واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ولا ادري ما مصدرها ، وجمع لأبيه علي فهرسة حافلة رواها عنه ابو بكر بن خير وذكرها في فهرسته .

توفي في جمادى الأخرى سنة 542 هـ وقيل توفي قبلها بسنتين (377)

947) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن خاطب** ، نحوي اندلسي من اهل مدينة باجة ، اخذ العربية والآداب عن عمر بن خطاب الماردي ، وعاصم بن ايوب البطليوسي وعلي بن افلح القلبَق ومروان ابن الجعديله ، وروى الحديث عن ميمون بن ياسين اللمتوني وغيره .

كان حافظاً للفقه ماهراً في النحو ذا حظ صالح من رواية الحديث ، مع فضل وصلاح وديانة ، وكان النحو واللغة اغلب عليه .

تصدر للتدريس ببلده فأقرأ النحو واللغات طيلة عمره ، وكان احياناً يسمع الحديث .

ومن الآخذين عنه ابو بكر بن خير الاشبيلي واجازه ، وعمر ابن عديس القضاعي وعقيل بن العقل الخولاني .

توفي بباجة ليلة الاربعاء 30 جمادى الاخرى سنة 542 هـ وسنه نحو ثمانين سنة (378)

---

377) **الاحاطة** 1 : 194 **وازهار الرياض** 3 : 64 و 151 و 153 **والأعلام** للزركلي 1 : 173 **وبغية الملتمس** ص 200 ع 456 **وبغية الوعاة** 1 : 338 ع 642 **والديباج المذهب** 1 : 190 ع 67 **وكشف الظنون** ص 140 و 1192 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 29 ع 20 **ومعجم المؤلفين** 1 : 316 **والصلة** ص 82 ع 129 **وغاية النهاية** 1 : 83 **وفهرسة ابن خير** ص 437 **وشجرة النور الزكية** 1 : 132 ع 387 **وهدية العارفين** ص 84 **والوافي بالوفيات** 6 : 310 ع 2816

378) **بغية الوعاة** 1 : 371 **والتكملة** ص 52 ع 148 **والذيل والتكملة** 1 : 452ع672

948) احمد بن علي ... بن رزقون القيسي المرسي الباجي ، من مقرئي الأندلس وفقهائها ، اصل سلفه من باجة القيروان ، وبالنسبة الى جدهم مسلمة - اول داخل منهم الى الأندلس - كانوا يشتهرون ، ثم صار المترجم به يعرف بالمرسي نسبة الى بلده مرسية بعد ما تحول منها واستوطن الجزيرة الخضراء .

اخذ القراءات عن ابي الحسين ابن البياز وابي الحسن ابن الجزار وخلف ابن النخاس ، وسمع الحديث بقرطبة من محمد بن فرج وحسين بن محمد الغساني الجياني ، وبمالقة من ابي المطرف الشعبي وابي عبد الله بن خليفة وتفقه بهما ، وله رواية عن ابي علي الصدفي وخازم بن محمد ابن خازم وابي الحسن ابن الأخضر وغيرهم .

وكان نحوياً ماهراً ، ومحدثا حافظاً ، ومقرئاً مجوداً ، وفقيها ومشاوراً ومفسراً وعددياً .

استقضى بكورة اركش ، فحمدت سيرته ، واشتدت وطأته على اهل الدعارة والفساد ، ثم صرف عن القضاء ، فلازم الاقراء والتحديث بمسجد الرمانة من الجزيرة الخضراء ، واخذ عنه قبل القضاء وبعده خلق كثير ، منهم ابنه ابو الحسن وعبد الرحمان بن علي القراق السبتي ومحمد بن قطيس الطبيب وهو آخر اصحابه ، وابو بكر بن خير ، وعليه املى شيوخه من لفظه ثم قرأها عليه بعد الاملاء .

توفي بالجزيرة الخضراء في شهر ذي القعدة سنة 542 هـ وقيل بعدها بثلاثة اعوام (379)

---

379) **بغية الوعاة** 1 : 339 ع 644 **والتكملة** ص 54 ع 152 **والديباج المذهب** 1 : 219 ع 380 **والذيل والتكملة** 1 : 295 ع 380 **وطبقات المفسرين** للسيوطي ص 3 ع 4 **وطبقات المفسرين** للداودي 1 : 53 ع 47 **ومعرفة القراء الكبار** ص 408 ومعجم اصحاب **الصدفي** ص 33 ع 21 **وغاية النهاية** 1 : 83 وفهرسة **ابن خير** ص 433

949) **احمد بن الحصين ابن الدجن العقيلي** ، فقيه سري من اهل جيان بالأندلس ، وكان بيتهم يعرف ايضاً ببني عطاف ، ولد سنة 471 هـ

بدأ يطلب العلم وهو في سن الثالثة عشرة ، واخذ عن شيوخ اعلام ، مثل علي ابن الباذش ومحمد بن فرج مولى ابن الطلاء ، وحسين بن محمد الغساني الجياني وعبد الملك ابن سراج واكثر عنه ، وعيسى بن سهل وناوله كتابه في نوازل الأحكام ، وابي محمد ابن عتاب سمع منه بقرطبة صحيح البخاري .

قال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : كان شيخاً حسن الخَلق والخُلق وقور المجلس كثير البر كبير الجاه قديم النجابة حريصاً على الافادة بالعلم مكرماً لطلبته موالي الاحسان اليهم متمكن الجدة ، اعلا أهل عصره همة في اقتناء الكتب واشدهم اعتناء بها ، ينتخبها ويتخذ لأعلاقها صوانات وحفائظ وجمع منها في كل فن الكثير النفيس ، وكتب بخطه النبيل غير شيء ، وكان بصيراً بعقد الشروط نزه النفس ظاهر السراوة في احواله كلها ، حسن الوساطة للناس فيما يرجعون اليه به من امورهم .

سكن غرناطة فأفتى بها وشوور ، ثم انتقل الى قرطبة فكان بها في عداد المفتين ، واستمر بها الى ان قام حمدين ابن حمدين بفتنته المشهورة ، فشارك فيها وتصرف مع القائم بها تصرفاً انكره عليه بعض الناس .

روى عنه عبد الله بن عبيد الله الحجري ،وعتيق ابن مومن ، وابنه علي ابن مومن ، وغالب بن زياد واكثر عنه .

توفي بجيان سنة 542هـ (380)

---

380) **التكملة** ص 53 **والذيل والتكملة** 1 : 97

950) **احمد بن علي بن الفضل ابن حزم** ، اديب اندلسي من اهل بيت نبيه ، روى عن ابيه وغيره ، قال ان عبد الملك : كان من جلة الأدباء وبرعة الكتاب نبيه البيت عريقاً في الجلالة تحريراً .

توفي سنة 543 هـ او نحوها (381) .

951) **احمد بن بقاء ابن نميل اليحصبي** ، فقيه اندلسي من اهل شنتمرية الشرق ونزل مرسية ، سمع من ابي علي الصدفي كثيراً ولازمه طويلا واخذ عن غيره .

وكان يعتني بالحديث وكتبه ورواته ونقله .

توفي سنة 544 هـ (382)

952) **احمد بن حسين ابن قَسي** ، احد ادعياء التصوف المشعبذين بالأندلس وزعيم ثورة المريدين بغربها في آخر ايام الحكم المرابطي ، اصله رومي من بادية شلب ونشأ بمرتُلَة (383) ، فاستعرب وتأدب حتى صار من خيرة الشعراء وجلة الكتاب يذاكر في المباحث اللغوية والدينية والعلمية كأحسن ما تكون المذاكرة ، وكان في صغره يشتغل مع الدولة برتبة مشرف في مدينة شلب من نظر اشبيلية ، ثم استهوته الحركة الصوفية التي كانت منتشرة يومئذ في غرب الأندلس ولها اتباع يخوضون في كتب الصوفية وغلاة الباطنية ويكلفون برسائل اخوان الصفا وامثالها من كتب الفلسفة ، فتظاهر بالزهد وباع املاكه وتصدق بأثمانها وبدأ يسوح في الأندلس حتى انتهى به المطاف الى مدينة المرية حيث يقوم احمد ابن العريف الصنهاجي بحركة صوفية مماثلة للحركة الصوفية المنتشرة بشلب ولبلة ومَرتُلة ، فصحبه وسمع منه

---

381) **التكملة** ص 54 ع 151 و**الذيل والتكملة** 1 : 314 ع 406

382) **معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 33 ع 22 و**الصلة** ص 83 ع 180

383) **مرتلة** وتكتب ايضا مارتلة ومرتولة وميرتلة مدينة اندلسية تقع على وادي آنه على بعد 45 كلم من مصبه ، كانت في التقسيم الاداري الأندلسي من مدائن كورة باجة في البرتغال الحالية ، وكانت هذه الكورة ملاصقة لكورة قرطبة من الغرب ولكورة ماردة من الجنوب ، ينظر عنها : **الروض المعطار** ص 569 و**معجم البلدان** 5 : 242

وتأثر به ، ولما حذّر امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين من حركة ابن العريف وصدر امره باشخاصه هو وامثاله الى مراكش انسحب ابن قَسِي الى قرية جلة احدى قرى شلب ، وبنى بها رابطة صار يقرأ فيها كتب الفلسفة والتصوف ، لاسيما كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي الذي كان امرُ المرابطين صدر باحراقه وتحريم تداوله والنظر فيه ، فبدأ امره يظهر وذكره ينتشر في الجهات القريبة من قريته شيئاً فشيئاً ، فشد الناس اليه الرحال وقصدوه للاستماع اليه والتبرك بلقياه ، فكان يبهرهم عند ما يلقَونه بقوة شخصيته وذلاقة لسانه وبما كان له من اقتدار على التمويه واعمال الشعوذة ، حتى شاع بينهم انه يحج من ليلته ، ويناجَى بما شاء وينفق من الكون ، وان عنده اعنزاً يوجَد طعمُ العسل في لبنها واشجاراً تخرج الدنانير الكثيرة من بطون ثمارها ، وغير ذلك من المخارق والتمويهات التي يحسبها العامة والمغفلون من الخاصة مناقب وكرامات ، كل ذلك وهو يسرّ حسْواً في ارتغاء ، ويتربص الأوقات المناسبة للظهور على حاله الحقيقي ، حال من يسعى للحكم ويتطلع الى الملك والسلطان .

ولما اشتدّ ساعدُ ابن قَسي بدخول عدد من الرؤساء والقواد والوجهاء والأدباء في دعوته سمى اتباعَه بالمريدين تمييزاً لهم بشعار يلتفون من حوله واسم يعرفون من بين الأسماء به ، وقد كانت تصطرع يومئذ بالمغرب مصدر الحكم ومقر السلاطين حركة « المرابطين » الحاكمة مع حركة «الموحدين» الثائرة ، فلمَ لا يعطي هو لأتباعه اسماً يدعوهم الناس به ويتداعون هم انفسهم به اذا ما خاضت طريقتهم صراعاً مسلحاً مع الطرق او الحركات الأخرى القائمة ؟

ولم يكن ولاةُ المرابطين بالأندلس ولا قواد اجنادهم بغافلين عن ابن قَسي ولا غير آبهين بحركته رغم انشغالهم بما دهم الحكومة المركزية في مراكش من ثورة الموحدين وانقطاع توجهاتها وامدادها عنهم ، سيما عند ما ادعى الهداية واعلن نفسه اماماً على غرار ما فعل ان تومرت في المغرب ، فانهم عند ما احسوا بالخطر الذي يتهددهم منه وتأكدوا من المقاصد الحقيقية لطريقته عملوا على اعتقاله فانفلت منهم واختفى ، ولكنهم استطاعوا ان

يشتتوا جمعه ويقبضوا على جماعة من وجوه اصحابه وينقلوهم الى اشبيلية حيث القوا بهم في غيابات سجنها .

ولما مات علي بن يوسف بن تاشفين سنة 537 هـ وبدا الوهَن جلياً في الحكومة والادارة المرابطيتين صار ابن قسي يكاتب اهل المدن والقرى الأندلسية داعياً اياهم الى الثورة على الحكم المرابطي واوعز في البداية الى احد اتباعه البارزين بالاستيلاء على حصن مُنتِقوط فانتهز فيه فرصة واستولى عليه في شوال من عام 538 هـ ولكن العسكر المرابطي لم يمهله حتى يستعد فكروا عليه وانزلوه من الحصن وقتلوه ، ولكي لا يؤثر هذا الفشل في نفوس اتباعه صار ابن قَسي يقول لهم انا مثله كالفجر الكاذب ، يطلع بعده الفجر الصادق ويصبح النهار ! وعلى ذلك خاف على نفسه فخرج الى جهة مرتلة ، واستقر مختبئاً في قرية الجوزة بيْن قوم من اصحابه يعرفون ببني السنة ، وتربص حتى دخلت سنة 539 هـ فأشار في بدايتها من مخبئه على اتباعه « المريدين » ان يسيروا الى قلعة مرتلة للاستيلاء عليها ، فساروا اليها — وعددهم 70 رجلا — مع امين اسراره وكاتب رسائله محمد بن يحيى ابن القابلة الشلطيشي — الملقب عنده بالمصطفى — فأعملوا الحيلة واستولوا عليها سحر ليلة الخميس 12 صفر سنة 539 هـ وهم يهللون ويكبرون فأقاموا بها حتى جاءهم هو يوم 1 ربيع الاول في جمع وافر من اتباعه المريدين كانوا هم ايضاً يهللون ويكبرون ، فحلَّ بقصرها وشرع يخاطب وجوهَ الأندلس ورؤساءها فاستجاب له اهل يابرة وشلب ولبلة وآخرون ، واتصل به الأشرار والمغامرون ، فأجزل العطاء بسخاء لمن يستحق ومن لا يستحق ، وكان اصحابه يشيعون ان المال يتكون عنده اذا فرغ ، ومن الطرف التي يتندر بها ان رجلا من البادية قال لرجل وقد اعطاه : « عجباً لهذا المال الذي يصل الامام من السماء كيف عليه طابع المرابطين » ؟ فلما نقل قول ذلك البادي الى ابن قسي كان آخر العهد به .

ولم يلبث احمد ابن قَسي الا قليلا حتى فسد ما بينه وبين بعض الرؤساء من اتباعه ، فخرج عليه سيدراي ابن وزير بشلب واخوه احمد بباجة وصرفا

الدعوة الى القاضي حمدين ابن حمدين الذي نصب نفسه خليفة بقرطبة ، فخاف على نفسه وراى ان يضع يده في ايدي الموحدين القائمين بدعوتهم في المغرب ، فبعث رسولا في اواخر سنة 539 هـ يحمل رسالة الى زعيمهم عبد المومن بن علي وهو قائم على حصار تلمسان ، فلما راى عبد المومن ما في رسالته من التعالي في الخطاب ووصفه لنفسه بالهداية اعرض عنه ورد رسوله خائباً ، فأعاد ابن قَسي الكتْبَ اليه معتذراً ، وكانت الريبة تحوم حول صدق مهدويته في تلك الأثناء والأحوال لا تبشر بخير سيما بعد ما فسد ما بينه وبين سيدراي ابن وزير اوجه وجوه اتباعه ، فلم يــر احسن من ترك الأندلس والانتقال الى المغرب لوضع اليد في يد عبد المومن حتى لا يُقبض فيها باليد ، فاجتاز البحر الى مدينة سبتة حيث اكرمه واليها ابن مخلوف ثم جهزه وارسله الى عبد المومن ، فاستقبله هذا بسلا في شهر ربيع الثاني سنة 540 واحتفل بمقدمه واكرم نزله ، وتبرأ ابن قسي امامه من دعاويه وتاب مما اسلف من مساويه ، ومن لطيف ما يحكى عن هذا اللقاء ان عبد المومن سأله اول ما اجتمع به : بلغني انك ادعيتَ الهداية ، فكان من جوابه ان قال : أليس الفجرُ فجريْن ، صادق وكاذب ، فقال عبد المومن : بلى ، فقال ابن قسي : فأنا كنت الفجر الكاذب ! فضحك عبد المومن وعفا عنه .

واقام ابن قَسي بالمغرب حتى قرر عبد المومن ارسال الطلائع الأولى من جيش الموحدين الى الأندلس تحت قيادة براز بن محمد المسوفي ، فسار ابن قسي معها في شهر محرم سنة 541 هـ فافتتحت طريف والجزيرة الخضراء وسارت حتى استولت على شلب ، فعيِّن والياً عليها ، ولما فتح الموحدون اشبيلية يوم الاربعاء 13 شعبان قدم ابن قسي الى المغرب في رمضان لتهنئة عبد المومن بهذا الفتح ، وعاد الى مقر ولايته ، ولكنه لم يلبث ان جاهر بالعصيان لما بلغه خبرُ قيام محمد بن عبد الله ابن هود الماسي على الدولة بناحية سوس وانتقاض البلاد عليها بسبب ذلك ، فلما قتل الماسي سقط في يده وبدا له هذه المرة ان يضع يده في ايدي النصارى — على عادة الرؤساء الثوار الأندلسيين في كل وقت — فكاتب ملك البرتغال الفونسو هنريك الذي تسميه النصوص العربية ابن الرنق ، والطف مهاداته ، ورغبة في امداده واعانته ، فأصغى اليه وبعث اليه

بفرس وسلاح ، فلما بلغ اهل شلب خبر هذه الاتصالات القبيحة خافوا تبعاتها ونظروا لأنفسهم في الاستراحة منه ، فشغلوا ابنه الحسين ـ وكان عضده الأيمن ـ بنزهة اعدوها له ، ثم احتالوا حتى دخلوا عليه الحصن وقتلوه في قصره الشراجب ورفعوا راسه على راس الرمح المهدى اليه من ملك البرتغال ، ونصبوا مكانه في الولاية محمد ابن المنذر معلنين بدعوة الموحدين .

وقد ألف عبد الملك ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالامامة على المستضعفين » كتاباً عن حركة ابن قسي سماه « ثورة المريدين » لو اكتشف وظهر الى الوجود لأمكن الحصول على معلومات دقيقة عن ابن قسي وحقيقة طريقته وانكشفت جوانب ما زال الظلام يلفها من احوال المغرب والأندلس في اواخر ايام الحكم المرابطي .

كان ابن قسي رجلا فاسد الدين صاحب مخارق وترهات ، وحيل وشعبذات ، كاذباً في كل دعاويه ، واحداً من ادعياء التصوف الذين تنبغ نابغتهم كلما احسوا اختلالا في الحكم او وهناً في الحاكمين ، مدعين الهداية ومستعملين الدين لاستهواء العامة وجمع الأنصار للجلوس على كراسي الحكم في النهاية ، ولم يكن صاحب مبادىء يومن بها ويستميت في سبيل انجاحها ولو كانت باطلة ، فقد كان الخوف يملأ قلبه ، لا يكاد يحس بخطر يهدده من طرف الحكام او الاتباع الذين كانوا مجرد صعاليك واوباش همتهم السلب والنهب حتى يسارع الى الاختفاء او التنكر لدعوته والتبرء من خزعبلاته بأسلوب فكاهي ، او وضع اليد في ايدي قوم آخرين وعرض الطاعة عليهم ولو كانوا نصارى ، وهو ليس الا نموذجاً من نماذج الفقهاء والقضاة والمتصوفة والرؤساء الذين كانوا يطمحون الى بلوغ الملك والسلطان بأي طريق والذين كانوا بسبب افعالهم المخلة بالدين والمروءة سبباً فيما حل بالاسلام في الاندلس من محنة وبلاء .

هذا ما يرجع الى الجانب السياسي من حياة احمد ابن قَسي ، اما الجانب العلمي والأدبي فيظهر من الأخبار والآثار الباقية ان الرجل كان متحققاً بالعلوم الاسلامية ، عارفاً بالفنون الأدبية ، فقد ذكروا انه الف كتباً

كثيرة منها كتاب (خلع النعلين ، في الوصول الى حضرة الجمعين) اوله الحمد لله الذي اوجد بالحرفين دائرة الوجود الخ شرحه الشيخ الأكبر محمد (محيي الدين) ابن عربي الحاتمي ، ذاكراً في بداية شرحه ان مصنفه ابن قَسي كان من اهل الأدب والفضل متضلعاً من اللغة فلا يقصد الى كلمة الا لحكمة يراها ، وشرحه ايضاً الشيخ عبدي شارح الفصوص ، وهذا الكتاب لا يعرف له اثر مثل شرحيه المذكورين ، والذي يهمنا شهادة ابن عربي لمؤلفه ، وناهيك به من شارح وشاهد .

اما شعره فمنه قوله ، وكان يزعم ان ربه انشده اياه في المنام ! :

اردد على قوس العلا اوتاره	وام العدا بسهامها العقاره
وانفض يديك بشلب مفتاح البلا	د المنجبات وامها المختاره
ويكون ذاك اذا تكاثرت العدا	وتملأت قنن الجبال نصاره

ولما نَقِد عليه قوله في نصارى نصاره غضِب وقال : كذا قال لي : قل نصاره !

وقوله :

اذا صفر الأصفار جاء وانما	يجيىء بهول ما يُمِرُ وما يُحلي
وشهرا ربيع فيهما كل آيـة	وعند جمادى ينقضي امدُ الخبْل

وقوله :

وما تدفع الأبطال بالوعظ عن حمى	ولا الحربُ تُطفَى بالرقي والتمائم
ولكن ببيض مرهفات وذبّـل	مواردها ماءُ الطّلا والغلاصم
ولا صلحَ حتى نطعن الخيلَ بالقنا	ونضرب بالبيض الرقاق الصوارم
ونحن اناس قد حمتنا سيوفنا	عن الظلم لما جرتمُ بالمظالم

وكان الشاعر الكبير احمد بن عبد الله ابن حربون آتي الترجمة من كتابه ، وقد مدحه ثم هجاه ، فمما كتب به اليه يمدحه ويمازحه :

لم ار جوداً لمستماح — علمني صنعة امتداح
قد خلق الله راحتيه — من طينة الباس والسماح
القى على الجود نور بشر — فجاء كالغيث في الصباح
راش امامُ الهدى جناحي — وليس في الحق من جناح
اريتني اليوم كيف اروى — وكنت اصلدتُ في اقتداحي
تبارك الله اي جد — افرغ في قالب المزاح

فأجابه ابن قسي بما يلي :

جددت جداً بلا مزاح — ورضتَ معتادة الجماح
حليته من نتاج فكر — حوليه ، ثقفةَ القداح
دهماءُ قد لُطّمت بليل — وخوضت لجةَ الصباح
ان سوبقت بالرياح جاءت — بلقاءَ في مقدم الرياح
اهديتُها والزمان باد — صلاحه لذوي الصلاح
فكانت الزهر لا نتسام — وكانت الزهرَ لالتماح
فأقبلت بي على اغتباق — ليلا ، ويوماً على اصطباح
وكنت اعتد ان رمحي — في الطعن من اثقف الرماح
حتى طلعتم لذي عجاج — كالليل غشى من النواحي
فمن لموحٍ من العوالي — ومَن لموعٍ من الصفاح
فثَمّ كسرتُ من صعادي — وثم القيتُ بالسلاح
وبعد ، يامَن اعار خُلقي — حلى من اخلاقه السماح
فها انا اليومَ على بساطي — هزل وجد من امتداح
اعطي الى الجد صفحَ رسم — باق ، وللهزل صفح ماح
فأعقبُ المزحَ حالَ جد — والجدُ اولى من المزاح

ولابن حربون فيه :

اهرب الى الله وابرأْ — من احمد ابن قسي
او فاتخذه اماماً — واكفرْ بكل نبي !

توفي قتيلا بشلب في جمادى الأولى عام 546 هـ (384)

* **احمد بن محمد ابن حمدين**، انظر **حمدين بن محمد ابن حمدين** قاضي قرطبة الثائر بها المتوفى سنة 546 هـ

953) **احمد بن جعفر ابن جحاف المعافري**، قاضي بلنسية واحد ابناء بيوتها النبيهة، وابوه هو قاضيها جعفر بن عبد الرحمان آتي الترجمة الذي احرقه السيد القمبطور عند تغلبه على بلنسية .

روى عن ابيه وعن ابي محمد البطليوسي وسليمان الهشامي المقرىء، وسمع من ابي علي الصدفي وغيره .

كان فقيهاً وقوراً حميد السيرة مرضي الطريقة حليماً موطأ الأكناف، يجمع بين جمال الخلق وحسن الهندام وبين الحلم والأناة واحتمال اذى الخصوم والرفق بهم، واخباره في التأني مأثورة نسب بسببها الى الضعف . وله مشاركة في الآداب وبراعة في الخط .

تولى قضاء بلنسية مرتين مكث فيهما خمس عشرة سنة، وتوفي مصروفاً عنه يوم 12 رمضان عام 547 وقد شارف السبعين (385)

954) **احمد بن عبد الله بن خميس ... ابن نصرون الأزدي**، فقيه اندلسي من اهل بلنسية، روى عن جماعة من كبار العلماء، منهم ابو بكر بن

---

384) **الاعلام** للزركلي 1 : 116 و**الاعلام** للقاضي عباس بن ابراهيم 2 : 58 و**اعمال الاعلام** 1 : 248 – 252 و**اخبار المهدي بن تومرت** ص 87 و**ايضاح المكنون** 1 : 438 و**البينة** (مجلة) ع 8 ص 70 و**تاريخ ابن خلدون** ج 6 صفحات عديدة، و**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ص 206 و**جامع كرامات الأولياء** 1 : 487 و**الحلة السيرا** ج 2 صفحات عديدة، و**دائرة المعارف الاسلامية** ص 366 و**كشف الظنون** ص 722 و**لسان الميزان** 1 : 247 و**مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد** م 3 ص 97 (س 1955) و**المعجب** ص 309 و**معجم المؤلفين** 2 : 51 و**المقتبس من كتاب الانساب** ص 81 و**هدية العارفين** ص 84 و**الوافي بالوفيات** 7 : 287 ع 3282

385) **التكملة** ص 55 و**الذيل والتكملة** 1 : 84 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 34 ع 23 و**نفح الطيب** 4 : 22

العربي ومحمد بن يوسف ابن سعادة وعلي بن محمد ابن هذيل ، وكان صهراً له ، وعبد الله بن عيسى القلني وعبد الملك ابن الصيقل اخذ عنهما الأدب وتأدب عندهما بالنحو والعربية . له رواية عن احمد بن محمد ابن ورد .

وكان فقيهاً اصولياً فرضياً واديبا ينظم وينثر فيجيد .

انتقل الى المغرب الأوسط ، وكانت وفاته بالجزائر منه سنة 547 هـ او في التي بعدها ، ودفن على ساحل البحر بباب الفخارين (386)

955) **احمد بن حسن بن سليمان ابن ابراهيم البلنسي** ، فقيه اندلسي من اهل بلنسية ، اخذ عن ابي بكر بن العربي واكثر عنه ، وسفيان بن العاصي الأسدي ومحمد بن خلصة النحوي وابي علي الصدفي وسواهم من كبار العلماء .

وكان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط معتنياً برواية الحديث ذا حظ ضعيف من النظم ، كتب بخطه علماً كثيراً .

توفي عام 547 هـ او نحوها (387)

956) **احمد بن عبد الله ابن الجد الفهري** ، فقيه واديب اندلسي من اهل اشبيلية واصل سلفه من لبلة ، يكنى ابا عامر ، وتحت كنيته ترجم به عبد الرحمان السيوطي في بغية الوعاة نقلا عن صلة الصلة لاحمد ابن الزبير .

اخذ عن شريح بن محمد ابن شريح ، وقرا النحو على ابن الأخضر واحكم على يديه كتاب سيبويه ومهر في فهم اغراضه ، وكان ابن الأخضر يصفه بالتقدم في علوم العربية ويقول : لو ادرك الأعلم (الشنتمري) لفرح واقر له ، اما ابراهيم ابن ملكون متقدم الترجمة فكان

---

386) التكملة ص 58 والذيل والتكملة 1 : 143 ع 217 والديباج المذهب 1 : 205 ع 88

387) التكملة ص 58 ع 159 والديباج المذهب 1 200 ع 81 والذيل والتكملة 1 : 91 ع 107 ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي ص 35 ع 24

يقول : مَن قرأ كتاب سيبويه على (احمد) ابن الجد فما عليه ان لا يقرأه على سيبويه .

كان اديباً متفنناً وشاعراً مجيداً ولغوياً ماهـراً وصف في كتـاب سمط الجمان ببدر تطلع في سماء الجلالة ، وغصن تفرع في ارومة الشرف والاصالة ، لم يدنس ثوب شبيبتـه براح ، ولا انفـق ايام غرارته في لهـو ولا افراح .

اصيب بغمة وضيق فانزوى في بيته وانطوى على نفسه وانقطع عن الناس ، فترك انقباضه عن مجتمعه فراغاً علمياً لاسيما في مادة النحـو ، حتى قال بعض معاصريه : لقد فَقد عِلْمُ النحو بانقباضه ، وتجرأ عليه صديقه محمد بن يحيى ابن القابلة الشلطيشي فألحّ عليه في الخروج الـى الناس واقراء كتاب سيبويه ، فاستجاب وخرج الى الطلبة واقرأهم ايـاه وكتاب الكامل للمبرد حتى ختمهما ، ثم عاودتـه الغمة فعـاد الى انقباضه ولزوم بيته ، وبقي كذلك حتى بدأ الثورانُ في الأندلس ضد الحكم المرابطي فترك اشبيلية وقصد لبلة موطن اسرته الأول حيث كان فيها مصرعه حسبما نـذكـره .

من شعره قوله :

لله ليلةُ مشتاق ظفرت بهـا	قطعتُها بوصال اللثْم والقبَل
نعمتُ فيهـا بأوتـار تعللنـي	احلا من الأمن او امنية الغزل
واكؤس نتعاطاها على مقـة	حتى الصباح فيالَلأنس والجذل
احببْ الي بها اذ كلها سحـر	صممت فيها عن العذال والعذل (388)

قلت : وهذا ينافي ما قاله صاحب سمط الجمان من ان ثوب شبيبته لم يدنس براح ، وان ايام غرارته لم ينفقها في لهو ولا افراح ، الا ان يكون

388) كذا ورد هذا الشطر في المغرب ، وورد في نفح الطيب هكذا : اراحت الصب من عذر ومن عذل

من الذين قال الله فيهم : « الم تر انهم في كل وادٍ يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » .

ومن شعره قوله :

ظلمتْني بهجرها ثم قالتْ ‏ انت مني بكل هجر حقيق
حين لم تكتم الهوى ، قلتُ كلا ‏ ان عهدي في كتْم ما بي وثيق
ليس الا قتلي اردت ، والا ‏ كيف يُبدي هواك صبٌ شفيقٍ ؟

وقوله :

واني لصبٌ للتلاقي وانما ‏ يصدُ ركابي عن معاهدك العُسر
اذوبُ حياء من زيارة صاحب ‏ اذا لم يُساعدني على بره الوَفْر

توفي قتيلا بلبلة ليلة يوم الخميس 14 شعبان سنة 549 هـ في الملحمة التي اودت بحياة ثمانية آلاف من اهلها واربعة آلاف من اقطارها وبيعت فيها نساؤها الجميع بيع الرقيق .

والمترجم هو شقيق العالم الكبير محمد (ابي بكر) بن عبد الله ابن الجد آتي الترجمة في حرف الميم ، والى اسرته تنتمي اسرة آل الفاسي الفهريون اعيانُ مدينة فاس (389) .

957) **احمد بن عبد الملك ابن ابي مروان الأنصاري** ، محدث اندلسي من اهل اشبيلية اشتهر بكنية ابيه . سمع من شريح بن محمد ابن شريح ، وابراهيم ابن حبيش وعمرو بن احمد ابن حجاج ومفرج بن سعادة المحدث الظاهري ولازمه كثيراً ، واخذ عن كثيرين غيرهم .

---

389) **بغية الوعاة** 2 : 25 ع 1340 و**التكملة** ص 59 و**الذيل والتكملة** 1 : 185 و**المغرب** 1 : 342 و**نفح الطيب** 3 : 444 و 4 : 70

كان محدثاً حافظاً لأسانيد الحديث ومتونه ، عارفاً بعلله ورجاله ، فقيهاً ظاهرياً على مذهب علي ابن حزم ، يحفظ عن ظهر قلب جملة من امهات كتب الحديث ويمليها من حفظه حتى ذكر انه نسخ منها نسخاً لم يعتمد في نسخها الا على ذاكرته ، مع ذكر اسماء الرواة وتواريخهم وتعديلهم وتجريحهم فاق في ذلك اهل عصره ، وكان من اهل هذا الشان مَن يشبهه بابن معين ، ومنهم من يقول انه بخاري زمانه ، زاهداً ورعاً كثير المعرفة بارع الخط متقدماً في جودة الضبط .

ذكر محمد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ان احمد ابن خليل سأله ان يملي عليه كتاباً في رجال الحديث فأملى عليه من ذلك كثيراً دون تأمل في كتاب ولا استعداد من ديوان ثم انه نقر بعد ذلك عن صحة ما املاه فوافق ما قيده المحققون والحفاظ المتقدمون من اصحاب التواريخ في اسماء الرجال واحوالهم .

روى عنه صهره سعد السعود ابن عفير وعبد الرحمان ابن خليل واحمد ابن خليل وعبد الجليل ابن عفير وسواهم .

الف في الحديث كتابا كبيرا سماه المنتخب المنتقى جمع فيه ما تفرق في كتب الحديث المعتبرة من نوازل الشرع ، وعليه بنا صاحبه وملازمه عبد الحق بن عبدالرحمان ابن الخراط الاشبيلي كتابه الأحكام ومنه استفاد .

كان ممن قتلهم يحيى بن يومور الهرغي احد قواد الجيش الموحدي بالأندلس في الملحمة التي استأصل فيها اهل لبلة يوم الخميس 14 شعبان عام 549 هـ (390) .

958) **احمد بن عبد الرحمان ابن ابي الأشعري** ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد سنة 492 ، واخذ القراءات عن خلف ابن النخاس والعربية والأدب عن ابي محمد ابن منتال ، وسمع محمد ابن طريف ولازم ابا بكر بن العربي

---

390) **التكملة** ص 58 ع 162 و**الذيل والتكملة** 1 : 265 ع 346

المعافري وسليمان بن العاصي الأسدي طويلا واكثر عنهما ، واجاز له ابو علي الصدفي ، وله سماع ورواية عن اشياخ آخرين .

كان ذا عناية بالحديث مهتماً بلقاء المشايخ والأخذ عنهم ، ثقة فيما يرويه ، عدلا في احكامه ، عرف بالاستقامة وسلوك سبيل ذوي المروءة والفضل ، ضبط وقيّد وجمع الكثير .

تولى قضاء قرمونة ثم قضاء استجة .

حدث عنه ابنه عبد الرحمان بن احمد ابن ابي .

توفي بالمنكب ليلة عيد الفطر سنة 549 هـ (391) .

959) **احمد بن ابراهيم ابن سلاّم المعافري** ، اديب اندلسـي من اهل بيت علم بشاطبة ، اخذ العربية والأدب عن ابيه ، وروى عنه ، وروى عن ابي علي الصدفي مقدمه عليهم غازيا الى قتندة سنة 514 وشارك اباه في الرواية عنه . وسمع من عبد الله بن محمد الركلي صحيح البخاري ورواه عنه .

روى عنه ابو عبد الله بن ابي بكر ابن عفيون .

كان شاعراً اديباً كاتباً بليغاً ذكيا سريع البديهة قانعا في معيشتـه شديد الانقباض عن الناس .

من شعره قوله ارتجالا في وسيم مرّ به :

بنفسي وان ضنّ الحبيب بنفسه ولم يُبق بعضي للفراق على بعض
رمى مقلتي واعتلّ لي بجفونه وقد رنّقت في عينه سنةُ الغمض
وابدى له الاعراض ليتاً (392) موردا فأبصرت غصن الورد في السوسن الغض

---

391) **الأعلام** للزركلي 1 : 164 **والتكملة** ص 59 ع 164 **والذيل والتكملة** 1 : 194 ع 265 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 35 ع 25

392) **الليت** صفحة العنق

وله في الثلج :

ولم ار مثل الثلج في حسن منظر	تقرُّ به عين وتشنؤه نفس
فنار بلا نور يضيء له سَناً	وقطرٌ بلا ماء يُقلبه اللمس
واصبح ثغرُ الأرض يفترُّ ضاحكاً	فقد ذاب خوفاً ان تُقبله الشمس

توفي في حدود سنة 550 هـ وهو خال الحافظ احمد ابن عات (393)

960) **احمد بن محمد ابن ملحان الطائي** زعيم اندلسي من اهل وادي آش ، لما ضعف امر المرابطين بالأندلس بعد وفاة امير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين واعلن القاضي حمدين بن محمد ابن حمدين الثورة بقرطبة واستقل بها وتسمى بالخلافة ثار احمد ابن ملحان المترجم ببلده وادي آش واسس بها امارة وتسمى بالمتأيد بالله ، وكان رجلا حازما مشهور الكفاية مقتدراً على العمل ، فحصن القصبة وباشر الأمور بكثير من الجرأة واهلك كثيراً من الأنفس واستولى على العديد من الذخائر والأموال حتى اصبح اغنى اهل زمانه ، وكان يستعين على تنمية ماله باستغلال الأراضي الزراعية ، ثم وسع رقعة امارته فاستولى على مدينة بسطة .

وكان محباً للعلم والأدب واستخدم خلال سنوات امارته عديداً من اهلهما كمحمد ابن طفيل الفيلسوف واحمد ابن هرودس آتي الترجمة ، ولما ضيق به محمد بن سعد ابن مردنيش امير شرق الأندلس وسار الى وادي آش على راس جيشه وفرقة من مرتزقة النصارى اعلن ابن ملحان طاعته للموحدين ثم راى انه لا يستطيع الاحتفاظ بمدينة وادي آش فتخلى عنها عام 546 هـ وانتقل الى مدينة مراكش ، فاستعمله عبد المومن في استصلاح اراضيها وغرسها اشجاراً مثمرة لما له من الخبرة بشؤون الفلاحة . وهو الذي بنى البحيرة

---

393) **التكملة** ص 59 ع 165 **والذيل والتكملة** 1 : 33 ع 15 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 37 ع 26 **والمقتضب من تحفة القادم** ص 40 **والوافي بالوفيات** 6 : 214 ع 2680

واجرى ماءها وغرس ما حولها من اشجار الفاكهة .ثم نكب وذهبت المحنة بما كان عنده من متاع .

كان حياً بمراكش عام 550 هـ ولم اقف على تاريخ وفاته (394) .

961) **احمد بن معد ابن الاقليشي التجيبي** ، احد رجال التصوف الكبار بالأندلس خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري ، اصل سلفه من اقليش التي اشتهر بالنسبة اليها ، وولد هو بمدينة دانية عام 478 هـ .

روى عن ابيه معد ، وعن ابي بكر بن العربي وحسين بن محمد الغساني الجياني وموسى ابن ابي تليد واحمد ابن ورد وطاهر بن مفوز وابي علي الصدفي وعبد الرحمان ابن عتاب وعبد الحق بن غالب ابن عطية وغيرهم من العلماء الأجلاء ، ولقي بالمرية شيخ المتصوفة وامامهم في وقته احمد ابن العريف الصنهاجي وسلك على يديْه الطريق ، ثم جالتْ في ذهنه فكرة الزهد والانقطاع الى الله فأعرض عن الناس وتنسك ثم رحل مع صهره طارق بن موسى ابن يعيش الى المشرق سنة 542 هـ فحجّ ولقي به رجالا مشارقة وآخرين مغاربة ممن كان يفد على الحرمين بقصد الحج او الاقامة والمجاورة ، ومن اشهر من لقيهم به المحدث الشهير ابو طاهر احمد السِّلَفي ، لقيه بالاسكندرية سنة 546 هـ وقرأ عليه كثيراً .

كان مفسراً للقرآن بارعاً ، مجوداً له عارفاً بقراءاته ، راوية للحديث حافظاً لأسانيده ، شاعراً مجيداً واديباً بليغاً ، ملازما لمطالعة الكتب عاكفا على التقييد ، متصوفاً ورعاً زاهداً في الدنيا عازفاً عن اهلها مقبلا على العبادة متقدماً في التقوى والصلاح .

---

394) **اخبار المهدي بن تومرت** ص 88 و**اعمال الاعلام** 1 : 244 و**البيان المغرب** 5 : 33 (طبع تطوان) و**الدولة الموحدية بالمغرب** ص 106 (وفيه وفاته سنة 548 وليس بصحيح) ، و**عصر المرابطين والموحدين** صفحات عديدة من جزأيه الأول والثاني .

جلس للتدريس والتحديث والوعظ والارشاد بالأندلس والمشـرق ، فأخذ عنه جماعة من العلماء ، كأحمد ابن جزي ويوسف بن عبد الله ابـن عياد ، وعتيق بن علي اللاردي واحمد بن محمد ... ابن سفيان المخزومي الذي مال الى طريقته .

وله انشاءات ورقائق في الزهد والدعوة الى التقوى والخير عـلى اسلوب المتصوفة ضاهى بها « ملقى السبيل » لأبي العلاء المعري ، ولـه مؤلفات عديدة اكثرها في المعنى المتقدم ، منها 1) الانباء ، في حقائق الصفات والأسماء ، 2) وانوار الآثار ، المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار ، رتبه على اربعين حديثاً ، توجد منه نسختان خطيتان في المكتبة السليمانية باسطمبول (شهيد على باشا رقم 509/2 ولاله لى رقم 497/2) ، 3) والباقيات الصالحات ، في بروز الأمهات ، 4) والبحـر المزبـد في الموضوعـات ، 5) والحقائق الواضحات ، في شرح الباقيات الصالحات ، توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط (رقم 316 اوقاف) . 6) والدر المنظوم ، فيمـا يزيل الغموم والهموم ، في الحديث واتبعه كلام الصحابة ، مرتب على عشرة فصول . 7) والكوكب الدري ، المستخرج من كلم النبي العربي ، ضاهى به كتاب الشهاب لأبي عبد الله القضاعي ، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة السليمانية باسطمبول (شهيد علي باشا رقم 1188/2) . 8) والنجم ، من كلام سيد العُرب والعُجم ، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة السليمانية باسطمبـول (جور ليلي علي باشا رقم 443) ، شرحه محمد بن سعيد الكازروني . 9) وضياء الأولياء ، في عدة اجزاء . 10) والغرر ، من كلام سيد البشر . 11) وسـر العلوم والمعاني ، المستودعة في السبع المثاني ، كتاب لطيف جليل القدر ، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بالقاهرة . 12) وشفاء الظمآن ، في فضل القرآن . 13) وكتاب في تعيين ليلة القدر . ونسب له اسماعيل باشا البغدادي في ايضاح المكنون (1 : 451) كتاباً اسمه الدر المنظم ، في مولد النبي المعظم . والمعروف ان هذا الكتاب بدأ تأليفه القاضي احمد بن محمد العزفي واتمه ابنه محمد بن احمد العزفي المكنى ابا القاسم المتأمر بسبتة ،

وسياتي التعريف بهما وبآثارهما ، فهي غلطة من غلطات صاحب ايضـــاح المكنون .

وقد احتفظت كتب التاريخ والتراجم ودواوين الأدب ببعض اشعاره واكثرها في الزهد ، ومن اشهرها الفائية التالية :

اسيرُ الخطايا عند بابك واقف ... له عن طريق الحق قلب مخالف
قديماً عصى عمداً وجهلا وغرة ... ولم ينهَهُ قلب من الله خائف
تزيد سنوه وهو يزداد ضلـــة ... فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبحُ الشيبِ والقلبُ مظلم ... فما طاف فيه من سنا الحق طائف
ثلاثون عاماً قد تولَّت كأنهــا ... حلوم" تقضَّت او بروق خواطف
وجاء المشيبُ المنذرُ المرءَ انه ... اذا رحلتْ عنه الشبيبة تالف
فيا احمد الخوان قد ادبر الصبا ... وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى ... وابكاه ذنب" قد تقدم سالــــف
فجدْ بالدموع الحـُمر حزناً وحسرة ... فدمعك يُنبي ان قلبك آســف

ولهذه القطعة رواية اخرى ، والبيت الأول منها مطلع قصيدة لعبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي . وقد عارضها الحسن بن علي الماقري الآسفي وعبد الرحمان ابن يخلفتن الفازازي .

ومن شعره قوله :

كان حقي ان لا اذكر غيـري ... وانا ما كفيتُ شري وضيـري
غير اني برحمة الله ربـــي ... ارتجي ان يفيدني كل خيـــر

وقوله :

تتحدرُ العبراتُ من احداقـــه ... فترى لها في خده آثـــارا
ولربما امتزجت دماً من قلبــه ... حتى كأنَّ الدمعَ يطلب ثـارا

جاور بمكة طويلا ، ثم قفل عائداً الى المغرب فأدركه الموت بمدينة قوص من صعيد مصر سنة 551 هـ ودفن بها عند الجميزة التي تلي سوق العرب هناك ، وقبره مشهور يزار ، وجزم بعضُهم بأنه مات بمكة قبل ذلك بسنتين (395)

962) **احمد بن جُبَير بن محمد ابن جُبَيْر الكناني** ، اديب اندلسي من اهل بلنسية ، روى عن موسى ابن ابي تليد صهره والد زوجه ، وعلي بن محمد ابن هذيل ، ومحمد بن احمد ابن الأصيلي ، ويوسف ابن الدباغ ، ومحمد ابن ابي الخصال وعبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي وتأدب بهما .

وكان شاعراً محسناً وكاتبا بليغاً ذا عناية بالآداب سرياً نبيها .

استوزره مروان ... ابن عبد العزيز لما قام ببلنسية في آخر العهد المرابطي ولما خلع سنة 540 هـ اعتقل الجند وزيره ابن جُبَيْر المترجم به وحملوه مقيداً الى حصن مطرنيش – وهو من امنع حصون بلنسية – فسجنوه فيه ولم يطلقوه الا بعد ما فدى نفسه بثلاثة آلاف دينار . وخلال ذلك ضاعت امواله ، ونهبت ذخائره وكتبه ودفاتره .

روى عنه ابنه محمد صاحب الرحلة الشهيرة .

من شعره قوله :

لا تكترث لعلة	واصبرْ ففي الله العوَض
واذا سلمتَ فلا يكن	لك في حطامك من غرض
فالنفسُ عندي جوهر	والمالُ عندي كالعرض

---

395) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 24 **وانباه الرواة** 1 : 36 ع 84 **والاعلام للزركلي** 1 : 259 **وايضاح المكنون** 1 : 451 و 452 و 2 : 316 **وبغية الوعاة** 1 : 392 **والتكملة** ص 60 ع 267 **والديباج المذهب** 1 : 246 ع 130 و **الديل والتكملة** 1 : 543 ع 237 **وكشف الظنون** (صفحات عديدة) ، **ومعجم البلدان** (مادة اقليش) 1 : 237 **والنجوم الزاهرة** 5 : 321 **ونفح الطيب** 2 : 513 **ونوادر المخطوطات** 1 : 340 **والعبر** 4 : 139 **وعصر المرابطين والموحدين** 1 : 467 **وشجرة النور الزكية** 1 : 142 ع 419 **وشذرات الذهب** 4 : 154 **وهدية العارفين** ص 8 **والوافي بالوفيات** 8 : 183 ع 3609

انتقل بعد المحنة الى مدينة شاطبة فاستوطنها الى ان توفي بهـــا عام 552 هـ (396)

وقد كتب في رثائه بعض ايمة المغرب رسالة عزاء الى بنيه يقـول في اولها :

« عزاءً ياكوكب الهدى ، في بدركم الذي تحيَّفه الردى ، وفجع بـه الفضل والندى ، فقلْ للشهب ان تنكدر على فراقه ، وللصبح ان يخبو نورُ اشراقه ، وللريح ان تمزق صدارا ، وللأهلة ان لا تعرف ابدارا ، ولليـل ان يشتمل خميصةَ الحزن ، وللسماء ان تبكيه بأدمع المزن ، وللرعد ان ينتحب لوفاته ، وللبرق ان يحكي برجفاته افئدةَ عفاته ، وللثريا ان ينفصم سوارها ، وللشمس ان تنكسف انوارها ، وللنثرة ان تنثر كواكبها ، وللجوزاء ان تنفض مناكبها ، وللنيِّرات ان ترفضّ مواكبها ، وللرامح ان يبيت اعزلا ، وللبدر ان لا يألف منزلا ، وللمجرة ان يفيض دمعا نهرها ، وللغميضاء ان يطـردَ بكاؤها وسهرها ، وللروض ان يفارق امراعَه ، وللأورق ان يهتف بما راعه ، وللغصون ان تنهصرَ لهتفه ، وتتقصَّف اسفا على حتفه » .

وهي طويلة وبليغة تدل على مكانة المعزي فيه (397) .

963) **احمد بن ابراهيم ابن المحلول** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، لقي القاضي احمد ابن ورد واختصَّ بالقاضي محمد ابن اسود . وكان فقيهاً حافظاً للمسائل ، ذا معرفة بالشروط وبصر بعللها ، استقضاه شيخه ابـن اسود بجزيرة شقر ، ثم صرف عن قضائها ، ولما حدثت الفتنة في آخر العهد المرابطي انتقل الى مرسية واستوطنها وتلبس فيها بالعدالة .

توفي بشاطبة سنة 552 هـ (398)

---

396) **التكملة** ص 63 ع 169 و**الذيل والتكملة** 1 : 79 ع 90 و**نفح الطيب** 5 : 157 و**شجرة النور الزكية** 1 : 145 ع 431

397) انظر نصها الكامل في **نفح الطيب** 5 : 157

398) **التكملة** ص 63 ع 170 و**الذيل والتكملة** 1 : 60 ع 38

964) **احمد بن جعفر بن محمد ابن عطية القضاعي** ، اديب ووزير مغربي من اهل مدينة مراكش ، ولد بها سنة 517 هـ واصل سلفه القديم من قمرلة قرية بطرطوشة ثم بعدُ من دانية .

روى عن ابيه جعفر آتي الترجمة ، وعن طائفة كبيرة من العلماء والأدباء الذين كانت تحتضنهم في ذلك الوقت حاضرة مراكش قاعدة الملك المغربي - الأندلسي ، ولا نعرف شيئاً عن نشأته وتعلمه سوى انه نبغ صغيراً وعمل دون العشرين في ديوان امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ثم في ديوان ابنه تاشفين ، وانه كان مع هذا الأخير بالمغرب الأوسط حين بعثه سنة 539 الى مراكش كاتباً مع ابنه الأمير ابراهيم . ولا ريب في ان هذه الحظوة التي حظيها عند المرابطين على صغر سنة انما يرجع الفضلُ فيها الى ابيه جعفر الذي كان من كتابهم المبرزين ، وخدامهم المقربين .

ولما قُضِي على الحكم المرابطي واستولى الموحدون على مراكش سنة 541 خاف ابنُ عطية على نفسه لأنه كان سيُقتل حتماً لو عُثِر عليه والموحدون ثملون بخمرة النصر كما قتلوا اباه جعفرا لما كانوا يحاصرون فاس بسبب ما سبق له من العمل مع المرابطين ، فاختفى عن الأنظار ، ثم هداه ذهنُه الثاقبُ الى ان الجندية استرُ لحاله واضمن لنجاته واكفل بقوته ، فانتظم متنكراً في سلك مرتزقة الرماة ، واقام معهم في محلاتهم يقيم باقامتهم ويظعن بظَعَنهم ، وبمخالطته لجنود فرقته عُرف بعلمه وادبه ، وان لم يعرفْه احدٌ باسمه ونسَبه ، وبقي على حاله من التنكر حتى ثار محمد بن عبد الله ابن هود الماسي بسوس سنة 542 فأرسل اليه عبدُ المومن جيشاً بقيادة يحيى بن اسحاق انجمار فهزمه الماسي ، ثم ارسل اليه في شهر ذي القعدة جيشاً آخر بقيادة ابي حفص الهنتاتي ، فجرت يوم الخميس 16 ذي الحجة الموالي بينه وبين محمد ابن هود واتباعِه معركةٌ بناحية ماسة انتصر فيها ابو حفص عليه ففضً جمعه وتولَّى هو بنفسه حزً راسه ، ومن البديهي ان يُفكر ابو حفص في الكتب الى عبد المومن يخبره بالنصر والغلبة على الثائر ، ولما لم يكن معه كاتب ممتاز يستطيع ابلاغَ خبر النصر الى امير المومنين بأسلوب بليغ

وقع في حيرة وارتباك ، ولكن حيرته لم تطل ، لأن قواده اخبروه بوجود شاب في صفوف الرماة تدل القرائن على انه يستطيع القيام بهذا العمل على الوجه الأكمل ، فأحضره وسأله هل يستطيع كتابة رسالة الى رئيس الدولة تكون لائقة بمقامه يخبره فيها بانتصار جيشه وانكسار عدوه ، فتجاهل في اول الأمر وتظاهر بالعجز خوفاً على نفسه من يفتضح امره وتعرف حقيقته ، فاشتد عليه ابو حفص حتى قبل انشاءها ، فلما انشأها وقراها استحسنها وعظم اعجابه بكاتبها واعتقد انه من الذخائر التي يتحف بها عبد المومن عند رجوع الجيش الى مراكش ، ولما انفذ الرسالة وقراها عبد المومن بمحضر اكابر دولته فرح بما تضمنته من خبر النصر السار واستحسن اسلوبها البليغ وعجب من وجود كاتب في صفوف الجند يستطيع كتابة رسالة بليغة الأسلوب قد لا يوجد في ديوان مملكته من يستطيع كتابة مثلها ، فصدر جوابه الى ابي حفص ومن فصوله التوصية خيراً بالكاتب والاحسان اليه واستصحابه الى حضرة الخلافة عزيزاً مكرماً ، ولما عاد الجيش الى مراكش ادخل ابن عطية على عبد المومن فسأله عن حاله ، فلم يكن له الا ان يقر لديه بحقيقة امره ويكشف له عن دخيلة نفسه ، وخلال المذاكرة اكتشف عبد المومن مزايا ابن عطية وراى ما يزينه من العلم والأدب ورجحان العقل وبعد النظر ، فاستكتبه ثم اسند اليه وزارته خلفاً لعمر بن عبد الله الصنهاجي وفوض له في اموره كلها ، فظهر غناؤه وكفايته ، وصار بعد ذلك ولمدة عشرة اعوام من اكبر رجال الدولة الذين تناط بهم المسؤوليات ، وتلقى على كواهلهم اعباء الأعمال الثقال .

وليس من داع الى تتبع اعمال ابن عطية طوال هذه المدة ، وتعداد المهام التي اوكل اليه امرها والمشكلات التي عهد اليه بحلها في المغرب والأندلس معاً ، ولكن لا ينبغي ان نغفل الاشارة الى ان الرجل كان خلال وزارته محمود السيرة ، موفق السعي ، ميسر المآرب ، عامة صنائعه ، فاشية مبراته ، معروفاً باجمال السعي للناس واستمالتهم بالاحسان ، وان وزارته كانت زيناً للوقت وكمالا للدولة كما يقول محمد ابن الخطيب .

ولكن انى لوزير كاتب كابن عطية بلغ من التقريب ونفوذ الحكم وسماع الكلمة ما لم يبلغه احد ان يسلم من لدغات عقارب الغيرة والحساد ؟ فان الحظوة التي حظيها لدى عبد المومن والدرجات الرفيعة التي تبواها بالقرب منه كانت تثير حسد العديد من حاشيته وتحرك لواعج غيرتهم ، لا فرق بين مَن كان منهم سياسياً يطمح في خطة الوزارة والسفارة ومَن كان منهم شاعراً اديباً او منشئاً لبيبا ينقم من ابن عطية ما وهبه الله من طلاقة اللسان وسلاسة القلم وبسطة العلم التي نال بها ما نال ، فصاروا يكيدون له ويحيطون حركاته وسكناته بالأكاذيب والأراجيف التي من شأنها ان توغر صدر الخليفة عليه في حالة تصديقها ، فكان احمد ابن عطية يتغاضى عنهم ويتهاون بأمرهم ، احتقاراً لشأنهم ، وثقة باخلاصه واستقامته وما يسديه لعبد المومن من نصح ، واعتماداً على ما ينجز به اغراضه من اخلاص ، وذلك من اغلاطه التي قادته في النهاية الى حتفه .

وكان مما يرميه به الحاسدون ويشنعون به عليه ميله الى رجال الحكم المرابطي البائد واصطناع العديد منهم وانتشالهم من خمولهم وتزوجه باحدى حفيدات امير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وبلغت الجراءة بالشاعر مروان بن عبد العزيز – طليق ابن عطية ومسترق اصطناعه – الى ان يطرح بمجلس الخليفة ابياتاً من نظمه يحذره فيها من وزيره وهي :

قل للأمير اطال الله دولته	قولا تبين لذي لب حقائقه
ان الزراجين (399) قوم قد وترتهمُ	وطالب الثار لم تؤمن بوائقه
وللوزير الى آرائهم ميَل	لذاك ما كثرت فيهم علائقه
هم العدو ، ومَن والاهم كهمُ	فاحذر عدوك واحذرْ مَن يصادقه
الله يعلم اني ناصح لكم	والحق ابلجُ لا تخفى طرائقه

---

399) **الزراجين** ج زرجان بفتح اوله وثانيه طائر اسود البطن ابيض الريش . شبه محمد بن تومرت مهدي الموحدين به المرابطين لأنهم بيض الثياب سود القلوب ، ذكر ذلك المؤرخ علي ابن القطان الكتامي الفاسي في كتابه **نظم الجمان** ص 85 .

فلما قراها وغر صدره على وزيره المخلص وقرر ان يبطش به عند وجود اسباب مبررة وفي اوقات مناسبة وترك هذا القرار سراً مضمراً في نفسه .

ومضى الوزير ابن عطية يباشر اعماله الحكومية وينفذ اغـراض الخليفة مسافراً ومقيماً لا يلتفت الى شيء مما يشاع حوله ولا يعرف ما تقرر في حقه ، واتفق ان امير المومنين عبد المومن بن علي نقلت اليه اشياء عن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين فارس المرابطين المدعو ابن الصحراوية ، وهو صهر احمد ابن عطية اخو زوجه ، فحنق عليه عبد المومن وهمّ بالقبض عليه رغم انه كان من ابطال الموحدين ورجالهم المعدودين وقائداً على مَن وحّد من رجال لمتونة المرابطين ، فرأى ابنُ عطية ـ على عادته في التوفيق والتسديد ـ ان يجمع بين المصلحتيـن ، فيحـذر صهره وينصح اميره ، فلما حذر صهره واوصاه بالتمارض ريثما تهـدأ العاصفة افشى يحيى ابن الصحراوية لبعض عواده سرّ ما اشار به عليه الوزير ، فنقله هذا الى رجل من الأسرة الملكية نقله هو ايضاً الى الخليفة عبد المومن ، فكان « افشاء السر » هو النقطة التي انضحت الاناء بما امتلأ به من السخائم والموجدات .

وكان ابن عطية يقوم بمهمة في الأندلس عند ما بلغته انباء غضب الخليفة عليه واستيزاره عبد السلام بن محمد الكومي بدله ، فقلق وعجّل بالرجوع الى مراكش ، ولما وصلها حُجب ولم يؤذن له بالسلام عليه ، ثم قيد في اليوم التالي لوصوله حاسرَ العمامة الى المسجد الـذي بجنب دار الحجر ، واستحضر الناس على تعدد مناصبهم واختلاف طبقاتهم ليقرروا ما يعلمون من امره ، فأجاب كل واحد منهم بما اقتضاه هواه ، ولم ينصفْه ويعرف حقه من المجيبين الا الزعيم الأندلسي الكبير سيد راي بن عبد الوهاب ابن وزير القيسي ، واذذاك صدر امر الخليفة عبد المومن باعتقالـه واعتقال اخيه عطية بن جعفر ابن عطية المكنى بأبي عقيل فسجنا ، وتوجه عبد المومن في اثر ذلك لزيارة قبر محمد (المهدي) بـن تومرت المدفون بقرية تينمل فاصطحبهما معه في حالة نكبة وثقاف ، وصدرت

عن احمد ابن عطية خلال السفر في التضرع والاستعطاف لطائف بليغة نظماً ونثـراً تـذيب الصخر وتلين الجبال ، ولكنها لم تكن لتلين اكبـد الموحدين القاسية ولا لتهز عطف خليفتهم القوي ، فلما كان عبد المومن منصرفاً من من وجهته الى مراكش اعادهما معه ، حتى اذا حاذى حصن تاغمرت امـر بقتلهما بالشعراء المتصلة به على مقربة من ملاحة هناك .

تلك خلاصةُ حياة احمد ابن عطية وعمله مع المرابطين كاتباً ومع الموحدين كاتباً ووزيراً ، اما عن مكانته الأدبية فان ما بقي من أثاره الشعرية والنثرية يدل على انه كان كاتباً ممتازاً واديباً بارعا ، يحذو حذو ادباء عصره وينهج نهجهم ويتقرى اساليبهم في انتقاء الألفاظ واستعمال المحسنات والاكثـار من الاقتباس والاشارات والتضمينات من غيـر اخلال بالمعنى ولا تقصير في التعبير عن الغرض المقصود .

قال في حقه محمد ابن الأبار القضاعي في (اعتاب الكتاب) :

« بهر بهاؤه ، واشتهر ابتداؤه وانتهاؤه ، حتى ساق الأيامَ بل الأنامَ بعصاه ، واستوسق له ادنى الشرف واقصاه ، وهو احدُ مَن سودتْه براعتُه ، ولم توجدْ بُداً من اصطناعه براعتُه » .

وقال محمد ابن عبد الملك المراكشي في (البيان المغرب) :

« وذكر الرواة الثقاتُ انه لم يبلغْ مبلغَ ابن عطية احد من الكتاب ولا من الوزراء المتقدمين في جده ومجده وكتابته وفصاحته ونصحه وخدمته ، وسلوكه طرق المكارم ، واجتنابه للمحارم ، والتذاذه بقضاء المسائل ، وتلطفه في توصيل الرغباء من مضطر وسائل » الخ .

وقال فيه محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) :

« كان كاتباً بليغاً سهل المأخذ ، منقاد القريحة ، سيال الطبع » .

فمن نثره الرسالة التي كتبها على لسان القائد ابي حفص الهنتاتي الى امير المسلمين عبد المومن بن علي يخبره فيها بانتصار جيش الموحدين على محمد بن عبد الله ابن هود الماسي الثائر باقليم سوس وقتله وانهزام اتباعه ، وهي هذه :

« كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من امر الله الكريم ، ونصره تعالى المعهود القديم ، (وما النصرُ الا من عند الله العزيز الحكيم) ، فتح بهر الأنوار اشرقاً ، واحدق بنفوس المومنين احداقاً ، ونبّه للأماني النائمة جفونا واحداقا ، واستغرق غاية الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الألسنُ لكنه وصفه ادراكاً ولا لحاقا ، جمع اشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم اكرم منقلب ، وملأ دلاء الأمل الى عقد الكَرَب .

فتحٌ تفتح ابواب السماء له وتبرز الأرض في اثوابها القشب

وتقدمت بشارتُنا به جملة ، حين لم تعط الحال بشرحه مهلة ، كان اولئك الضالون قد بطروا عدواناً وظلماً ، واقتطعوا الكفر معنى واسما ، واملى اللهُ تعالى لهم ليزدادوا اثماً ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته ، واستهوى القلوب بمهولاته ، ونصب له الشيطانُ من حبالاته ، فأتتْه المخاطبات من بُعْدٍ ومن كثَب ، ونسلتْ اليه الرسل من كل حدب ، واعتقدته الخواطر اعجب عجب ، وكان الذي قادهم الى ذلك ، واوردهم تلك المهالك ، وصول مَن كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، أثناء الليالي والأيام ، لبسوا الناموس اثواباً ، وتدرعوا الرياء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم للتوفيق بابا » .

ومنها في وصف مصرع ابن هود مدعي الهداية :

« فصُرع بحمد الله تعالى لحينه ، وبادرت اليه بوادرُ منونه ، واتتْه وافدات الخطيان عن يساره ويمينه ، وقد كان يدعي انه بُشر بأن المنية في هذه الأعوام لا تصيبُه ، والنوائب لا تنوبه ، ويقول في سواه قولا كثيراً ،

ويختلق على الله تعالى افكاً وزوراً ، فلما رأوا هيأةَ اضطجاعه ، وما خطَّتْه الأسنةُ في اعضائه واضلاعه ، ونفذ فيه من امر الله تعالى ما لم يقدروا على استرجاعه ، هُزم مَن كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقُطَ الذباب ، واعطوا عن بكرة ابيهم صفحات الرقات ، ولم تدمِ كلومُهم الا على الأعقاب ، فامتلأتْ تلك الجهاتُ بأجسادهم ، واذنت الآجالُ بانقراض آجالهم ، واخذهم الله تعالى بكفرهم وفسادهم ، فلم يعاينَ منهم الا مَن خرَّ صريعاً ، وسقى الأرضَ نجيعاً ، ولقي من امر الهنديات فظيعاً ، ودعت الهزيمة باقيَهم الى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج الى ما ينجيه ، اختطفتْه الأسنة اختطافاً ، واذاقتْه موتاً ذعافاً ، ومَن لجَّ على الترامي في لججه ، ورام البقاءَ في ثبجه ، قضى عليه شرقُه ، وألوى بذقنه غرقُه ، ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه ، يتناولون قتالَهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيما وكربا ، حتى انبسطت مراقات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكتْ حمرتُها على زرقته حمرة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، في جريِ ذلك الدم جريَ الأبحر » .

ومن نثره الرسالة التالية التي بعث بها من السجن الى امير المومنين عبد المومن بن علي يستعطفه ، واسلوبُها يشبه شبهاً كبيراً اسلوب ابن زيدون في رسالته الجدية :

« تالله لو احاطتْ بي كل خطيئة ، ولم تنفكَّ نفسي عن الخيرات بطيئة ، حتى سخِرتُ بمن في الوجود ، وانفتُ لآدم من السجود ، وقلتُ ان الله لم يوح ، في الفُلك الى نوح ، وبريتُ لقدار ثمود (400) نَبْلا ، وابرمتُ لحطب نار الخليل حبلا ، وحططتُ عن يونس شجرة اليقطين ، واوقدتُ مع هامان على الطين ، وقبضتُ قبضة من اثر الرسول فنبذتُها ، واقتريتُ على العذراء البتول فقذفتُها ، وكتبتُ صحيفة القطيعة بدار الندوة ،

---

400) قدار ريقال قيدار ايضا : عاقر ناقة صالح

وظاهرتُ الأحزاب بالقصوى من العدوة ، وذممتُ كل قرشي ، واكرمتُ لأجل وحشي كل حبشي ، وقلتُ ان بيعة السقيفة ، لا توجب امامةَ الخليفة ، وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبة ، واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها (401) بشعبة ، وقلتُ تقاتلوا رغبةً في الأبيض والأصفر ، وسفكوا الدماءَ على الثريد الأعفر ، وغادرتُ الوجه (402) من الهامة خصيباً ، وناولتُ من قرع سنّ الحسين قضيباً ، ثم اتيتُ حضرة الامام المعلوم لائذا ، وبقبر المهدي المعصوم عائذا ، لقد آن لمقالتي ان تُسمع ، وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع ، مع اني مقترف ، وبالذنب معترف :

فعفوا امير المؤمنين فمن لنا ... برد قلوب هدها الخفقان

والسلام على المقام الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته » .

ومما كتب به من السجن :

انوح على نفسي ام انتظر الصفحا ... فقد آن ان تَنسَى الذنوبُ وان تُمحى
فهاأنا في ليل من السخط حائرٌ ... ولا اهتدي حتى ارى للرضا صبحاً

ومن آثاره الشعرية القصيدة التالية ارسلها مع ابن صغير له الى عبد المومن في غرض الاستعطاف :

عطفاً علينا امير المومنين فقد ... بان العزاء لفرط البثّ والحزَن
قد اغرقتْنا ذنوب كلها لجج ... وعطفة منكمُ أنجا من السفن
وصادفتْنا سهام كلها غرض ... ورحمة منكمُ اوقى من الجُنَن
هيهات للخطب ان تسطو حوادثه ... بمن اجارتْه رحماكم من المحن
مَن جاء عندكمُ يسعى على ثقة ... بنصره لم يخفْ بطشاً من الزمَن

401) يريد الخليفة عثمان بن عفان (ض) .
402) يريد وجه الامام علي كرمه الله .

فالثوب يطهر عند الغسل من درن   والطرف ينهض بعد الركض في سنن
انتم بذلتم حياة الخلق كلهـم   من دون منٍّ عليهم لا ولا ثمَن
ونحن من بعض مَن لحيت مكارمهم   كلتا الحياتين من نفس ومن بدن
وصبية كفراخ الورق من زغب   لم يألفوا النوحَ في فرع ولا فنن
قد اوجدتهم اياد منك سابقة   والكل ـ لولاك ـ لم يوجد ولم يكن

ولما بلغت هذه القصيدة عبدَ المومن وقع عليها : (آلآن وقد عصيتَ قبل وكنتَ من المفسدين) .

وحكي انه مرّ مع الخليفة عبد المومن ببعض طرق مراكش ، فأطلّت من شباك جارية بارعة الجمال ، فقال عبد المومن :

قدت فؤادي من الشباك اذ نظرت

فقال الوزير ابن عطية مجيزاً :

حوراء ترنو الى العشاق بالمقل

فقال عبد المومن :

كأنما لحظُها في قلب عاشقها

فقال ابن عطية :

سيفُ المؤيد عبد المومن بن علي

ولأحمد ابن عطية المترجم به عديد من الرسائل البليغة نشر بعضها في الديوان المعنون بـ (مجموع رسائل موحدية) المطبوع بالرباط سنة 1941 م

قتل بالقرب من حصن تاغمرت في الطريق بين مراكش وتينمل يوم 29 صفر عام 553 هـ (الثلاثاء 1 ابريل سنة 1158 م) ، وامتحن عبد المومن

الشعراء بهجوه ، فلما اسمعوه ما قالوا اعرض عنهم ، وقال ذهب ابن عطية وذهب الأدب معه ، ثم ندم بعد ذلك على قتله حتى بكى عليه بالدموع (403) .

965) **احمد بن مالك ابن مالك** ، فقيه اندلسي من اهل طرطوشة ، ولد بها سنة 487 هـ واخذ عن ابيه وعن عبد الله ابن السيد وعبد الله ابن ابي جعفر الخشني وتفقه به ، وعن ابي علي الصدفي واجاز له .

كان فقيهاً جليلا راوية للحديث نبيها ذا حظ صالح من علوم العربية .

ولي قضاء طرطوشة ، ولما استولى عليها النصارى يوم الخميس 16 شعبان سنة 543 هـ انتقل الى بلنسية فسكنها حتى مات .

حدث وسمع منه الناس ، ومن اشهر الآخذين عنه يوسف بن عبد الله ابن عياد .

توفي ببلنسية سنة 553 هـ (404)

966) **احمد بن عبد العزيز ابن غزوان الفهري** ، مقرىء واديب من اهل شنت برية الغرب بالأندلس ، واصله من يابرة ، روى عن شريح بن محمد ابن شريح الرعيني وخلف بن يوسف ابن الأبرش والحسين بن محمد الغساني وغيرهم .

وكان من كبار المقرئين المجودين وجلة اللغويين والنحويين ، شاعراً محسناً وكاتباً بليغا ، بارع الخط متقدما في علم العروض ذا قدرة عجيبة على فك المعمى .

---

403) **الاحاطة** 1 : 263 **واخبار المهدي بن تومرت** ص 64 الخ **واعتاب الكتاب** ص 225 **والأعلام** للزركلي 1 : 107 **والاعلام** للعباس بن ابراهيم السملالي 2 : 62 ع 128 **والباحث** (مجلة) 1 : 3 **والبيان المغرب** 5 : 26 – 33 **والحلة السيرا** ج 2 صفحات عديدة ، **وخريدة القصر** 3 : 438 ع 114 **وذكريات مشاهير رجال المغرب** ع 5 **ورايات المبرزين** ص 17 **وزار المسافر** ص 45 **ومجموع رسائل موحدية** ، صفحات عديدة ، **والمعجب** ص 290 – 292 (طبع الدار البيضاء) ، **ونظم الجمان** ص 138 **ونفح الطيب** 3 : 508 و 5 : 193 و 184 و 180 و 187 **والنبوغ المغربي** 1 : 167 **والغصون اليانعة** ص 101 **والأنيس المطرب بروض القرطاس** صفحات عديدة ، **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 212

404) **التكملة** ص 64 ع 172 **والذيل والتكملة** 1 : 535 ع 816 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 37 ع 27

تصدر للاقراء ببلده ، ومن الآخدين عنه ابنه عبد العزيز وحسن ابن الزرقالة وقاسم ابن ابي حنينة وآخرون .

له كتب واراجيز مزدوجة جلها في القراءات : منها حاسمة الغروس وحاسمة الدعاوي ، وله اراجيز مفردات لكل امام من السبعة تخص قراءته ، وفي خط المصحف ، وغريب القرآن ، وفي ألفاته ، وفي مشكل نظائره ، وله ارجوزة في النحو سماها : ارجوزة الأعراب ، في مجمل الاعراب ، وشرحها في ارجوزة اخرى سماها العنوان. و(فوائد الافصاح ، عن شواهد الايضاح) ، شرح به شواهد ابي علي الفارسي .

قال محمد ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة . وكل ذلك مما اجاد في نظمه وبرز في انشائه . وذكر السيوطي في بغية الوعاة ان احمد ابن الزبير ذكر له شعراً كثيراً . يعني في الجزء الأول المفقود من كتابه صلة الصلة .

لم اقف على تاريخ وفاته ، ووقف ابن عبد الملك على بعض ما املاه سنة 553 (405)

967) **احمد بن محمد ابن الحلال الثقفي** ، فقيه اندلسي من اهل بيت جلالة ورياسة بمرسية ، ولد سنة 498 هـ روى عن ابي علي الصدفي واكثر عنه ، وصحب ابا بكر ابن فتحون ، وتفقه بأبي القاسم ابن ابي جمرة وغيرهم .

وكان فقيهاً محدثاً مشاوراً مائلا الى الرأي ذاكراً للمسائل بصيراً بالفتاوي في النوازل ، مع مشاركة في الآداب ، كهفاً للغرباء في وقته .

روى عنه عبد المنعم ابن الفرس وعتيق ابن عطاف وعبد الله ابن سفيان وابو عبد الله ابن واجب المقرىء وآخرون .

---

405) **بغية الوعاة** 1 : 325 **والتكملة** ص 47 ع 131 **والذيل والتكملة** 1 : 245 ع 327 **ومعجم المؤلفين** 1 : 276 **وهدية العارفين** ص 85 **وكشف الظنون** 1 : 213

ولي خطة الشورى ببلده مرسية ثم قضاء اوريولة بتقديم محمد بن عبد الله ابن ابي جعفر الخشني قاضي مرسية ، ولما اعفي منه بعد استعفائه عاد الى الافتاء الى ان قلده الأمير محمد بن سعد ابن مردنيش قضاء مرسية بعد ان خلصه من نكبة ابي محمد ابن عياض الأمير قبله واطلقه من معتقله ، ثم اضاف اليه رياسة القضاء بالشرق كله فكان قاضي قضاته ، وفوض له في اموره كلها .

ويظهر ان ابن الحلال لم يكن قادراً على حمل هذه المسؤوليات ولا له من الكفاية الفكرية وحسن التدبير ما يكفل له النجاح ، فقبض عليه ابن مردنيش بعد ما سعي به اليه واستصفى امواله ثم غربه الى مدينة انده من اعمال بلنسية فبقي بها معتقلا بضعة شهور الى ان صدر الأمر باعدامه فقتل في احدى ليالي سنة 554 هـ (406)

968) **احمد بن عبد الجليل التدميري** ، اديب اندلسي اصله من تدمير بشرقي قرطبة وبالنسبة اليها اشتهر ، ولد ونشأ بالمرية ، اخذ عن يوسف ابن يسعون وعبد الحق ابن عطية ويوسف ابن الدباغ وابي علي الصدفي سمع منه بمرسية سنة 510 هـ

وكان حافظاً للآداب ، عالماً بالعربية ضابطا للغات متقدما في النحو جيد الخط . يقرض الشعر على قلة .

انتقل من وطنه الى المغرب ، وسكن مدينة بجاية مدة من الزمان الف فيها لمحمد بن علي ابن حمدون وزير الناصر الحمادي كتاب (نظم القرطين ، وضم اشعار السقطين) ، جمع فيه اشعار الكامل للمبرد والنوادر لأبي علي القالي ، واستدعاه عبد المومن بن علي الى مراكش لتأديب ابنائه وتعليمهم فصار من علماء قصره المرموقين يرافقه في اقامته وظعنه .

---

406) **بغية الملتمس** ص 168 **والتكملة** ص 64 **والحلة السيرا** 2 : 227 — 229 **والذيل والتكملة** 1 : 425 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 39

من مؤلفاته عدى (نظم القرطين) المتقدم كتاب (تسديد قواصد الميز ، في شرح شواهد ابن عزيز (407) شرح به شواهد كتاب (نزهة القلوب) في غريب القرآن تأليف محمد ابن عزير ، وله كتاب التوطئة في النحو ، والتصريح لشرح غريب الفصيح (توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة نور عثمانية باسطمبول رقم 3992) ، و (الفوائد والفرائد) ، و(شفاء الصدور) شرح به ابيات الجمل ، فرغ من تأليفه سنة 538 قال عنه ابن عبد الملك : وهو كتاب جم الافادة كثير الامتاع ، ثم اختصره بكتاب سماه المختزل . ونسب له علي ابن القفطي في انباه الرواة شرحاً لمقصورة ابن دريد ، ولا اعرف مستنده في ذلك .

من نظمه قوله في غلبة الجهل على اهل بلده :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... اخاطب فيها صافي الذهن ماجدا
فيفهم عني ما اقول فطالمـــا ... عرفت من الأقوام ابله جامدا
كفى حزناً اني مقيم ببلـــدة ... اعد بها شخصاً من الناس واحدا

وقوله :

قيل اطرحت فقلت القوم في شغل ... عني بأهوائهم والحق مطـــرح
للقوم شربان من جهل ومن حمق ... صرفاً فمغتبق طوراً ومصطبـح

رافق الخليفة عبد المومن بن علي في حركته الى افريقية وحضر معه فتح المهدية ، ولما عاد ادركه اجله بمدينة فاس سنة 555 هـ (408)

---

407) عزير بعين غفل وزاى مصغرا وراء في الأخير على لفظ الواقع في سورة التوبة (وقالت اليهود عزير ابن الله) ، قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة عن اسم هذا الكتاب : وهذا تفتير مبني على ان عزيزا بزاءين ، وقد نبه على ذلك في صدر هذا الكتاب ... ويمكن تصحيف الفقرة الأولى الواقعة عنده على الصحة في هذا الاسم ، فتأملـه .

408) الأعلام للزركلي 1 : 143 والاعلام للمراكشي 2 : 68 ع 129 وانباه الرواة 1 : 154 ع 92 وبغية الوعاة 1 : 321 ع 608 والتكملة ص 65 ع 175 وجذوة الاقتباس ص 138 ع 83 والذيل والتكملة 1 : 236 ع 305 وكشف الظنون ص 508 و 604 و 1273 ومعجم ابي على الصدفي ص 39 ع 29 ومعجم المؤلفين 1 : 260 وعصر المرابطين والموحدين 1 : 469

969) **احمد بن محمد ابن كوثر المحاربي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ القراءات عن علي ابن الباذش وروى عنه وعن غالب ابن عطية وخلف ابن الأبرش وابي محمد ابن عتاب وغيرهم .

وكان من السراة الأعيان ذا معرفة جيدة بالنحو .

رحل الى المشرق مع ابنه علي ابن كوثر آتي الترجمة بعد محنة جرت عليه وعلى بلده خربت فيها املاكه وذهبت امواله ، ودخل الاسكندرية فسمع بها ابا طاهر السلفي وكتب عنه يسيراً من الحديث ، ثم توجه الى الحجاز بنية الاقامة الى حين الوفاة ، فسمع بمكة من ابي الفتح الكروخي وابي علي ابن العرجاء سنة 547 ، وجاور وابنه بها ست سنين .

حدث عنه ابنه علي ومحمد ابن وضاح .

توفي بمصر سنة 555 (409)

970) **احمد بن موسى بن احمد ابن المفرج الخزرجي** ، مقرىء اندلسي تلا على سليمان بن نجاح المؤيدي ومحمد بن عيسى المغامي وابي علي الصدفي ولم يذكره ابن الأبار في معجم اصحابه ، ورحل الى المشرق فأخذ عن ابي معشر الطبري .

وكان مقرئاً مجوداً ماهراً يعرف اوجه القراءات ويضبطها والف فيها .

اقرأ بتونس وغيرها .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وذكر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة انه كان حياً سنة 555 هـ (410)

---

409) **بغية الوعاة** 1 : 375 ع 738 **واخبار وتراجم اندلسية** ص 26 — 27 **والتكملة** ص 77 **والذيل والتكملة** 1 : 374

410) **التكملة** ص 25 ع 59 **والذيل والتكملة** 1 : 551 ع 843

971) **احمد بن يوسف ابن صاحب الصلاة** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة باجة ، حدث عن محمد بن عبد الرحمان ابن شبرين المرجيقي بصحيح البخاري واخذ عنه ، وكان راوياً للحديث معتنياً به .

توفي شهيداً عند باب الجامع ببلده لما دهمه العدو ليلة السبت 22 ذي الحجة عام 557 هـ (411)

972) **احمد بن عبد الله ابن خيرة** ، مقرىء وفقيه اندلسي من اهل ميورقة ، واصل سلفه من بلنسية ، كان مولى لمبشر بن سليمان الأنصاري الملقب بناصر الدولة امير ميورقة ، روى عن ابراهيم بن احمد الغرناطي وسمع من سليمان بن نجاح المؤيدي المقرىء ، وكتب اليه ابو علي الصدفي .

كان مقرئاً مجوداً فقيهاً حافظا معلوم الذكاء ذا فضل ومروءة وحياء .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 557 (412)

973) **احمد بن مسعود ابن اشكبندر القيسي** ، محدث اندلسي من بيت علم وخير بشاطبة ، ولد بها سنة 505 وسمع من علي ابن النعمة وعلي ابن هذيل وعبد الحق ابن عطية ويوسف ابن الدباغ واضرابهم ، وتفقه بالقاضي ابي الأصبغ بن ادريس ولازمه ، وناظر عند عتيق بن اسد وابي عبد الله ابن مغاور .

كان محدثاً حافظاً يعرف الحديث ويميز علله ويذكر رواته بأسمائهم وكناهم وموالدهم ووفياتهم ،دؤوباً على النسخ متفنناً فيما يقيد ثقة فيما يروي ، يتنافس الناس في اقتناء ما يكتب ويقيد ، ذا علم بالشروط وبصر بعقدها ، وله تنابيه مفيدة .

روى عنه قاسم بن فيره الضرير ويوسف بن عبد الله ابن عياد .

---

411) **التكملة** ص 65 ع 176 وعصر **المرابطين والموحدين** 1 : 463

412) **الديباج المذهب** 1 : 203 ع 86 **والذيل والتكملة** 1 : 134 ع 201 و 1 : 144 ع 218 (ترجمه مرتين) ، ومعجم **اصحاب ابي علي الصدفي** ص 6 ع 8

ولي خطة الشورى ببلده ، وتزهد في آخر عمره حتى عرف باجابة الدعاء ، وتلقت همته بالحج فتحرك له ، ولـا بلغ ميناء المهدية من ارض افريقية ادركه الاجل يوم 13 رمضان سنة 558 (413)

974) احمد بن محمد الفندري القيسي ، اديب وطبيب اندلسي من اهل جيان ، ولد بها سنة 510 ، وكان نحوياً ماهراً واديباً حافظا ذا معرفة بالطب .

جلس لاقراء العربية والآداب بمرسية ، ثم انتقل الى الـشـش من اعمالها فسكنها وبها لقيه يوسف بن عبد الله ابن عياد .

توفي بمرسية يوم 24 ربيع الأول عام 559 (414)

975) احمد بن احمد بن عبد الله ابن صدقة السلمي ، محدث من اهل اقليم غرناطة بالأندلس ، روى عن ابي بكر بن العربي وصحبه ، وكان راوية للحديث فقيهاً اصولياً .

توفي في شهر شوال سنة 559 هـ (415)

976) احمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي ، اديب اندلسي ظريف عذب الأشعار مستملح الأخبار ، ينتمي الى بيت بني سعيد ارباب القيادة والوزارة والقضاء والكتابة بقلعة يحصب الواقعة شمالي غربي غرناطة المسماة اليوم القلعة الملكية Alcala la Real

قال عن نشأته قريبه علي بن موسى ابن سعيد في كتاب (الطالع السعيد) :

---

413) **التكملة** ص 65 ع 177 و**الذيل والتكملة** 1 : 540 ع 828 و**شجرة النور الزكية** 1 : 145 ع 434

414) **التكملة** ص 67 و**الذيل والتكملة** 1 : 532 ع 799

415) **الديباج المذهب** 1 : 197 ع 74 و**الذيل والتكملة** 1 : 26 ع 5

« نشأ محباً في الادب ، حافظاً للشعر ، ذاكراً لنظم الشريف الرضي ومهيار وابن خفاجة وابن الزقاق ، فرقّت طباعه ، وكثر اختراعه وابداعه ، ونشأتْ معه حفصةُ بنتُ الحاج الركوني ، اديبةُ زمانها ، وشاعرة اوانها ، فاشتد بها غرامه ، وطال حبه وهيامه ، وكانت بينهما منادمات ومغازلات اربتْ على ما كان بين علوة وابي عبادة » .

ومن اخباره ان والده عبد الملك اتخذه وزيراً لما استبد بقلعة يحصب خلال الفترة الأخيرة من حكم المرابطين ، واستنابه في اموره ، ولكنه لم يقدر على النهوض بأعباء الحكم والنظر في المصالح ، ولم يصبر على ما الفه من البطالة والراحة ، فاستعفى اباه فلم يعفه وقال له : افي مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة ؟ فكتب اليه :

مولاي في اي وقت   انال في العيش راحه
ان لم انلْها وعمري   ما ان انار صباحه
وللملاح عيون   تميل نحو الملاحه
وكأسُ راحي ما ان   تمل مني راحه
والخطبُ عني اعمى   لم يقترب لي ساحه
وانت دوني سور   من العلا والرجاحه
فأعفني وأقلني   فما رايتُ صلاحه
ما في الوزارة حظ   لمن يريد ارتياحه
كَلٌّ وقالٌ وقيلٌ   ممن يطيل نُباحه
انسي اتى مستغيثاً   فاترك ـ فُديتَ ـ سراحه

فلما قرأ والده الأبيات قال : لا ينفع الله بما لا يكون مركباً في الطبع مائلة له النفس ، ثم وقع على ظهر الورقة التي كتب فيها الشعر المتقدم : قد تركنا سراح انسك ، والحقنا يومك بأمسك !

ولما انتظم ثوار الأندلس في سلك الدعوة الموحدية وبايعوا عبد المومن بعد فترة الاضطراب والفوضى صار عبد الملك ابن سعيد يكثر له

من ذكر ابنه احمد المترجم به كلما لقيه وينشده من شعره رغبة في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده شعره بنفسه في مجلسه ، فانعم عبد المومن بحضوره ، فعند ما دخل عليه احمد قبل يده وانشده قصيدة جاء في بدايتها :

عليك احالني داعي النجــــاح	ونحوك حثّني حادي الفــلاح
وكنت كساهــر ليلا طويـــلا	ترنّح حين بُشر بالصبـــاح
وذي جهــل تغلغـل في قفــار	شكــا ظمــأ فدل على القــراح
دعانا نحو وجهك طيبُ ذكــر	ويدعو للرياض شذا الريـــاح

ولا يخفى ما في القصيدة من براعة الاستهلال الدالة على طبع سليم وذوق قويم .

ويظهر ان الاتصال اصبح قوياً بعد ذلك بين الخليفة وابن سعيد ، وان ابن سعيد صار يتردد عليه في المغرب بين الفينة والأخرى ، وقد اثبت له علي ابن سعيد في (المغرب) قصيدة انشده اياها وهو بقصره في رباط الفتح امام سلا على البحر المحيط ، كما ذكر له فيه بيتين قالهما في قصر من قصوره سكنه ثم رحل عنه وبقيت مهابتُه فيه .

ولما عبر عبدُ المومن البحر الى الأندلس ونزل بجبل طـارق منها في شهر ذي القعدة سنة 555 هـ قصده اعيانُها مسلمين ومهنئيــن ومجددين البيعة ، واحتفل كتابهم وشعراؤهم في القاء الخطب البليغة والقصائد الطنانة بين يديْه في غرض المدح وتأكيد الطاعة والولاء ، وكان من بين الوافدين عليه عبد الملك ابن سعيد قائد قلعة بني يحصب وابناه : القائد محمد والشاعر احمد ، فلما مثل احمد بين يديْ الخليفة انشده قصيدة متينة الألفاظ حسنة المعاني يقول في اولها :

تكلــمْ فقد اصغى الى قولك الدهــر	وما لسواك اليوم نهي ولا امر
ورمْ كل ما قد شئته فهو كائن	وحاول فلا بــر يفوت ولا بحر
وحسبك هذا البحر فالا فانــه	يقبل ترباً داسه جيشك الغمر
وما صوتُــه الا سلامٌ مرددٌ	عليك ، وعن بشر بِقربك يفتــرُّ

يجيش لكي يلقى امامك من غـدا ... يُعاند امرأ لا يقوم له امــر
اطل على ارض الجزيرة سعـدها ... وصدق فيها ذلك الخبرَ الخُبر
فما طارق الا لذلك مطـــرق ... ولابن نصير لم يكن ذلك النصر
هما مهداها كي تحل بأفقهــا ... كما حلّ عند التمّ بالهالة البدر (416)

فلما اكمل انشادها استحسنها عبد المومن وابدى اعجابه بمنشئها ، والتفت الى ابيه وسأله : اي ابنيك خيرٌ عندك ؟ فأجاب قائلا : ياسيدنـا ، محمد دخل اليكم مع ابطال الأندلس وقوادها ، واحمد هذا مع الشعـراء ، فانظروا ما يجب ان يكون خيراً عندي ! فقال عبد المومن : كل ميسر لما خلق له ، واذا كان الانسان متقدماً في صناعة فـلا يُؤسَف عليه ، انما يُؤسَف على متأخر القدر محروم الحظ .

وازدادت شهرة احمد بن سعيد بعد هذا وعلت مكانته ، واصبح ممن يشار اليهم بالبنان رغم انه لم يتخل عن عبثه ومجونه ، ولما ولِيَ السيدُ عثمان ابن الخليفة عبد المومن ولاية غرناطة بحث عن كاتب من اهلها يعبر له عن مقاصده ، فوصف له المترجم وذكِر له ما يتوافر فيه من الفضل والحسب والادب ، ويستجمع من شروط الكتابة وادواتها ، فاستكتبه ثم استوزره واحظاه ، فقبل ذلك على مضض ، لانه لم يكن ميسراً لأعمال الحكومة ولا مخلوقاً لاشغـال الادارة ، يضاف الى ذلك ان مستوزره السيد عثمان كان دونه علماً وادباً ، كما انه كان اسود شديدَ الأدمة ، وزاد مسافة النفرة بينهما انفراجا منافسة السيد عثمان له في حب حفصة الركونية وسعيه في الاستئثار بقلبها دونه ، ووجد الحساد والمتملقون السبيل للنيل من ابن سعيد لدى السيد عثمـان بسبب ذلك ، حتى انهم ذكروا له انه قال يوماً لحفصة : وما هذا الغـــرام الشديد به ــ يعني الامير ــ وانا اقدر ان اشتري لك من السوق اسود خيراً

---

416) هذه القصيدة التي انشدها احمد ابن سعيد امام الخليفة عبـد المومن بن علي بمدينة جبل طارق تشبه القصيدة الأخرى التي انشده اياها بقصره من ربـاط الفتح امام سلا على ساحل البحر المحيط ، ولولا ما في القصيدتين من الفروق الدالة على انهما قيلتا في مكانين مختلفين لظن المرء انهما قصيدة واحدة ، لانهما على وزن واحد وبقافية واحدة .

منه بعشرين ديناراً ، فلما سمع الأمير هذه المقالة تغير واضمر لـــه الشر وبدأ يتربص به المهالك ، واحس ابن سعيد من جهته بتغير الأمير عليه وتعشم ان يكون هلاكه على يديه ، فأخذ يتحفظ من جهته كل التحفظ ، وفي حالته تلك يقول :

من يشتــري مني الحياة وطيبَها ووزارتـــي وتأديــــي وتهذبـــي
بمحل راع في ذرى ململمـــــة زويت عن الدنيا بأقصى مرتب
لا حكم يأخذه بها الا لمـــــن يعفو ويرؤف دائماً بالمذنـــب
فلقد سئمت من الحياة مع امريء متعصـــب متغـــلب مترتـــب
الموت يلحظني اذا لاحظتـــــه ويقوم في فكري اوان تجنبـــي
لا اهتدي مع طول ما حاولته لرضاه في الدنيا ولا للمهرب

واستعفى احمد ابن سعيد السيد عثمان عله يبعد عنه فينساه فما اعفاه ، الى ان شرب يوماً مع خواصه وخرج ثاني يوم الى الصيد وكان اليوم غائماً بارداً ، ولما اشتد عليهم البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا ، فحمل بقية السكر احمد ابن سعيد على قول الابيات التالية يصف فيها يومه ويستطرد الى ذكر ما يجول في خاطره :

ويوم تجلى الافق فيه بعنبــــر من الغيم لذنا فيه باللهو والقنص
وقد بقيت فينا من الأمس فضلــة من السكر تغرينـــا بمنتهب الفرص
ركبنا له صبحاً وليلا وبعضنـــا اصيلا ، وكلٌ ان شدا جلجل رقص
وشهب بزاة قد رجمنا بشُهبهــــا طيوراً يصاغ اللهو ان شكت الغصص
وعن شفق تغري الصباح او الدجا اذا اوثقت ما قد تحرك او قمص
وملنا وقد نـلنا من الصيد سؤلَنا على قنص اللذات والبرد قد قرص
بخيمة ناطور توسط عذبهـــــا جحيم به مَن كان عذب قد خلص
ادرنا عليـــــه مثله ذهبيـــــة دعته الى الكبرى فلم يجب الرخص
فقل لحريص ان يراني مقيـــدا بخدمته لا يجعل الباز في القفص
وما كنت الا طوع نفسي فهل ارى مطيعاً لمن عن شأو فخري قد نقص

وكان من بين اصحاب ابن سعيد الحاضرين مَن حفظ البيتين الأخيرين فنقلهما الى السيد عثمان ، فعزله اسوأ عزل ، وطرده شرَّ طرد .

وحدث ان ثار في هذه الأثناء محمد بن سعد ابن مردنيش على الموحدين وتملك بلنسية ومرسية ، وتواطأ على الثورة عليهم معه والدخول في طاعته بنو سعد اصحاب قلعة يحصب ، وكان معهم في هذا التواطؤ احمد المترجم به واخوانه ، وفي الوقت الذي تواعدوا على اللحاق فيه بالقلعة جبُن احمد فلم يلحق بها ، ولما كان موقناً انه سيُطلب بدا له ان يتحول الى مالقة متخفياً ليلتحق منها بحراً بابن مردنيش ، فمشى اليها وما ان وصلها حتى اكتشفه اعوانُ السيد عثمان الذين كانوا يقعدون له بكل مرصاد فاعتقلوه وانهوا خبر اعتقاله الى الأمير ، فجاءهم جوابُه يامرهم فيه بقتله صبرا .

قال علي ابن سعيد ، حدثني الحسن ابن دويرة قال : كنت بمالقة لما قُبض على ابي جعفر (كنية احمد ابن سعيد) وتوصلت الى الاجتماع به ريثما استؤذن السيد في امره حين حُبس ، فدمعت عيني لما رايته مكبولا ، فقال : اعلي تبكي بعد ما بلغتُ من الدنيا اطايبَ لذاتها ، فأكلتُ صدور الدجاج ، وشربت في الزجاج ، وركبت كل هملاج ، ونمت في الديباج ، وتمتعت بالسراري والأزواج ، واستعملتُ من الشمع السراج الوهاج ، وها انا في يد الحجاج ، منتظراً محنةَ الحلاج ، قادم على غافر لا يحوج الى اعتذار ولا احتجاج ! فقلت افلا ابكي على مَن ينطق بمثل هذا ؟ ثم تُفُقِّد فقمتُ عنه ، فما رايته الا مصلوباً .

والمتأمل في اشعار احمد ابن سعيد والمتتبع لأخباره يرى انه امام اديب ظريف من طرز شعراء العصر العباسي الظرفاء ، متانة شعر وخفة روح وسرعة بديهة وحلاوة فكاهة ، ولم يغل مَن قال انه اشعر اهل بيته واعلمهم ، ولو امتدَّ العمر به ولم يمت معتبطاً لما تأخر عن صف ابن دراج وابن زيدون ، بل لتقدم عليهم بما انفرد به من اللطف والظرف .

فمن شعره قوله واحسن فيه :

تركتكم' لا كارهاً في جنابكـم ... ولكن ابى ردي الى بابكم دهـري

وطاحت بي الأطماع' في كل وجهة ... تنقّلني من كل سهل الى وعـر

وما باختيار فارق الخلد آدم ... وما عن مراد لاذ ايـوب' بالصبر

ولكنهـا الأيـام لست مقيمـة ... على ما اشتهاه مشتهٍ امدَ العمر

وانك ان فكرتَ فيما اتيتُـه ... تيقّنت ان الترك لم يكُ عن غدر

ولكن لجاجٍ في النفوس اذا انقضى ... رجعت' كما قد عاد طير" الى وكر

واني لمنسوب اليكم وان نأت ... بي الدار عنكم ، كالغدير الى القطر

واني لمثن بالذي نلت' منكـم ... مقيم على ما تعلمون من البر

وان خنتكم يوماً فخانني المنى ... وساء لديكم بعد أحماده ذكري

على انني اقررت اني مذنـب ... وذو المجد من يُغني المقرَّ عن العذر

وبات ليلة مع حفصة الركونية بحور مؤمل احد متنزهات غرناطة الشهيرة (على ما يبيت به الروض والنسيم ، من طـيب النفحة ونضـارة النعيم) ، فلما حان انفصالهما قال :

رعى الله ليلاً لم يرع بمذمم ... عشية وارانا بحور مؤمـل

وقد خفقت من نحو نجد اريجة ... اذا نفحت هبت' بريا القرنفـل

وغرد قمري على الدوح وانثنى ... قضيب" من الريحان من فوق جدول

ترى الرض مسروراً بما قد بدا له : ... عناق وضم وارتشاف مقبـل

ثم كتبه اليها لتجاوبه على عادتها في ذلك ، فكتب اليه القطعـة التالية وقيمتُها ظاهرة فيها :

لعمرك ما سرَّ الرياض' بوصلنا ... ولكنه ابدى لنا الغل والحسد

ولا صفقَ النهر' ارتياحاً لقربنا ... ولا صدح القمري وجداً بما وجـد

فلا تحسن الظنَّ الذي انت اهله ... فما هو في كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الأفق ابدى نجومه ... لأمر سوى كيما تكونَ لنا رصـد

ومن شعره قوله :

ما خدمناكمُ لكي تشفعوا فيـ ـنا بدار الجزاء يومَ الحساب
ذاك يـوم انـا وانـت سـواء فيه ، كل يخاف سوء العقاب
انما الشان الـذبّ في هذه الدنـ ـيا بسلطانكم عن الأصحـاب
واذا مـا خذلتموهـم بشكوى وبخلتـم عنهـم بـردّ الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم نصرة وارفعوا حجاب العتاب
واذا ارضُ مجدب لفظتـه فله العذرُ في اتبـاع السحاب

وله في قوادة ولم يسمع احسن منه :

قـوادة تفـخـر بالعـــار اقـود مـن ليـل على سار
ولاجة في كـل دار ومـا يدري بها مـن حـذقها داري
ظريفـة مقبولـة الملتقـى خفيفة الوطء على الجـار
لحافُهـا لا ينطـوي دائمـاً اقلقُ من رايـة بيطـار
قد ربّيت مذ عرفت نفعهـا ما بيـن فُتـاك وشطـار
جاهلة حيث ثـوى مسجـد عارفـة خانـة خمـار
بسامة مكثـرة برهـا ذات فكاهـات واخبـار
علم الرياضات حوتْه وسـا ستْـه بتقويـم واسحـار
مناعة للنحـل من كيسهـا موسرة في حال اعسـار
تكـاد من لطـف احاديثهـا تجمع بين المـاء والنـار

وله هذا الموشح يصف فيه حور مؤمل ، وهو من متنزهات غرناطة البديعة ، وقد سبق ذكره في القطعة التي وصف فيها مبيته به مـع حفصة الركونية :

ذهّـبت شمـس الأصيـل فضةَ النهر

* * *

اي نـهـر كالـمـدامـه
صيّـر الـظـل فـدامـه

نسجته الريح لامه
وثنت للغصن لامه
فهو كالعضب الصقيل حف بالسشمل

* * *

مضحكاً ثغرَ الكِمام
مبكياً جفن الغمام
منطقاً وُرقَ الحمام
داعياً الى المدام
فلهذا بالقبول خط كالسطر

* * *

حبذا بالحوْر مغنى
هي لفظ وهو معنى
مذهب الأشجان عنا
كم دَرينا كيف سرنا
ثم في وقت الأصيل لم نكن ندري

* * *

قلتُ والمزجُ استدارا
بذرى الكاس سوارا
سالباً منا الوقارا
دائرا من حيث دارا
صاد اطيارَ العقول شبكُ الخمر

* * *

وعـــد الحب فأخلـــــــف
واشتهى المطل فســـــوف
ورسولـــي تـــــ تعـــــرف
منـــه ما ادري فحــــرف
يالله قـــل يارســــولــــــي ليش يغيب بدري ؟

وله اخبار ونوادر تذكر بعمر بن ابي ربيعة والحسن بن هانيء نقل بعضها المقري في نفح الطيب ، واشعاره مدونة ، وهو احد رجال اسرته الذين ساهموا في تأليف كتاب (المسهب) الذي بداه الحجاري .

قتل بمالقة وصلب في شهر جمادى الأولى سنة 559 (417)

977) **احمد بن محمد ابن هذيل الأنصارى** ، فقيه ومتأدب اندلسي من اهل بلنسية واصله من ثغرها ، ولد بها سنة 504 واخذ بها وبقرطبة عن عديد من العلماء كعلي ابن النعمة ويوسف ابن الدباغ ومحمد بن احمد ابن الحاج ومحمد ابن ابي الخصال .

وكان فقيهاً حافظاً للنوازل بصيراً بعقد الشروط حسن الخط ، يميل الى الأدب ويضرب بسهم في قول الشعر .

ولي القضاء بجهات كثيرة كباغة واستجة ولاردة وشبرانة فلم تحمد سيرته ، وولى خطة الشورى ببلنسية ثم ولي بها بأخرة خطة المواريث واحكامها في امارة محمد بن سعد ابن مردنيش .

وامتحن في آخر حياته فضرب وغرب الى جزيرة شقر ، وتوفي هناك مضيقاً عليه في شهر ذي القعدة من سنة 559 (418)

---

417) **ابن سعيد** ص 63 و**الاحاطة** 1 : 214 و**البحث العلمي** (مجلة) 2 : 140 ورايات **المبرزين** ص 96 ع 87 و**كشف الظنون** ص 1747 و**المغرب** 2 : 164 وصفحات اخرى ، و**نفح الطيب** صفحات كثيرة من اجزائه الأربعة الأولى ، وديوان **الموشحات الأندلسية** 1 : 517 و 2 : 762 و**عصر المرابطين الموحدين** 1 : 352 و 385 و 453 و 2 : 642 و**عنوان المرقصات والمطربات** ص 40

418) **التكملة** ص 67 ع 179 و**الذيل والتكملة** 1 : 525 ع 775 و**عصر المرابطين والموحدين** 1 : 465

978) احمد بن محمد بن عبد الرحيم ابن البرائعي الأنصاري ، مقريء وفقيه اندلسي من اهل المرية وسكن مرسية ، اخذ عن ابي بكر بن العربي وعيسى ابن حزم واحمد ابن ورد ويونس ابن مغيث وغيرهم ، واجاز له احمد بن بقي وابو علي الصدفي .

وكان متصدراً في القراء ، الف رسالة ذكر فيها اشياخه وما اخذ عنهم من العلوم ، قال ابن الأبار ولم يكن بالضابط .

اخذ عنه ابو عبد الله بن احمد الأندرشي .

لم اقف على تاريخ وفاته ، ورأى ابن الأبار السماع منه بمرسية سنة 559 (419)

979) احمد بن عبد الله ابن الحطيئة (420) **اللخمي** ، فقيه ومقريء مغربي من اهل فاس ، ولد بها يوم الجمعة 17 جمادى الأولى عام 578 ولا يعرف شيء عن اسرته ونشأته ولا عن حياته في المغرب بالمرة ، وانما يعرف الشطر الثاني من حياته وهو الذي قضاه بمصر ، فقد خرج الى المشرق فحجّ ودخل الشام واستقر بمصر ، وقرأ بالاسكندرية على عبد الرحمان ابن الفحام الصقلي ، كما قرأ على ابي علي ابن بليمة ، وسمع الحديث على ابي عبد الله الحضرمي وابي الحسين ابن المشرف وغيرهما .

وكان مجوداً بارعاً راساً في القراءات السبع مقدماً في الأدب والعربية ، حسن الخط شديد الضبط ، كتب بيده جملة من كتب الفقه والحديث ، وكان علماء مصر يرغبون في الكتب التي ينسخها ويتسابقون الى اقتنائها لجودة كتابتها وتحقيق نصوصها وخلوها من التصحيف .

---

419) **التكملة** ص 68 ع 180 **والذيل والتكملة** 1 : 463 ع 683 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 40 ع 30

420) كتبت **الحطية** في بعض المؤلفات ، وضبطها احمد ابن القاضي في جذوة الاقتباس بضم الحاء وفتح الطاء وسكون الياء وفتح الهمزة .

تصدر للاقراء بجامع راشدة قرب الفسطاط وسمع منه الناس وحملوا عنه ، منهم شجاع ابن سيدهم المدلجي وموسى بن عبد الباقي وعلي ابن النقرات وكتب عنه ابو طاهر السلفي ، ولم يكن يقبل من احد براً ولا يأخذ اجرة على الاقراء ، ورشحه العبيديون لقضاء مصر سنة 533 فاشترط عليهم ان لا يحكم بفقه الشيعة فرفضوا وولوا غيره .

وكان مشهور المروءة معروف الصلاح ، ولاهل مصر فيه اعتقاد .

توفي بمصر في آخر محرم عام 560 هـ ودفن بالقرافة الصغرى ، وقبره بها يزار (421)

980) **احمد بن عبد الله ابن سابق** ، مقرىء اندلسي سكن اشبيلية واصله من طليطلة ، روى عن ابي بكر بن العربي وابي بكر ابن طاهر وشريح بن محمد ابن شريح وعباد ابن سرحان وعبد الملك الباجي واعلام كثيرين آخرين .

وكان من مهرة القراء محدثاً عدلا مرضي الأحوال موصوفاً بالخير والصلاح .

توفي ليلة الثلاثاء 25 شعبان سنة 560 هـ (422)

981) **احمد بن حسن ابن سيد الجراوي** ، اديب لغوي من اهل مالقة بالأندلس واصل سلفه من بربر المغرب كما تدل عليه نسبته الى قبيلة جراوة .

روى عن يونس ابن مغيث وسليمان ابن الطراوة واحمد ابن ورد ومحمد ابن اخت غانم وسواهم من الاعلام .

---

421) **انباه الرواة** 1 : 39 ع 21 و**البحث العلمي** (مجلة) 16 : 40 و**جذوة الاقتباس** ص 116 ع 45 و**حسن المحاضرة** 1 : 192 و**معرفة القراء الكبار** ص 422 و**النجوم الزاهرة** 5 : 374 و**النبوغ المغربي** 1 : 90 و**العبر** 4 : 169 و**غاية النهاية** 1 : 71 و**سلم الوصول** ص 89 و**شذرات الذهب** 4 : 188 و**الوافي بالوفيات** 7 : 121 و**وفيات الأعيان** 1 : 170 ع 69 .

422) **التكملة** ص 87 ع 230 و**الذيل والتكملة** 1 : 180 ع 232

وكان شاعراً بليغاً وكاتبا ماهراً متحققا بالنحو عارفاً باللغة والآداب ، تصدر لتدريسها طويلا ، معدوداً من كبار النحاة الذين عرفتْهم الأندلس مع فضل وحسن سمت وصلاح .

تحول عن مالقة لما نالته وحشة من قاضيها عبد الله بن احمد الوحيدي بسبب امور تَقَوّلتْ عليه ، فسكن قرطبة اربعة اعوام ، وما زال يستميل قلب القاضي المذكور حتى لان له واذن له بالرجوع الى مالقة فعاد عزيزا مكرماً مبروراً ، ولما تولّى القضاء الحسين ابن حسون اختصَّ ابن سيد به وبآله ونال حظوة كبيرة لديهم ، ولم يزل اثيراً عندهم حتى نكبوا فانتقل الى مراكش واستخلصه الخليفة عبد المومن لتأديب ابنائه ، (فسما قدره ، وعظُم صيته ، وارتقى محله ، واقام على ذلك الى ان توفي) .

روى عنه محمد ابن الفخار واصبغُ ابن ابي العباس ويوسف بن ابراهيم الثغري ، وهو معدود من اصحابه ، وغيرهم .

من شعره قوله حينَ اغترابه :

تفاجئني الحوادث كل يوم ... فتعجُمني حصاةٌ لا تَهَد

فيالـلّه ما اصبى فؤادي ... ولكني على الأيام جلد

وقوله في معناه :

تداركني العيدُ في غربة ... تنكرت فيها على مَن معي

فألبستُ فيه ثيابَ الضنى ... وافطرتُ فيه على ادمعي

ولـه :

وبين ضلوعي للصبابة لوعة ... بحكم الهوى تقضي علي ولا اقضي

جنى ناظري منها على القلب ما جنى ... فيامَن راى بعضاً يُعين على بعض

وقوله في جريح بسهم :

حسدتك نشــابُ القسي لأن رات عينيْك امضى في الاصابة مقصدا
فجنت عليك ويالها مما جنــت لهفي عليك فكم خشيت الحسدا

توفي بمراكش بعد سنة 560 بقليل ، وهو غير احمد بن علي ابن سيد الكناني الملقب باللص آتي الترجمة قريباً ، وكثيراً ما يلتبس احدهمـــا بالآخر (423) .

982) **احمد بن محمد ابن مشيون** (424) **الأنصاري** ، فقيه اندلسي سكن بلنسية وداره بشبرب قرية من عملها ، واصل سلفه من شلب ، صحب يوسف بن عبد العزيز ابن الدباغ وسمع منه قديمــا مروياتــه ومجموعاتــه واستنفذ اكثرها رواية عنه .

كان من اهل العناية بالحديث موصوفاً بالذكاء والصلاح

روى عنه عتيق بن سعيد العبدري .

توفي في شهر ذي القعدة سنة 561 (425)

983) **احمد بن محمد ابن الخروبي الأنصاري** ، متكلم اصولي من اهل وادي آش بالأندلس ، ولد بها عام 479 روى عن سفيان بــن العاصي ، وغالب بن عبد الرحمان ابن عطية ، وشريح بن محمد ابن شريح وعلي ابــن الباذش وابي الوليد ابن رشد وعبد الله بن احمد الوحيدي وكتب اليه ابـــو علي الصدفي ، قال ان الأبار : واشك في سماعه منه .

---

423) في **الذيل والتكملة** ابن مسيول باللام ، وقد رجعنا الى النسخة الخطيــة و**التكملة** ص 69 ع 182 و**الذيل والتكملة** 1 : 92 و**المقتضب من تحفة القادم** ص 44 و**عصر المرابطين والموحدين** 1 : 465 و**الوافي بالوفيات** 6 : 307

424) في **الذيل والتكملة** ابن مشيول باللام ، وقد رجعنا الى النسخة الخطية القديمة المحققة لكتاب التكملة المحفوظة بالخزانة الحسنية الملكية بالرباط فوجــدنا الكلمة بالنون في الأخير (مشيون) وقد كتب فوقها بخط دقيق : صح .

425) **التكملة** ص 70 ع 185 و**الذيل والتكملة** 1 : 272 ع 518

وكان محدثاً راوية مكثراً مقرئاً مجوداً حسن القيام على تفسير القرآن فقيها متفننا عارفا بأصول الفقه وعلم الكلام متقناً للنحو ، يغلب عليه علم اللغة والآداب وربما نظم في السير ، متقدماً في كل ما ينتحله ، كتب بخطه الجميل كثيراً من الدواوين والمؤلفات واتقن ضبطها . حسن السيرة مشكور الأحوال .

ولي الامامة والخطبة والقضاء ببلده وادي آش ، وتصدر به للاقراء ، ومن الآخذين عنه عبد المنعم ابن الفرس وعبد الصمد اللبسي واحمد بن محمد ابن واجب ومحمد بن علي ابن البراق وسواهم كثير .

توفي ببلده في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة 562 (426)

984) **احمد بن عمر ابن افرندو المعافري** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية واصلُه من طلبيرة ، روى عن ابي بكر ابن العربي ، وغالب ابن عطية المحاربي ، واحمد ابن ورد وابراهيم ابن حبيش وعبد الرحمان ابن عتاب ، وله رواية عن ابي علي الصدفي او عن اصحابه ، وكان فقيهاً محدثاً متصوفا مجتهداً في العبادة متقللا من الدنيا ، قيَّد كثيرا .

رحل الى المشرق فحج ولقي بعض الرجال ثم عاد الى وطنه .

توفي سنة 561 على ما في بغية الملتمس ، وقدر محمد ابن الأبار ان تكون وفاتُه في نحو سنة سبعين وخمسمئة (427) ، وذلك منه تقدير خاطيء ، لأنه لم يكن اطلع على تاريخ وفاته .

---

426) **بغية الوعاة** 1 : 382 **والتكملة** 1 : 70 **والذيل والتكملة** 1 : 481 ع 740 **وطبقات المفسرين للداودي** 1 : 85 ع 29 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 40 **وغاية النهاية** 1 : 136 **وطبقات المفسرين للسيوطي** ص 6 ع 14 **والديباج المذهب** 1 : 228 ع 117 .

427) **بغية الملتمس** ص 197 **والتكملة** ص 72 **والذيل والتكملة** 1 : 351 **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 46 **ونفح الطيب** 2 : 600 – 601 وهذه الترجمة من حقها ان تتقدم في الترتيب على سابقتها اعتبارا للتاريخ .

985) **احمد بن صالح المخزومي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، اخذ القراءات عن ابي عبد الله ابن غفرال ، وروى الحديث عن احمد بن محمد ابن بقي .

وكان عارفاً بالقراءات والحديث حافظاً للفقه ماهراً في العربية ذكيا موصوفا بالفضل والصلاح .

تصدر للاقراء ببلده وبغيره على انكفاف بصره ، ومن الآخذين عنه ابو عبد الله الشنتجيالي واحمد بن يزيد ابن بقي شيخ ابن الأبار ، عرض عليه موطأ مالك ، ومحمد بن ابراهيم بن حزب الله ابن البقار الفاسي وعبد الحق بن محمد الخزرجي . اخذ عنه قراءة نافع ، وغيرهم .

ذكر احمد ابن القاضي في جذوة الاقتباس انه توفي بفاس عشية السبت 26 رمضان عام 562 ونقله في سلوة الأنفاس ، ولا اعرف على اي كتاب اعتمد ابن القاضي في تحقيق تاريخ وفاته ومكانها (428)

986) **احمد بن علي ابن ياسر الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل جيان ، ولد بها سنة 493 واخذ العلم على بعض العلماء بالاندلس ثم سافر الى المشرق فروى عن طائفة من شيوخه ، وكان شديد العناية بالعلم .

توفي بمدينة حلب في شهر جمادى الأولى سنة 563 (429)

987) **احمد بن محمد بن احمد ابن رشد** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، يكنى ابا القاسم ، ولد سنة 487 واخذ كثيراً عن ابيه قاضي الجماعة ابي الوليد محمد ولازمه طويلا ، وسمع من ابي محمد ابن عتاب واجازه ابو عبد الله بن فرج مولى الطلاع وحسين بن محمد الغساني الجياني وكتب اليه ابو علي الصدفي .

---

428) **بغية الوعاة** 1 : 312 **والتكملة** ص 75 ع 197 **وجذوة الاقتباس** ص 139 ع 65 **والذيل والتكملة** 1 : 128 ع 192 **وسلوة الأنفاس** 3 : 242

429) **الذيل والتكملة** 1 : 342 ع 429

كان فقيهاً مطلعاً ذا فضل ومروءة باراً بالناس محبباً اليهم ، ظهر بنفسه وبأبوته .

دخل مدينة فاس وولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة 532 بعد صرف حمدين ابن حمدين عنه ، ولكنه أستعفي بعد مدة قصيرة فأعفي وعاد ابن حمدين الى تولي القضاء سنة 536

توفي يوم الجمعة 13 رمضان سنة 563 (430)

988) **احمد بن عبد الرحمان ابن ادريس التجيبي** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، ولد بها سنة 488 هـ ، تلا على سليمان بن نجاح المؤيدي المقرىء ، وتفقه على ابيه عبد الرحمان وابي محمد ابن ابي جعفر ، وسمع ابا علي الصدفي وعلي بن مفرج الصقلي واجاز له ابو الحسن العبسي ، ورحل الى المشرق فحج واخذ بها عن بعض الاعلام ، ولما عاد الى مرسية جلس بها لاقراء الفقه واسماع الحديث .

وكان فقيهاً حافظاً للمسائل بصيراً بالفتوى فيما يعرض من النوازل ، مشاركاً في علوم القرآن والآثار ، متقدماً في معرفة الأحكام والشروط ، ذا حظ من الأدب ، الا ان خطه كان رديئاً جدا .

ولي قضاء شاطبة ، وتقلد خطة الشورى والقضاء ببلده سنين ، ثم صرف عنه محمود السيرة معروف الفضل ، ثم استدعي لتوليه مرة ثانية فبقي يتقلده الى ان مات .

اخذ عنه جماعة من الاعلام ، منهم ابنه محمد ابن ادريس ، ومحمد ابن البراق وابو بكر ابن هردوس واحمد بن محمد ابن واجب وابو ذر الخشني ويوسف ابن عياد .

وانشد له حفيده صفوان ابن ادريس في كتابه (زاد المسافر) هاذه الأبيات :

---

430) **بغية الملتمس** ص 168 ع 339 **وجذوة الاقتباس** ص 139 ع 86 **ومعجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 42 ع 32 **ونظم الجمان** ص 232 **والصلة** ص 83 ع 181 **وشجرة النور الزكية** 1 : 146 ع 438

ياظاعنين وكل الصبر عندكــم	قلوبنا معكم سارت بسيركــم
لم تتركوا غير اجسام معطلــة	ولا حيــاة لهـا الا بذكـركـم
لو تعلمون وكان العلم يعطفكم	لم ابق بعدكم أشقى بغيركـم

وقال انه لم يرَ له غيرهما ، وان عنايته بالفقه والحديث ، اغنت عن عنايته بالأدب القديم والحديث .

توفي بمرسية يوم الاثنين 11 ذي الحجة عام 563 (431)

989) **احمد بن ثابت الودياشي** ، فقيه اندلسي من اهل وادي آش ، اخذ القراءات بغرناطة عن يحيى ابن الخلوف ، والفقهَ على علي ابن اضحى وعبد الله ابن عطية ، وتفقه بالمرية عند احمد ابن ورد .

وكان فقيهاً حافظاً عارفا بالأخبار مطلعا على الآداب ، ولي خطة الشورى ببلده .

سعي به عند الامير محمد بن سعد ابن عردنيش فنفاه من وطنـه والزمه الاقامة بمرسية ، فأقام بها الى ان مات سنة 563 (432)

990) **احمد بن محمد الحاج الجبيهة** ، فقيه مقريء من اهل غرناطة ، ولد عام 473 هـ تلا على علي ابن دري وسواه ، وكان من اهل العلم والعمل والورع الصادق والفضل التام . رحل بأخرة الى المشرق فأدى فريضة الحج ، ولما كان راجعاً الى المغرب غرقت السفينة التي كان يركبها وهلك جميـع مَن فيها ، وتعلق هو ببعض الأعواد وبقي يعالج الموج اياماً الى ان قيـض

---

431) **بغية الملتمس** ص 190 ع 430 و**التكملة** 1 : 71 ع 183 و**الديباج المذهب** 1 : 207 ع 90 و**الذيل والتكملة** 1 : 207 ع 288 و**زاد المسافر** ص 152 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 45 ع 33

432) **بغية الملتمس** ص 173 ع 390 و**التكملة** ص 71 ع 187 و**الذيل والتكملة** 1 : 78 ع 87 و**غاية النهاية** 1 : 41

الله مَن ينقذه ، فعولج حتى ثابت اليه حياته ، ولكن المحنة جلت عن اختلال قواه العقلية .

توفي في حدود سنة 563 (433)

991) **احمد بن عبد العزيز ابن الأصفر الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة شقورة ونشأ بمرسية واستوطنها . روى عن علي ابن هذيل وابي علي الصدفي ، وعاشر بن محمد ابن عاشر ولازمه عنه وكتب بين يديْــه ، وكانت دراستُه للفقه على الطريقة القرطبية .

كان فقيها حافظاً للمسائل ، دريا بالفتوى في النوازل ، ذكيا قوي الفهم معروفا بالتيقظ والدهاء ، واتصل بالقاضي احمد ابــن الحلال متقــدم الترجمة فجعله من خاصته واشياعه ، وقدمه الى الشورى بمرسية ، ثم ارسله قاضياً الى شاطبة ثم اضاف اليه قضاء اوريولة .

ولما نكب ابن الحلال نكب معه واعتقل شهورا ثم سرح واعيد الى قضاء اوريولة وزيدت له خطة المواريث بها مع الشورى ، فاضطلع بأعباء ذلك كله محمودَ السيرة مشكور الفعال .

روى عنه ابو عبد الله ابن تحيا وعبد الكبير بن محمد وغيرهما .

توفي بمرسية في محرم سنة 564 ولم يذكره محمد ابن الأبار في معجم اصحاب ابي علي الصدفي (434)

992) **احمد بن عبد الملك ابن البيْطار العبْدري** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة المنكب وسكن مع ابيه مالقة طويلا حتى عُد من اهلها .

---

433) **الذيل والتكملة** 1 : 433 ع 644 **وغاية النهاية** 1 : 117

434) **التكملة** ص 72 ع 189 **والذيل والتكملة** 1 : 244 ع 325 و**الديباج المذهب** 1 : 216 ع 97

ولد في شهر ذي القعدة سنة 497 روى عن ابيه وشاركه في معظم شيوخه ، وسمع غالب ابن عطية وسفيان بن العاصي وعلي ابن الباذش ويونس ابن مغيث واحمد ابن طريف وعبد الحق ابن عطية ومحمد ابن رشد ، واجاز له ابو علي الصدفي مع ابيه .

وكان من اهل الرواية والعلم ومن بيت نباهة .

توفي في 7 ربيع الآخر سنة 564 وذكر ابن الأبار ان وفاته كانت بعد السبعين ، والأول اصح (435) .

993) **احمد بن خلف ابن ملحان الطائي الحوْمي** ، مقريء اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ عن شيوخ بلده ، وكان شيخ الاقراء بجامعه عارفاً بالقراءات ، انتفع به خلق كثير . وله رحلة الى المشرق .

توفي بغرناطة في حدود سنة 564 (436)

994) **احمد بن عبد الله ابن حربون** ، شاعر اندلسي من اهل مدينة شلب ، يكنى ابا عمر ، بل هو احد كبار الشعراء الذين عرفوا ايام الحكم الموحدي بالمغرب والأندلس ، ومن الغريب جدا ان تكون حياته مجهولة لا يعرف عنها شيء كثير رغم مهارته في الكتابة وعلو كعبه في صياغة القريض ، وقد اشرت في ترجمة احمد ابن قسي من هذا الجزء الى ان ابن حربون كان كاتباً له ، ونقلت قطعتين شعريتين تبادلاها وبيتين قالهما في ذمه ، ثم لا نعرف عنه خبراً حتى نراه وافداً مع الشعراء على الأمير عمر بن الخليفة عبد المومن بن علي لما حل بجبل طارق سنة 560 لأخذ البيعة من اخيه السيد عثمان والي غرناطة لأخيهما امير المومنين يوسف بن عبد المومن ، وانشد جمع الموحدين الذين اقاموا مع الأميرين بجبل طارق خمسة عشر

---

435) **التكملة** ص 77 ع 203 و**الذيل والتكملة** 1 : 262 ع 341 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 47 ع 35

436) **الذيل والتكملة** 1 : 107 ع 139 و 111 ع 147 و**غاية النهاية** 1 : 52 ع 221

يوماً قصيدتيْن داليتين طويلتين نالتا استحسان من سمعوهما وانتزعت منهم الاعجاب والتقدير . ولما عاد الاميران عمر وعثمان الى المغرب نفذ امــر السيد عمر الى احمد ابن حربون وعلي بن عمر الهوزني بأن يصحباه لكتابته في جملة كتابه .

وخلال السنوات الأربع التالية نجد ابن حربون ملازماً لمستكتبــه السيد عمر الذي كان يقوم بأعباء الوزارة ويضطلع بقيادة الجيوش ومباشرة المهمات الصعبة يمدحه ويمدح اخاه الخليفة يوسف بن عبد المومن ، ويسجل بقصائد بليغة تتفاوت طولا وقصرا احداث تلك السنوات ووقائعها ، يفعل ذلك عفواً مثلما يفعله شعراء القصور في الأعياد والمناسبات ، او تلبية لاقتراح ملك او امير .

وكان ابن حربون يعيش وحيداً وهو يخدم السيد عمر بن عبد المومن ، فقد ترك اهله وبنيه بشلب ، وكان بُعده عنهم والشوقُ اليهم يشغلان بالَه ويلهبان وجدانَه ، فكان اذا هش له وجه الرضا من مُستكتبه يستأذنه في زيارتهم واطفاء نيران الأشواق المشتعلة بالوصول اليهم ورؤيتهم ، وقد اثبت له عبد الملك ابن صاحب الصلاة في كتابه (المن بالامامة) القطعة التاليــة يستأذنه في المشي الى بنيه بشلب :

ياخيرَ مَن عبد الرحمان عبدكم	يشكو اليكم فــراق الأهل والولد
فان اذنتم له في ان يطالعَهم	فهذه دارهم منه على صـــدد
وليس ذاك ببدع من مكارمهــم	فكم يد قد شفعتم عندها بيـــد
يابن الخليفة قد البستني نعماً	اذكتْ بقلب عــدوي جمرة الحسد
فان آبتُ والرضا منكم يُصاحبني	فلستُ ارهب خطباً آخر الأبــد

كما كتب اليه مع نثر من الكلام هذين البيتين في نفس الموضوع :

هبني نبتْ بي اوطاني لبعدكــم	افي جواركم ينبو بي الوطن ؟
وليس لي حرمة دنيا امتُّ بها	الا الذي اوجبته منكم المنــن

ولا يعرف شيء بعد سنة 564 عن ابن حربون حتى كتابة هـــذه السطور ، فان آخر خبر عنه هو قوله لقصيدة ميمية يمدح بها امير المومنين يوسف بن عبد المومن بن علي بمناسبة انسحاب النصارى المهاجمين مـن مدينة بطليوس ، وكان انسحابهم منها في 22 شعبان سنة 564

ويظهر ان علاقة ابن حربون بالموحدين ساءت فيما بعد وانه اقصي وغُضب عليه ، اما بمكر حساد ، واما برغبة منه في الابتعاد عن صحبة الخلفاء والأمراء المحفوفة بالمكاره والانصراف الى زوجه وبنيه للعيش بجانبهـم ، وربما تؤول شعره او زلَّ به لسانه فكان ذلك سببَ حطه عن رتبته او سوقـه الى نكبته ومحنته ، وهذا ما يفهم من قول عبد الملك ابن صاحب الصلاة في (المن بالامامة) لما اشار الى استكتاب السيد عمر بن عبد المومن اياه ، وهو : « ونفذ امرُ السيد الأعلا ابي حفص الى ابي عُمر ابــن حربــون وابـــي الحسن الهوزني كاتب محمد ابن المعلم ان يصحباه لكتابته في جملة كتابه ، فأما ابو الحسن الهوزني فعرفتْه ايامُه بتدوينه في المحاسبة وبخطه ، واما ابو عُمَر ابن حربون فطالبتْه معارفُه ، وذنبتْه افهامُه واقلامه واشعــاره حتى تمكنت من حرمانه وحطه حسبما اذكره في هذا التاريخ .

ومن المؤسف ان القطعة المنشورة من كتاب (المن بالامامة) لا تتضمن ما وعد ابن صاحب الصلاة بذكره عن حرمان ابن حربون وحطه وجناية افهامه واقلامه واشعاره عليه ، وحتى يُعثَر على (المن بالامامة) كاملا او بقية منه او ما يعادله من الكتب التاريخية التي الفت عن العصر الموحدي ستبقى نهاية حياة ابن حربون ـ مثلما بقيت بدايتها ـ محفوفة بالغموض ملفوفة في سجوف الظلام .

* * *

كان احمد ابن حربون منَ الكتاب الموهوبين والشعراء المرموقين ، ولكن الدهر عفى على آثاره النثرية رغم انه كانَ مــن كتــاب السيد عمــر (الملتزمين) ، واما آثاره الشعرية فقد بقي منها 565 بيتاً مقسمة على عديد من المقطعات والقصائد ، منها ثمانية ابيات اوردها له ابن الأبار في ترجمة

احمد ابن قسي من كتابه (الحلة السيرا) (437) ، وثلاثة عشر بيتاً خاطب بها الشاعر الكبير محمد بن غالب الرفاء الشهير بالرصافي ، اثبتها له صفوان ابن ادريس التجيبي في كتابه (زاد المسافر) ، وستة ابيات اوردها له ابن عذارى في كتابه (البيان المغرب) ،وخمسمئة وسبعة وثلاثون بيتاً هي مجموع ما ذكر له من قصائد ومقطعات عبد الملك ابن صاحب الصلاة في القطعة المطبوعة من كتابه (المن بالامامة) ، ولا شك في ان اشعاره الغميسة اكثر من ذلك بكثير ، وانها كانت مجموعة في ديوان ، وقد اشار محمد ابن الأبار القضاعي في كتابه (التكملة) الى ان عبد الله بن احمد بن عبد الملك القيسي الشلبي صحب ابن حربون وروى عنه بعض اشعاره (438)

والدارس لهذه الآثار الشعرية يجدها مجلجلة مدوية قوية الأسلوب رائقة المعاني ، تذكر بأشعار القدامى فحول الشعر في العصر العباسي ، ولكن معظمها مقصور على المدح مليء بالزلفى والملق للممدوحين على نحو اشعار هذا النمط من الشعراء ، لذا يصعب استخلاص بعض المعلومات عن حياة قائلها ونفسيته منها سوى ما تشعر به من فقره واملاقه وتوالي الخطوب عليه ، وان آدابه واشعاره هي سبب ما حل به من مصائب واصابه من نكبات ، كما يصعب اصدار احكام عنها وانزالها منزلتها بين اشعار المديح العربية ، الا ما ذكرته من جلجلتها وقوة اسلوبها .

ونورد فيما يلي امثلة من شعر ابن حربون :

فمن ذلك قوله في طليعة قصيدة طويلة لما وفد مع اهل شلب على السيد عمر بن عبد المومن وقد حل بجبل طارق سنة 560 لأخذ البيعة من اخيه السيد عثمان لأخيهما امير المومنين يوسف بن عبد المومن :

---

437) انظر الأبيات في ترجمة احمد ابن قسي ص 263 من هذا الجزء .

438) انظر التكملة ص 503 ع 1427 طبع مدريد

لكم بعد حمد الله تُهدى المحامدُ … وفي وصف علياكم تصاغ القلائد

فان لكم حقاً على كل مسلم … وربتما تقضي الحقوقَ القصائد

اليكم سرى من شلب ركبٌ كأنهم … مطارد أو هم للخطوب طرائد

سروا نحو اعناق الشدائد نحوكم … وفي طلب العليا تهون الشدائد

لعمر علاكم انها لمليئة … بما ضمنت عنها العتاقُ الجلاعد

اتته بما ابقته منها ومنهم … صروف الليالي والسرى والفدافد

تجوب بهم جلباب كل دجنة … تكاد تضل القصدَ فيها الفراقد

ولولا خطوبٌ اخرتني لم يفد … على الحضرة العلياء قبلي وافد

فان لم اكن من شاهدي بيعة الرضا … فاني باخلاص الضمير لشاهد

فحسب الليالي او فحسبي انني … مدى الدهر ساع في رضاكم مجاهد

رايتُ العدا قد اخلفتهم ظنونهم … منذ انتجزتْ للدين هذي المواعد

فما زلتم ترقون حتى انتهيتم … الى مستوى لا يرتقي فيه حاسد

فجاءك برهان من الله صادع … يُقِرُّ به مَن لم يزل وهو جاحد

في البيعة الغراء جاءت يقودها … اليك من الأمر السماوي قائد

تسربلها من سر قيس محبب … الى الناس ميمون النقيبة زاهد

وابيض فياض اليدين مبارك … على وجهه من نور ذي العرش واقد

فان قلّد الأمرَ العلي فانه … لأفضل من تُلقَى اليه المقالد

مليك اذا لاح النهارُ معظم … واما اذا جنّ الظلامُ فعابد

يدين له مَن لم يدن لخليفة … ويقضي له بالفضل غاو وراشد

ويكتسب الرعديدُ منه بسالة … وتغرف من جدوى يديه الرواعد

فما يدفع الموهوب الا يمينُه … ولا تقتني الا لديه الفرائد

فيرجع عنه جاهل وهو عالم … ويرجع عنه معدم وهو واجد

له راحة لو ان للمزن جودها … لما سار يبغي الخصب في الأرض رائد

وطبع تمنى الرافدان لو انه … يمدهما منه معين ورافد

اليه انتهى النور المبين الذي به … تبصّر ضليل واذعن مارد

هو المصطفى من صفوة بعد صفوة … وطيب الفروع ان تطيب المحاتد

الخ وهي طويلة .

ولما تحرك السيد عمر بن عبد المومن من مراكش سنة 562 لغزو المخالفين بالجبل وغلبهم اقترح على كاتبه احمد ابن حربون ان يصنع على لسانه قصيدة يتشوق فيها الى اخيه امير المومنين يوسف بن عبد المومن فنظم امتثالا لأمره القصيدة التالية من بحر الوافر :

سلام ايها الملك الهمام ... على ناديك دام له السلام

ولا زالت لك الأيام سلما ... وصب على اعاديك السّلام (439)

فأنت امام هذا الخلق طرا ... متى ما زال ، لا زال الامام !

بكم تتكشف الغماء عنهم ... وينقع غلة الأرض العمام

فلولاكم لكان الدهر الوى ... جموحا لا يذهنه لجام

ولولا دولة ايدتموها ... لما عرف الحلال ولا الحرام

ولا هطلت على الأرض الغوادي ... ولا سجعت على الدوح الحمام

سهرت الليل في طلب المعالي ... ونام بيمن دعوتك الأنام

يعود بذكرك الرعديد شهما ... ويمضي باسمك السيف الكهام

ويكسب حمدك الأفواه طيبا ... فتحسد الأراكة والبشام

ارى حجج الأعادي داحضات ... وقد ادلى بحجتك الحسام !

ادلت كل جبار عنيد ... فقد ذهب التخمط والعرام

ولي الله انجحت المساعي ... بسعدكم وقرطست السهام

وحكمت الأمور على رضاكم ... وتم لكم على الزمن احتكام

وسيم الخسف كل اخي عناد ... ودان لأمركم حام وسام

فقد بسمت ثغور عن ثغور ... وحق لها بدعوتك ابتسام

جلوناها وجوها نيرات ... وقد غطى سنى الشمس القتام

وخاصمنا بألسنة العوالي ... فكان الفلج وانقطع الخصام

---

439) السلام بكسر السين واحدته سلامة : شجر مر الطعم ، ويكون بمعنى الشدة ، والهلاك ، وكان اليهود اذا لقوا النبي (ص) يقولون له : السلام عليك بكسر السين ، فنزل فيهم قوله تعالى : (واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) .

فنحن لمن يوالیكم شهــاد ... ونحن لمن يعاديكم سمــام

سل الجبل المكرم حيث ضاهت ... عبابَ البحر انعمك الجسام

تلقتنا بأشـواق اليكـم ... معاهـده المقدسـةُ العظام

تطلـع نحوكـم حبـا وودا ... كما يتطلع البلدُ الحـرام

جنبناهـا بيمنكـم كرامـاً ... علـى صهواتهـا عـرب كـرام

اذا انتاشوا رماحَهم تدلـى ... احمُ النقع وانحطَّ الحمـام

اباة الضيم ان امروا بأمـر ... فكـل عـزيـز كفر مستضـام

اذا قـادتْـهـم ابنـاءُ قيـس ... فلا لخم" تُعَدُّ ولا جـذام (440)

لهاميمُ العطايا لم يزالـوا ... يلَـدى عليهـمُ الجيش اللهام

الا لله منهم كل ذمـر ... يقبل سيفَه الموتُ الـزؤام

يهش الى لقاء القرن حتـى ... كأن الطعنَ بينهما ذمـام

يضمُّ الى العشيرة كل خيـر ... كما نجّى عشيرته ضمـام

قفلنـا شيقيـن الى سناكـم ... تبارى في السموم بنـا السمام

اذا الصنيرُ (441) عمّ كل هضب ... ومـال بأنفـه منـه رغـام

حثثناها تجوب بنا الموامـي ... لكـي يشقـى بقربكـم الأوام

ولـم نذكـرك في الظلمـاء الا ... تكشَّف عند ذكركم الظـلام

يطول بنا الزمانُ فكل يـوم ... يمرُّ ولا نراكم فهو عـام

تبسَّم عنكم هذي الليالـي ... كما ابتسمت عن الزهر الكمام

ذكر ابن صاحب الصلاة ان امير المومنين يوسف بن عبد المومن تهلل وجهُه – لما انشدت القصيدة المتقدمة – سروراً وبشرا ، واجزل العطاء لقائلها ، واشتملت عليه البركاتُ من شمائلها .

---

440) ينوه الشاعر بقبيلة قيس التي انتسب اليها عبد المومن بن علي وبنوه بعد وصول اسرتهم الى الملك ، مع ان المعروف عن هذه الأسرة انها بربرية الأصل من قبيلة كومية التي كانت تسكن بساحل تلمسان ، ولا تزال بقاياها مستوطنة اليوم بولاية بشار وولاية توات (بني كومي) ، ولخم وجذام (بكسر الجيم) قبيلتان عربيتان شهيرتان .

441) لم نفهم ما يعني الشاعر بالصنير ، فهل يكون معناه الثلج ؟

ومن شعره قوله من قصيد خاطب به محمد بن غالب الرفاء الرصافي البلنسي :

لله ما هاج لمع البارق الساري على فؤاد غريب نازح الدار
اكب في الأفق منه قادح عمل ينقد ثوب الدجا عن زنده الواري
كان الصبا وطري اذ كنت في وطني فقد فجعت بأوطاني واوطاري
فأين تلك الربا والساكنون بها واين فيها عشياتي واسحاري
ملاعب نثرت ايدي الرياح بها ما شئت من درهم ضرب ودينار
ما للزمان الا حر ينهنهه يفري اديمي بأنياب واظفار
نشدته حق آدابي فأشعرني بأن ذنبي آدابي واشعاري
تكنفتني منها كل مظلمة كمنت فيها كمون الخمر في القار
اني وحق الوفا قد ضعت بينكم وقلما ضاع حر بين احرار
اتسلمون لجور الدهر جاركم ولم تضع قط فيكم ذمة الجار
وكم يد لك عندي لست اكفرها امطيتها من ثنائي ظهر طيار
اذا المدائح لم يسفر لها امل فخلني لمناديحي واسفاري
فقد عزفت عن الدنيا وبهجتها وقلت للنفس صبرا ام صبار
ما اصعب الفقر لكني رضيت به لما رأيت الغنا في جانب العار !

فأجابه الرصافي بقصيدة منها في اهل شلب :

وارض شلب وما شلب وان ولدت غمار ناس فناس غير اغمار
عرف التحاور من تلقاء السنهم كأنما نشأوا من غير امصار
يلقون بالقول موزونا وما قصدوا كأن ذلك منهم عقد اضمار

ومنها :

ايه وهل مع ايه يا ابا عمر من تحفة غير أعظام واكبار
وغير عقد صفاء قد قسمت لكم معينه بين اعلان واسرار
عجبت من معشر تمطي مآثرهم من الثناء عليها ظهر طيار
ما بالهم رقدوا في لين عيشهم عن جارهم وهو مهموم باقتار

ما كان اقدرهم ان يأخذوا لكم على البديه من الأيام بالثـــار
والحرّ اكثر ما يجري بحاجته والرزقُ جار على حد ومقدار
قنعت وامتدّ مالي فالسماءُ يدي ونجمُها درهمي والشمسُ ديناري

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 564 (442)

995) **احمد بن محمد ابن سيد ابيه الزهري** ، فقيه من اهل اشبيلية واصله من بطليوس ، يكنى ابا القاسم ، روى عن شريح بن محمد ابن شريح ، وكان فقيها عاقداً للشروط بصيراً بها مبرزاً في العدالة ، الف في الوثائـق كتاباً مفيداً مجرداً من الفقه تداوله الناس استجادة له .

كان حيا سنة 567 (443)

996) **احمد بن عبد الرحمان ابن الصقر الخزرجي** ، عالم اندلسي الولادة مغربي النشأة والوفاة ، اصل سلفه الأول من الثغر الأعلا من سرقسطة ، ثم بعد من بلنسية ، وولد هو بالمرية في شهر ربيع الأول عام 492 ثم انتقل به ابوه وهو في سنّ السابعة الى سبتة ، فأقاموا بها مدة قصيرة قبل ان ينتقلوا الى فاس للاستقرار بها ثم الى مراكش لاستيطانها .

اعتنى به ابوه في صغره فأسمعه كثيراً من الشيوخ وشاركه هو في بعضهم ، وعُنِي هو ايضاً بنفسه فحرص على طلب العلم وتواضع فـــي التماسه وجدّ في اخذه عن الكبير والصغير والمثيل من كل من عنده فائدة واستكثر من السماع منهم حتى اتسعتْ روايتُه وجلّت معارفه ، عدى العلماء الذين اجازوه ولم يلقهم ، ومن اكبر شيوخه والده عبد الرحمان بن محمد ،

---

442) **البيان المغرب** 5 : 61 و 66 و 70 و 71 و 72 و 74 و 75 و 76 و 77 و 82 (طبع تطوان) وبعض القطع نسبت فيه لأبي بكر وابي عمر ابن حزمون وذلك مجرد خطأ من الناسخ او الطابع . **والتكملة** ع 1427 طبع مدريد ، **والحلة السيرا** 2 : 201 **وزاد المسافر** ص 131 **والمن بالامامة** صفحات عديدة ، وعصر **المرابطين والموحدين** 2 : 28 و 39 و 687 .

443) **الذيل والتكملة** 1 : 436 ع 650 **والديباج المذهب** 1 : 222 ع 107

وابو بكر بن العربي وغالب بن عطية وعلي ابن الباذش وتدبج معه ومحمد بن حكم ابن باق واكثر عنه ، وعباد بن سرحان وسليمان بن سبع السبتي وميمون بن ياسين اللمتوني والقاضي عياض بن موسى اليحصبي وخلف ابن بشكوال وعبد الله بن محمد الوحيدي ، وعبد الله بن علي سبط يوسف بن عبد البر قرأ عليه باغمات وريكة وعبد المجيد ابن عبدون ومالك بن وهيب بمراكش وعبد الحق ابن عطية بغرناطة ، ومن مجيزيه عبد العزيز بن عيسى ابن عبادة الجياني ومنصور ابن الخير وهشام بن احمد ابن بقوي ، وقد ضمن اسماء شيوخه ومجيزيه العديدين كتابه (انوار الأفكار) الذي سيذكر فيما بعد »

وكان محدثاً مكثرا ثقة ضابطاً مقرئا مجوداً حافظا للفقه عارفا بأصوله ذاكراً لمسائله عاقداً للشروط بصيراً بعللها حاذقا بالأحكام متقدما في علم الكلام كاتبا بليغا وشاعراً مُجيداً اجادةَ الفقهاء ، احسن اهل عصره خطا واجملهم فيه منزعاً ، كتب بيده من كتب العلم ودفاتره ما لا يحصى كثرة وجودة وضبطاً ، مع زهد في الدنيا وقناعة باليسير ، ولم يكن يعيبُه الا عيه وحصره ، ذكر ابن عبد الملك انه كان بكيءَ اللسان قصير باع الكلام ، لا يكاد يؤلف بين كلمتين لفرط حياء غلب عليه حتى ملكه ، فاذا خلا بنفسه لانشاء او تصنيف او ذاكر مَن عادتُه التبسط معه والتأنس به تفجرت منه بحور علم لا تكدرها الدلاء .

ولما وصل مراكش لاستيطانها قادماً اليها من فاس وكان ذلك ايام الحكم المرابطي عرفه احد كبراء لمتونة وكان عاملاً لدكالة واستحسن ما يزينه من سعة العلم وحسن السمت والهدي ، فرغب منه ان ينقطع الى صحبته ويخرج معه الى عمالته ذلك العام ويضمن له الف دينار ذهباً مرابطية ، فامتنع من ذلك وقال : والله لو اعطيتني ملء الدنيا على ان اخرج عن طريقي وافارق ديدني من خدمة اهل العلم ومخالطة الفقهاء والانخراط في سلكهم ما رضيت ، فعجب العامل اللمتوني من علو همته ورغب في صحبته على ما اراد .

كتب عن القاضي محمد بن حسون ابن البزاز ايامَ استقضائه المدة الاولى بمراكش سنة 527 الى ان صرف عن القضاء ، ثم اتصل بمحمد بن

هشام ابن ابي جمرة فأحظاه لما عرف ما عنده من العلم ويتحلى به من اخلاق وقبض عليه بكلتا يديه ، ولما ولي قضاء غرناطة استصحبه فانتقل اليها بأهله ، ولما توفي ابن ابي جمرة استكتبه القاضي عياض لما ولي قضاءها واشتمل عليه وآثره لصحبته الى ان صرف سنة 531 بمحمد بن علي ابن الحاج الانطس الأزدي الجياني فقدمه الى الأحكام والصلاة بوادي آش فأقام بها الى ان توفي القاضي المذكور سنة 536 فعاد الى غرناطة ، ثم لما عاد محمد بن حسون الى قضاء مراكش مرة ثانية استدعاه الى الكتابة عنه لثقته به ولما تحقق قبل من حاله ، فقدم عليه وعمل معه الى ان صرف عن القضاء ، فاستقر احمد ابن الصقر بمراكش يتولى احكامها والصلاة بمسجدها الى ان اضطرب امر المرابطين واختلت احوالهم فاستعفى من الاحكام فأعفى وبقي على الامامة بالجامع الى ان انقرضت دولة المرابطين .

وقد نكب احمد ابن الصقر خلال فترة الصراع الذي نشب بين المرابطين والموحدين نكبتيْن ، اولاهما بغرناطة عندما نهب ما كان بمنزله من كتب وغيرها ، وثانيتُهما بمراكش عندما احتلها الموحدون يوم السبت 18 شوال سنة 541 وعاملوا سكانَها معاملة وحشية ستبقى لطخة مزرية في تاريخ حكمهم ابد الآبدين ، فقد استباحوا دماء كل من اشتملت عليه من الذكور البالغين وتمادى فيهم القتل ثلاثة ايام ، ولما نودي بعدها بالعفو في ازقتها لم يكن عدد من نجا من اهلها بالاختفاء في سرادب او نحوه يتجاوز السبعين ، فبيعوا هم ونساؤهم ودراريهم بيع الأسارى المشركين وعفي عن بعضهم ، وكان من بينهم احمد ابن الصقر المترجم الذي عرف عبد المومن بن علي بعد ذلك فضله وعلمه وبالغ في الاحسان اليه والتحفي به والحقه بطلبة الحضر الملازمين حضور مجلسه وولاه الأحكام بمراكش ثم عينه قاضياً بغرناطة فاشبيلية ، وكانت عطاياه له جزيلة وصلاته متوالية ، ربما وصله في المرة الواحدة بخمسمئة دينار .

ولما آل الأمر الى ابنه امير المومنين يوسف بن عبد المومن استقدمه الى مراكش واسند اليه خطة الخزانة العالية ، اي ادارة مكتبته العلمية ،

وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يتولاها الا اكابر العلماء وعليتهم ، فوافق شن طبقة ، لأن ابن الصقر كان ولوعاً بالكتب جماعاً لها دؤوبا علـى اقتنائها ، جمع منها بالمغرب والأندلس شيئاً كثيرا ، ذكروا انه كان يخرج لشراء قوت نفسه واهله في ايام حصار الموحدين لمراكش والحال بهـا ضيق والسعر شديد ، فاذا صادف في الطريق انسانـاً يبيع كتابـاً او كتبـا اشتراها منه بما معه من فلوس ورجع الى بيته دون قوت ، ويبقى هو وعياله طاوياً الى ان ييسر الله في فلوس اخرى .

روى عنه ابنه محمد ويزيد بن رفاعة وابو محمد بن محمد بن علي ابن وهب القضاعي وسواهم .

له تصانيف مفيدة ، منها كتاب (انوار الأفكار . فيمن حلّ جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار) ، توفي قبل اتمام غرضه منه ، فكمله وهذبه ونقحه ورتبه ابنه محمد آتي الترجمة ، وشـرح كتاب (شهـاب الأخبـار) المنسوب للقضاعي ابدع فيه ما شاء ، وتآليفه كلها جيدة قيمة تدل علـى ادراكه وجودة تحصيله واشرافه الواسع على كثير من المعارف والفنون .

وله اشعار في الطريقة الزهدية سلسلة المقادة دالة على جودة الطبع وقوة العارضة وتوفر المادة ، فمنها قوله :

الاهي لك الملك العظيم حقيقـة ... وما للورى مهما منعت نقيـر
تجافى بنـو الدنيا مكاني فسرني ... وما قدرُ مخلوق جداه حقيـر
وقالوا فقير وهو عندي جلالـة ... نعم صدقوا ، اني اليك فقيـر

وقوله :

لله اخـوان تنـاءت دارهـم ... حفظوا الودادَ على النوى او خانوا
يُهدي لنا طيبَ الثناء ودادهم ... كالندّ يُهدي الطيبَ وهو دخـان

وقوله :

ارض العدو بظاهر متصنــــع ان كنت مضطراً الى استرضائه
كم من فتى القى بوجــه باسم وجوانحي تنقدُ من بغضائـــه

وله في وداع القبر المكرم ، قبر النبي (ص) ، وما رايت مـــن المؤرخين والمترجمين مَن ذكر له رحلة الى المشرق للحج :

حسب المحب من المحب سلام يُقضَى به يوم الوداع ذمــــام
رحنا وروعُ البين يخرس نطقَنـــا ومن الدموع اشارة وكــــلام
يا ارض يثرب لا عداك غمـــام انت المنى لو تسعفُ الأيـــام
للأرض في تلك العراص عرامة مضمونُها كلف بها وغــــرام
قبرٌ تضمن اعظماً تعظيمهـــا عنه يصحُ الـديـنُ والاســـلام
وردت بها نفسُ المشوق مناهـــلا كلُ المناهل بعدهنَ حـــرام

توفي بمراكش بين صلاتيْ الظهر والعصر من يوم الأحد 8 جمادى الأولى عام 569 ودفن يوم الاثنين بعده ، وصلى عليه القاضي حجاج بـن يوسف الهواري .

ولما بلغ خبرُ موته صديقه وجاره ابا بكر ابن طفيل وهو بأشبيلية صحبة ركاب الخليفة يوسف بن عبد المومن كتب الى ابنيه يعزيهما وبعث مع الكتاب قصيدة رثاه بها ، مطلعها :

لأمر مـا تغيـرت الـدهـــور واظلمت الكواكبُ والبـــدور
وطال على نجي الهمِّ ليـــل كأن النجم فيه لا يغور (444)

---

444) **الاحاطة** 1 : 182 و**الاكليل والتاج** ص 5 و**الاعلام للزركلي** 1 : 146 و**الاعلام للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي** 2 : 72 و**ايضاح المكنون** 1 : 137 و 2 : 60 و**البحث العلمي (مجلة)** 16 : 47 و**التكملة** ص 76 ع 201 و**الجامعة اليوسفية** ص 167 – 174 و**الديباج المذهب** 1 : 211 ع 93 و**الذيل والتكملة** 1 : 223 ع 292 و**المقتضب من تحفة القادم** ص 49 و**نفح الطيب** 3 : 333 و 4 : 319 و**شجرة النور الزكيـــة** 1 : 151 ع 454 و**هدية العارفين** 1 : 86 و**الوافي بالوفيات** 7 : 47 ع 2982

997) **احمد بن محمد ابن قرمده الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل مدينة جيان ، روى عن شيوخ بلده ثم رحل الى قرطبة فأخذ بها عن عبد الملك ابن مسرة اليحصبي وغيره ، وكان من اهل الدين المتين والفضل التام ، خطب ببلده وشوور في الأحكام ايام ابراهيم بن محمد ابن همشك .

اخذ عنه احمد بن محمد ابن الأصلع .

توفي بجيان قريباً من سنة 570 (445)

998) **احمد بن موسى ابن هذيل العبدري** ، فقيه ومقرىء اندلسي من اهل ألش وسكن مرباطر من عمل بلنسية ، له رحلة حجّ فيها ولقي سعد الخير بن محمد الأندلسي بالاسكندرية سنة 529 وكان ذا معرفة بالقراءات والحساب والفرائض ، ولما عاد الى وطنه جلس للاقراء ، ومن الآخذين عنه ابنه محمد بن احمد ابن هذيل .

توفي في حدود سنة 570 (446)

999) **احمد ابن جرج** ، اديب من اهل قرطبة ، من بيت علم وجلالة بها ، اخذ عن شيوخ بلده ، وكان اديباً شاعراً سريع البديهة . قال يحيى الأركشي : كنت يوماً على حمار اذ لقيتُ الوزير ابا جعفر ابن جرج فقلت له :

حماري مروان لكل حمار ... له شرف باد وفضلٌ نجارِ

فقال له ابو جعفر :

فلو قُلّد الأحكامَ وهو بهيمة ... لكان بها ادرى من ابن سوار

وكان ابن سوار هذا قاضياً بقرطبة .

توفي بعد 570 (447)

---

445) الذيل والتكملة 1 : 386 ع 540

446) التكملة ص 77 ع 202 والذيل والتكملة 1 : 553 ع 846

447) الذيل والتكملة 1 : 81 ع 91

1000) **احمد بن محمد ابن مالك الأنصاري** ، اديب اندلسي من اهل بلنسية واصلُه من سرقسطة ، يكنى ابا بكر ، روى عن ابي بكر بن العربي ، وكان كاتبا بارعا وشاعراً محسناً ووشاحاً مجيدا .

رحل الى مصر ولقي بالاسكندرية ابا طاهر السِّلَفي واسمعه جملة صالحة من شعره وشعر مَن رآه من شعراء الأندلس ، وقال عنه السلفي في معجم السفر : هو من اهل الأدب ، ويخاطب خطاب الوزراء وذوي الحسب ، يعد في قطره من الرؤساء ، وله شعر فائق ، وترسل رائق .

قال عنه محمد ابن الخطيب السلْماني في جيش التوشيح :

« اي منصب علاء ، واشراف على المعارف واستيلاء ، جذوة فهمه اتقدت ، وانفقت ما شاءت من الكلام وانفدت ، كلفت به الملوك استنجاحاً وتيمناً ، وعلماً بغنائه في الكتابة عنها وتيقنا ، واحضرتْه بساطها تجملا وتزيناً ، وتنافست في استعماله ، رغبة منها في كماله ، قرط في التوشيح وشنَّف ، ونور في الاعجاز فيه وصنف ، واخذ نفسه في توشيحه ، بتوليد الكلام وتنقيحه ، وشعره رائقُ الصفات ، بديع الاشارة والالتفات ، رحل الى مصر فانجلت هناك انواره ، وتأرجت به انجاد ذلك القطر واغواره ، وله نظر في العلم الفلسفي اربى فيه على مباريه ومجاريه ، وكان الوزير ابوه ابو الوليد قد انتقل من موطنه سرقسطة قاعدة الثغر الأعلا الى مرسية وبلنسية ، فتقلد بهما رئاسة الشرف والوزارة ، وحمل اعباء الملك واوزاره ، واستدعي من مراكش حضرة ملكها ، وطلع بدراً في فلكها » .

فمن موشحاته قوله يمدح الأمير السيد يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ، وكان ذلك قبل ان يتولى الملك ويتقلب بالمنصور :

قم حثَّها مدامه

والروض مشقوق الكمام ‏ ‏ ‏ نشره الأعطر

كأنه مسكُ الختام ‏ ‏ ‏ شابه عنبر

* * *

باكر الى الرحيق — فقد دنا الصباح
من شادن انيق — تصبو له الصباح
من خصره الدقيق — قد علق الرداح

* * *

مهما اقام قامه

وهزها هزّ الحسام — في نقا المئزر
يكاد من لين القوام — قده يهصر

* * *

بدر بلا محاق — تصبو له البدور
فالحسنُ ذو ائتلاق — في خده ينير
والزهرُ ذو شقاق — قد زانه الفتور

* * *

قد نمقته لامه

زادت غراماً للغرام — كل مَن ابصر
يحميها رشقُ السهام — من رشا احور

* * *

بالماجد ابن يوسف — زين المديح يعقوب
جود الزمان انصف — فنيل كل مرغوب
فتى غدا كيوسف — في جنة ابن يعقوب

* * *

في كفه غمامه

اربت على صوب الغمام　　والحيا الممطر
ياحبذاك القطر هامي　　ينثني جوهر

* * *

عزّ له جلال　　وسؤدد ومجد
كانما الزلال　　قد شيب فيه شهد
في كفه نصال　　هامَ العدا يقد

* * *

اذا انتضى حسامه

يقضي عليهم بالحمام　　يالَه قسور
بلحظه او بالحسام　　يهزم العسكر

* * *

امداحُكم تسير　　تسري مع الدجون
وعزكم اثير　　في سعده المكين
فغنّت الطيور　　على ذرا الغصون

* * *

خصصت بالكرامه

شرفت ما بين الانام　　ذكركم اشهر
من الدرارى في الظلام　　عندما تزهر

ومنها هذه الموشحة :

ما ذا حملوا * فؤادي يوم ودعوا

مالي بالنوى — يد تستطاع
ونار الجوى — يذكيها الوداع
وسر الهوى — بالدمع يُذاع

بالحب تهملُ * عيون وتلتاع اضلعُ

هل يرجّى اياب — لعهد الحبايب
اذ غصن الشباب — مطلولُ الجوانب
ووصلُ الكِعاب — مبذول لطالب

فلا تبخلُ * بالوصل ولا الصبّ يقنع

لا اسلو ولا — اصغي للاحي
بل اصبو الى — هضيم الوشاح
يجيل الطلا — ما بين الأقاحي

فلو يعدل * ما بتّ اظما وينقع

كم ذا يهجعُ — وجفني ساهر
بدر يطلعُ — في الصبح لناظر
له برقع — من سود الضفائر

اذا تسبل * فشمس بليل تقنّعُ

قدٌّ ذو اعتدال — منه الغصن اللدن
معشوق الدلال — ينأى ثم يدنو
بعيني غزال — فاحذرْ حين يرنو

لحظ" يرسل * سهاماً لها القلب موقع

منـــى النـــفـــس كـــــم تـُــزهَـــى بالتـجـنـّـــي
فيـــابـــدر تــــــــم صـــلْ بعـــض التمنـــي
لـــمـن لــــم يـــنـــم وبـــات يغـــنـــــي

اسَيْمر حـُلـُو * بياضْ كل عاشق يبيت معو

روى عنه احمد بن محمد ابن واجب

توفي باشبيلية عام 571 (448)

1001) **احمد بن عبد العزيز بن الفضيل بن الخليع القَيسي** الأنصاري ، اديب اندلسي من اهل شريون قرية من عمل بلنسية ، ولد سنة 500 واخذ العربية والآداب عن جاره محمد ابن خلصة وعبد الله ابن السيد البطليوسي ولازمهما وتجول بالأندلس والمغرب لاستكمال معارفه .

وكان اديباً موهوباً وشاعراً محسنا حسن الخط يتنافس العلمـــاء والموسرون في اقتناء ما يكتب من الدواوين والكتب لاتقانه وضبطه وخلو ما ينسخه من القلب والتصحيف . وكان مضعفاً .

قتل صبراً باشبيلية سنة 572 (449)

1002) **احمد بن ابراهيم ابن هَرَوْدَس الأنصاري** ، اديب اندلسي من اهل وادي آش وسكن مالقة يكنى ابا الحكم ، كتب هو وابو بكر ابـن طفيل لأحمد بن محمد ابن ملحان الطائي متقدم الترجمة لما ثار بوادي آش

---

448) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 16 **والتكملة** ص 77 ع 205 **وجيش التوشيح** ص 213 و 277 **والذيل والتكملة** 1 : 485 **وديوان الموشحات الأندلسية** ص 38 و 770 **والمغرب** 2 : 446

449) **بغية الوعاة** 1 : 325 **والتكملة** 1 : 78 **والذيل والتكملة** 1 : 243 ع 321 **والوافي بالوفيات** 7 : 68

في اواخر ايام الحكم المرابطي ، ولما استولى الموحدون على الحكم وارسل عبدُ المومن بن علي ابنَه السيد عثمان والياً على سبتة ومالقة والجزيرة الخضراء استكتبهما له ، وكان ابن هَرَوْدس موشِّيَ حلل الموشحات ، وموشع حِبَرَ القصائد المستملحات ، على حد قول عمر ابن دحية في حقه في (المطرب) ونعته فيه بالوزير الأعلا .

فمن موشحاته قوله يمدح مخدومه السيد عثمان بن عبد المومن :

ياليلة الوصل والسعود * بالله عودي

* * *

كم بت في ليلة التمني
لا اعرف الهَجر والتجني
ألثمُ ثغر المنى واجني

من فوق رمانتيْ نهود * زهر الخدود

* * *

يالائمي اطرحْ ملامي
فلا براحٌ عن الغرام
الا انعكافي على مدام

وسمع صوت ونقْر عود * من كف خود

* * *

مدح الأمير الأجل اولى
السيد الماجد المعلى
تاج الملوك السني الأعلا

افضل مَن سار بالجنود * تحت البنود

* * *

اكــرم بعــلياه مــن هــمــام
امــام هــدي وابــن الامــام
مــبــدد الــروم بالحســـــام

يعقد في هامة الأسود * بيض الهنود

* * *

لله يــــوم اغـــر زاهـــــر
قــد حــلّ بالاندلوس آمــــر
قالــوا وقــد وافت البشائــر

بالملك السيد السعيد * ابي سعيد

وكانت بين احمد ابن هَرَوْدَس وبين احمد بن عبد الملك ابن سعيد متقدم الترجمة صداقة ومراسلة ، فمما كتب به ابنُ هرودس الى ابن سعيد قــولــه :

ياسميي في علم مجدك ما يحـــ — ـتاجُ فيه هذا النهــار المطير
ندف الثلجُ منه قطناً علينـــا — فغــدونــا بعدلكــم نستجـــير
والذي ابتغيه في اللحظ منـــه — ورضاب الذي هويت نظيـــر
يوم قر يود من حلّ فيـــه — لو تبدّى لمقلتيْه سعيـــر

فوجّه اليه احمد ابن سعيد بما طلب واجابه عما كتب بقوله :

أيها السيد الأجل الوزيـــر — الــذي قــدره معلّــى خطيــر
قــد بعثنا بمــا اشــرت اليــه — دمتَ للأنس والسرور تشيــر
كان لغزاً فككتُه دون فكـــر — ان فهمي بما تريد خبيـــر

ومن شعره قوله :

لــي مــن وجــهـك بــــدر	قصّـرت عنــه الـــبــدور
اي افـــق لحـــت فيــــه	جــنـــح لـيـل لا ينيــر
ليـس الا بـــك يامــــــو	لاي يُحــتَــلٌ الســــرور

ومن شعره قوله :

اذا ضاقت عليك فولٌ عنهـــا	وسرْ في الأرض واختبـر العبادا
ولا تُمسكْ رحالك في بـــلاد	غـدوت لأهلهـا خبـراً معـادا

اخذ عنه الحسن بن محمد ابن كسرى الأنصاري

كان في آخر حياته بمراكش وبهـا توفي واخـاه عـلياً سنـة 571 بالطاعون (450) .

1003) **احمد بن عبد الرحمان الوقشي الكناني** ، اديب اندلسي من اهل بلنسية وسكن مالقة ، واصل سلفه من قرية وقّش الواقعة على بعد 25 كلم الى الشمال الغربي من طليطلة ، وبيتُهم بها بيت جلالة وحسب .

كان كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً واديبا مطبوعا سري الهمة فاضلا ، استوزره ابراهيم بن احمد ابن هَمُشْكْ الثائر ، فضبط اعماله واصلح احواله ، ولما انهزم محمد بن سعد ابن مردنيش وصهره ابن هَمُشْكْ المذكور في وقعة السبيكة صبيحة يوم الجمعة 28 رجب سنة 557 ولاذا بالفرار اسلم

---

450) هذه الترجمة ملبقة من مراجع مختلفة ، لأن من المترجمين من خلط بين الرجل وابيه ، فقد اعتمدنا فيما يخص اسمه وكنيته على علي ابن سعيد في المغرب وعمر ابن دحية في المطرب ، واعتمدنا في قعدده على ترجمة اخيه علي في الذيـل والتكملة لابن عبد الملك وصلة الصلة لابن الزبير ، ولهذا ينبغي قراءتها بحيطة وحذر .

ينظر عنه **الاحاطة** 1 : 469 و**البيان المغرب** 5 : 110 (طبع تطوان) ، و**ديوان الموشحات الاندلسية** 2 : 60 و 775 و**المطرب** ص 240 و**المغرب** 2 : 210 و 215 و**نفح الطيب** 2 : 560 و 4 201 — 202 و 7 : 8 و**عصر المرابطين والموحدين** 1 : 320 و 339 و 2 : 95 و 696 .

ابن هـَمـُشـْك' مدينة جيان لوزيره احمد الوقشي المترجم به ، فثقف اطرافها باسم مؤمره ، ونازلها الموحدون وهو يحكمها فلما لم يقدروا عليها افرجوا عنها وانصرفوا لعمارة قرطبة التي لم يكن بقي بها من السكان الا نحو من ثمانين نفراً اكلتهم الفتنة وشردتهم المجاعة بسبب الحاح الثائر الشقي ابن هـَمـُشـْك' عليها بالحرب رجاء انتظامها مع جيان في سلك حكمه ، فأعجب ابن هـَمـُشـْك' بثبات وزيره احمد الوقـَّشي وحل منه محلا اثيراً .

ولما فسد ما بين ابراهيم ابن هـَمـُشـْك' وبين زوج ابنته محمد بـن سعد ابن مردنيش توجـّه احمد الوقـَّشي الى مراكش لاستصـراخ الخليفـة يوسف بن عبد المومن نيابة عن مؤمره ابن هـَمـُشـْك على صهره وعدوه ابن مردنيش وكان وطيء اعماله ودوخها واستولى على كثير من معاقله بعد ما طلق بنته ، فقام بمهمته لدى الخليفة كأحسن ما يقوم المسؤولون الكفاة .

وقد حفظت لنا دواوينُ الأدب وكتبُ التاريخ بعضَ اشعار الوقشي التي قالها في وجهته الى مراكش ، فمن ذلك قصيدة فريدة مدح بها الخليفة يوسف بن عبد المومن اطال فيها وتعرض لذكر الأندلس ووصف حـالها ، وذلك في رمضان سنة 564 مطلعها :

ابتْ غير مـاء بالنخيل ورودا — وهامت به عذب الحمام مرودا
وقالتْ لحاديها أثـَمً زيـادة — على العشر في وردى له فأزيدا
عدمتُكِ ما هذا القنوعُ وها انا — عهدتكِ لا تثنين عنـه وريـدا
انوناً اذا ما كنت منه قريبـة — وصبـّاً اذا ما كان عنك بعيدا
ردي حضرةَ الملك الظليل رواقـُه — ففيهـا لعمري تحمديـن ورودا
بحيث امام الدين يوسع فضله — جميع البرايـا مبدئـاً ومعيـدا
اعاد الينا الأنسَ بعد شروده — واحيى لنا ما كان منه ابيـدا
وليـَّن ايـام الـزمـان بعدلـــه — وكانت حديداً في الخطوب حديدا
فلا ليلـة الا تروقـُك سحـرة — ولا يومَ الا عاد يفضل عيـدا

ومنها في وصف حال الاندلس والحث على الجهاد :

الا ليت شعري هل يمد لي المدى فأبصر حفل المشركين طـريدا
وهل بعد يقضى في النصارى بنصرة تغادرهـم للمرهفـات حصيـدا
ويغزو ابو يعقوب في شنت ياقـب يعيد عميد الكافريـن عميـدا
ويلقي على افرنجهم عبء كلـكل فيتركهم فوق الصعيـد هجودا
يغادرهم جرحاً وقتلا مبرحـــا ركوعاً على وجه الفلا وسجودا
ويفتك من ايدي الطغاة نواعما تبدلن من نظم الحجول قيودا
واقبلن في خشن المسوح وطالما سحبن من الوشي الـرقيق برودا
وعفّر منهن التراب ترائبـــا وخدد منهـن الهجيـر خـدودا
فحق لدمعي ان يفيـض لأزرق تملك دعجاء المدامع ســودا
ويالهف نفسي من معاصم طفلة تجاور بالقيـد الأليـم نهـودا
ويأسفا ما ان يزال مـــرددا على شمل اعمار اعيد بـديدا
وآهاً امد الصوت منتحباً على خلو ديار لو يكـون مفيـدا
لعـل اميـر المؤمنيـن يعيدهـا الى افضل من حالها فتعـودا

ومما خاطب به امير المومنين يوسف بن عبد المومن في تـــلك السنة يهنئه بعيد الفطر قصيدة طويلة اولها :

تحن اليكـم وافـدات المواسم فتهدي الى كفيكم ثغر باســم
ومنهن عيد الفطر جـاء مسلما عليك فحيّا منك افضل طاعـــم
ومن قبله وافى الصيام بشهره على خير اوّاب وافضل صائـم

وفيها يقول :

تقبّلت اخلاق الكهولة ناشئـــا فلم تدر يوماً ما مناط التمائم
ولو لم تشأ وطأ التراب بأخمص لسرت على هام الملـوك الخضارم

ومنها في وصف مصحف عثمان بن عفان (ض) الذي اعتنى بـه الخليفة المذكور :

ومصحف عثمان بن عفان اهملت ملوكُ الورى من حقـه كل لازم
فأشفقت من جهل الجميع بشأنه واهلته صوناً له بـرَّ عالـم
والبستّه تبراً يروق مرصعـاً وقد كان في برد من الجلد قاتـم

فلما انتهى في الانشاد الى هذا البيت قال الخليفة يوسف : من اعلمك بهذا ؟ والله لقد كان كما قلت ، ثم واصل الانشاد قائلا :

وابرزته للعالمين ونـوره يفيض عليه من جواهر ناظـم
تكنّفه منهن نخبة معـدن تجاورهـا فيـه يتيمة عائـم
فجاء يروع الناظرين بحسنـه ويخجل اجيادَ الحسان الكرائم
وداخله نور من الحق ساطـع يقود الى حظ من الخلد دائـم
فأصبح ذا النوريْن كاسم وليه وخير لـه في بدئـه والخواتم
فليت ابا عمرو (451) يُعاين شكله فيشكر افعال الحفي المكـارم

ودخلتْ على امير المومنين يوسف بن عبد المومن المذكور زرافة فمالت الى جهته فطلب بطيخاً واطعمها اياه بيده ، فارتجل احمد الـوقشي في ذلك :

حشرت اليك غـرائب الحيـوان مجنوبـة مـن نـازح البلـدان
واجلتُها يدعونها بـزرافـة صدقوا ، لقد جلّت عن الوحدان
لبست من الصفر الأنيق ملاءة مرقومةَ الجنبات بالعقيـان
وكأنما قد قسمت في خلقهـا فأتتْـك بيـن الخيـل والبعران
وكأن قرنيْها اذا شالتهمـا قلمان قلم منهما الطرفـان
طالت قوائمها وطال تليلُهـا حتى لقد اوفى على الجـدران
وتفاوتت في سمكها ، فوراؤهـا ثلث لها ، وامامُها ثلثـان
سجدت اليك كرامة فبوجههـا حجم" اطاف بجرمه العينـان
لمَ لا وقد ادنيتَها حتى لقـد سمحتْ لها بالقوت منك يدان
عجباً لها كيف اهتدت حتى اغتدت ما بيننا من جملة الضيفـان

---

451) يقصد امير المومنين عثمان بن عفان (ض)

يأيها الحيوان جنسك نافـــق عند الامام خليفة الرحمـــان
والنوعُ افضل رتبة فابشرْ بمــا يحوي لديـه عاقـل الحيـوان

وله يصف قتل اسد هائل المنظر احْضـِر لقتله :

جهمُ المحيا ان تبسَّم هبتَـه ومن العجائب هيبة المتبســم
ويقال كل الصيد في جوف الفــرا وارى الفراء لديه بعض المطعم
وكأنما هو ناظر عن زئبـــق وكأنما هو كاشر عن مخـــذم
وكان لبدتَـه بقية فـــــروة قصرت على طول الزمان الأقـــدم
لما تمرد في العرينة فتحـــت ابوابُها فانساب مثل الأرقـــم
وعلا زئير منه حتى خلتـــه كالفحل يهدر عند شَوْلٍ هُيَّـــم
وظننتُ ان الرعدَ من حيث الحيا حتى سمعت اليومَ رعداً من فــم
وتنـاولت زرق الأسنـة زرقـة حتى بدا في شكله كالشيهـــم

وله في الشقائق :

وشقائـق لاحت علـى الأغصان مثـل الخدود تـزان بالخيـلان
يهفو النسيمُ مع الأصائل والضحى فيهزّ منهـا معطـفَ النشوان
فكأنهـا قضبُ الزمرد الصقـت بالمسك فيها اكؤس العقيـان

وله في غصن منور بيد حبشي طلع به وهو في مجلس انسه مـــع نـدمائـه :

وزنجي الــمّ بغصن نـــور وقد زفّت لنا بنت الكـــروم
فقال فتى من الندماء صفـــه فقلت : الليل اقبل بالنجوم ؟

ولم يكن يعيب احمد الوقشي ويشينه الا تيهه وعجبه بنفسه الذي تجاوز الحدود ، وخرج فيه عن المعهود ، ودفاعه عن الكبرياء والعجب في شعره واحتقاره للمتوددين اليه والراغبين في بره ، ذكر ان بعض نـدمـاء اميره ابن هَمُشْكُ قال له يوماً : ياأبا جعفر ، انت جملةُ محاسن ، وفيك الأدوات العلية التي هي اهل لكل فضيلة ، غير انك قد قدحت في ذلك كله

بكثرة عجبك ، واذا مشيتَ على الأرض تشمئز منها ، فقال له كيف لا اشمئز من شيء اشترك معك في الوطأ عليه ؟ فضحك جميع مَن حضر من جوابه .

ومن شعره في غرضه الفاسد :

اذا لم اعظم قدر نفسي وانني — عليم بما حازتْه من عظم القدر
فغيري معذور اذا لم يبرني — ولا يكبر الانسانَ شيء سوى الكبر

وقوله :

يرومون بي غير المكان الذي له — خُلقتُ ، وبعض منكر ذاك من بعض
فقولوا لبدر الافق يتركْ سماءه — ويحتلَّ من اجل التواضع في الارض

وله جواب لمن اعتذر عن غيبته عنه :

لك الفضل في ان لا تلوحَ لناظري — وتبعد عني ما بقيتُ مدى الدهر
فوجهك في لحظي كما صُور الردى — ولفظك في سمعي حديث عن الفقر
ومَن حاز ما قد حزتَه من ركاكة — وغاب فلا يحتجْ الى كلفة العذر

وله ايضاً :

لك يومان لم تلح لعياني — ولك الفضل في زيادة شهر
ولك الفضل في زيادة عام — ولك الفضلُ في زيادة دهر
ولك الفضلُ ان تُغيِّبَ عني — ذلك الوجه ما تطاول عمري !

قال محمد ابن الأبار في الحلة السيرا :

« وللوقشي تحقق بالاحسان ، وتصرف في افانين البيان ، وكتابي المؤلف في ادباء الشرق المترجم بـ « ايماض البرق » مشتمل على كثير من شعره ، ومدحه ابو عبد الله (محمد) الرصافي بما ثبت في ديوانه ، واعرب عن جلالة شانه ، وبالجملة فهو وابو جعفر (احمد) ابن عطية من مفاخر الأندلس وكانا متعاصرين ، وفي الكفاية متكافئين ، ولذلك في النثر مزية هذا في الشعر » .

وقلت وقول ابن الأبار عن احمد ابن عطية انه من مفاخر الأندلس هو من جوره وعسفه المعروفين ، فطالما ضن على المغرب ان ينجب العباقرة ويلد العظماء ، والا فابن عطية مراكشي مغربي الولادة والنشأة والخدمة والوفاة .

روى عنه ابنه علي (ابو الحسين) بن احمد ، وعبد الله بن محمد ابن قرشي .

توفي بمالقة يومين بعد حلوله بها قادماً من مراكش يوم الثلاثاء 30 محرم سنة 574 وكان الحفل في جنازته عظيما حضره وصلى عليه والي مالقة الأمير عبد الله بن عمر بن عبد المومن بن علي (452)

1004) **احمد بن عبد الله الباجي اللخمي** ، محدث اندلسي من اهل اشبيلية ، اصله من باجة القيروان ، وبالنسبة اليها شهر . روى عن ابيه ورحل واياه الى المشرق ، وعن ابي بكر ابن العربي وخلف ابن بشكوال وغيرهم .

وكان محدثا عدلا فاضلا نبيه البيت اكبر وجهاء اشبيلية بما توارث اهله على القدم من شرف العلم .

له فهرسة الفها لنفسه ولابنه محمد اذ كانت روايتهما عن ابيه محمد واحدة .

توفي بعد صلاة ظهر يوم السبت 3 ربيع الاول عام 574 (453)

1005) **احمد بن عبد المومن بن علي الكومي القيسي** ، امير من الأسرة الموحدية المغربية ، كان والياً على سجلماسة .

توفي سنة 574 (454)

---

452) **الأعلام** للزركلي 1 : 146 و**الاعلام** للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي 2 : 84 ع 133 و**الحلة السيرا** 2 : 257 – 267 و**الذيل والتكملة** 1 : 197 ع 270 و**نفح الطيب** صفحات عديدة في اجزائه الأربعة الأولى .

453) **التكملة** ص 78 ع 209 و**الذيل والتكملة** 1 : 263 و**فهرسة ابن خير** ص 426

454) **البيان المغرب** 5 : 112 (طبع تطوان) ، و**نظم الجمان** ص 173

1006) **احمد بن علي الحضرمي** ، اديب اندلسي من ذوي البيوتات الجليلة بقرطبة وسكن غرناطة ، كان كاتباً محسناً اماما في علم الحساب .

توفي بجيان سنة 574 (455)

1007) **احمد بن عبد الله ابن سماك العاملي** ، فقيه غرناطي اصله من مالقة ، روى عن شيوخ بلده ، وكان من الفقهاء ذا حظ من الادب والنظم .

توفي فجأة سنة 575 (456)

1008) **احمد بن محمد ابن المعذور اليافعي** ، مقريء مغربي مـــن اهل سبتة ، ولد حول عام 500 ، روى عن القاضي عياض وعبد الله الوحيدي ويحيى ابن رزق ويحيى ابن ريدان وشريح بن محمد ابن شريح وسواهم .

وكان من المقرئين الأجلاء والمجودين الماهرين ، تصدر طويـــلا للاقراء ، ومن الآخذين عنه محمد بن احمد الأندرشي وعمر ابن دحية الكلبي وعمر بن عبد الله ابن صمَّع واحمد بن محمد ابن الرامي الأزداجي .

توفي سنة 575 (457)

1009) **احمد بن عبد الملك ابن عميرة الضبي** ، فقـيـه ومتصوف اندلسي من بيت علم بمدينة لُورقة واصلُه من بلس ، ولد بعيد سنة 480 ورحل الى مرسية سنة 513 فأخذ بها عن ابي محمد ابن جعفر وابي علي الصدفي ولازمه الى ان استشهد في السنة التالية ، ورحل الى قرطبة سنة 515 فلقي بها ابا عبد الله ابن ابي الخير المورروري وعبد الرحمان ابن عتاب ومحمد ابن رشد واكثر عنه ويحيى بن عبـد الرحمان الدمشقي المعروف بالأصبهاني ،

---

455) **الذيل والتكملة** 1 : 341 ع 425

456) **الذيل والتكملة** 1 : 134 ع 200

457) **التكملة** ص 128 و**الذيل والتكملة** 1 : 462

ورحل الى المشرق فأدى فريضة الحج وعاد الى بلده لورقة فجلس للاقراء واسماع الحديث ، بعد ما نال قسطاً وافراً من العلم .

وكان فقيهاً محدثا مقرئا مجوداً خطيباً فاضلا اديبا اماما في التصوف والزهد ، لا يرى الا صائماً في النهار قائماً في الليل .

حدث عنه قريبه احمد بن يحيى ابن عميرة الضبي صاحب كتاب بغية الملتمس ، ولقيه داوود بن سليمان ابن حوط الله بلورقة في اوائل ذي القعدة سنة 575 فحدث عنه ، وكان ابن عميرة المترجم به اجاز له ولأخيه عبد الله ابن حوط الله من قبل .

توفي سنة 577 وقد ناهز المئة (458) وغلط صاحبا (ايضاح المكنون) و(هدية العارفين) فنسبا اليه كتاب (بغية الملتمس) الذي هو من تأليف ابن عمه وسميه احمد بن يحيى ابن عميرة آتي الترجمة في آخر هذا الجزء .

1010) **احمد بن علي ابن سيد الكناني** ، اديب اندلسي من اهل اشبيلية ، اشتهر بلقب **اللص** ، لقبه بذلك الشاعر محمد بن يحيى الأبيض في صغره لكثرة سرقته اشعار الناس بزعمه ، فبقي اللقب جارياً عليه لم يكن يتأفّق منه في كبره ، ولد في شهر صفر سنة اثنتين او ثلاث وخمسمئة ، روى عن ابي بكر ابن‌فندله ، ومحمد بن يحيى الأبيض وشريح بن محمد ابن شريح ، وعبد الله ابن سارة وغيرهم .

وكان مقرئاً مجوداً عارفاً بالعربية والآداب واللغات متحققا بصناعتها شاعراً مفلقاً ذاكراً للتواريخ ممتع المجالسة لظرفه وسرعة بديهته .

ومن طريف ما جرى له في اغارته على شعر غيره ونسبته الى نفسه ان واحداً من بني عبد المومن قدم اشبيلية والياً عليها فانتدب ادباؤها انفسهم لمدحه وتلقيه بالتهنئة والانشاد اذا دخلوا عليه ، وطمع ان تجود

---

458) **بغية الملتمس** ص 194 ع 441 و**التكملة** ص 79 ع 211 و**الذيل والتكملة** 1 : 264 ع 344 و**معجم اصحاب ابي علي الصدفي** ص 52 ع 37 و**نفح الطيب** 3 : 68

قريحته في تلك الليلة بقصيدة تفي بغرضه فلم يفتح عليه بشيء فعمد الى قصيدة لأحمد الأعمى التطيلي لم يتقدم من قبل انشادها فأدغم فيها اسمَ السيد الوالي وقلبها في مدحه ، فلما خرج الشعراء مع الوجهاء لتلقي الأمير وانشدوا مدائحهم انشد هو القصيدة المسروقة المعدلة ، فقام محمد ابن المواعيني واخرج من جيبه القصيدة نفسها وقد فعل فيها ما فعل ابن السيد واخبر بقصته في ذلك ، فاذا قصتهما واحدة ، فضحك السيد الوالي من ذلك وكافأهما مكافأة غيرهما من الشعراء ، وتعجب الناس زماناً من تواردهما على السرقة ، على ان هذا التصرف المستقبح منه لا يقدح في شاعريته ولا ينقص من وزنها ، فقد كان الرجل من الشعراء المجيدين والأدباء المبرزين والأساتيذ المفيدين كما يقول محمد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة .

فمن ذلك قولُه يمدح امير المومنين عبد المومن بن علي لما جاز الى الأندلس في شهر ذي القعدة سنة 555 ونزل بجبل الفتح (جبل طارق) منها وانشدها بين يديه محمد ابن المدهور نيابة عنه :

غمض عن الشمس واستقصرْ مدى زحل
وانظر الى الجبل الراسي على جَبَل

انـّي استقرَّ له انـّى استقلَّ بـه — انـّى راى شخصـَه العالي ولم يزل
انـّى اطاق لـه حملا وقد عجزت — عنه الصدور ، وفيها كل محتمل
ومـَن تكن رحبُ الأذهان ضيقـةً — عن حمله لم يسعـْه ارحبُ السهل
لكن راى جاره ذا اللج يحمله — فكان ما كان بين العجز والفشل
ليهن اندلساً ان زارها ملك — أحيى وأنشر فيها ميتَ الأمَل
ومن تكن عادة الاحياء عادتـَه — هانت على راحتيْه جملةُ العلل
خليفة الله ما جاء الزمانُ به — الا ليرفوَ ما فيه من الخلل
تغنـّى بعزمته الأقدارُ مجليـة — عن حادث جلل في الحادث الجلل
دون الخلافة في اجفانه زمـع — مذهب سيفـُه لم يهد في الخلل
فاستلـّه قبـَساً تزكو له شعـل — تكاد تحرق درع الفارس البطل

كالظلة التهبت من كل ناحيـة   حتى رمت بالتي تـُرمى عـن الظلل
عجبتُ ان يتصدى الممحلون له   وما بأعطافه نضح من البَـلـَـل
وان يقيم من الميل المبين ولا   يقيم ما بعراريْه من الهَبَـل
مَلـْك" اذا تشغل الدنيا اخا ترف   الفيتـَه بالمعالي جدَّ مشتغـل
وان نظرت اليه وهو منفـرد   رايتَ فيه جميعَ الناس في رجل
ما زال يـُغضي فيـُعطي صافحاً كرما   والصفحُ قد يحمل العاصي عن الزلل
حتى اذا خطـر العاصي بخاطره   لم ترج فـِتراً له الأيامُ في الطـَّوَل
وكم له وقعة في كل طاغيـة   علت علـى وقعات الأعصـر الأول
يعرو المحدقَ في تردادها نظـرا   ما ليس يعروه من صفين والجمل
سما الى الشرق يجتاب اليبابَ به   عـُتـق المهارة والمهرية الذلـُل
والملك ليس بمرسـاة قـواعده   ما لم يقـمْ بين ايدي الخيل والابل
وجحفلٍ لجـِبٍ سد الفجاجُ بـه   واعثر الطيرُ منه في ذرى الأسل
تعدو عليه ذكاء وهي قد نهبت   فتستجدُّ اناةً من سنى المقل
مصاحباً مثلَـه في اليمّ متصلا   منه بحزم وعزم غيـر منفصل
من كل عائمة في شكل طائرة   تشاكل الأمرُ فيها كل مشتكل
هي الأساودُ الا انها حـُشيت   اسداً فطالت ولولا الأسدُ لـم تطل
فدوخَ الأرضَ لم يعتصْ له مـلك   الا وصيـّره اعفى من الطـَّـلـَل
ولا تمنـّع جيش ان يدينَ لـه   الا توزع بين القتـْـل والنفـَـل
تزهى بملك قدير كل مملكـة   ويزدهي ربها ان عـُد في الخـول
حتى اذا استوسق الأمرُ العلي له   بالشرق كرَّ لنصر الغرب في عجل
فكان كالنوم في اجفان ذي سـُهـُد   او كالأمان على احشاء ذي وجـل
اضحى بكرته الاسلامُ في جذل   والمشركون واهل الكفر في جدل :
كل يـُولي صريحَ العذل صاحبـَه   والسيفُ يسبق ما يأتي من العذل

استأسدوا عند منآه ، وغرهم … ان عادلوا بين مستعل ومستفل

ايعدل الغيمُ غرَّ المزن لو عقلوا … او يُجعَلُ السَّمَلُ المشفوهُ كالسبَل (459)

* * *

ابلغْ ذوي الشرك والالحاد قاطبة … انْ ما لهم بجنود الله من قِبَل

اتاكم الجيش محفوفاً جوانبه … ان ما لهم بجنود الله من قبل

ابلغْ ذوي الشرك والالحاد قاطبة … بالمشرفية والخطية الذبُل

ريغوا الى السِّلم والاسلام ويحكُم … لا تحسبوا دولة التوحيد كالدول

فان اتيتم حقنتم من دمائكم … وان ابيتُم فخافوا فجأة الأجل

والله يخلد مولانا وسيدنا … حتى يبلغَ فيكم غاية الأمل

قال عبد الملك ابن صاحب الصلاة لما انشد المنشد هذه القصيدة بين يدي امير المومنين انكر بداها بقول الشاعر (غمضْ عن الشمس) وقال منكراً لها على مسمع من الناس : غمضْ ، غمضَ ، لأنه كان يحب الفال الحسن ، وقال عبد الواحد المراكشي في المعجب ان الخليفة امر ابن سيد ان يجلس وقال له : لقد ثقّلتنا يارجل !

ومن شعره قوله يمدح امير المومنين يوسف بن عبد المومن لما دخل اشبيلية يوم الجمعة 12 شوال سنة 566 ويهنئه ويذكر حال محمد بن سعد ابن مردنيش ويصف بروز الناس للقائه يومَ وصوله :

السعدُ يقدم والعزائمُ تصدق … والنصرُ بينهما يخب ويعنق

وامامها ملك اغرُ يحفه … جيش تغص به البلاد وتشرق

ملأ البسيطة منه بحر زاخر … في لجتيْه كل بحر يغرق

وجلا رياضاً للنواظر اطلعت … فيها الدماء ازاهراً لا تعبق

راع الممالك فاتقت بملوكها … حتى كأن بها حبالى تطلق

---

459) **السمل** بالميم الماء القليل ، وبقيته في الحوض ، و**المشفوه** المشروب بالشفة ، و**السبل** بالباء الكثير من الماء والمطر بين السحاب والأرض .

جـُن ابن سعد بالنفاق جنونـه ... وطغى الى ان بات فيه الأولق

نظمت لـه جـرد العتاق تمائماً ... ليست على اهل الجنون تعلـق

فقضى حسيراً اذ تيقـّن انـه ... اما قتيل او اسير موثـق

غـر الشقي بنأيكم عن ارضـه ... جهـلا وظـن بأنـه لا يـُلحـَق

اوما رأي شمس الضحى في جوها ... والمغرب الأقصى لها والمشرق

والـّى الذنوبَ فأوبقتـْه كثـرة ... ان الذنوب اذا توالت توبـق

ولعلـه قد كان يعتق رقـه ... ملكٌ اذا ملك البرية يعتـق

ملك افاض على الجزيرة رحمة ... احيى الرجا بها حياه المغرق

وافي ليرتق فتقـَها لما راى ... ان لا سواه يسده او يرتـق

ولقد تيقـّن ان ستفتـَح فـارس ... بجنوده قسـْراً وتفتحُ جِلـّـق

وليَ الخلافةَ فاستقلً بعبئها ... ولقد تـُهـَدُ بها الجبال وتفلـق

حسـُنت وضاعف حسنها فكأنه ... تاج محلـّى وهي فيه مفـرق

ما زالت الأيامُ خرساً قبلـه ... فرجعن فـُصـْحاً عن علاه تنطق

مـَن للملوك بأن ينالوا شأوه ... ولهم اذا جاروه باعٌ ضيـق

ان كان قصـّر كلُ مـَلـْك دونـه ... فالرخُ قصـّر عن مـداه البيذق

عمً البريةَ رفقـُه فكأنـه ... لهمٌ ابٌ حانٍ او ابنٌ مشفق

يـُعطي الجزيلَ ووجهـُه متـهلل ... وكذا السحابُ اذا تبجـّس يغرق

ابداً يسحُ بما تسحُ بنانـه ... ويـُمرُها فوق الهشيم فيـورق

كرمٌ يزيد ذوو الغنى فيه غنى ... ابداً ويثـري ان عـراه المملق

شقِـيَ العدا منه ببطشة محنق ... عجباً ، وهل ينتابـُه ما يـُحنـق

وافي فردً على الزمان شبابـَه ... وكسا بلاه جدةً لا تخلـق

وجلا مراء الدهر من صدإٍ بها ... فأعيـد فيها ماؤهـا والرونـق

او ما تـرى الأيـامَ تـنـدى نضـرة

مذ حـلً حمصاً (460) والليالي تشـرق

---

460) **حمص** : من اسماء اشبيلية بالأندلس سماها جند حمص النازلون بها صدر الفتح الاسلامي باسم مدينتهم .

وقفوا على سوق لرؤية وجهه ... وبودهم ان الرؤوس الأسوق
رمقوا بأبصار اليه وعنده ... ان القلوب لها عيون ترمق
برزوا ليوم بروزه في عارض ... يعيى اللسان لوصفه والمنطق
من كل ذمر كلما حضر الوغا ... بسلت بـه حوماتها والمازق
يسعى الى الموت الزؤام ، ووجهه ... طلق ، وفي درعيه أفعى مطرق
ولطالما تهدي الدماء لأنفه ... زهر الربيع فما يني يستنشق
شقيت بعزمته فلاة وحشة ... ومطهم نهد وعنس خيفق

ومن شعره في الغزل :

كلني الى ادمع تسح ... تكتب سر الهوى وتمحو
ياجملا في الفؤاد تعيي ... هل لك بين الجفون شرح
افدي التي لو بغت فسادا ... ما كان بين الانام صلح
شح بها اهلها وضنوا ... انا بها لو دروا اشح
ربيت جدا بها ومزحا ... فعاش جد ومات مزح
صاحية والجفون سكرى ... من اسكرته فليس يصحو
أن نالني معشر بلوم ... في طيه الغش وهو نصح
قد قدحوا لو شعرت قلبي ... فيك ، وقدح اللئام مدح
جار عليك العباد ظلما ... سموك ليلى وانت صبح !
لو صح ان الملام يسلي ... لصح ان الصباح جنح

وقوله في شيخه ابي الحسين ابن فندله :

خلبت قلبي بلحظ ... ابا الحسين خلوب
فلم اسمى بلص ... وانت لص القلوب

ولما اجتمع احمد ابن سعيد اليحصبي سابق الترجمة بأحمد ابن سيد اللص بجبل الفتح (جبل طارق) عند وفودهم على عبد المومن بن علي

لتهنئته ومدحه استنشد ابنَ سعيد ابنَ سيد ، فجعل ابن سيد ينشده ما استجفاه ابنُ سعيد به لخروجه عن حلاوة منزعه ، الى ان انشده قوله :

وما افنى السؤالُ لكم نوالا ولكن جودكم افنى السؤالا

فقال له ابن سعيد : لا جعلك الله في حلٍّ من نفسك ، يكون في شعرك مثل هذا وتنشدني ما كان يحملني على ان اسأتُ معك الأدب ؟ والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنتَ به اشعر اهل الأندلس .

ولابن سيد اللص اخبار طريفة وقصص مستملحة جرت له مع احمد بن عبد الملك ابن سعيد نقل بعضها احمد المَقْري التلمساني في كتابه نفح الطيب ، كما ان شعره كثير مدون .

اقرأ النحو واللغة والأدب طويلا ، وتخرج على يده في الشعر تلامذة بَرَعَة ، ومن اشهر الآخذين عنه والمتخرجين على يده : احمد بن عبد السلام الجراوي وعمر الشلوبين وعبد الرحيم ابن الملجوم ومحمد ابن غياث ومحمد ابن رزقون الخ

توفي باشبيلية عام 577 (461)

1011) **احمد بن محمد بن سليمان ابن الطيلسان الأوسي** ، من فقهاء قرطبة ومجوديها ، غلبت عليه الشهرة بابن الطيلسان ، لأنه كان يقصد مجلس شيخه خلف بن يوسف ابن الأبرش مدة اخذه العربية عنه في كل يوم بثوب يخالف الثوب الذي اتى به في اليوم الذي قبله ، فكان ابن الأبرش يقول لطلبته : جاءكم ابن سليمان بطليسان ثان ، وجرت الشهرة بذلك عليه وعلى بنيه من بعده .

---

461) **الاعلام** للزركلي 1 : 174 **وبغية الوعاة** 1 : 344 و**التكملة** ص 80 ع 212 و**الذيل والتكملة** 1 : 316 **وزاد المسافر** ص 94 و**المطرب** ص 200 و**المن بالامامة** صفحات عديدة ، و**المعجب** ص 316 و**المغرب** 1 : 257 **ونفح الطيب** صفحات عديدة من الجزأين الثالث والرابع . و**الوافي بالوفيات** 7 : 218

تلا بالسبع على شريح بن محمد ابن شريح ، وروى عن صهره عبد الرحمان الشراط وخلف ابن بشكوال وخلف ابن الأبرش وعبد الله ابن مغيث وعبد الملك ابن مسرة .

وكان مجوداً للقرآن كثير التلاوة له فقيها معروف الفضل من اهل بيت علم ونباهة ودين .

روى عنه ابناؤه محمد وعبد الله وسليمان .

توفي بقرطبة ودفن يوم 8 صفر سنة 579 (462)

1012) **احمد بن محمد بن جعفر ابن سفيان المخزومي** ، فقيه متصوف من بيت قديم النباهة بجزيرة شقر ، قرية من عمل بلنسية تسمى اليوم السيرا Alcira يكنى ابا بكر ويلقب بالعابد لكثرة عبادته واكبابه على الأعمال الصالحة .

روى عن ابي عبد الله ابن الصيقل المعروف بأبي هريرة ولازمه وصحب احمد بن معد الاقليشي سابق الترجمة ومال الى الزهد على طريقهما .

كان رجلا موسرا قديم النباهة ذا حظ من قرض الشعر ، عارفاً بالآداب مشاركا في غيرها ، ولما تزهد رحل الى قرطبة واستفتى فقهاءها : هل يخرج من جميع ماله وينقطع الى عبادة الله ام يبقى فيه وكيلا للفقراء والمساكين ، ذكر ابنه انه وقع اليه تسمية الأملاك التي باعها في الفقراء والمساكين فدفعت اثمانها فوجدت اربعة وعشرين الف دينار سوى ما اغفل منها ولم يكتب ، وله في التصدق والانفاق والايثار اخبار لا داعي لذكرها هنا .

ادركته وحشة من محمد بن سعد ابن مردنيش الثائر لما ضعف امره ودخل صهره ابراهيم ابن همشك بجيان في طاعة الموحدين ، فدعا ابن سفيان المترجم للموحدين وراس بمدينته وكان فيها متبعاً ومالأ جيرانه ،

---

462) **التكملة** ص 81 ع 213 **والذيل والتكملة** 1 : 432

فحاصره اصحاب ابن مردنيش في منتصف شوال سنة 566 وضيّقوا عليه حتى خيف الوهَن ، فاستصرخ امير المومنين يوسف بن عبد المومن بن علـــي سلطان الموحدين برسائل من النثر وقصائد من الشعر ، الى ان اقتحم البلد ذو الوزاريتين ابو ايوب ابن هلال مقوياً عزائم اهله وضامناً لهم الاستقلال بضبطه ، فتخلى له احمد ابن سفيان المترجم به عن مسؤوليـة المصابـرة والمدافعة . راضياً في الظاهر ، متبرماً في الباطن ، وابلى ابن هلال البلاء الحسن في صد المحاصرين الى أن اعتل ابن مردنيش ولحق بمرسية ، فتنفس الخناق ، ثم انتعشت بموته الأرماق . وكان لموقف ابن سفيان من ابن مردنيش اثر طيب في نفس امير المومنين يوسف ، فأحظاه وبنيه بسببه .

وكان ابن سفيان يقول الشعر على قلة ، وكان يقصر ما يقوله على الزهد الذي اخذ به نفسه ، ومنه هذه الأبيات :

كلُّ عطـــاء فالــى علـــــة	لاشك يُفضي ، ولوجه السقَـم
الا الـذي منـــك بـــلا علـــة	ياخالق العرش ومجري القلـــم
كل الورى لابسُ ثوب الدجـا	لولا سنى منك يجلي الظلـــم

روى عنه احمد بن هارون ابن عات ويوسف ابن عياد واحمد بن يحيى ابن عميرة الضبي .

توفي قريبا من عام 580 (463) ، ورثاه صديقه عبد الله بن يحيى ابن صاحب الصلاة المعروف بعبدون بالقصيدة التالية :

اودى حميداً ابو بكر ابن سفيـان	فمن لجود ومعـروف واحسان
قد صوحت زهراتُ العرف مذ قشعت	ريحُ المنية ذاك الاوطف الداني
فأي قلب عليه ليس منصدعـاً	واي دمع عليه غير هتـــــان
حين استوى واحتوى العلياء عنَّ له	بالانمحاق وبالنقص الجديـــدان

---

463) بغية الملتمس ص 168 ع 371 والتكملة ص 76 ع 200 والحلـة السيرا 2 : 267 ع 153 والذيل والتكملة 1 : 405 و 429 (عرف به مرتين) .

كذا الهلال اذا ما تمَّ عاد به كرُّ الليالي الى محق ونقصان
تالله ما كان فيـه مـا يسوء سوى ان لم يدم لأخلاء واخـــوان
وانما زال من دار الفناء لكـي يجاورَ الله فيما ليس بالفانـي
اذا مآثره في الناس تؤثر لم يشك في انه للحر عمـــران
اطاب نفسي ابا بكر حياتك في عز وهمك في محياك شيئان :
برٌّ تقدم او ذكر تخلفـــه ذكر الفتى بجميل عمره الثاني

1013) **احمد بن محمد بن موسى ابن ابي العافية** ، فقيـه اندلسي من اهل بلنسية ، روى عن علي ابن النعمة واكثر عنه ، وعن علي ابن هذيل سمع منه موطأ مالك وصحيح البخاري . وله رحلة الى المشرق حج فيها وسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السلفي ، ولما عاد الى بلده حدث فيه وتولى حسبة السوق فحمدت سيرته وشكرت طريقته .

روى عنه ابو العباس ابن الخباز .

توفي في حدود سنة سنة 580 (464)

1014) **احمد بن خليل السكوني** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية واصله من لبلة نزلها اول سلفه زمنَ الفتح ، وبها ولد سنة 528 ، روى عن ابيـــه خليل بن اسماعيل وجده للأم ابراهيم بن عبيد الله ابن الموصلي ، وابي بكر ابن العربي ويحيى ابن ريدان والقاضي عياض وخلف ابن بشكوال وغيرهم كثير .

وكان عارفاً بالقراءات ووجوهها عالماً بالحديث وطرقه بصيراً بالفتوى آخذاً من اصول الفقه وعلم الكلام بأوفر حظ خطيباً بليغاً واديبا بارعا وشاعراً محسنا يخطب وينشد بديها من غير روية ، مع زهد وورع وانقباض عن مداخلة الناس وصدع بالحق في مصالح المسلمين وامور الدين عنـــد الأمراء والسلاطين .

خطب ببلده لبلة وتولى قضاءها ، وبيتُه بها بيت شورى من قديم .

---

464) **التكملة** ص 82 ع 216 و**الذيل والتكملة** 1 : 520 ع 763

روى عنه ابنه يحيى وعمر ابن الشلوبين وابو القاسم الملاحي وغيرهم .

ومن نظمه في ترتيب العلوم قوله :

ان العلوم لجمة واجلّها ... علمُ القرآن وسنةُ المختار
فاحفظْ كتابَ الله واحوِ علومَه ... فاذا انتهيت فملْ الى الآثار
واعرفْ صحيحَ رواية وسقيمها ... وتحرَّ هدي السادة الأبرار
وعلى الامام الأصبحي فعولَنْ ... فهو العليم بموقع الأخبار
ولْتحو من علم الكلام جوامعاً ... تهديك يوم تحير النظار
واقفُ الامامَ الأشعري تسرْ على ... غراء واضحة الصوى للساري
والنحوَ من شرط العلوم فانه ... لغوامض الأقوال كالمسبار

توفي بلبلة في شهر رجب سنة 581 (465)

1015) احمد بن محمد بن مفرج الملاح الأموي ، ويقال فيه ايضا الملاحي
مقرىء اندلسي اصله من سرقسطة ونزل مرسية ، روى عن محمد بن عبد الرحيم ابن الفرس ومحمد بن يوسف ابن سعادة وعبد الرحمان ابن حبيش وغيرهم .

وكان اماماً في التجويد راوية للحديث متحققاً بالعربية .

اقرأ القرآن والحديث والنحو بمرسية زمناً طويلا ، ومن اشهر الآخذين عنه ابو جعفر ابن غالب ومحمد ابن رافع ، وحسن الرفا .

توفي بمرسية سنة 581 ، وذكر صفوان ابن ادريس التجيبي في زاد المسافر ابا جعفر الملاحي واورد ابياتاً من شعره ، واظن انهما رجلان ، احدهما مقرىء مجود وهو المترجم ، والآخر اديب شاعر (466)

---

465) **التكملة** ص 83 ع 219 و**الباحث (مجلة)** 2 : 309 و**الذيل والتكملة** 1 : 111 ع148 .

466) **بغية الملتمس** ص 169 ع 372 و**التكملة** ص 83 ع 220 و**الذيل والتكملة** 1 : 518 ع 759 و**زاد المسافر** ص 145

1016) احمد بن محمد ابن اليتيم الأنصاري ، عالـم اندلسي كبيـر اصله من بادية بلنسية ، ونشأ بالمرية وسكنها يُعرف ايضاً بالبلنسي وبالأندرشي . قرأ القرآن برواياته واتقن تجويده وتلاوته على اساتيذ كثيرين ، واخذ العلم عن جماعة كبيرة من العلماء اورد اسماءهم بطولها محمد ابـن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة ، منهم احمد ابن ورد ويوسف ابن يسعون وابو بكر ابن العربي واحمد ابن العريف ، واتهم في ادعائه الأخذ عن شيوخ كبار متقدمين كأبي علي الصدفي ومحمد بن احمد ابن رشد ومحمد ابن الفراء وعبد الله ابن السيد وناقش ابن عبد الملك تهم متهميه مدافعاً عنه .

كان من أيمة المقرئين مبرزاً في التجويد ، مشاركاً في الحـديث عارفاً بالنحو ، كتب الكثير على رداءة خطه .

جلس للاقراء بجامع المرية ومسجد العطارين من مالقة ، ودرس بهما كثيراً كتاب سيبويه وسواه من كتب العربية واللغات ، ومن الآخذيـن عنه عمر ابن دحية الكلبي وداوود ابن حوط الله .

توفي بالمرية في شهر رمضان 581 (467)

1017) احمد بن سحنون بن ابي بكر بن علي القيسي ، فقيه اندلسي روى عن يوسف بن حمدون وطارق بن يعيش ومحمد ابن وضاح واحمد بن طاهر ابن عيسى ، واحمد بن معد الأقليشي ويوسف الدباغ وغيرهم .

كان محدثاً مسنداً واسع الرواية ذاكراً للتواريخ ملمـاً بحـوادث الأيام مع زهد وشهرة حسب .

روى عنه احمد بن محمد العزفي السبتي .

عُمّر طويلا ولم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً عام 581 (468)

---

467) **بغية الملتمس** ص 168 ع 370 **وبغية الوعاة** 1 : 367 ع 716 **والتكملـة** ص 83 ع 221 **والذيل والتكملة** 1 : 439 **ومعجم اصحاب ابن علي الصدفي** ص 53 ع 38 **والمطرب** ص 90 **ومعرفة القراء الكبار** ص 444 **وغاية النهاية** 1 : 121

468) **الذيل والتكملة** 1 : 118 ع 159

1018) **احمد بن يوسف الوراق القيسي** ، فقيه قرطبي ولد في صفر عام 513 وروى عن ابيه وشاركه في اكثر شيوخه ، وعن القاضي عياض واحمد ابن طريف وسفيان بن العاصي الأسدي ، واجاز له غيرهم ، وجلس للتحديث ، فأخذ عنه ابن بقي وابن حوط الله وابن قطرال .

توفي بمراكش يوم الخميس 8 ذي الحجة عام 582 ودفن يوم الجمعة الذي هو يوم عرفة بعده (469)

1019) **احمد بن عبد الصمد ابن ابي عَبِيدة الساعدي الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها سنة 419 هـ ، روى عن ابي بكر ابن العربي واحمد البطروجي وشريح بن محمد ابن شريح وسليمان ابن الطراوة ومحمد ابن ابي الخصال واحمد ابن ورد وسواهم من كبار المشايخ .

وكان معتنياً بالحديث وروايته ذاكراً للقصص والتواريخ متين الأدب ممتع المجالسة ، مشهوراً بالحفظ معروفاً بالذكاء .

امتحن بالأسر سنة 540 وحمل الى طليطلة فأقام بها اسيراً سنتيْن الّف فيهما بعض كتبه ، وتعلق بالرئاسة فنال بسبب ذلك حظوة وجاها ، وكان له مملوك من ابناء الروم علّمه الكتابة فكان يكتب له ما يؤلف او يصدر عنه من نظم ونثر .

له تآليف كثيرة ، منها : (آفاق الشموس ، واعلاق النفوس) في الأقضية النبوية ، ومختصره المسمى (اشراق الشموس) ، و (برنامج) ذكر فيه شيوخه ومقرءاته عليهم ، و (حسن المرتفق ، في بيان ما عليه المتفق ، فيما بعد الفجر وقبل الشفق) ، و (مقاطع هامات الصلبان ، وروائع رياض الايمان) الفه بطليطلة لما كان اسيراً بها بين سنتي 540 — 542 في الردّ على بعض القسيسين وتركه في نسخ بأيدي جماعة اسرى المسلمين هناك لما يسر الله بفكاك اسره ، وتحتفظ مكتبة احمد الثالث باسطمبول بنسخة

469) **التكملة** ص 84 ع 222 ونقل الترجمة القاضي عباس بن ابراهيم السملالي في **الاعلام** 2 : 87 ع 134

خطية من هذا الكتاب رقمها 1863 ولهذا النسخة ميكروفلم محفوظ بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، ومن تآليف احمد ابن ابي عَبيدة الساعدي المترجم به كتاب (مقام المدرك ، في اقحام المشرك) ، و (نفس الصباح) في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ، و (قصد السبيل ، في معرفة آيات الرسول) وغيرها من الأجوبة التي كانت ترد عليه .

سكن غرناطة مدة ، وبجاية اخرى ، ثم قدم فاس واستوطنها وتصدر لاسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين واستمر على ذلك صابراً محتسباً ، وكف بصره في آخر عمره فلم ينقص ذلك من حفظه وذكائه شيئاً .

ومن اخباره ان رجلا موسراً اسمه خطاب كان رئيس اهل المعدن — لعله معدن عوام الشهير — حضر مجلسه يوماً بفاس وسمع حديثه فأعجب به وسأل عن مؤونته فأخبر انها من تفقد الاخوان واحسانهم ، فتقدم اليه وعرفه بنفسه وسأله تعيين قدر ما يحتاج اليه من نفقة في كل عام ، فقال له ثلاثمئة وستون ديناراً ، بمعدل دينار في اليوم ، فدفع له الرئيس خطاب ثمانمئة دينار ، وقال له هذه جراية عامين لك دون ما تحتاج اليه من كسوة ومؤون مواسم ، ورتب له هذه الجراية ولم يقطعها عنه مدة تسعة اعوام حتى توفي .

اخذ عنه علي بن عتيق بن موسى لقيه ببجاية ، وعلي بن ابراهيم ابن القفاص ، وداوود ابن حوط الله واخوه عبد الله ابن حوط الله ، ومحمد ابن ابي السداد ، واحمد بن يزيد ابن بقي ، وغيرهم .

توفي بفاس في 30 ذي الحجة عام 582 (470)

---

470) **الإعلام للزركلي** 1 : 150 و**البحث العلمي** (مجلة) 13 : 24 و**التكملة** ص 85 ع 223 و**تعريف الخلف برجال السلف** 2 : 66 و**جذوة الاقتباس** ص 141 ع 31 و**الديباج المذهب** 1 : 215 ع 96 و**الذيل والتكملة** 1 : 239 ع 308 و**معجم المؤلفين** 1 :274 و**نيل الابتهاج** ص 59 و**سلوة الأنفاس** 3 : 242 و**شجرة النور الزكية** 1 : 156 و**الوافي بالوفيات** 7 : 66 ع 3003

1020) احمد بن عبد الرحمان ابن جُزي ، فقيه من اهل بلنسية بالأندلس ، ولد في شهر رمضان من عام 499 هـ ، روى عن طارق بن يعيش ويوسف ابن الدباغ واحمد بن معد الاقليشي وسمع عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ولم يجز له .

كان محدثاً حافظاً ماهراً في الحساب بارعا في الفرائض ذا عناية تامة بالعلوم ، ثقة صدوقاً حسنَ الخط كتب بيده علماً كثيراً .

قعد لاقراء الحساب والفرائض بجامع بلنسية ، وكانا يغلبان عليه اكثر من اي علم آخر ، ومن الآخذين عنه سليمان بن موسى ابن سالم ، ونذير بن وهب ابن نذير ، ومحمد ابن ابي السداد وغيرهم .

وعُمّر طويلا حتى انفرد بالرواية عن عبد الله ابن السيد ، وكانت وفاته ببلنسية يوم 30 محرم من عام 583 (471)

1021) احمد بن محمد ابن المناصف الهلالي ، فقيه غرناطي ، ولد سنة 500 واخذ عن يحيى ابن الخلوف وخلف ابن الأبرش ومحمد ابن زغيبة وابي الوليد ابن بقوة وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلا ورعاً ولي الامامة والخطابة مدة بجامع غرناطة ، ودرس به الفقه واسمع الحديث ، ومن الآخذين عنه داوود ابن حوط الله واخوه عبد الله ابن حوط الله .

توفي سنة 585 (472)

1022) احمد بن محمد ابن بَرَنْجال الأموي ، فقيه اندلسي من اهل دانية ، سمع اباه والقاضي ابا بكر ابن اسود .

---

471) **التكملة** ص 85 ع 224 و**الذيل والتكملة** 1 : 194 ع 264

472) **التكملة** ص 86 ع 225 و**الذيل والتكملة** 1 : 390 ع 552

وكان فقيهاً حافظاً مشاوراً في الأحكام ببلده وتقلد برهة قضاءه ، ذا وجاهة عند السلطان بجاهه ونباهة سلفه .

لقيه ابو الربيع بن موسى ابن سالم واستجازه فأجاز له لفظاً جميع مروياته .

توفي بدانية في جمادى الأولى سنة 586 (473)

1023) **احمد بن زيد ابن زياد** ، فقيه اندلسي من اهل وادي آش ، كان من جلة الفقهاء وتولى القضاء .

توفي ببلده يوم 14 شوال عام 586 (474)

1024) **احمد بن محمد الحوفي الكلاعي** ، فقيه اندلسي من بيت علم وعدالة باشبيلية واصله من حوف مصر ، وبالنسبة الى حوف عرف ، روى عن ابي بكر ابن العربي وشريح بن محمد ابن شريح وعبد الرحمان ابن بقي واجاز له سفيان بن العاصي الأسدي وعبد الرحمان ابن عتاب ومن اهل المشرق ابو الطاهر السِّلَفي .

كان فقيهاً حافظاً ذاكراً للمسائل بصيراً بعقد الشروط ماهراً في الفرائض اماماً فيها .

تولى قضاء اشبيلية مرتين صرف في اولاهما عنه يوم الجمعة 21 شعبان سنة 579 ثم اعيد اليه سنة 582 ، وفي كلتا المرتين حمد الناس سيرته واستحسنوا طريقته في النزاهة والعدل وشدته على اهل الذعارة والشر ، وكان لا يأخذ اجرة على القضاء ويقتات من صيد السمك ، اما بغلته فكان والي البلد يقوم بعلفها .

---

473) **التكملة** ص 86 ع 226 **والذيل والتكملة** 1 : 408 ع 599

474) **الذيل والتكملة** 1 : 118 ع 158

صنف في علم الفرائض ثلاث مصنفات : كبير ومتوسط ومختصر ، يوجد مخطوط احدها محفوظاً بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1252 د ، وقد اختصر احدها الفقيه التونسي محمد بن عرفة الورغمي ، كما شرح محمد ابن غازي المكناسي واحداً منها شرحاً سماه (الجامع المستوفي ، بجداول الحوفي) توجد نسخة خطية منه بالخزانة المذكورة رقمها 3314 ك ، وقد بلغ الحوفي في تصانيفه الثلاثة المذكورة الغاية في الاجادة تحصيلا لعلمها ، وتقريبا لأغراضها ، وضبطاً لأصولها ، وتيسيراً على قارئيها ودارسيها .

توفي في شعبان سنة 588 (475)

1025) **احمد بن ابراهيم ... ابن مسعود المحاربي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، روى بها عن عبد المنعم ابن الفرس ولازمه كثيراً وابي عبد الله بن احمد ابن عروس ، وبمالقة عن عبد الرحمان السهيلي ومحمد الاستجي واحمد ابن اليتيم والقاسم ابن دحمان .

وكان فقيها حافظاً معتنيا جداً بالعلم مقرئا مجوداً نحويا ماهرا .

استقضاه شيخه عبد المنعم ابن الفرس بقيجاطة ثم بشارّة غرناطة فحمدت سيرته في كلتيهما

توفي سنة 589 (476)

1026) **احمد بن عبد الغفور بن عامر بن عبد الجبار العبشمي القرشي** ، فقيه اندلسي من اهل شاطبة ، روى عن محمد بن حبيب وطارق بن يعيش وعلي ابن هذيل وعلي ابن النعمة ومحمد ابن سعادة ويوسف الدباغ واضرابهم.

---

475) **الاعلام** للزركلي 1 : 216 والف سنة من الوفيات ص 66 **والبيان المغرب** 5 : 129 (طبع تطوان) ، **والتكملة** ص 87 ع 227 **والديباج المذهب** 1 : 221 ع 105 **والذيل والتكملة** 1 : 414 ع 608 **وكشف الظنون** ص 1246 **والاكليل والتاج** ص 6 (مخطوط الخزانة الحسنية الملكية بالرباط) ، **وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط** 1 : 305 **وسنى الطالب** ص 295 **وشجرة النور الزكية** 1 : 159 **وهدية العارفين** ص 87

476) **بغية الوعاة** 1 : 294 ع 536 **والذيل والتكملة** 1 : 45 ع 32

وكان محدثا فقيها داريا بالأحكام عارفا بالشروط حسن الخط ينظم اليسير من الشعر .

استقضي بمواضع كثيرة من ناحية شاطبة فحمدت بها أحواله .

اصابه صمم في آخر عمره فكان يسمع بلفظه ، وتوفي قبل سنة 590 (477) .

1027) **احمد بن محمد ابن صامت** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، تلا بالسبع على علي بن محمد ابن هذيل وروى الحديث عن ابي القاسم بن محمد ابن حبيش ، وكان مجودا محسنا متقدما في معرفة العربية ماهرا في صنعة الحساب علم بهما زمانا . حدث واخذ عنه .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكانت بعد 590 (478)

1028) **احمد بن عبد الله بن موسى ابن مومن القيسي** ، فقيه وطبيب من اهل اشبيلية ، روى عن ابي بكر ابن العربي ، كان ذا معرفة بالطب مشهورا بالصلاح والخير ، انتقل الى المغرب وتولى الصلاة والخطبة بجامع سلا .

توفي بفاس سنة 591 (479)

1029) **احمد بن سعيد القراق الأوسي** ، فقيه من اهل غرناطة ، روى عن يحيى بن خلف ابن النفيس وصالح ابن المالقي وابي الحسن بن محمد ابن الضحاك ، وكان من الفقهاء العارفين بالأصول ، الموصوفين بالفضل والدين والورع .

توفي في ربيع الثاني عام 591 (480)

---

477) **التكملة** 1 : 87 ع 231 **والذيل والتكملة** 1 : 257 ع 331

478) **بغية الوعاة** 1 : 366 ع 714 **والتكملة** 1 : 88 ع 233 **والذيل والتكملة** 1 : 439 ع 653

479) **جذوة الاقتباس** ص 140 ع 89 **والذيل والتكملة** 1 : 185 ع 240 **وسلوة الانفاس** 3 : 242

480) **الذيل والتكملة** 1 : 124 ع 172

1030) **احمد بن عبد الرحمان ابن مضا اللخمي** ، عالم كبير وقاض شهير من اهل قرطبة ، واصله الأول من جيان ثم بعد من شرانة احدى قرى شريش ، ولد بقرطبة ليلة عيد الفطر سنة 513 وانقطع في صغره الى طلب العلم واعتنى اشد العناية بلقاء الأساتيذ والعلماء والفقهاء والأدباء والاخذ عنهم والسماع منهم ، وهم كثيرون ضمنهم البرنامج الذي الفه فيهم وفيمن اجازه من غير ان يلقاه ، من اشهرهم القاضي عياض وابو بكر ابن العربي واحمد ابن المرخي واخوه محمد ، واحمد البطروجي ومحمد ابن المناصف ومحمد ابن ابي الخصال وعبد الحق ابن عطية وابو بكر ابن سمحون وعبد الرحمان ابن الرماك ، هؤلاء من شيوخه الذين لقيهم وروى عنهم واخذ العلم منهم ، ومن اشهر مجيزيه ابو بكر ابن فندله وعلي ابن موهب وعبد الملك بن عبد العزيز الباجي وحمّله يوسف ابن الزيات التادلي المراكشي الرواية عن سفيان بن العاصي الأسدي ويونس بن محمد ابن مغيث .

وقد استعان ابن مضا على تحصيل العلم واستجماع المعارف بما وهب من قوة الذاكرة وشدة الحفظ وسرعة الفهم وحسن التلقي حتى اصبح في اواخر القرن السادس الهجري من اكبر رجالات المغرب والأندلس فقهاً وعلماً وادباً وكثر سماع وعلو اسناد ، فكان في وقته المقرىء المجيد والمجود المتقن والمحدث الحافظ والفقيه المطلع العارف بالأصول المتقدم في الجدل وعلم الكلام المبرز في النحو واللغات المجتهد في احكام العربية المنفرد فيها بمذاهب وآراء شذ فيها عن مألوف اهلها ، الماهر في العلوم الطبيعية والرياضية كالطب والحساب ، الفصيح خطابة البليغ كتابة الممتع مجالسة الواسع آداباً . استجمع اطراف كل ذلك الى طهارة العرض ومتانة الدين والسعي في قضاء الحاجات والبعد عن اذاية الناس .

ناله ظلم" في بلده من احد حساده فانتقل — شاباً طري العود — الى المغرب في عشر الاربعين بعد استيساق الأمر للموحدين ، واستقر بين قبائل البربر بجبل تينمل — حيث قبر محمد المهدي بن تومرت — القريب من مراكش ، واقبل على بث العلم ونشر ما عنده من المعارف ، ولما سمع عبد

المومن بن علي بعلمه وجلالته استقدمه الى مراكش وانتدبه لتعليم الأمراء ابنائه ومـّن يلازم القراءة معهم من ابناء رجال دولته ، فعلا صيتـُه وعرف قـدره ، وحينما ولي الأمر بعد عبد المومن ابنـُه السلطان يوسف المعروف بالعسري وتقرر لديه ما عليه ابـن مضا من سعـة المعارف استدناه ونـوه به واحظاه ، وتبارى هو والسادة اخوته في ايثاره والبرور به ، ولما عين اخاه السيد علي والياً على فاس سنة نيف وخمسين ارسله معه كاتباً ثم قاضياً ، ثم ارسله مع اخيه السيد ابراهيـم الى قرطبة لما عينه واليـاً عليها سنة 563 كالمشرف عليه والناظـر في مسائل الحضر ، وكان القاضي بهـا يومئـذ ابامحمد بن مغيث ابن الصفار ورئيس الطلبة ابامحمد ابن يغمور ، فجرت بين احمد ابن مضا وبينهما مناقضات ادت الى وحشة ، فلم يشغل باله بهما ولا اخطر بفكره الالمام بذكرهما ، ولكنها انتهت باقصاء الخليفة يوسف اياه وصرفه عن حضور مجلسه لما اطلع على رقعة كتبها اليه احد خواصه – وكان نذلا سفيهاً – يحرضه فيها عليهما ، واستمر هجران الخليفة اياه الى ان شفع فيه السيد يحيى بن عبد المومن حينما كان منصرفاً الى بجاية والياً عليها فأشفعه فيه اخوه الخليفة يوسف لما سبق له من خدمتهم والانقطاع اليهم وعيّنه قاضياً لبجاية ، فذهب اليها مع واليها الجديد واستمرّ على قضائها الى ان توفي الوالي فاستقدم الى مراكش واعيد الى مكانه ومنزلته كواحد من كبار العلماء الذين يحضرهم الخليفة في مجلسه الخاص ويستأنس بمحادثتهم ، حتى مات قاضي مراكش عيسى بن عمران سنة 578 فعيّنه الخليفة قاضياً للجماعة خلفا له (481) فبقي يمارس الخطة بمنتهى الاقتدار الى ان تملك الخليفة يعقـوب الملقب بالمنصور سنة 580 فأقره على القضاء .

ولما كانت الحركة الى تونس المعروفة بحركة قفصة سنة 582 صحب ابن مضا الخليفة يعقوب المنصور اليها ولكنه اصيب وهو في القيروان بمرض

---

481) ذكر عبد الواحد المراكشي في المعجب ان الذي تولى القضاء بمراكش بعد عيسى بن عمران هو حجاج بن ابراهيم التجيبي الاغماتي فلما مات هذا تولاه ابن مضا ، والراجح هو ما ذكره ابن عبد الملك وغيره من ان الذي خلف عيسى بـن عمران هو ابن مضا .

عاقه عن مواصلة الحركة ، فصرفه الخليفة عن قضاء الجماعة بمحمد بن علي بن مروان ، وبقي ابن مضا بتونس يعالج مرضه بعد رحيل السلطان الى المغرب حتى ابلّ فاستأذنه في الرجوع الى مراكش فجاءه الجواب بالتقديم على قضاء بجاية ، فذهب اليها وتولاه برهة ثم استعفى منه معتذراً بكبر السن والضعف عن الوفاء بما يجب من القيام بتنفيذ الأحكام ، فأسعفه المنصور في ذلك واعفاه مكرماً مبروراً .

اما السنون الأخيرة من حياته فقد قضاها ابن مضا بالأندلس ، ذهب اولا اليها للقاء المنصور وتحيته عند قدومه اليها ، ثم استقرّ باشبيلية وتفرغ لاسماع الحديث وافادة الناس بما عنده من ضروب العلوم وصنوف الفنون ، واستمرّ على ذلك صابراً محتسباً الى ان وافاه اجله ، ومن اشهر تلاميذه والآخذين عنه والسامعين منه اثناء هذه الفترة وقبلها : غالب ابن الشراط ويوسف ابن نموي وعلي ابن قطرال ومحمد ابن زرقون واحمد ابن بقي وعمر ابن دحية وعمر ابن الشلوبين الخ .

الف برنامجاً ذكر فيه شيوخه ومقروءاته عليهم ، وكتاب (تنزيه القرآن ، عما لا يليق من البيان) ، وكتاب (المشرق) في النحو والرد على النحويين ، نشره الدكتور شوقي ضيف باسم الرد على النحاة ، وناقضه النحوي الشهير على ابن خروف ورد عليه بكتاب سماه (تنزيه ايمة النحو ، عما نُسب اليهم من الخطأ والسهو) ، ولما بلغ ابنَ مضا خبرُ ذلك قال : نحن لا نُبالي بالكباش النطاحة وتعارضنا ابناءُ الخرفان !؟

ومما حُفظ من شعر ابن مضا قوله في صدر شبابه يتشوق الى قرطبة لما كان مقيماً بناحية وادي نفيس من جبال المصامدة قرب مراكش :

ياليت شعري وليت" غير نافعة	من الصبابة هل في العمر تنفيس
متى ارى ناظراً في جفن قرطبة	وقد تغيب عن عيني نفّيس !

واورد احمد المَقّري في (نفح الطيب) ان بعض المغاربة كتب اليه يذكره بحاله هاذين البيتين :

ياغـارساً لـي ثمـار مجـد سقيتَها العذبَ من زلالـك
اخاف من زهرها سقوطـا ان لم يكن سقيُها ببالـك !

توفي باشبيلية قبيل صلاة العصر مـن يوم الخميس 22 جمـادى الأخرى عام 592 ودفن خارج باب جهور بعد صلاة جمعة اليوم التالي ليوم وفاتـه (482)

1031) **احمد بن ابراهيم ... ابن سعد الخير الأنصاري** ، فقيه من اهل بلنسية ، روى عن علي ابن النعمة وطبقته ، وكان ماهراً في علوم الحساب والهندسة والفرائض لا يدانى فيها ، وقعد ببلده مدة لاقرائها وافادة الناس بها فأخذها عنه جماعة من بلدييه وانتفعوا به .

توفي بعد سنة 593 (483)

1032) **احمد بن عبد الله الكناني** ، نحوي اديب اندلسي من اهـل البيرة ، روى عن احمد ابن الباذش متقدم الترجمة .

توفي بقرطبة سنة 595 (484)

1033) **احمد بن علي ابن الفنكي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، اشتهر بالنسبة الى فنك احدى قراها ، ولد بقرطبة يوم الخميس 15 شعبان سنـة 528 هـ ، وتـلا بها عن محمد بن جعفـر ابن صاف الجياني وسمع الحـديث بقراءة ابيه على يوسف ابن الدباغ ، ورحل الى المشرق سنة 556 فحـج

---

482) **الاعلام** للزركلي 1 : 140 **والاعلام** للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي 2 : 92 ع 140 **وبغية الوعاة** 1 : 323 **والتكملة** ص 89 ع 234 **وازهار الرياض** 3 : 10 و 20 **وجذوة الاقتباس** ص 142 ع 92 **والحلل الموشية** ص 151 **والديباج المذهب** 1 : 208 ع 92 **والذيل والتكملة** 1 : 212 ع 291 **وكشف الظنون** ص 495 و 839 **والمطرب** ص 91 و 187 **ونفح الطيب** 4 : 19 و 5 : 62 **وغياة النهاية** 1 : 67 **والانيس المطرب بروض القرطاس** ص 206 — 216 — 268 **وفهرس الفهارس** 1 : 148 **وهدية العارفين** ص 88

483) **التكملة** ص 90 ع 235 **والذيل والتكملة** 1 : 63 ع 44

484) **بغية الملتمس** ص 187 ع 427 **والذيل والتكملة** 1 : 191 ع 250

وجاور بمكة ست سنين آخذا عن عدد من العلماء من اهلها والوافدين عليها ، وكان احد المتناوبين في قراءة تراويح رمضان في البيت الحرام خلال مقامه بها ، ثم رحل عنها وبدأ يتجول بالبلدان المجاورة طلباً للعلم ، ومن اشهر من اخذ عنه في الموصل يحيى بن سعدون بن تمام الازدي القرطبي والخطيب عبد الله بن احمد الطوسي سمع منه الحديث ، ثم دخل دمشق سنة 570 فاستوطنها واخذ عن فقهائها ومحدثيها الذين منهم بركات (ابو الطاهر) الخشوعي وعلي (ابو القاسم) ابن عساكر .

وكان مقرئاً مجوداً ومحدثا مسنداً ثقة في روايته ضابطاً فيما يحدث به اديبا جيد الخط متقن التقييد فاضلا حسن الأخلاق .

تخلى بعد رحيله الى المشرق عن المذهب المالكي وتبع المذهب الشافعي ، وتصدر للاقراء بدمشق فأخذ عنه الناس ، الا ان اسناده كان نازلا فلم يحدث الا باليسير ، وامّ بمسجد الكلاسة المتصل بجامع دمشق الكبير فكان الناس يتزاحمون على الصلاة خلفه استماعاً لصوته الحسن والتماساً لبركته ، قال الرحالة محمد ابن جبير : وقراءته ترق الجمادات خشوعاً .

روى عنه عديد من الناس ، واجاز هو لكل مَن ادرك حياته في محرم سنة 595 وحدث عنه باجازة على التعيين جماعة منهم ابو الحسن بن سهل ابن مالك وداوود بن سليمان ابن حوط الله واخوه عبد الله ابن حوط الله واحمد بن سلامة الحداد .

توفي بدمشق يوم الاثنين 17 رمضان عام 596 ودفن من الغد بجبل قاسيون (485) .

---

485) **التكملة** ص 90 ع 236 **والذيل والتكملة** 1 : 311 ع 401 **ورحلة ابن جبير** ص 152 و 255 (تحقيق الدكتور حسين نصار) ، **ومعرفة القراء الكبار** ص 459 **والعبر** 4 : 291 **وشذرات الذهب** 4 : 323 **والوافي بالوفيات** 7 : 205 ع 3151

1034) **احمد بن سلمة ابن الصيقل الأنصاري** ، محدث اندلسي من اهل لورقة ، روى عن ابراهيم ابن فرقد وابراهيم ابن قرقول وابي بكر ابن خير ويوسف ابن الدباغ واعلام كثيرين آخرين .

وكان محدثا حافظا من ذوي العناية الكاملة بالحديث والمعرفة بصناعته ضابطا متقنا وافر الحظ من العربية .

رحل عن بلده واستوطن تلمسان ، وتصدر بها لتعليم العربية واسماع الحديث ، ولما سمع امير المومنين يعقوب المنصور بتقدمه في الحديث وبراعته في روايته وفهمه استدعاه الى حضرته بمراكش ليسمعه اياه في مجالسه ، فوفد عليها واسمعه بها ثم عاد الى تلمسان في شهر ذي القعدة سنة 585 .

روى عنه وسمع جماعة من الأعلام ، منهم علي ابن القطان وابو عبد الله ابن الصفار واحمد ابن الطيلسان وقاسم ابن الطيلسان ويحيى ابن عصفور التلمساني الخ

توفي بتلمسان يوم 6 محرم سنة 598 (486)

1035) **احمد بن علي بن حكم الحصار القيسي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، ولد بها في شهر رجب سنة 513 ، روى عن ابي بكر بن العربي وابراهيم ابن حبيش وعلي ابن الباذش وابنه احمد وشريح بن محمد ابن شريح ويونس ابن مغيث والقاضي عياض وموسى بن حماد الصنهاجي واضرابهم .

وكان مقرئا مجوداً خطب وامّ بجامع غرناطة واسمع به الحديث طويلا ، وانسأ الله في اجله فعلت روايته وتنافس الناس في الأخذ عنه .

---

486) **الاعلام** للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي 2 : 91 ع 139 **والتكملة** ص 91 ع 237 **والذيل والتكملة** 1 : 125 ع 177

ومن اشهر الآخذين عنه احمد ابن الدلال وابو الربيع ابن سالم وعثمان ابن دحية الكلبي واسماعيل ابن العطار ومحمد بن عبد الواحد الملاحي الخ

وكان يتعيش مما يعود عليه من عمل مراوح الحلفة وما يشبهها ونسخ بيده كتباً كثيرة ، سئل سنة 588 عن مقدار ما نسخ فقال انتسخت في عمري ثمانية آلاف ورقة . ومن مشهور اخباره وماثور آثاره عفوه عن قاتل ابنه وهو بين السيف والنطع .

توفي فجأة بغرناطة بعد ظهر نهار الخميس 29 ربيع الأول سنة 598 ودفن بعد صلاة جمعة اليوم التالي خارج باب البيرة (487)

1036) **احمد بن عبد الرحمان ابن عطية الربعي** ، محدث من اهل تونس ودخل الأندلس وسكن غرناطة ، روى عن عمر بن عبد السيد ، وابي يحيى ابن الحداد المهدوي ، وابي القاسم ابن مشكان القابسي وغيرهم .

وكان من ذوي العناية بالحديث ، اخذه عنه الناس .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وقال ابن الأبار في التكملة : رايت خطه بالاجازة لبعض اصحابنا في مستهل جمادى الأخرى سنة 598 (488)

1037) **احمد بن داوود بن يوسف الجذامي** ، لغوي نحوي من اهل باغة ابن هيثم قرية من عمل غرناطة ، واصل سلفه من سرقسطة ، روى عن داوود بن يزيد السعدي ، وكان متقدماً في النحو حافظاً للغة ذاكراً للآداب مشاركا مشاركة جيدة في الطب ذا حظ من نظم الشعر .

شرح (ادب الكاتب) لابن قتيبة و (مقامات الحريري) ، واجاد في كليهما ، ويوجد السفر الثالث من شرحه للمقامات مخطوطاً بالخزانة العامة

---

487) **التكملة** ص 91 ع 239 **والذيل والتكملة** 1 : 303 ع 387 **وغاية النهاية** 1 : 85

488) **التكملة** ص 128 ع 322

بالرباط محفوظاً تحت رقم 1266 د اوله المقامة الحادية والثلاثون ، مبتور الأخيـر .

توفي بباغة ابن هيثم سنة 598 (489)

1038) احمد بن الحسن ابن حسّان القضاعي ، عالـم انـدلسي من اهل بيت علم وسراوة ووجاهة بمرسية وبها ولد (490) واصـل سلفه الأول من اندة .

روى عن علي ابن النعمة ومحمد بن عبد الرحمان ابن طاهر اخـذ عنه كثيراً من علم الفلسفة واخذ ايضاً عن جده لأمه عبد الحق بن غالـب ابن عطية .

رافق سنة 578 محمد بن احمد ابن جبير في رحلته الى الشرق وتجولا بأقطاره آخذيْن عن طائفة من العلماء والصلحاء ، منهم بمكة اسحاق التونسي واحمد ابن الفنكي متقدم الترجمة وعمر الميانشي ، وببغداد ابو الفرج ابن الجوزي ، وبدمشق احمد ابن الموازيني وابو الطاهر بركات الخشوعـي والقاسم بن علي ابن عساكر وابو عبد الله المرادي الاشبيلي نزيلها ، ثم عادا الى وطنهما سنة 581 .

كان عالماً كبيراً عارفاً بالطب مقرئا له ماهراً فيه متقدما في الحساب والهندسة وسائر التعاليم ، حسن المشاركة في غيرها من علوم النحو واللغة ، سرياً فاضلا كامل المروءة كريم الطباع .

كتب للسيد عثمان بن عبد المومن بن علي والي غرناطة وخدم بالطب السلطان يعقوب المنصور والّف برسمه بعض كتبه .

---

489) **الأعلام** للزركلي 1 : 123 **وبغية الوعاة** 1 : 306 ع 566 **والتكملة** ص 92 ع 240 **والذيل والتكملة** 1 : 115 ع 151 **وكشف الظنون** ص 1788 **ومعجم المؤلفين** 2 : 219 **وهدية العارفين** 1 : 89 وفهرس **المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح** 2 : 83 .

490) زعم ابن ابي اصيبعة في **عيون الأنباء** (3 : 129) انه غرناطي الولادة والنشأة وذلك مجرد وهم .

انتقل من الأندلس الى المغرب ، وراقته مدينة فاس فسكنهـــا واتخذها دارا ، واشترى بها ضياعاً وعقارا ، واقام بها بقية عمره حتى مات .

الّف كتاب (الجمل والتفصيل) في تدبير الصحة واهداه السلطان يعقوب المنصور ، وكتاب (المدخل) في الموسيقى ، واختصر كتاب محمد (ابي نصر) الفارابي فيها ، قال محمد ابن عبد الملك : وكل ذلك مما برز فيه وشهد بفضل معرفته به .

توفي بفاس سنة 598 قبل ان يبلغ الخمسين من عمره ، وقيـل ان وفاته كانت بمراكش في السنة التي تليها ، وهو والد الطبيب الشهير ابـي العلاء بن احمد ابن حسان طبيب السلطان يوسف المستنصر الموحـدي ، وستأتي ترجمتاهما في موضعيهما (491)

1039) **احمد بن محمد الأبي** ، اديب مغاربي منسوب الى أُبَّـــة مدينة بينها وبين القيروان ثلاثة ايام ، وقيل انها قرية ببرقة ، كان اديبـاً نحوياً لغوياً ، سافر تاجرا الى بلاد اليمن واجتمع بأبي بكر السعيدي بعدن . ثم قدم الاسكنـدرية فجرى بينه وبين القاضي شـرف الدين عبـد الرحمان سنة 566 ما احوجه الى السفر الى القاهرة للشكوى منه الى الصاحب صفي الدين شكر فلم يُشكِه ، وكانت شكواه من قطع رزقه من مسجد كان يصلي فيه ، فأقام بالقاهرة الى ان مات .

الّف كتاباً في النحو ، وله شعر متوسط ، فمنه قوله يمدح جمال الدين : يوسف ابن القاضي الأكرم اسماعيل بن عبد الجبار ابن ابي الحجاج :

ياخير مَن فاق الأفاضل سؤددا	وامتاز خِيماً في الفخار ومحتدأ
وسما لأعـلام المعالي فاحتوى	فضلا به يُهدى وفضلا يجتـدا

---

491) الاعلام للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي 2 : 99 ع 141 واختصار القدح المعلى ص 126 والتكملة ص 93 ع 241 وجذوة الاقتباس ص 143 ع 94 والذيل والتكملة 1 : 87 ع 104 ونفح الطيب 2 : 383 وعيون الأنباء 3 : 129 وفهرس ابن عطية ص 10

وإذا الرياسة لم تــزن بمعارف وعوارف يسدى بها كانت سدى
لا تنس مَن لم ينس ذكــرك احمدا وافى جنابكــم الكريم فأحمــدا
يُهدي الى الأسماع من اوصافكم مُلحاً كزهر الروض باكــره الندى
مستحسنــات كلمــا كــررتُهــا لم تسأم الأسماعُ منها موردا
والفضل فيه لكــم ومنكم انما يعزى المضاعف في الجميل لمَن بدا
كالزهر يُسقَى الزهرُ صيب افقها فيعــود منــه نشــره متصعــدا
جاد الغمامُ على الكِمام بمائـــه عذبــاً فنضــّر ما حوته ونضّدا
واذا امرؤ اسدى لحــر نعمــة بــدأ تملكــه بهــا واستعبـــدا
دُعي المــفضلُ اذ تسامى فضلــه شرفاً على نظرائه واستمجــدا

توفي بالقاهرة في نحو سنة 598 (492)

1040) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان بن يعلى البرنسي** ، صالح مغربي من قبيلة البرانس القريبة من تازة وبالنسبة اليها يعرف ، ورد على مدينة فاس لطلب العلم ، فأخذ الكلام واصول الفقــه على الشيخ علي ابــن حرزهم ، وكان الشيخ الشهير شعيب بن الحسين الاشبيلي المعروف بأبــي مدين الغوث دفين قرية العباد من ظاهر تلمسان يرافقه في الدراسة والتعبد بجبل زالغ المطل على فاس المعروف ايضاً بجبل الظل ، فلما سافر ابو مدين بقي المترجم ملازماً للتعبد في خلوته المعروفة له هناك الى ان مات ودفن بها .

رايت في بعض التقاييد القديمة انه توفي اواخر سنة 598 وذكرتُ هذا الرجل وان كان على غير شرطي لما كان لكثير من اهل فاس من اعتقاد فيه ، اذ كان حارس مدينتهم من الاعداء ، حتى لقبــوه بعســاس مولاي ادريــس وحاضي مولاي ادريس ، ولأنني ظفرت بتاريخ وفاته وهو لم يكن معروفــاً على وجه التحقيق من قبل (493)

---

492) **معجم الادباء** 5 : 55 **وبغية الوعاة** 1 : 387 **ومعجم البلدان** 1 : 85 **والوافي بالوفيات** 8 : 148 ع 3567

493) **الروض العاطر الأنفاس** ص 230 (مخطوط الخزانــة الحسنية الملكية بالرباط) ، **وسلوة الأنفاس** 3 : 182

1041) **احمد بن يحيى ابن السعود العبدري** ، اديب اندلسي من اهل قرطبة وسكن مراكش ، روى عن ابراهيم ابن حبيش وسفيان بن العاصي الأسدي وابي بكر ابن العربي واحمد البطروجي واحمد ابن الباذش وشريح بن محمد ابن شريح ومحمد ابن ابي الخصال وعبد الرحيم ابن الفرس وعدد آخر من اكابر العلماء وبَرعة الأدباء .

وكان محدثاً حافظاً مسنداً عالي الرواية مشاركا في فنون من العلم اديباً صاحب منظوم ومنثور قوي العارضة حلو النادرة بارع الخط صدراً في مشيخة اهل العلم بمراكش خطيباً عند الأمراء مقداماً في مجالسهم مقبول القول لديهم ، اقتنى من كتب العلم ودواوين الأدب والدفاتر ما قُوم بعد موته بستة آلاف دينار .

بدأ حياتَه الادارية بالكتابة عن بعض الأمراء ثم اصبح من حُضّار المجلس الخاص للسلطان يعقوب المنصور فكان يصول فيه ويجول ، وكثر بسبب قربه منه مصاحبته للأمراء ومخالطته اياهم لما كان له من خفة الروح وسرعة البديهة وحلاوة الفكاهة وغرابة البادرة والجراءة على مخاطبتهم بما لا يقدر احد على ان يخاطبهم بمثله . الا انه كان يبالغ في التشنيع عليهم وانتقاد احوالهم حتى مجوه واستثقلوا مجالسته .

وننقل في السطور التالية ـ عن محمد ابن عبد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة ـ احدى حكاياته الدالة على طيشه وجفائه واقدامه على ما لا يقدم عليه مع الملوك الا رجل ارعن مغرور ، وقد تعمدنا اثبات الحكاية على طولها لأنها تعطي صورة عن احدى عادات المغاربة في مختتم القرن السادس الهجري ، كما تصور اسلوباً من اساليب الحكم وشيمة من شيم امير المومنين يعقوب المنصور .

قال ابن عبد الملك :

« وقد كثر منه الاجتراء على الأمراء من آل عبد المومن وتكرر تنكيتُه عليهم وتشنيع احوالهم حتى اثر ذلك عندهم واستثقلوه منه ، وله

في نحو ذلك اخبار جافية ، منها ان ابا يوسف (يعقوب) المنصور قدم بنيه وصغارَ اخوته وبني اعمامه وذوي قرابته ولاةً في البلاد ، ترشيحاً لهم واشادة بمكانتهم لديه ، وتنبيهاً لقدرهم ، ووافق ذلك فصل شدة القيظ ، فأنكر ذلك ابو العباس (احمد المترجم) هذا او انكره غيره من رؤساء الدولة ، فسنح له او سئل منه الاحتيال في فسخ ذلك التقديم ، فعمد الى ازياء الملابس التي جرت عادةُ المترفين باستعمالها في فصل شدة القر كالفرا وثياب الملف والقباطي والبرانس فاستكثر من لباسها وظاهر بعضها ببعض وحضر بهذا الرياش بمجلس خواص الطلبة ومجتمعهم بدار الامارة ، فعجبوا من استعماله مثل تلك الشارة في ذلك الفصل واستشعروا ان فعله ذلك لاحدى فواقره ، ومقدمة لبعض نوادره ، فسألوه عن سبب مظاهرته بتلك الملابس في ذلك الفصل الذي لا يستطيع احد استعمالَ مفرداتها فيه ، فقال لهم : انما قدرت انه فصل القر وشدته ، وانا منه في شهر ينير بلسان الروم وهو كانون الآخر بالسريانية وهو طوبة بالقبطية ، فقيل له : وما الذي حملك على هذا التقدير ؟ فقال : اني رايت المدائن فُرقتْ على الصبيان والأطفال يعبثون بها ويعيثون فيها ثم يأكلونها ! يوري عن المدائن — وهي البلاد — بالمدائن التي عهد ببلاد المغرب والأندلس عملُها في النيروز من الدقيق الحواري الملتوت بالزيت المحكم العجن بالماء المتخذة رغفاً مفاريد او مثنيات او مثلثات كيفما اختير عملها وتنقش وتصنع فيها اشكال من العجين مركبة على البيض المصبوغ بالحمرة او الخضرة او بغير ذلك من الألوان بحسب المتخيَّر لها ، ثم يُقدم الجميعُ بالزعفران ويطبخ في الفرن ويجمع اليه اصنافُ الفواكه ، ويحتفل كل انسان في انتخابها وتجويد صنعتها ويتباهى في الانفاق فيها على قدر وسعه واعتنائه بذلك ، ثم يُدفَع ذلك كله الى الأصاغر ادخالا للسرور عليهم وتوسيعاً في الترفيه لاحوالهم وتبشيراً بخصب عامهم وتفاؤلا لبسط الرزق فيه لهم ، فيبتهجون ويتمكن جذلهم ويتفاخرون بمقاديرها بينهم ويتمادى (الفرح بها) لديهم اياماً بحسب كثرتها وقلتها ، ثم يأتون عليها اكلا وتفكُّهاً بما معها من اصناف الطرف والفواكه ، فكان فعل ابي العباس (احمد المترجم) هذا سبباً في فسخ ذلك التقديم وصرف اولئك الأصاغر عن تلك الولايات في

البلاد . وله اشباه لهذه الفعلة مع الأمراء حتى استجفوه واستثقلوه ، ومع ذلك فلم يزل يُحاضر طلبةَ العلم بمجلس المنصور الخاص بهم ويذاكرهم بين يديْه مرعيَ الجانب ملحوظاً بعين التكرمة محترماً لشاخته واضطلاعه بالمعارف الى ان وجد منه يوماً بمجلس المنصور ريح مسكر ، فاستثبت امره بالاستنكاه وتحقق ، فعند ذلك امر المنصور باقامة الحد عليه وجلده بين يديه ، ولما بلغ جالده اربعين جلدة اشار اليه ابو العباس بأن يكف وابتدر لباس ثيابه ، وقال للمنصور : انا احد عبدانكم ، ولا يجب علي سوى اربعين جلدة منتهى حد العبد ، فقبِل ذلك المنصور منه على علمه بما في طيه من التنكيت عليه ، وانما اشار بذلك ابو العباس الى معتقد آل عبد المومن وطائفتهم قديماً وحديثاً ان كل مَن خرج عن قبائلهم المعتقدة هداية مهديهم وعصمته فهم عبيد لهم ارقاء ، فصرفه المنصور الى منزله ، واستمرَّ هجرانه اياه ومنعه حضورَ مجلسه الى ان توفي المنصور وولي ابنه (محمد) الناصر ، فتركه مغضباً على ما كان عليه آخر ايام ابيه ، الا انه اباح له التصرف في حاجاته ولقاءَ مَن يريد لقاءه من اصناف الناس ، وقد كان ذلك مما حظره عليه المنصور ، فاستقرَّ حالُ ابي العباس على ما ذكر من الاخمال الى ان توفي » .

روى عنه ابو الربيع ابن سالم وابو عبد الله ابن دادوش ويوسف ابن الزيات التادلي .

مات بمراكش عن سن عالية يوم عاشوراء 10 محرم سنة 599 (494) .

1042) **احمد بن يحيى ابن عميرة الضبي** ، مؤرخ اندلسي من اهل مرسية ، واصلُه من مدينة بلش الواقعة غربي لورقة وربما كان مولده بها ، اخذ عن ابي عبد الله ابن حميد وسنُّه دون العشر وهو اول مَن قرأ عليه ، وابي القاسم ابن حبيش وصحبه مدة طويلة ، وسمع بسبتة عبد الله ابن عبيد الله الحجري ومحمد ابن الفخار بمراكش ، وعبد الرحمان ابن القصير وعلي

494) **الأعلام للزركلي** 1 : 238 **والاعلام** لعباس بن ابراهيم السملالي 2 : 103ع143 والتكملة ص 94 ع 243 **والذيل والتكملة** 1 : 564 ع 871

ابن كوثر وسميه احمد بن عبد الملك ابن عميرة متقدم الترجمة وهو ابن عم ابيه ، واجاز له خلف ابن بشكوال وغيره ، ولما اتمّ اخذه للعلم وطلبه اياه بالأندلس والمغرب طمحت نفسه للاستزادة منه خارجهما ، فقام برحلة حجّ فيها ولقي في طريقه جماعة من مشاهير الاعلام ، كعبد الحق الاشبيلي لقيه ببجاية وابي الطاهر السِّلَفي بالاسكندرية والميانشي بمكة .

وكان فقيهاً معتنياً بالأخبار والتواريخ صحيح الضبط والنقل ثقة فيما يحدث به صدوقا فيما يرويه ، يتسور احياناً على النظم ، وكان محترفا بالوراقة جلداً صبوراً عليها ، تأثل منها مالا كبيراً وكتب بخطه علماً كثيرا ، ذكر ابن عبد الملك في الجزء الثاني المفقود من كتابه الذيل والتكملة انه كان آية من آيات الله الكبرى في سرعة الكتابة ، وان بعض ولاة بسطة كلفه نسْخَ الموطا واقترح عليه اشهراً ودفع اليه كاغدا اختاره ، وكان يوم الجمعة بعد الصلاة ، فلما كان يوم الجمعة التالي وافاه بالكتاب كاملا على وفق اقتراحه واتقن ما قرره منه فكان هذا من اظفر ما يتحدث به .

الف في التاريخ كتاب (بغية الملتمس ، في تاريخ رجال الأندلس) استوفى فيه ما كتبه محمد بن فتوح الحميدي الى حدود سنة 450 وزاد عليه الى ايامه ، وله ايضاً كتاب (مطلع الأنوار ، لصحيح الآثار) جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ، وكتاب (الاربعين عن اربعين) ، و (المسلسلات المبوبة) ، و (فهرس) استوفى فيه ذكر شيوخه وما قرأ عليهم من كتب وروى من احاديث .

جلس للاقراء والتحديث واخذ عنه جماعة من الشيوخ والكبار .

توفي شهيداً بمرسية ، سقط عليه حائط جنة له استظل به ، فاخرج وبه رمق ثم لم يلبث ان فنِي ، وكان ذلك ظهر يوم الأحد 25 ربيع الآخر سنة 599 ودفن عصر يوم الاثنين بعده ، وكانت جنازته مشهودة (495)

---

495) الاعلام للزركلي 1 : 268 والاعلام للقاضي عباس بن ابراهيم السملالي 2 : 102 ع 142 وازهار الرياض 4 : 108 والتكملة ص 93 ع 242

1043) احمد بن محمد ابن سميرة الفهري ، مؤرخ اندلسي من اهل اشبيلية ، كان ذا عناية بالتاريخ وتقييد اخبار الناس ، وكتب كتباً كثيـــرة بخطه على رداءته .

اختصر كتاب (الاستيعاب ، في معرفة الأصحاب) ليوسف ابن عبد البر ، والف تاريخاً في دولة عبد المومن وحزبه .

وكان حياً في حدود سنة 600 وترجم القاضي محمد ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) لمؤرخ آخر اسمه احمد بن محمد ابن بيره الخزرجي وذكر شيوخه بمراكش وانه كان حافظاً للآداب والتواريخ ذاكراً للرجال وانه الف تاريخاً حفيلا في التعريف بمن قدم مراكش من العلماء ولم يذكر تاريخ وفاته ولو على التقريب ، وتميل نفسي الى انهما رجل واحد ، وان اسم ابن سميرة تحريف لاسم ابن بيره (496) .

---

496) **الذيل والتكملة** 1 : 390 ع 553 و 1 : 467 ع 700 **والاعلام** 2 : 89 ع 137

استدراكات

ص 16

اغفلت ـ نسياناً ـ ترجمة الوزير احمد بن يوسف بن سعيـد ابن الدب المتوفى سنة 406 هـ وترجمته تقع بين ترجمة احمد ابن ابي توبة رقم 725 وترجمة احمد بن محمد ابن السمح رقم 727

ص 64

يزاد في آخر السطر الثامن في ترجمة احمد بن عبد الله ابن الصفار الغافقي ما يلي : توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهــرة رقمها 175 (ميقات)

ص 90

في ترجمة احمد بن محمد ابن عمار المهدوي التميمي ذكِر انه لما الّف كتاب (التفصيل ، الجامع لعلوم التنزيل) قيل لوالي الجهة التي نزل بها من الأندلس ان الكتاب ليس له ، فأمره الوالي بتأليف كتاب مثله ففعل الخ

اما الوالي فهو مجاهد العامري امير دانية ، واما الكتاب الثاني الذي الّفه بأمره فاسمه (التحصيل ، لفوائد كتاب التفصيل) يوجد جزؤه الأول مخطوطاً بخط شرقي في مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب ، وهــو مبتور الأخير ، وجزؤه الثاني والأخير بالخزانة العامة بالرباط .

ورايت في العدد التاسع من (اخبار التراث العربي) وهي النشرة التي يصدرها معهد المخطوطات العربية بالكويت ان طالبين من كلية اصول الدين في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض حققا الكتاب المذكور وسمياه (التحصيل ، لما في التفصيل ، الجامع لعلــوم التنزيــل) واعدا به رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه بالكلية المذكور.

ص 154

يزاد بعد السطرالثالث عشر ما يلي :

نعته ابو بكر بن خير في فهرسته بالوزير الفقيه القاضي ، وذكر ان له فهرسة حدثه بها شيخه يونس بن محمد ابن مغيث قراءة عليه وهو يسمع ، قال قرات جميعها على القاضي ابي عمر (احمد) ابن الحذاء رحمه الله في منزله بقرطبة في ذي القعدة من سنة 465

ص 157

اغفلت سهواً ترجمة احمد (ابي عامر) ابن عبدوس المتوفى سنة 472 وهو منافس الشاعر الكبير احمد ابن زيدون في حب الأميرة الشاعرة ولادة ، ومكان ترجمته يقع بعد ترجمة احمد بن يحيى ابن ابي يحيى البجاني رقم 846 .

ص 164

الفقرة التي اولها : له كتاب نظام المرجان ، وآخرها : بالقدس الشريف يعاد تحريرها هكذا :

له كتاب (اقتضاض اوائل الأخبار) ، رواه ابو بكر بن خير عن علي بن عبد الله ابن موهب عن المؤلف ، وذكره في فهرسته وقال ان عبد الله بن احمد بن سعيد ابن يربوع استخرج من هذا الكتاب وجوهاً محصورة في حديث بُرِيْرة وفصولا من الأوليات .

وله ايضاً كتاب (ترصيع الأخبار ، وتنويع الآثار) يوجد جزؤه السابع في مكتبة البديري بالقدس الشريف .

وله كتاب (دلائل النبوة) ، وكتاب (نظام المرجان) في المسالك والممالك يقال انه اجل ما صنف في موضوعه ، و (فهرسة) رواها ابو بكر بن خير

عن علي بن عبد الله ابن موهب اجازة ، وعن احمد بن محمد ابن بقـــــي ومحمد بن سليمان النفزي مشافهة عن المؤلف .

وقد نشر الدكتور عبد العزيز الأهواني بمدريد سنة 1965 جزءاً من كتاب (نظام المرجان) في 128 صفحة مع تعليقات في 57 صفحة ، ولا يُمثل ما نشر من الكتاب الا عشره .

ص 254

الكلام على كتاب (الاقناع) في القراءات لأحمد بن علي ابـــن الباذش (السطر الثالث ، بعد 1 : 416) وتوجد منه ايضاً نسخـة اخـــرى مخطوطة بخزانة الزاوية الحمزاوية بالمملكة المغربية في مجلد ضخـــم بخط اندلسي .

فهرس

الجزء الثالث من (اعلام المغرب العربي)

رقم الترجمة — رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة	رقم الصحيفة

رقم الترجمة — رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة **رقم الصحيفة**

رقم الترجمة | رقم الصحيفة

رقم الترجمة | رقم الصحيفة



جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
25	16	ابن الحجاج	ابن الحاج
32	10	748) محمد	748) احمد
169	8	ابن جرح	ابن جرج
209	7	فقبه	فقيه

تحت الطبع

انبعاث امة
الجزء التاسع والعشرون

الوثائق
المجموعة السادسة

اعلام المغرب العربي
تأليف
عبد الوهاب ابن منصور
الجزء الرابع

تازة
جغرافياً وتاريخياً وسياحياً
تأليف
الطيب العلوي

مشروع دستور للمغرب
1326 هـ ـ 1908 م